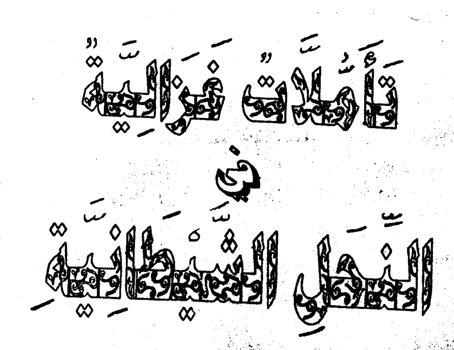
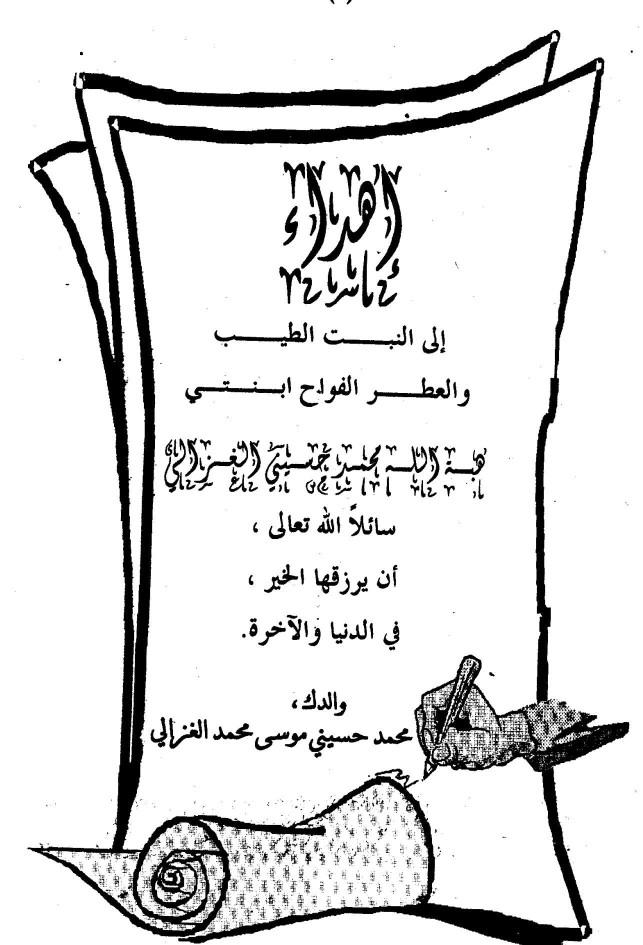
في مواجهة الفكر المنحرف



تأليف

الأستاذ الدكتور / محمد حسيني موسى محمد الغزالي
رئيس قسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بالزقازيق

الطبعة الخامسة
١٤٢٤/٢٠٠٣م


إهداء
إلى النبت الطيب
والعطر الفواح ابنتي
هبة الله محمد حسيني الغزالي
سائلاً الله تعالى ،
أن يرزقها الخير ،
في الدنيا والآخرة.
والدك ،
محمد حسيني موسى محمد الغزالي

بسم الله الرحمن الرحيم

{ مقدمة }

الحمد لله رب العالمين ، أتم النعمة ، وأكمل الدين ، قرب منه أهل العرفان وأبعد المبطلين . وبين أن الصالحين في رحمة وبر إلي يوم الدين قال تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[١] .

وأشهد أن لا إله إلا الله أحكم الحاكمين ، أرحم الراحمين ، فرض طاعته على المكلفين . وبين أن عبادته عنوان الطائعين ، وأن مخالفة أوامره ونواهيه سمات العاصين ، أزاد الخير للشاكرين ، والعذاب للكافرين قال تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)[٢] .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله خاتم الأنبياء والمرسلين ، رحمة الله للعالمين[٣] . وهدايته الكاملة للمتقين[٤] ، أول من يبعث يوم الدين ، وأول من يسبق على الصراط الخلائق أجمعين[٥] ، وعلى رجائه تقع الشفاعة عند رب العالمين ، حيث يكون الثواب تفضلاً من الله للطائعين ، والعقاب عدلاً للظالمين .

اللهم صلى وسلم وبارك عليه وعلى آله الطاهرين ، وأصحابه الغر الميامين ، والتابعين أهل العرفان بالله رب العالمين ، وأكرم اللهم شيوخنا العلماء العارفين وأفسح القبور لوالدينا وجنات النعيم ، واسترنا مع أولادنا وبناتنا وأهلنا في الدنيا ، وأكرمنا وإياهم بالأجر الجزيل في دار الخلد أجمعين .

أما بعد ،،

فإن الدين الإسلامي تتعلق به القلوب المطمئنة بالله . وتدافع عنه العقول القائمة في ذكر الله ، وتستمتع به الضمائر والوجدانات التي استضاءت بأنوار الله ، بل إن الحواس التي يدرك الإسلام أصحابها تعيش في رضوان الله ، قال تعالى :(اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ

---

(١) سورة المائدة من الآية ٣ .

(٢) سورة إبراهيم الآية ٧ .

(٣) قال تعالى : " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ " سورة الأنبياء الآية ١٠٧ .

(٤) ففي الحديث الشريف يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " إنما أنا رحمة مهداة " .

(٥) ففي الحديث الشريف أنا أول من تنشق عنه الأرض ويبعث ، وفي الحديث الشريف أيضا أنا أول من يجور الصراط وأمتي أول الأمم بعدي .

تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)[١].

غير أن البعض ممن يقلدون ذويهم في الإسلام[٢] قد تغريهم بعض المظاهر التي يعرضها عليهم غير المسلمين تحت اسم الثقافة ، أو التقدم والحضارة ، ومن ثم يقبلون السعي خلف هذا المعروض، الذي ربما افتتنوا به ، حتى أنساهم ذكر الله تعالى ، وبالتالي يقع لهم التهاون في الأصول الشرعية ، كما ينصرفون عن القواعد الإسلامية ، ويتحول أمر الدين القلبي معهم[٣] إلى وضع ثقافي معرفي يقبل الزيادة عليه والنقصان منه .

وهنا تكون الكارثة في كثير من أوقات القوة التي امتازت بها الجماعة الإسلامية ، أثناء إقامة الخلافة حيث كان أعداء الإسلام يتوارون ، بل ويعملون في الخفاء عن طريق بذر الخلاف ، وإشاعة الفتنة ، وتحريك البعض علي الآخر من خلال إيجاد مشكلات حتى لو كانت متوهمة ، لأن الخليفة المسلم له بحق البيعة على الناس السمع والطاعة ، وبجانب النصح والنصرة[٤] ، وبالتالي فكل ما يفعله أعداء الإسلام في الخفاء كان يموت مبكراً ، ولا تظهر له آثار على سطح الأحداث .

أما إذا ضعفت حكومة الخلافة ، أو أمكن صرفها عن واجباتها ، ظهرت عليها آثار العمليات العدوانية في أشكالها المختلفة ، وحينئذ يجد أعداء الإسلام فرصتهم في تفريق الجماعة المسلمة، عن طريق هدم الداخل ، وتدمير البنية الجوانية ، وتفريغ القلوب المؤمنة من عبق الإيمان حتى لا يبقي في بعضها إلا بصيص ضعيف ، بحيث تسهل السيطرة عليها[٥] ، وتوجيه أصحابها إلى أغراض عدوانية .

وقد ذكر التاريخ الحديث أن الخلافة العثمانية قد نجحت في القيام بمهامها فترة من الزمان ، ثم تكالب عليها أعداء الإسلام ، وانصرف بعض الخلفاء من الجهاد إلي المهادنة ، ومن التسلح بما فيه الاستطاعة إلى الاكتفاء بما هو قائم، ومن ضبط الاتجاهات القائمة إلى التساهل الكبير الذي بلغ حد الخروج على الخلافة ، والانفصال عنها جملة وتفصيلاً[٦].

وفي هذا الجو يستطيع أعداء الإسلام القيام بأغراضهم ، وتحقيق أهدافهم . ومع نهاية القرن الثامن عشر ، ومطالع التاسع عشر ظهرت حركات فكرية متعددة أعلنت الخروج على الإسلام ،

---

(١) سورة الزمر الآية ٢٣ .

(٢) وهم المسلمون بالتقليد والوراثة لآبائهم وأجدادهم من غير أن يفكروا في عظمة الإسلام وقيمة ما يعتقدونه .

(٣) فالإيمان أمره قلبي لأن الإيمان ما وقر في القلب ، وصدقه العمل ، ولا يطلع على القلوب إلا الله سبحانه وتعالى ، ولا يقبل المزايدة عليه أو الاتجار فيه ، أما الوضع الثقافي المعرفي فإنه يرتبط بالمدركات العقلية، ولذا يقبل الزيادة والحذف ، ويتعرض للنسيان والإهمال أيضا ولا يتعلق به الإيمان إلا من ناحية الاستدلال فقط .

(٤) راجع في هذه الحقوق للإمام أبي يعلي الحنبلي الأحكام السلطانية ص ٧ تحقيق الشيخ محمد الفقي ، وللماوردي - الأحكام السلطانية ج ١ ص ٥١ تحقيق عميره ،ولابن طباطبا الآداب السلطانية للفخري ص ٢٤ تحقيق رينز ، وللإمام الغزالي - التبر المسبوك في نصيحة الملوك ص ٤٧ ، وفضائح الباطنية ص ٩١ ط دار البشير .

(٥) راجع كتابنا: لماذا انتشر الإسلام ج ٢ ص ١٤٩ ، وكتابنا: لماذا ينكمش أبناء الإسلام ج ٢ ص ١٣٤

(٦) وكان أعداء الإسلام يساعدون هذه الحركات الانفصالية بكل الوسائل حتى أن بعضهم أعلن الحرب على دولة الخلافة في فترة متأخرة .

تحت اسم التقدم الثقافي والتطور الحضاري ، وكان أعداء الإسلام يتجولون في دولة الخلافة تحت أسماء كثيرة[١] مستغلين التسامح اللامحدود من جانب بعض الولاة والأمراء الذين كانت لديهم رغبات انفصالية سياسية عن دولة الخلافة الإسلامية .

بيد أن أغلب هذه الحركات الفكرية الخارجة علي الأصول العامة ، القافزة فوق القواعد الأساسية ، قد ظهرت في بلاد فارس[٢] ، والرافدين[٣]، وشبه الجزيرة الهندية[٤]، وبرزت خطورتها عندما أعلن القائمون بها ضرورة الإطاحة بالأصول الإيمانية ، حين ادعى كل منهم لنفسه النبوة أو الألوهية ، وطالب كثير منهم بتغيير العقيدة الإيمانية ، من خلال الزعم بأن القرآن الكريم كتاب الله قد حدث له نسخ ، وأن كلا منهم قد أوحى إليه بكتاب بديل عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم[٥]. ومن خلال هذا الزعم الكاذب ، حاولوا إلغاء الأحكام الشرعية ، بعد أن تصوروا قدرتهم على إلغاء الأصول العقدية .

وكان من أبرز الحركات الفكرية الانحلالية التي ظهرت في تلك الفترة البابية ، والبهائية ، ثم القاديانية ، وخطورة هذه الحركات أنها عجلت بتناول الأصول العقدية على أنها معرفية ، والأحكام الشرعية باعتبارها لا تناسب الظروف والمستجدات العصرية، وفتحت الباب لهدم الخلافة الإسلامية ، كما غذت العناصر الإجرامية المتعطشة للإرهاب ، القائمة على العنف[٦]، وقد ظهرت آثار هذه وتلك في القرن العشرين حيث انتهت الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م وتحولت عاصمتها في تركيا إلى دولة علمانية لا دينية ، وبرز العديدين ممن ادعوا النبوة والألوهية ، بجانب المهدي المنتظر ، وأحيوا فكرة المسيح الموعود به في اليهودية والمسيحية .

من هنا كانت رغبتي في دراسة هذه الحركات الثلاثة لمعرفة الدوافع التي قامت عليها ، والأهداف التي تدعوا إليها ، ثم الوقوف على الآثار والنتائج التي تخلفت عنها ، حتى يعرف أهل الإسلام أن عدوهم التقليدي قد نجح في زرع بؤر إجرامية ، غير تقليدية داخل المجتمع الإسلامي ، تنفث سمومها بين أفراده ، مستهدفة دين الله العظيم ، وكتابه الكريم ، والنبي الخاتم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، حتى لا يبقى إسلام ولا مسلمون ، وتكون نهاية المسلمين بأيد نمت على أرضهم ، وممن يحملون جنسيتهم ، بل ويتحدثون لغتهم ، لأنهم في الأصل من جملة أصلابهم ولذا سميته (تأملات غزالية في النحل الشيطانية) .

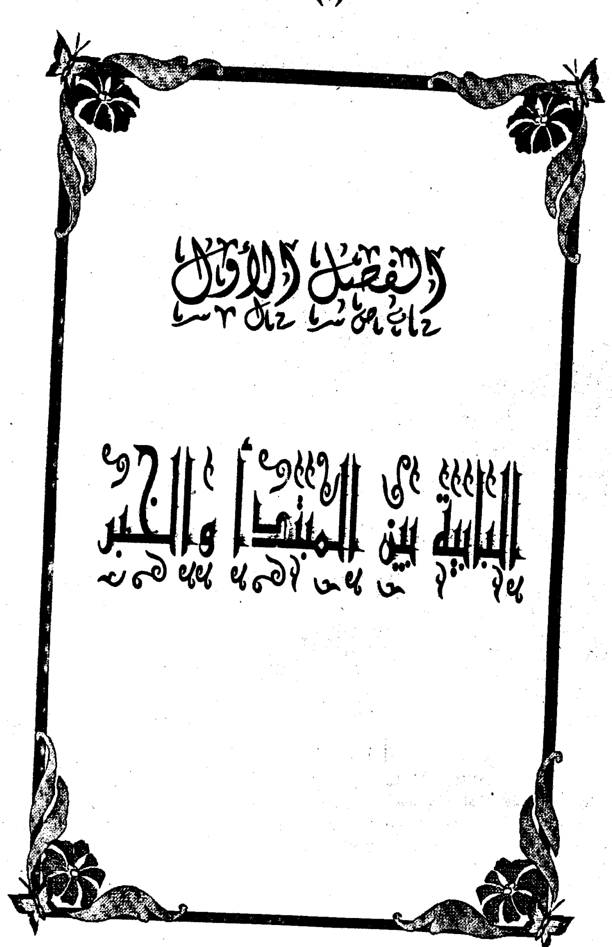
فإن أكن وصلت الغاية ، ووفقت لبيان ما أرجو الوقوف عليه والتحذير منه ، فذلك فضل الله، وإن أكن قد وقعت في تقصير أو نسيان ، فذلك من ضعف نفسي ، وأسأل الله الستر في الدنيا

---

(١) وكان ذلك من أساليب أعداء الإسلام - راجع للسير وليم هنري عشر سنوات سفيراً متجولاً، ترجمة وفاء زكريا .
(٢) حيث ولد الباب زعيم البابية، وكانت الاحسانية تتوم بهذا الدور في ذات البلاد، وكذلك البهاء المازندراني وكذلك صنع القادياني.
(٣) ظهرت فيها العديد من الحركات وانتقل إليها الباب والبهاء وعاد إليها بعد ازدياد شوكتهم .
(٤) حيث كان غلام أحمد القادياني الذي ولد في قاديان من مقاطعة النبجاب ثم تنقل في هذه البلاد
(٥) زعم ذلك الباب ، والبهاء ، وادعاه غلام أحمد القادياني قاتلهم الله أنى يؤفكون.
(٦) لأن الإرهاب يقوم على الإخافة المجردة فقط ، أما العنف فيقوم على ممارسة ما به الإخافة ، وبالتالي فالإرهاب يسبق العنف من ناحية الممارسة .

والنجاة في الآخرة ، إذ أن أمري يدور بين الأجر والأجرين ، ربنا عليك توكلنا ، واليك أنبنا واليك المصير .

الأستاذ الدكتور
محمد حسيني موسى محمد الغزالي
غزالة الخيس - مركز الزقازيق - شرقية
فجر أول رمضان عام ١٤٢٠هـ



الفصل الأول

المطابقة بين المبتدأ والخبر

لا شك أن الفكر المنحرف قديم قدم الجن والإنس، فابن آدم – قابيل – لم يعجبه ما شرع الله في النكاح لبني آدم وقتئذ، فتبرم على أبيه آدم[1]، وأدعى أن ما شرعه الله في هذا الخصوص، إنما يمثل نوعا من انحياز الأب لواحد من بنيه[2]، وراح الابن العاق يقدم مبررات حتى يدعم بها موقفه المنحرف، ولكنها لم تنفعه فأصبح من الخاسرين بعد قتله لأخيه، واصبح من النادمين بعد عجزه عن مواراة جسده التراب كما فعل الغراب بأخيه.

في نفس الوقت فإن البعض ممن لحقت بهم العاهات الفكرية، والاضطرابات النفسية، والعقد السيكوباتية هم الآخرون لم تقف بهم سفن الضلال عند شاطئ، وإنما ظلت تتقاذفهم أمواج الشك، وتلقى بهم لجاته في أعماق ذلك المحيط حينا وحينا تغوص بهم، ثم تطفو على السطح دون أن ينالوا شيئا سوى الإعلان عن أمراضهم التي يعانون منها ولا يكابدون في سبيل التخلي عنها[3].

غير أن القرن الثامن عشر الميلادي قبل أن يودع الناس، كانت معالم الفكر المنحرف بدأت تطل من جديد وبقوة في بلاد فارس، التي استظلت بظل الإسلام، فظهر فيها بعض الأغرار المندفعين بعواطف غير منضبطة، حيث ظنوا بأنفسهم الكمال البشري، فحاولوا

---

(١) اسم عبري معناه إنسان أبو الجنس للبشر، ومعناه في اللغة العبرية آدام، وهي الأحمر، ويقول بعض علمائهم أنها في الأصل الأشوري آداموا ومعناها يعمل أو ينتج، وهو الإنسان الأول الذي صنعه الله كبقية المخلوقات، وقد خلقه الله ذكرا وأنثى، لكنه جبل رجلا أولا، ثم انثى ثانيا، وجعله الله من تراب الأرض، ونفخ في نفسه نسمة حياة، وخلقه الله على صورته، وبالتالي فإن التشابه بين آدم وصورة الله واقع في المعرفة والرب وقداسة الحق، وقد وضع في جنة عدن ليعلمها ويحفظها، وصنع له الرب معينا من نظيره، إذ أخذ ضلعا من أضلاعه وبناها امرأة وأحضرها إليه وأمره الرب أن لا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر؛ لأن لا يموت، فتعدى الأمر فحق عليه حكم الموت، ولعنت الأرض بسببه، وحكم عليه أن يأكل منها بالتعب كل أيام حياته، وطرد من جنة عدن، وبه دخلت الخطيئة إلى العالم، وقد عاش عمرا تجاوز التسعمائة والثلاثين سنة، حيث ولد له في تلك السنة ابنا أسماه شيث. [راجع قاموس الكتاب المقدس ص٤/٣]

(٢) ذكر بعض المفسرين أن إله تعالى جعل آدم يتزوج حواء، ثم أن الله تعالى جعل حواء تحمل عشرين مرة، في كل مرة يأتي ذكر وأنثى، إلا الحمل الأخير فقد جاء بذكر فقط، حتى يكون عوضا عن القتيل، ولا تكون أنثى من بنات آدم بغير زوج، ويذكرون أن الله شرع لآدم أن يزوج ابن ذلك البطن أخته من البطن الذي يليه أو يسبقه، غير أن قابيل كان يرفض ذلك، وصمم على أن يتزوج أخته التي هي توأمته، فأمرهم آدم أن يقدما قربانا كل على طريقته، ومن إنتاجه، فجاء هابيل بكبش عظيم، وأما قابيل فجاء بسنبلة كبيرة، ثم أكل أجزاء منها، فتقبل الله قربان هابيل، ولم يتقبل قربان قابيل، فاغتاظ قابيل وصمم على قتل أخيه، ثم احتال عليه حتى انفرد به، وكان قد أعد وسيلة لقتله ففعل، وجاء ذكر القصة إجمالا في القرآن الكريم في سورة المائدة – الآيات ٣١/٢٧ وراجع حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين؛ فقد ذكر الشيخ القصة، وعلق عليها، وكذلك تفسير العلامة الخازن في ذات القصة .

(٣) مثل هؤلاء يعرفون في الطب النفسي باسم مرضى العُصاب. (راجع للدكتورة فوزية عبدالحميد – الطب النفسي ومدارسه ص١١– ط دار المعتصم الأولى سنة ١٩٥٧م).

التعبير عنه، لكن القيود الاجتماعية والسياسية حالت بينهم والغايات التى عقدوا نواياهم عليها[٤].

وقد أدرك اليهود – قتلة الأنبياء – ذلك فى بعض أجزاء تلك البلاد، فهجروا إليها بغية إعطاء هؤلاء المنحرفين دعما قويا، وجرأة غير مسبوقة بجانب العون السياسى، والأدبى والمالى أيضا، حتى يعلنوا عن كل ما يريدون قوله، شريطة أن يبتعدوا عن السياسية، بغية أن لا يقع صدام بين السلطة السياسية والرغبات الشخصية، وهى طبيعة ثابتة فى اليهود لم تنقطع عنهم طيلة الأيام التى يشعرون فيها بأن القوة الكاملة ليست معهم[٥]، أما إذا شعروا بأنها معهم، فالوضع يختلف.

فظهرت جماعات منهم تتحدث فى القرآن الكريم الذى هو المصدر الأكيد للدين الإسلامى، مرة بالتفسير له، وأخرى بالتأويل فيه، مع أنه لا إمكانية لهم فى ذلك، وإنما غرضهم التحريف والتزييف، وممارسة الأعمال الشاذة[٦].

فى نفس الوقت بدأت تظهر فى الأفق البعيد فكرة الإمام الغائب، وضرورة رجعته مع التركيز عليها، وقد أقامها اليهود والمجوس والمسيحيون ومن معهم من دعاة تلك الأفكار الساذجة فى نفوس هؤلاء المرضى ممن انتسبوا للتشيع وصاروا يتحدثون عنه، فلما مضت سنوات طويلة، ولم تتحقق هذه الفكرة، ولم يرجع الإمام الغائب إلى أرض الواقع – مع أن الحبك الفنى لذات الأفكار لم ينقطع –، بات الكثيرون من الأغرار على أمل أن تشرق الشمس الصبوح، فيأتيهم ذلك الغائب الذى طالت غيبته أو تقع لهم رؤيته مع العودة، ولكن ذلك لم يتحقق رغم مرور سنوات بلغت قرابة الألف عام.

فى نفس الوقت فإن الرجعة الشيعية للإمام الغائب صارت عقيدة لدى الشيخية، ومن ثم فقد كانت بحاجة إلى باب حتى يعلن عن موعد وقوعها، حسب النصوص التى رسخت فى أفهام القائمين عليها، وبالتالى فقد صارت تلك العقيدة مدخلا لكل من اليهود والمسيحيين والمجوس، وأصحاب الديانات الوضعية الأخرى، حتى ينفخوا فى هؤلاء ويعبئوا شعور أولئك، مما جعل الأرضية التى تنبت فيها الأفكار المنحرفة قابلة للإنبات السيئ، وإن كان فى شيء من البطئ ، إن ذلك الانحراف ضار يمثل نوعا من الوجود الشكلى لذات الأفكار المنحرفة.

---

(٤) البعض من الدارسين يذهب إلى أن هؤلاء كانوا مدفوعين على الإسلام، بغرض النيل منه، وكان اليهود بخاصة يستغلونهم بقصد الكيد للإسلام تارة والنيل من الخلافة الإسلامية تارة أخرى.

(٥) الأستاذ عبدالله التل – خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية ص٣١٢ ط١/١٩٦٩م.

(٦) فعل ذلك رشاد خليفة المصرى بدعم من أمريكا. وراجع للدكتور طه الدسوقى حبيشى – مسيلمة فى مسجد توسيان، وكتابنا: أوراق متناثرة فى التيارات المعاصرة.

أ- اسمه

هو على محمد رضا البزاز الشيرازى - نسبة إلى البلد التى ولد بها وهى شيراز[٧]،فالنسبة هنا إلى المكان وهو شيراز، وكان والده قد تزوج بأمه وتدعى خديجة أخت الميرزا[٨] على الشيرازى، وقد كانت خديجة هذه صغيرة السن عند زواجها من رضا البزار، وبالتالى فلم يكن أى من أبويه هاشميا أو علويا؛ لأنه لو كان أحدهما من آل البيت؛ لسبق اسمه لقب السيد[٩]، بدل لفظ ميرزا مثلا.

ويذهب أحد الباحثين إلى تأكيد ذلك، فيقرر أن بعض المؤرخين يزعمون نسبة الباب إلى آل البيت. ثم يقول: ولكن ذلك غير صحيح؛ لأنه كان يلقب بالميرزا، ومعروف فى تلك البلاد. أن الهاشمين يلقبون بالسيد، فكونه لقب بالميرزا الفارسية دليل على أن دعوة انتسابه إلى آل البيت إنما لفقت لتكون أدعى؛ لأن يتقبل الناس دعواه أنه المهدى المنتظر[١٠]، التى أعلن عنها فى مرحلة من مراحل حياته، ثم زعم بعد ذلك النبوة، فالنقطة الالئكية فالألوهية، ثم تراجع فيما بعد عن الأخيرتين، وتمسك بأنه المهدى المنتظر.

كما لم يذكر واحد ممن أرخ له أن على محمد الشيرازى هذا كان يمتد نسبه إلى آل البيت على وجه اليقين والقطع، وبخاصة إذا كان من المؤرخين الذين نالوا الثقه العلمية فيما ينقلون. فى نفس الوقت فإن آل البيت لا يدعى أحد منهم خرق ختم النبوة، وإلا كان هادما النسب الذى يعتمد عليه، وليس ذلك بمنطق مقبول، أو منطبق على أحد من آل البيت فيما أعلم، اذ كيف يكون من آل البيت، ثم يزعم أو يصدق وجود نبوة بعد النبوة الخاتمة، إن ذلك لا يقول به عاقل.

---

(٧) ويدهب البعض إلى أن اسمه واسم أبيه مركبان، فاسمه على محمد، واسم أبيه رضا البزار. (الدكتور حسن محرم السيد الجوينى - البابية والبهائية والقاديانية فى المعايير الإسلامية ص١٦ طبعة دار الهداية، وكذلك الشيخ محمد عبدالعظيم عثمان - البابية وأصوله ص١٩ ط١/١٩٤٦م .

(٨) الميزار لقب فى الفارسية للدلالة على علو الرتبة فى المال أو العلم أو النسب أو الوظيفة، حيث كان يلقب به من حاز شيئا من ذلك (الأستاذ نور الدين محمد حكمت الله - الأسماء والألقاب الفارسية -باب الميم ص٣١٥ - طبعة دار الكواكب ١٣٨٥هـ)، وكان فى مصر شيء من ألقاب الباشا، والأفندى وغيرها مما كان قد تخلف عن الأتراك، فيعطى اللقب لمن تنطبق عليه شروط استحقاقه.

(٩) حرص آل البيت على ذلك التخصص، فالأبناء الذكور تسبق أسماءهم ألقاب السيد، أما البنات فيسبق الاسم بالنسبة لهن لقب السيدة. (راجع سجلات نقابة الأشراف، وفى جرد عائلتنا " الحسينيين " ذلك، وقد رجعت إليه وتعرفت عليه، فوجدته على ما أخبرت به.

(١٠) الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى البابية والبهائية -القسم الأول ص٤٥ -طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٩هـ/١٩٩٨م

ب- ألقابه[١١]

ذكر المؤرخون أن على محمد رضا البزاز الشيرازى قد لقب نفسه أو لقبه من انضموا إليه، أو نفخوا فيه بألقاب عديدة، منها:

(١) باب الإمام الغائب – حيث ادعى أنه مادام هناك أمام غائب غير مرئى، فلابد من باب يدل عليه ويأخذ منه ويبلغ عنه، وهذا الباب هو نفسه على محمد الشيرازى.

(٢) المهدى المنتظر: حيث زعم أن العناية الإلهية أرسلته لإصلاح ما أفسده علماء الدين الإسلامى، مستدلا بالأثر، القائل «أنا مدينة العلم وعلى بابها»[١٢].

(٣) باب الوصول لله تعالى: حيث زعم أن الوصول إلى الله تعالى لا يكون إلا من باب النبوة، وأنه نبى بعد محمد، وبالتالى فهو الباب الموصل لله تعالى[١٣].

(٤) باب الدين، حيث ادعى أن الدين الواصل من قبل الله تعالى لا يكون إلا عن باب يفضى إليه، وهذا الباب لابد أن يكون متميزا على باقى البشر، بينما فيهم الأنبياء والمرسلون[١٤].

(٥) باب النقطة . وهى فى نظره أرفع درجة من مقام النبوة، وهى صورة ملائكية، لم يصل إليها بشر قبله، وأنه الوحيد الذى بلغ تلك المنزلة، ونال ذات الدرجة[١٥].

(٦) خالق الحق: حيث ادعى أنه مشخص المولى عز وجل – حاشا لله –وأنه الصورة الجسمانية التى ظهر فيها الرب جل علاه[١٦]، وهى ألقاب صنعها هو لنفسه، وشارك فى صنعها من انضموا إليه، وكلها باطلة، وتعبر عن الضلال، وسوف أعرض لفسادها فى حينه.

ثانيا :- مولده

يختلف الكاتبون حول تاريخ ميلاده، فمنهم :-

---

(١١) المعروف لدى النحاة فى العربية، أن اللقب هو ما أشعر بمدح أو قدح. (راجع للأستاذ حسين مرى: نظرات فى قواعد النحو العربى ص١٦٧ – طبعة أولى ١٩١٤م – المطبعة المهدية).

(١٢) سأتناول ذلك الأثر فيما بعد عند تناولى للآراء التى تقوم عليها البابية. وللمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع الى كتاب منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية، فقد تعرض له على الكثير من النواحى.

(١٣) الأستاذ نور الدين أحمد البرهانى – البابية كما قرأتها ص١٧ [illegible] دار الأستانة ١٣٩٥هـ.

(١٤) الشيخ محمد عبدالكريم البتانونى – البابية فى منظور الإسلام ص٩ ط الدار النعمانية ١٣٥٧هـ.

(١٥) البابية كما قرأتها ص١٦٠ .

(١٦) الشيخ محمد عبدالكريم البتانونى البابية فى منظور الإسلام ص١٠ .

(١) ذاهب إلى أنه ولد فى ١٨١٩/١٠/٢م الموافق أول محرم ١٢٣٥هـ[١٧] فى مدينة شيراز الفارسية[١٨]، وقد رجح لديه ذلك التاريخ بما رآه راجحا عنده.

(٢) ذاهب إلى أنه ولد فى ١٨٢٠/١٠/٩م[١٩]، وهذا التاريخ يدل على أنه ولد بعد التاريخ الذى ذكر أولا، بما يقارب إحدى عشر سنة كاملة، وذلك يعطى انطباعا خاصا بأن الرجل كان فى مطلع حياته غمرا، لا يهتم به أحد، كما لا يلتفت إليه ملتفت.

(٣) ذاهب إلى أنه ولد عام ١٨١٨م الموافق أول المحرم ١٤٢٢٤هـ[٢٠]، وبناء عليه يكون كل تاريخ منها قابلا للزيادة عليه والنقصان منه، مما يجعل الباحث يتردد فى قبول أى منها، واعتماده.

(٤) ذاهب إلى أنه ولد ما بين أعوام ١٨١٧/١٨٢٠م[٢١]،وهى فترة طويلة لا يمكن التصديق بأن من ذكرها قد عنى بتدوين تاريخ ذلك الرجل على وجه اليقين، كل ما يمكن اعتباره هو أنها آراء بذل أصحابها فيها ما أمكنهم بناء على الاحتمالات التى غلبت عندهم، وليس على الحقائق التى يجب الوقوف عليها من الناحية العلمية.

۞ وفى تقديرى؛ أن " على محمد رضا الشيرازى هذا " لم تكن له أهمية تذكر ختى يحتاط الكاتبون عنه أو يدققوا فى تاريخ مولده ، ومن ثم فهم لم يلتفتوا إلى تاريخ ميلاده، كما أنه ربما لم يدون ذلك التاريخ بناء على رغبة البعض فى أن تبقى هناك نقطة غامضة فى حياته يعتبرونها منطقة خاصة به، ليس من حق أحد التعرف عليها أو الاقتراب منها، وأن " على محمد رضا الشيرازى " كان من ذلك النوع، ومن ثم سأترك عملية الترجيح فى تاريخ ميلاده للمؤرخين مع التركيز على أنه قد ولد فى العشرين سنة الأولى من القرن التاسع عشر الميلادى.

۞ ثالثا: نشأتـــه وثقافته ۞

يذهب الكثيرون من الدارسين، إلى أن " على محمد " هذا قد حملت به أمه خديجه، وما كاد حملها يستقر فى رحمها، حتى بدأت تظهر على زوجها " رضا البزار الشيرازى "

---

(١٧) الدكتور حسن محرم السيد الحوينى - البابية والبهائية والقاديانية فى المعايير الإسلامية ص١٦ ط دار الهدى ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

(١٨) وهى إيران الحالية، وما تزل مدينة شيراز إلى يومنا هذا معروفة باسمها الذى انتسب إليه على محمد رضا.

(١٩) الإمام الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين وآخرون - البابية والبهائية فى الميزان ص٥٠ - مطبوعات الأزهر - مجلة الأزهر - المجلد الخامس .

(٢٠) الأستاذ نور الدين أحمد البرهانى - البابية كما قرأتها ص١٣ - طبعة أولى ١٩٣٧م .

(٢١) الشيخ محمد عبدالكريم البتانونى — البابية فى منظور الإسلام ص٨ - طبعة دار الرحمة ١٣١٩هـ.

أمارات المرض الذى ظل يعانى منه مدة من الشهور، فلما وضعت زوجـه - خديجـة - وليـدها أسرع أبوه بتسميته اسما مركبا كعادتهم وهو " على محمد "[٢٢]، وكان ذلك علـى الأرجـح فـى الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجرى[٢٣].

غير أن هذا الوليد كان شؤما على والده وأسرته، أذ بعد مولده بعامين على الأكثر مات أبوه بعد صراع مع المرض، ولم يترك ميراثا كبيرا، بحيث يكفى الصغير وأمه، ويصونهما عـن عوز الحاجة، ويدفع عنهما ذل السؤال، وإنما تركهما مع شيء قليل من المال، ولـما كـان أمـره كذلك فلم تجد أمه خديجة سوى أخيها الميرزا سيد على الشيرازى[٢٤]، حتى تلجأ إليه، وكـان صاحب تجارة تسمح له بتحمل نفقات أخته وطفلها، بجانب ما يتحمل من نفقات أسرته هو، ولما تم على محمد سنى رضاعته، سعدت أمه به، وبخاصة أنها وجدت فيـه السـلوى والعـزاء، بل والعوض عن زوجها الذى قضى نحبه فى سن باكرة.

ومن ثم فقد حرصت على تعليمه مبادئ القـراءة والكتابـة التـى كانـت تجيـدها أثنـاء إقامتها بمنزل الأسرة مع أخيها التاجر[٢٥]، وقد أدرك أخوها سيد على ذلك الحرص من أختـه فى تعليم ابنها مبـادئ القـراءة والكتابـة، وكـان يلحـظ ذلـك فـى تصرفات أختـه مـع وليـدها فشجعها على الاستمرار فيه.

أراد خاله أن يزيد فى العوض عن فقد الأب، فأدخل الصغير دور العلـم التـى تسـتقبل أمثاله حتى تعلم مبادئ اللغة العربية، كما أتقن الفارسية قراءة وكتابـة، بحيـث صـار بارعـا فيهما، وكلما تقدمت به الأيام ازداد فيها تمكنا مع حسن الأداء والسـرعة[٢٦]، بجانـب الكتابـة والقراءة، وقد بلغ فى ذلك درجة فائتة، حتى جعلته يشتهر بالخط الحسن فى الفارسية.

« وكان الفتى كلما تقدمت به الأيام ازداد قربا من أمـه التـى علمتـه أن الممارسـة لأى شعيرة كالتلفظ بها، باعتبار أن الممارسة هى المحك الرئيسـى الـذى يثبـت مـن خلالـه صـدق المعلومات التى حصل عليها »[٢٧]، وقد حقق الفتـى فـى ذلـك الكـثير مـن النجاحـات، حتـى جعلت بعض الأنظار، تتجه إليه، وبخاصة نظر خاله ووالدته، ومن كان يعنيهم أمره.

---

(٢٢) الأسماء المركبة كان عادة فى البلاد الإسلامية كلها، ولكن فى القرن العشرين، وبخاصة فى النصف الثـانى منـه صدرت بعض التشريعات فى بعض البلاد الثورية لا تسمح بالأسماء المركبة لاعتبارات عنـد القـائمين علـى الأمـر فى تلك البلاد وقد دخلت تلك التشريعات الثورية بلادنا أيضا.

(٢٣) العلامة محمود عبدالمولى الأنصارى - البابية ص٧ ط١/١٣٣٥هـ.

(٢٤) ويذهب أحد العلماء إلى أن خاله اسمه الميرزا على الشيرازى وليس سيد على الشيرازى. (راجع للدكتور حسن محمد الجوهرى - البابية والبهائية والقاديانية ص١٦.

(٢٥) الأستاذ عوض محمود داود - البابية حركة هدامة ص١٣ ط١/١٣٣٨هـ.

(٢٦) الأستاذ عباس التبريزى - البابية كما أعرفها ص١٥/ط١/١٩٤١م.

(٢٧) الأستاذ عوض محمود داود - البابية حركة هدامة ص١٧.

وثق خاله فى ثقافة ابن أخته، وأدرك أنه صار على قدر كبير من القيام بالأعمال الفنية التى تحتاجها التجارة التى يمارسها ذلك الخال، من ثم فقد ألح إليه خاله باحتياجه إليه حتى يعينه فى إدارة بعض أعماله التجارية، فوافق الفتى وبخاصة بعد أن أيقن حصوله على أجر مقابل الأعمال التى يؤديها فى تجارة ذلك الخال[٢٨]. وبناء عليه فقد أحسن الأداء وتمت المعاونة على النحو الذى أمكنه القيام به.

رأى خاله أن الأعمال التجارية أصابها بعض الركود فى شيراز، فقرر أن ينقل نشاطه إلى إحدى المدن الإيرانية الأخرى ذات الثقل السياسى والتجارى معا؛ « فارتحل إلى مدينة بوشهر الفارسية »[٢٩]، التى اشتهرت بالحركة التجارية النشطة، وقد أبلى الفتى فى تجارة خاله داخل هذه المدينة ومعه خاله أى بلاء، حتى اتسعت التجارة، وازداد رأس المال.

ونظراً لتمكن الفتى من بعض الوسائل الثقافية، باعتبار أنه قد تمكن من القراءة والكتابة، فقد سمح له ذلك كله الاختلاف إلى بعض أماكن العباد والزهاد، وأصحاب الروحانيات والجفر بجانب الجمل والأرقام وأصحاب التنجيم، « ولم يكن على قدر كبير من الوعى الثقافى، بحيث يأخذ ما ينفع ويطرد ما لا ينفع، وإنما كان يأخذ من كل أنواع الثقافة التى يقع عليها دون تمييز »[٣٠].

فى نفس الوقت؛ وقف الفتى على جماعة من نساك الهند وزهاد الصين فتعامل معهم، واقتنع بآرائهم، « ورأى أن من الخير له تقليدهم فى كل ما يقومون به بعيدا عن رقابة خاله، وقد فعل ذلك دون تحسب لغضبة الخال، أو اعتراض الأم؛ بل إنه قرر السير فى هذا الطريق إلى أخر المدى دون اعتبار لشيء أخر »[٣١].

وبخاصة بعد أن مارس سلوكيات هؤلاء التى تحرص على الابتعاد عن الدنيا والانعزال للآخرة، والخضوع لإملاءات الجانب الوجدانى، ومنها: الزهد والصوم مع الرياضات البدنية والروحية الشاقة، التى تصل إلى حد تعذيب البدن.

---

(٢٨) الأستاذ نصر الدين حكمت الله – الحركات الهدامة – البابية والبهائية ص٢٣ طبعة أولى – دار الحكمة ١٣٣٥هـ.

(٢٩) ويذهب البعض إلى أن ارتحاله إلى بوشهر كان رغما عنه، وليس بإرادته الخاصة. (راجع للأستاذ عباس الإبريزى – البابية كما أعرفها ص١٩ .

(٣٠) العلامة محمد عبدالعاطى الدينورى – البابية – الأصول والغايات ص٢٣ – طبعة دار التقوى ١٩٢٣م.

(٣١) الأستاذ عوض محمد داود – البابية حركة هدامة ص٢٣ ط١ الدار النعمانية ١٣٣٨هـ.

أجل كان الفتى فى رعاية خاله، لكن الخؤلة لم تحسم طرائق إشباع داخله، فلما انخرط مع أصحاب تلك الروحانيات، أثر ذلك الانخراط غير المحسوب على نمطه الفكرى، ورسم داخله الوجدانى، بالشكل الذى أنبأت عنه المصادر فيما بعد، « وبخاصة أن أولئك الروحانيين الذين تأثر بهم، كان لهم ولع بالعلوم الحكمية »[٣٢]، وفى ذات الوقت كانوا من محترفى فن تسخير الأرواح العلوية والسفلية على ما زعموا، وهى معارف كاذبة، لكن من يقع ضحيتها، يصعب عليه الانفلات منها.

ولما كان الفتى على قدر قليل من الثقافة، فقد حرص على اقتناء كثير من كتب السحر والنجوم ومطالعتها، كما مارس فن مراقبة الكواكب، واشتغل كذلك بعمل الطلاسم[٣٣]، وهى كلها تفرض على صاحبها بعض سلوكيات فيها الكثير من قهر القوى، وطحن الإرادات، بغرض تهذيب النفس، وهى تمتد فى تعذيب البدن إلى غير ذلك مما يستلزم القيام بذلك النوع من الأعمال والرياضيات[٣٤].

بيد أن الفتى كان قد انغمس فى هذا التيار، حتى وصل القاع، وفى نفس الوقت فإن ممارسته للتجارة مع خاله فى ذات المدينة لم تتوقف، « بل اتسع النشاط التجارى، فأكسبه ذلك كله علاقات اجتماعية جديدة، اتسعت فى عدد الأفراد الذين وقع له التعامل معهم، ولكنها لم تتسع فى المدارك والمفاهيم، بحيث يكون ذا عمق اجتماعى طبيعى »[٣٥]، وبالتالى فقد بدأت سلبيات تلك النتائج تظهر عليه.

وآية ذلك أنه كان فى أيام العطلات يجلس على سطح المنزل الذى يقيم فيه، بحيث يقضى النهار كله فوق ذلك السطح، تحت أشعة الشمس المحرقة، « مقلدا أصحاب الرياضيات الذين أخذ عنهم، أو مطبقا الأفكار التى بلغته نظريا، وتحويلها إلى واقع عملى »[٣٦]، حتى يتمكن من القيام بالمهام الموكلة إليه، على ناحية أوسع فيما بعد، فكأنه كان يعد نفسه لأمر خارج إمكانياته الحالية.

---

(٣٢) العلامة محمد سيد أحمد البنفالى – الخطر الذى يواجهنا ص١٧٢ – ط٢ / ١٣٢٢هـ

(٣٣) الطلاسم : مفردها طلسم وهو عبارة عن خطوط وأعداد يزعم كاتبها أنه يربط بها روحانيات الكواكب العلوية بالطبائع السفلية لجلب محبوب، أو دفع أذى، وهو الشائع على الألسنة، وليس لذلك وجود حقيقى . (الأستاذ منصور محمد عبدالسلام – السحر والشعوذة وموقف الإسلام منهما ص٩٢ ط٢/١٩٥٧م.

(٣٤) راجع فى ذلك الشان للشيخ محمد رشيد رضا – الوحى المحمدى، فقد عرض صورا عديدة مما يدعيه هؤلاء، وبين أنها كلها أعمال غير صحيحة شرعا، وإن أمكن القيام ببعضها على سبيل التدريب والتمرين.

(٣٥) العلامة محمد سيد أحمد البنفالى – الخطر الذى يواجهنا ص ٩ .

(٣٦) الأستاذ عوض محمد داود – البابية حركة هدامة ص٩٣ .

مضت بعض الشهور وهو على ذات الحال، لكنه لم ينقطع عن قراءة تلك الكتب، كما لم ينقطع عن ممارسة ذات الطقوس، بل إنه أضاف إليها كل ما يمده به أصحاب ذلك الاتجاه، وأزاد أيام العطلات التى كان يحصل عليها، وانفق ذلك الوقت فى قراءة ذات الكتب، وممارسة نفس الشعائر التى بلغت فى نفسه مبلغ الإدمان لها، حتى إنه لم يعد قادرا على التخلى عنها، أو مراجعة موقف نفسه منها.

شعر خاله بما يجرى فى أعماق الفتى – الذى بدت عليه ملامح البلوغ –.وناقشه فى بعض المسائل التى أبان عنها، ولما تأكد أن الفتى يمر بظروف غير طبيعية، ظن الخال أن مرجع ذلك إلى عدم استقلال الفتى بأموره التجارية والمعيشية، فافتتح له متجراً خاصا به، من باب دفعه للعمل التجارى[٣٧]، وإبعاده عن شبح الأفكار الغريبة التى تطارده حينا بعد آخر .

« بيد أن ذلك لم يقتلع من أعماق الفتى ما يعاينه، فكسدت تجارته الشخصية، وتخلى عنها، مما جعله يضطر أخيرا إلى التنازل عن حانوت التجارة الذى أعده له خاله، كما عرض البضاعة للبيع بثمن غير متكافئ مع أصولها التى تم شراؤها بها »[٣٨]، مما حدا بخاله إلى الشعور بالأسى على ما صار إليه أمر ابن أخته على محمد رضا البزار الشيرازى.

أدرك الخال أن الفتى قد أصابته أمور غير طبيعية[٣٩]، حتى تحولت به إلى ما يشبه الظاهرة الغير صحية، وكان للخال صديق متمكن من ذات العلوم، بجانب المعارف الحكمية والطلسمية، « فحكى الخال للأستاذ ما يتعلق بالفتى، وقد وثق الخال فى الصديق، فجعله معلما لابن أخته »[٤٠]؛ بغية إخراجه من الدائرة المغلقة التى أوقعه أصحاب الرياضات الشاقة بداخلها، ثم أغلقوها عليه، غير أن الإسناد لم يفلح فى القيام بالمهمة.

ولما أيقن خاله أن علة الفتى لا تتقدم علاجيا وإنما تتأخر – حتى بلغت به فى بعض الأوقات أن كان يصاب بالهستيريا، ويهرب إلى سطح المنزل فى الهجير، ثم يمكث عليه عارى الرأس، حافى القدمين، من غير أن يتناول طعاما ولا شرابا[٤١]، وفوق ذلك فقد كان يردد بعض

---

(٣٧) العلامة نور الدين أحمد البرهانى – البابية كما قرأتها ص٨١ .

(٣٨) العلامة نصر الدين حكمت الله – الحركات الهدامة: البابية والبهائية ص٩٥ .

(٣٩) يذهب البعض إلى أن خاله كان مثقفا واسع الثقافة. ولولا عمله بالتجارة؛ لكان له موقف آخر، وكانت ثقافة الخال كافية بالنسبة له، فإذا أراد الزيادة؛ اتجه إلى المصادر الصحيحة، فلم يقع فريسة لأحد من هؤلاء الذين وقع بينهم ابن أخته. (راجع للعلامة نور أحمد البرهانى: البابية كما قرأتها ص٣٧)

(٤٠) الأستاذ طنطاوى محمد الطنطاوى – معارف غبر مستقيمة ص٩٥ ط أولى التجارية ١٩٤٥م .

(٤١) الشيخ محمد الفوزان – الطرائق المنحرفة ص٣٧ ، وراجع للأستاذ حسن هلال ؛ نظرات فى الفكر البابى ص٩٥ ط٢/١٩٥٧م.

العبارات الغير مفهومة، أطلق عليها اسم أوراد الضحى[٤٢]، وأخرى أطلق عليها اسم أوراد أخر النهار[٤٣]، فكر الخال الملتاع فى أمر ابن أخته مرة أخرى وبطريقة مختلفة عن ذى قبل.

حزن الخال لما وصل إليه أمر ابن أخته، وازداد حزنه؛ لأن عليه مسئولية علاج ابن أخته، الذى بلغ فى بيته، كما أن أمه قد انفصلت عن قيادته، « ثم إن الفتى قد اغتلت صحته، وبلغ به الجهد مداه، وصارت النوبات العصبية تتوالى عليه »[٤٤]، وقواه العامة أخذة فى الضعف، كما أن جسمه هو الأخر تسلل إليه شيء من الوهن، وباتت أموره الصحية على غير ما يرام.

أجل؛ أصابه الذبول والضعف العام، وباتت أموره العامة والخاصة حديث الناس الذى يعرفونه، « وقد حزننا لما أصاب الفتى من إنهماك فى الأذكار الغير صحيحة »[٤٥]، وتمسك بالطلاسم والحكميات، بجانب انعزاله عن العامة والخاصة، وانسياقه خلف أشخاص ليس لهم الوزن العلمى أو الدينى فى المحيط الذى يتعاملون معه.

✿ رابعا: رحلاته ✿

أيقن بعض أصحابه أن الفتى صار على حال لا تمكنه من معرفة الأمور على وجه دقيق، فعرضوا عليه الخروج من بوشهر إلى الأماكن القريبة منها فى رحلات ترفيهية، يطلقون عليها اسم الخروج للدعوة إلى الله[٤٦]، وغرضهم منه إعلان حسن النوايا أمام الرأى العام، بينما هم فى أعماقهم يمارسون أعمالاً غير مألوفة على الناحية الاجتماعية، وغير مقبولة على الناحية الشرعية، وقد وافقهم الفتى على ما اقترحوا، حتى صار واحدا منهم فى المسائل التى يعتقدونها ويمارسونها ويدعون إليها قولا وفعلا، فكانت تلك الرحلة بمثابة الفيروس الذى جعل الداء يستحكم فى عقله الباطن، ولا يمكنه التخلص عنه.

لما علم خاله بما جرى قرر أبعاده عن إيران إلى العراق كنوع من العلاج الروحى أيضا، ولعله قد استشار أحد أصدقائه فى ذلك فأشار عليه بأن يرحل الفتى إلى العراق، حتى يزور

---

(٤٢) أوراد الضحى التى كان يمارسها على محمد رضا الشيرازى لا علاقة لها بأوراد الصوفية المخلصين الذين عرفوا الطريق السوى لإرضاء الله رب العالمين .
(٤٣) راجع فى هذا الشأن للأستاذ محسن محمد نصر الله – البابية انحراف فكر ص١١٢ طبعة دار التوحيد ١٩٧٣م.
(٤٤) الشيخ محمد الفوزان – الطرائق المنحرفة ص٤١ .
(٤٥) الشيخ محمد عبدالكريم البتانونى – البابية فى منظور الإسلام ص٣٩ .
(٤٦) ذلك النوع يمارسه البعض فى ريفنا المصرى حيث يقوم هؤلاء الخارجون على خدمة أنفسهم وممارسة الدعوى على قدر إمكانياتهم المتواضعة، تاركين شئون بيوتهم وأعمالهم إلى زوجاتهم على النحو الذى قد لا يرضى الله تعالى ولا يرضى رسوله ﷺ .

المشاهد فى كربلاء والنجف وغيرها، فربما تكون مشاهدة الفتى لمشاهد آل البيت عاملا فى إبرائه من الأمراض النفسية والعصبية التى يعانى منها.

وفعلاً أسرع خاله بحمله على السفر إلى كربلاء، خوفا عليه من أن يشتد به المرض، فلا ينفع فيه الدواء، لكن قد تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن، « فقد زار الفتى مشاهد آل البيت فى كربلاء، والتقى بكاظم الرشتى، ذلك الرجل الذى جمع بين التصوف الباطنى والفلسفة الشرقية هندية وغيرها، ثم مزج بينها جميعا، كما جمع اعتقادات الشيعة الأمامية والإسماعيلية والأصول الفلسفية على نحو جديد[٤٧]

أجل كان الغرض من السفر إلى العراق هو محاولة الاستشفاء من الأمراض التى ألمت به، ولكن علاقته بكاظم الرشتى جعلت أموره تتغير، حيث أعجبته أحاديث خليفة الشيخية[٤٨]، فانتظم فى مجلسه، وتمسك بكل ما حكاه له، حتى راح يكررها ويرددها عنه فى لقاءاته الخاصة أو العامة كأنها وحى لا يأتيه الباطل أبدا.

وقد أيقن الرشتى أن الفتى يحمل بين جوانحه بعض التطلعات الشخصية، فكان يكرر أحاديثه ودروسه عليه مادامت مؤثرة فيمن يحيطون به كنوع من التعاليم التى لابد من التأكيد عليها، وبالذات ما يتعلق منها بالإمام الغائب المهدى المنتظر، بجانب تصريح الرشتى الدائم بأن المهدى المنتظر قد يكون واحدا من الأفراد الحاضرين فى ذات المجلس[٤٩]؛ لأن الوقت هو وقت ظهوره، الذى أخبرت به كتب الشيعة.

إذن كانت كلمات الرشتى بالنسبة لعلى محمد رضا بمثابة المحرك الجيد للسواكن المعتصمة داخل الفتى، الذى يدفعه حينا بعد آخر إلى السير فى الطريق المجهول، وما المانع من أن يكون ذلك الفتى هو المهدى المنتظر، مادامت الكتب قد تحدثت عنه على سبيل الإبهام[٥٠]، وهاهو مبشر الشيعة الرشتى يصر على التلميح بإمكانية وجوده بين الحاضرين، بل صار كل من على شاكلة على محمد رضا الشيرازى يتوقع أن يكون هو ذات المهدى المنتظر الذى يندفع الشيعة نحو الاعتقاد فيه.

---

(٤٧) لجنة علماء الأزهر الشريف - البابية والبهائية فى الميزان ص٥٠/٥١ .

(٤٨) خليفة الشيخية لقب أطلق على كاظم الرشتى. وقد أطلقه عليه بعض المعجبين به. كما يطلقه عليه بعض ممن يحاولون النيل منه على سبيل التعريض به، والشيخية هم جماعة من الشيعة الاثنا عشرية، يتزعم هذه الجماعة رجل يسمى الشيخ أحمد الاحسائى، يدعون إلى التمسك بفكرة الإمام الغائب، ورجعته ووجوب أبواب موصلة إليه. [راجع فى ذلك للشيخ محمد عبدالعظيم الإسناوى - الشيخيه والمشيخية ص٩٧ ط١ مراكش ١٩٢١م]

(٤٩) راجع للأستاذ / محمد مهدى - مفتاح باب الأبواب ص١١٢ .

(٥٠) كتب الشيعة تفرط فى الحديث عن الإمام الغائب والمهدى المنتظر. حتى تحول الأمر معهم فى الحديث عنه من شخص عادى محدد الى بحر. فك : بمكر [illegible] اى شخص

إذن طابت للفتى الإقامة بجوار كاظم الرشتى، وراحت كلماته ومواعظه تنال منه، بل إنه تأثر بها إلى حد بعيد، فلازم الفتى صاحبه الرشتى ملازمة الظل لصاحبه، وراح يبنى أحلامه وخيالاته على ما يقوله الرشتى أو يبشر به[٥١]، ومع ذلك لم ينقطع عن ممارسة الطقوس الطلسمية، والأعمال البدنية الداخلة فى نطاق الرياضات الروحانية.

إذن يمكن القول بأن الفتى قد وجد ضالته فى النجف وكربلاء ومجلس الرشتى، وأعجب بما يقوله الرشتى ويكتبه، ويبشر به، وبدا هو الآخر يقلد الرشتى فيما يكتب أو يقول[٥٢]، وساعده على ذلك وجود علاقة طيبة، بينه وبين بعض تلاميذ الرشتى، ممن تغلبهم نزعاتهم إلى بناء الأحلام والخيالات، على ما يتحدث به الرشتى ورجال مجلسه، فكانت العلة بين هؤلاء مشتركة.

شعر خاله بخيبة الأمل التى صاحبت ابن أخته، وفى نفس الوقت؛ تمنى لو أمكنه إخراج الفتى من الأزمات التى يعانى منها الواحدة تلو الأخرى، لكن ماذا هو صانع، وقد ابتعدت أخبار الفتى عن خاله، فراح يبحث عنه حتى وجده فى حالة من الانطواء والعزلة الاجتماعية، بجانب ظهور بعض الاضطرابات النفسية والعصبية عليه، « فقرر ذلك الخال المكلوم مساعدة ابن أخته فى تدبير نفقاته الشخصية، حيث ترك له مبلغا من المال عند أحد أصدقائه الذين يقع منهم بعض التردد عليه »[٥٣]، وبخاصة أن الشيرازى رفض الاستجابة لمطلب خاله فى الابتعاد عن هؤلاء الأشخاص، وترك تلك الكتب التى أثرت فيه.

لكن الفتى رفض مساعدة خاله المالية، معتبرا أن من يأخذ من الغير يجب أن يخضع له؛ وفى داخله أنه الإمام الغائب وطريق المهدى المنتظر، وبالتالى؛ فليس له أن يأخذ من آحاد الناس، إذ هو مستغن عن الجميع، فإذا لم يتوفر له من أسباب الحياة إلا القليل، فما عليه إلا أن يحتمل ويستمر فى الطاعة والصيام، مع التهجد والعبادة، وممارسة الطقوس والطلاسم، لأن ما يخفيه الغيب أفضل بكثير مما يقدمه عوام الناس[٥٤].

---

(٥١) راجع فى هذا الشأن: البابية والبهائية فى الميزان ص٥١ .
(٥٢) الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى - البابية والبهائية - القسم الأول ص٤٧ .
(٥٣) الأستاذ عبدالحى بن علي النحاس - البابية بين النحلة والفرقة ص٣٥ ط١ - الديار العثمانية ١٣١٣هـ
(٥٤) تلك الأفكار ينادى بها أصحاب الهلاوس الذين يذهبون إلى ضرورة تعذيب النفس وإرهاقها، وهم فى كل ما صنعوا كاذبون، ففى الأثر « من عون بن أبي جحيفة، عن أبيه قال: آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا. فجاء أبو الدرداء، فصنع له طعاما، فقال: كل، قال: فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم، فقال: نم، فلما كان من آخر الليل، قال سلمان: قم الآن، فصليا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (صدق سلمان) »(صحيح الإمام البخارى : باب: من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع، ولم ير عليه قضاء إذا كان

فى تلك الآونة أكثر الفتى من قراءة كتب السحر والشعوذة، والحكمة الغنوصية وممارستها بشكل واسع، واستعمال الأحبار المختلفة، والبخور بمعاونة أحد أصدقائه، الذين جمعهم مجلس الرشتى، وهذا الصديق هو جواد الطباطبائى، وكان بارعا فى استعمال الكتب النجمية، ولديه معرفة واسعة بها واستعمالاتها، « فأضاف إلى على محمد رضا الشيرازى معلومات جديدة عن تأثيرات الكواكب الروحية في أقدار الناس، كلما انتقلت تلك الكواكب من المشرق إلى المغرب »[٥٥]، حتى غلب على ظن الفتى، أنه بهذه المعارف النجمية صار قادرا على تحويل مجريات الحياة مع كافة الخ[illegible].

ولما كانت تلك الكتب قد ألفها يهود وبوذيون وزرادشت وكونفوشيوسيون بجانب المسيحيين، وأصحاب النرفانا والغنوص، فقد حرص على محمد رضا الشيرازى على قراءتها، والتعرض لعقائد أصحابها مع التعرف عليها، حتى صار لديه شيء من الاقتناع بصحة بعض تلك العقائد الوثنية، وما المانع من اعتقاده صحتها ، وقد أسلم نفسه لهواه، فصارت حبيسة له، لا يأمرها إلاّ بالشر،ولا يدفعها إلا للباطل، وهو الحال الذى صار إليه أمر فتى شيراز.

ﷻ والله عز وجل قد حذر من اتباع المرء هوى نفسه قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلا ۝ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلا﴾[٥٦].

أوفق له– الحديث رقم: ١٨٦٧ والمراد بـ : [(متبذلة) لابسة ثياب البذلة وهي المهنة، أي تاركة لباس الزينة. (حاجة في الدنيا) أي ومنها زينة المرأة لزوجها، وهو لا يأبه لذلك. (ذي حق) صاحب حق. وكانت هذه الزيارة وهذا الحوار قبل أن يفرض الحجاب على المسلمات]) .

(٥٥) الأستاذ عبدالحى محمد بن على النحاس – البابية بين النحلة والفرقة ص٣٧ .

(٥٦) سورة الفرقان – الآيتان ٤٤/٤٣ . وفى التفسير قال العلامة الحافظ ابن كثير فى تفسيره : « ﴿ أرأيت من اتخذ إلهه هواه ﴾ أي مهما استحسن من شيء ورآه حسناً في هوى نفسه كان دينه ومذهبه، كما قال تعالى: ﴿ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ﴾ الآية، ولهذا قال ههنا: ﴿ أفأنت تكون عليه وكيلا ﴾؟ قال ابن عباس: كان الرجل في الجاهلية يعبد الحجر الأبيض زمانا فإذا رأى غيره أحسن منه عبد الثاني وترك الأول، ثم قال تعالى: ﴿ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ﴾؟ الآية، أي هم أسوأ حالاً من الأنعام السارحة، فإن تلك تفعل ما خلقت له، وهؤلاء خلقوا لعبادة الله وحده، وهم يعبدون غيره ويشركون به، مع قيام الحجة عليهم وإرسال الرسل إليهم. » [راجع تفسير ابن كثير – ج٢ ص٣٢١ – طبعة دار الفكر – بيروت ١٤٠١هـ] وقال صاحب الكشاف: « شبه الله عز وجل من يتبعون أهواءهم بالأنعام، فإن قلت كيف جعلوا أضل من الأنعام؟ قال: لأن الأنعام تنقاد لأربابها التى تعلفها وتتعهدها، وتعرف من يحسن إليها ممن يسيء إليها، وتطلب ما ينفعها، وتتجنب ما يضرها، وتهتدى لمراعيها ومشاربها، وهؤلاء لا ينقادون لربهم، ولا يعرفون إحسانه إليهم من إساءة الشيطان، الذى هو عدوهم، ولا يطلبون الثواب الذى هو أعظم المنافع، ولا يتقون العقاب الذى هو أشد المضار والمهالك، ولا يهتدون للحق الذى هو الشرع الهني والعذب الروى »(العلامة الزمخشرى تفسير الكشاف – ج٣ ص٩٤).وقال الطاهر بن عاشور: « ووجه كونهم أضل من الأنعام، أن الأنعام لا يبلغ بها ضلالها إلى إيقاعها فى مهاوى الشقاء الأبدى؛ لأن لها إلهاما تتفصى به عن المهالك، كالتردى فى الجبال، والسقوط من الهوات، هذا إذا حمل التفضيل فى الضلال على التفضيل فى جنسه، وهو الأظهر، وإن حمل على التفضيل فى كيفية الضلال ومقارنته، كان وجهه أن الأنعام قد خلق إدراكها محدودا، لا يتجاوز ما خلقت لأجله، فنقصان انتفاعها بمشاعرها ليس عن تقصير منها، فلا تكون بمحل الملامة، وأما أهل الضلالة فإنهم حجزوا أنفسهم عن مدراكاتهم

يقول الإمام البيضاوى[٥٧] : « إن من يطيع هواه، ويبنى عليه دينـه، لا يسـمع ولا يبصـر دليلا، فهل تكون عليهم حفيظا عن الشرك والمعاصي؟ هل تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون فتجـرى لهم الآيات والحجج، فتهتم بشأنهم وتطمع فى إيمانهم، فهؤلاء كالأنعام فى عدم انتفاعهم بقـرع الآيات فى آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا مـن الـدلائل والمعجـزات، بـل هـم أضـل سـبيلا مـن الأنعام؛ لأنها تنقاد لمن يتعهدها، وتميز من يحسن إليها ممن يسيء إليهـا، وتطلـب مـا ينفعهـا وتتجنب ما يضرها، وهؤلاء لا ينقادون لربهم، ولا يعرفون إحسانه سبحانه وتعالى »[٥٨].

۞ ويقول أحد الباحثين : « فى الآيات إعلام أن الناس فى جهل بالمنافع، وقلة نظـر فـى العواقـب، فهم مثل البهائم، بل هم أشد من البهائم غفلة، من حيث لهم فهـم، وقـد تركـوا اسـتعماله فيمـا يخلصهم من عذاب الله والأنعام، لا سبيل لها إلى فهم المصالح »[٥٩].

۞ وقال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[٦٠].

۞ يقول العلامة الطبرى : « يقول تعالى أفرأيت يا محمد من اتخذ معبوده هـواه، فيعبـد مـا هـوي من شيء، دون إله الحق الذي له الألوهية من كل شيء لأن ذلك هو الظاهر من معنـاه دون غـيره . وقوله وأضله الله على علم يقول تعالى ذكره وخذله عن محجة الطريق وسبيل الرشاد في سابق علمه على علم منه بأنه لا يهتدي ولو جاءته كل آية.

وقوله "وختم على سمعه وقلبه" يقول تعالى ذكره وطبع على سمعه أن يسمع مواعظ الله وآي كتابه فيعتبر بها ويتدبرها ويتفكر فيها فيعقل ما فيها من النور والبيان والهدى وقوله وقلبه يقول وطبع أيضا على قلبه فلا يعقل به شيئا ولا يعي به حقا وقوله وجعل على بصره غشاوة يقول وجعل على بصره غشاوة أن يبصر به حجج الله فيستدل بها على وحدانيته ويعلم بها أن لا إله غيره.

بتقصير منهم، وإعراض عن النظر، واستدلال فهم أضل سبيلاً من الأنعام »(العلامة الطاهر بن عاشور – التحرير والتنوير – ابن عاشور – جـ٩ ص١٨٤).

(٥٧) البيضاوي: الإمام القاضي أبو الفتح عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بـن البيضـاوي الفارسـي ثـن البغـدادي الحنفي أخو قاضي القضاة أبي القاسم الزينبي لأمه، سمع أبا جعفر بن المسلمة وأبا الغنائم بن المـأمون وأبـا محمـد الصريفيني وطائفة، وعنه السمعاني وابن عساكر وابـن الجـوزي والكنـدي وآخـرون. قـال السـمعاني شـيخ صـالح متواضع متحر في قضائه الخير متثبت توفي في نصف جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وخمس مئـة [سـير أعـلام النبلاء ج: ٢٠ ص: ١٨٢رقم: ١١٧]

(٥٨) الإمام البيضاوى – أنوار التنزيل وأسرار التأويل ص٣٩٣ .

(٥٩) راجع للعلامة الإمام تاج الدين الحنفى النحوى – الدر اللقيط من البحر المحيط ج٦ ص٤٩٨ دار الفكر للطباعـة والنشر و التوزيع ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(٦٠) سورة الجاثية – الآية ٢٣ .

وقوله: "فمن يهديه من بعد الله" يقول تعالى ذكره فمن يوفقه لإصابة الحق وإبصار محجة الرشد بعد إضلال الله إياه أفلا تذكرون أيها الناس فتعلموا أن من فعل الله به ما وصفنا فلن يهتدي أبدا ولن يجد لنفسه وليا مرشدا »[٦١].

✿ خامساً: أساتذته ✿

◀◀ ١- جواد الطباطبائي :

كان يعشق كتب الحكمة والنجوم، ويمارس أعمال السحر والشعوذة، ويعتقد بقرب بالإمام الغائب، وقرب ظهور المهدى المنتظر على ما يقول به الشيعة الاثناعشرية، وكان الطباطبائي هادئا في تعاملاته، على قدر كبير من سعة المدارك، استطاع أن يكون لنفسه ثروة مالية كبيرة، من أجر الأعمال التى كان يمارسها، « وينفق على أصدقائه ومعارفه منها فى شيء من السخاء الذى غطى به فتى شيراز، بطريقة فيها الحيلة البارعة »[٦٢]، بحيث يخضعه لأمره، حتى لا يرد له طلبا، ولا يرفض له معاونة، فليس المال الذى يعطيه إياه، إلا وسيلة إيجابية يقوم بها لامتلاك حريات الآخرين.

وكان الطباطبائي فى هذا بحاجة إلى مثل فتى شيراز حتى يمهد لما يمكن أن يعلن عنه الطباطبائي فى المستقبل، متى فكر فى تنصيب نفسه هو الآخر إماما غائبا، أو مهديا منتظرا، أو بابا من أبواب المهدى، أو أبواب النبوة على ما هو قائم فى فهم الشيعة الغلاة[٦٣]، إذن صداقة الرجلين لم تكن فى الله ولا لشرع الله، وإنما كانت لأغراض أخرى يحرص كل منهما على علاقته بالآخر حتى يستعين به فى تحقيق رغباته متى أراد القيام بها أودعت الحاجة إليها.

أجل كان جواد الطباطبائي يجيد الفارسية والعربية، وبعض اللهجات الأخرى، وذلك كله مهد له أن يقرأ فى التراث الشرقي القديم على وجه العموم، والذى أنتجته العقلية الفارسية على وجه الخصوص فى جانب الطلاسم والنجوم وكتب السحر والشعوذة، « وأنه كان يمارسها بصفة منتظمة، بجانب أنه كان يستعمل الأحبار والبخور على أوسع نطاق، ومع هذا كان يطيل لحيته، ويحاول الظهور بمظهر العلماء العاملين »[٦٤].

ولا شك أن ثقافة الطباطبائي الواسعة قد أثرت فى فتى شيراز، لا على الناحية التى أثر فيها كاظم الرشتى، وإنما كان على ناحية فهم العلوم الحكمية، وممارسة الطقوس والطلاسم النجمية، « والاعتقاد بقدرة الكواكب على التأثير القوى فى حياة الناس وأقدارهم، حتى فاضت تلك

---

(٦١) الإمام ابن جرير الطبري – جامع البيان – ج٢٥ ص١٥٠.
(٦٢) الأستاذ ناظم الدين محمود البيضان – الباب فتى شيراز ص٤٧ – ط٢ دار حكمت ١٣٠٨هـ.
(٦٣) انتشرت فى بلاد فارس والأماكن التى يقيم فيها غلاة الشيعة هذه الأفكار، حتى صارت جزءاً من ثقافتهم الخاصة، وعقيدتهم التى يحافظون عليها ممارسة وفكرا واعتقادا.
(٦٤) الأستاذ محسن محمد نصر الله – البابية انحراف فكرى ص١٣٧ ط٢ دار حكمت ١٣٠٨هـ.

الأفكار عن ذهن فتى شيراز، فصار يؤمن بها ويعتقد فيها وحدها »[٦٥]، كما تخيل أنه يستطيع جذب قلوب الناس بها، متى أراد الإعلان عن دعوته، أو على الأقل متى أراد اختبار قوته في التعبير عن الإرادات التي تعتصم داخل نفسه، وبالتالي؛ فقد استمد فتى شيراز هذه القوى المتوهمة، أو على الأقل الإحساس بالقوة من الثقافة التي غرسها فيه جواد الطباطبائي[٦٦]، ورغم أنها مزيفة وأوهام وخرافات، إلاّ أن الرجل اعتنقها وصار موقنا بها[٦٧].

ولأن ذات الكتب الحكَمية فيها الخيال الواسع، واللعب بالعواطف، والإيحاء بأن القريب بعيد، فإن الكثيرين من السذج والبسطاء وأصحاب العقول الضعيفة، بجانب الذين تخبو في نفوسهم النزعة الإيمانية يقبلون عليها، ويصدقون ما فيها، أما المحترفون لإنشائها كتابة وطباعة وممارسة، فهم يعلمون أنها زيف ووهم. ولكن حجتهم في ذلك أنهم يقدمون نوعا من المعارف العقلية والقلبية، لا علاقة لها بالنواحي الدينية، وهم في ذلك كاذبون؛ لأن عمدة كتبهم هو الحديث عن الغيب، الذي لا يعلمه إلاّ الله[٦٨]، كما انهم يقفزون فوق القضاء والقدر، وهما حكم الله وفعل الله تعالى.

وكأني بهؤلاء وأمثالهم قد بين الله أنواع فسادهم اعتقاداً أو فعلا وقولاً، فقال تعالى ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بالأَخْسَرين أعْمَالا ٭ الَّذين ضَلَّ سعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيا وهُمْ يَحْسَبُونَ أنَّهُمْ يُحْسِنُون صُنْعا ٭ أُولَئكَ الَّذينَ كفرُوا بآيَات رَبِّهِمْ ولقائه فحبطتْ أعْمَالُهُمْ فلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْم القِيَامَةِ وزْنًا ٭ ذلك جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بما كفرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي ورُسُلِي هُزُوَا﴾[٦٩].

---

(٦٥) الأستاذ ناظم الدين محمود البيضان – الباب فتى شيراز ص٤٩

(٦٦) إن عملية التأثر بالفكر المنحرف صاحبت فتى شيراز، منذ نزوله أرض العراق، وأن الجرعات التي حصل عليها في بلاده قد دفعته إلى التفكير فيها، أما بعد لقائه بالطباطبائي، فقد اعتنقها وصارت هي رصيده الثقافي والديني معا

(٦٧) الأستاذ ناظم الدين محمود البيضان - الباب فتى شيراز ص٧٣

(٦٨) ففي الحديث الشريف « عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ · إن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها. وحد حدودا فلا تقربوها (تتعدوها) وحرم محارم فلا تنهكوها. وسكت عن كثير من غير نسيان فلا تكلفوها. رحمة من الله فاقبلوها. ألا إن القدر خيره وشره، ضره ونفعه إلى الله. ليس إلى العبد تفويض ولا مشيئة »(العلامة علاء الدين المتقي الهندي – كنز العمال (مطبعة الرسالة ١٩٨٩) - الباب الثاني في الاعتصام بالكتاب والسنه – الحديث رقم. ١٦٥٦ - وروى أيضا في نفس الباب – الحديث رقم: ٩٨٠ – بلفظ:« إن الله عز وجل فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تقربوها وترك أشياء غير نسيان رحمة لكم فلا تبحثوا عنها » وذكره البيهقي في السنن الكبرى ج١٠ ص١٢ وذكره الإمام الشوكاني بفتح القدير ج٢ص١٢٠)

(٦٩) سورة الكهف - الآيات ١٠٦/١٠٣ . وعن مصعب بن سعد قال « سألت أبي في قوله تعالى ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ﴾ هم الحرورية. قال. لا هم اليهود والنصارى. أما اليهود فكذبوا محمدا ﷺ وأما النصارى كفروا بالجنة، وقالوا: لا طعام فيها ولا شراب، والحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وكان سعد يسميهم الفاسقين » [الامام البخاري - صحيح البخاري ج٤ ص١٧٥٨ – (٢١٨) باب قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا- رقم: ٤٤٥١]. وأخرج الحاكم في المستدرك بلفظ عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: « قلت لأبي هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا الحرورية هم قال لا ولكنهم أصحاب الصوامع والحرورية قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم » [المستدرك على الصحيحين ج٢ ص٤٠١ رقم. ٣٤٠٠] وأخرجه بلفظ عن مصعب بن سعد قال « كنت أقرأ على أبي حتى إذا بلغت هذه الآية قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الآية [illegible] أهم الخوارج قال لا يا بني اقرأ الآية التي بعدها أولئك الذين

٢- الملا حسين البشروئى :-

واحد من أكثر تلاميذ كاظم الرشتى متابعة له، وأقدرهم على تفهم قضاياه، وأبرعهم فى التعبير عنها، واكتشاف الأتباع الجدد وكيفية الوصول إلى نفوسهم مع التأثير فى اتجاهاتهم النفسية. « فهو صاحب ثقافة جمعت بين الهندية والفارسية والعربية، وقد حافظ على عقيدته الشيعية الاثنا عشرية لم يفارقها طيلة عمره، وظل يدعو لها بكل ما أوتى من ملكات وصحة ومال »[٧٠]

ونظرا لحب البشروئى الشديد للشيخ أحمد الاحسائى، فقد أنضم إلى طائفة الشيخية التى، تبشر بقرب ظهور المهدى المنتظر، وتعلن أن غيبة الإمام ليست غيبة للأبد، وإنما هى غيبة مؤقتة، « وحيث أن روح الإمام يمكن أن تحل فى غيره، لا على سبيل التبادل، وإنما على سبيل الظهور المؤقت فى من تحل به »[٧١].

وفى نفس الوقت يمكن أن تحل فى جميع محبيه، فهى ليست منحصرة فى إطار جسم شخص بعينه، وإنما هى منطلقة سابحة، تبحث عن الذى يناسبها، حتى تجيء فتنزل عليه، أو تهبط هى إليه، وهى نفس فكرة التناسخ الروحى التى يرفضها الدين الإسلامى الحنيف[٧٢]، على كافة نواحيها، وتؤمن بها الهندوسية، لما هو معروف من أن « الهندوسية : ديانة معظم شعب الهند ، وتعد الفيدامن ، أقدم كتبها المقدسة ، ثم مجموعة شروح دينية ، تؤمن بتعدد الآلهة - أضاف البراهمة مجموعة معقدة من العقائد والمعتقدات الدينية لدى الشعوب »[٧٣].

إذن؛ الملا حسين البشروئى كان عينا لكاظم الرشتى، يبحث بها عن الأتباع الجدد، ولسانا يدعو به إلى الشيخية فى صورهاالمختلفة، ويركز على أن غيبة الإمام الثانى عشر أمر طبيعى، وأن ظهوره فى الاتباع أمر طبيعى أيضا، ونظرا لكونه على علم بالفارسية والهندية، بجانب محافظته

حبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا قال هم المجتهدون من النصارى كان كفرهم بآيات ربهم بمحمد ولقائه وقالوا ليس في الجنة طعام ولا شراب ولكن الخوارج هم الفاسقون الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون » [المستدرك على الصحيحين ج٢ ص٤٠٢ - الحديث: ٣٤٠١]

(٧٠) الشيخ محمد عبدالكريم البتانونى - البابية فى منظور الإسلام ص٧٣ .

(٧١) الأستاذ الظاهر محمد عبدالعاطى - البابية والبهائية دراسة مقارنة. ص٩٥ ط ١ دار فؤاد ١٩٦٣م.

(٧٢) التناسخ الروحى فكرة مجهولة الأصل - البعض ينسبه إلى الهندوس، والبعض يعتبر مصدرها الفراعنة فى مصر القديمة، والبعض يزعم أنها وليدة الفكر الصينى أو اليونانى، وبعض أخر يعتبرها أسطورة نبعت على أكتاف أسطورة كريشنا ومعناه فى اللغة السنسكرتية المبهم، يقال إنه أمير هندى زعموا أنه اكتسب الصفات الإلهية تدريجيا، وأنه المتجسد للمرة الثامنة للإله الهندى فيشنوا. (راجع للدكتور محمد عبدالغنى مرسى شامة - أثر البيئة فى ظهور القاديانية ص٩ - مكتبة وهبه - طبعة أولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) .

(٧٣) راجع جفرى بارندر - المعتقدات الدينية لدى الشعوب - سلسلة عالم المعرفة رقم ١٧٣ / ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ترجمة الدكتور إمام عبدالفتاح إمام ص٣٩٧.

علـى الثقافـة المجوسـية القديمـة، فلـم يكـن غريبـا عليـه أن يـدعو إلى كـل مـا تعلـن عنـه طائفـة الشيخية[٧٤]، بغض النظر عن كونه موافقا للنصوص الإسلامية أم غير موافق.

التقى الملا حسين البشروئى بفتى شيراز فى مجلس الرشتى، وبخبرته فى اكتشاف العناصر الجديدة أدرك ما يعانى منه الشيرازى فطرق عليه بشدة، وألح على وجدانه بأنه قد يكون هو الرجل الذى سيظهر فيه الإمام الغائب المهدى المنتظر، طبقا لإيحاءات الرشتى، وما المانع من ذلك، مادام ظهور الإمام الغائب فى أى رجل محب له يعد أمراً ممكنا.

وحتى يقبل الشيرازى الفكرة،بحيث إذا عاد لبلاده ترجمها واقعا عمليا، فقد قرر الملا حسين البشروئى مصادقة الشيرازى والاختلاء به، بل وحرص على مصاحبته فى صورة دائمة استمرت قرابة العام[٧٥]، حتى صار الشيرازى معتقدا لها تماما ، بغض النظر عن النتائج التى قد تأتى متعاكسة مع اتجاهاته الشخصية.

بل راح البشروئى يعبر عن ما فى داخل الشيرازى كأنه داعيه يمهد لظهوره، وكان غرضه من ذلك دفع الرجل إلى الإعلان عن نفسه من ناحية أنه الذى حلت فيه روح الإمام الغائب، ومن جهة ثانية حتى يتيح الفرصة لغيره، فى ذات الإعلان، « وبالتالى يدرك الأتباع الجدد والخصوم على السواء، أن الشيخية مذهب صحيح، بدليل أن نتائجه بادية على الأتباع »[٧٦]، فتخرج القواعد التى يسيرون عليها من النظر إلى العمل، ومن الفكرة الواقع.

۞ ويلخص العلامة السيد محب الدين الخطيب موقف البشروئى من الشيرازى، وتأثيره فيه بقوله:
« كان على محمد الشيرازى فتى غرا يتدين تدين العوام، ويغلو فى ذلك على طريقة الأعاجم، ويستعيض فى تدينه عن العلم بدعوى الفهم، وكان يتردد على مجالس.كاظم الرشتى فى أخريات أيامه، فتعرف به – فى مجالس الرشتى – شيطان من شياطين الشيعة يدعى ملا حسين البشروئى[٧٧].

فلما هلك كاظم الرشتى ١٢٥٩هـ؛ خطر ببال البشروئى أن يستغل سذاجة هذا الشاب وغروره وغلوه فى الدين، فواصل الاجتماع به – كما فعل ذلك مع غيره – وأوهمه أنه يوشك أن يكون له شأن، وأن هذا أوان المهدى المنتظر ، وقد يكون فى مقام الباب الذى يقوم بتبليغ الشيعة الإمامية عن المهدى، فإن تم له ذلك، فإنه – أى البشروئى – يرجو أن يكون له باب الباب فيمده بكل ما يحتاج إليه من وسائل الجدل، إذا قاومه المجتهدون والعلماء »[٧٨].

---

(٧٤) الأستاذ الطاهر محمد عبدالعاطى – البابية والبهائية ص٩٧ .
(٧٥) الأستاذ نور الدين أحمد البرهانى – البابية كما قرأته ص٤٧ .
(٧٦) العلامة محمود عبدالمولى الأنصارى – البابية ص٢٣ .
(٧٧) إذن البشرونى كان عينا ترقب، وعقلا يفكر، فى طرائق اصطياد من يتوقع منهم الاستجابة لاتجاهات الشيخية وانطلاقات الاثنى عشرية.
(٧٨) الأستاذ السيد محب الدين الخطيب – البهائية ص٥/٦ ط٣/١٣٩٠هـ المكتب الإسلامى بيروت.

وفى تقديرى، أن البشروئى كان هو الآخر على علم دقيق بفن تسخير أرواح الكواكب، وأنه استطاع ترويض الشيرازى واللعب على عواطفه الوجدانية، من خلال ملكاته الشخصية تارة، وثقافته الفارسية الهندسة العبثية تارة أخرى، وأنه جند الفتى إلى ما يريد، فصار بين يديه كالميت يفعل به ما يشاء، وبخاصة أن الفكر الذى كان يبشر به الرشتى قد مهد هو الآخر نفوس الأتباع والمريدين، حتى تكون مستعدة للقاء الإمام الغائب، والمهدى المنتظر، الذى بات أمر مجيئه وشيكا[٧٩].

إذن البشروئى أثر على نفسية الشيرازى، ومنحه القوة فى الإعلان عن دعوته، وساهم معه فى تدعيم الفكر الذى قرر أن ينادى به، ولا أغالى إذا قلت: إنه الدافع القوى للشيرازى على كل ما قام به فيما بعد من إعلان نفسه المظهر الحقيقى للإمام الغائب، والباب إلى المهدى المنتظر، ثم الباب إلى النبوة إلى أخر الضلالات والانحرافات التى أعلنها الشيرازى ودعا إليها.

٣- عيسى اللفكرانى – كيتازد الغوركى[٨٠]:-

روسى الأصل، ملحد العقيدة، جاسوس لبلاد الروس على دولة إيران والخلافة الإسلامية، عمل سابقا مترجما بالسفارة الروسية فى إيران، وكان على قدر من الثقافة والمعرفة بطبائع الشعب الإيرانى والشعب العراقى أيضا، ورغبة الجمهور الأعم لدى كل منهما فى التعلق بفكرة الإمام الغائب، والوقوع تحت السيطرة لذات الفكرة إلى أبعد مدى، باعتبار أن الشيعة الاثنا عشرية يكثرون القول فيهما[٨١].

خطط الروس لغزو المجتمع الإيرانى، ثم الوصول إلى قلب المجتمع الإسلامى عن طريق العراق، حتى يتمكنوا من غزو بلاد الإسلام التى ملكوا جزءا منها، ابتداء من ابتلاع القوقاز كمرحلة أولى، ومن ثم؛ فكر فى تصدير الفتن والقلاقل إلى الشعب الإيرانى؛ حتى يشغلوا حكومته القائمة، فلا يتمكن الإيرانيون من مساعدة إخوانهم بالقوقاز فى مواجهة الأطماع الروسية التى تتربص بهم على كل ناحية.

بناء عليه؛ فقد جندت روسيا مجموعة ممن كانوا يعملون بإيران والعراق، كملحقين ثقافيين أو مترجمين لبلادهم فى تلك البلاد الإسلامية، وحولتهم إلى جواسيس[٨٢]، مهمتهم إثارة الرعب

---

(٧٩) راجع فى هذا الشأن للمفيرزا عبدالحسين – الكواكب الدرية فى تاريخ ظهور البابية والبهائية ص٦٢، وللأستاذ محمد مهدى جامع – مفتاح باب الأبواب ص١٩٣ .

(٨٠) الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى – البابية والبهائية – القسم الأول ص٤٨ .

(٨١) المستشرق أرج أس – إيران من الداخل ص١٢ .

(٨٢) الجاسوس : هو من يتجسس الأخبار، ليأتى بها إلى بلاده أو من كلفه بذلك، بحيث يكون عينا على الآخرين، مهمته تقديم خدمات لمن كلفه القيام بذات المهمة– راجع للأستاذ نور الدين عبدالكريم – الدبلوماسية وعلاقتها بالجاسوسية ص١٤٩ – طبعة أولى/١٩٤٧م.

والفزع بين أهالى تلك البلاد، وكذلك إشاعة الفتن والقلاقل، حتى لا يتمكن أهل تلك البلاد الإسلامية من الانصراف إلى محاربة العدو المشترك.

وحتى يحقق الروس شيئا من ذلك النجاح السريع، كلفوا بعض خواصهم بإعلان دخول هؤلاء العملاء إلى بلاد الإسلام، والتسمى بأسماء إسلامية، ثم التزى بزى أهل الإسلام أيضا، « وفوق ذلك فرضوا عليهم الحضور المتواصل لجلسات العلم ودروسه،التى تنعقد داخل المساجد، ومجالسة المترددين عليها »[٨٣]، وعقد نوع من الصداقات معهم.

أتقن كينتازد الغوركى الدور المكلف به، فأطلق على نفسه اسم عيسى اللفكرانى بدل كيتازد الغوركى ، حتى صار من السهل أن ينادى به، « كما أنه اسم له دلالتـه فى البيئـة الفارسية التى لديها استعداد لتقبل الغرباء، والتصديق بما يزعمونه لمجرد الإعلان عنه من غير اختبار لصدقه أو صحته »[٨٤]، وكان لكينازد الغوركى هذا شأن بين المتقابلين معه[٨٥]، حتى مكنـه من تحقيق أعلى قدر من النجاح فى البلاد الفارسية طبقا للخطة التى وضعت له.

ولما رأى رؤساؤه أنه قد نجح فى ذلك؛ قرروا إرساله إلى كربلاء، فتزى بزى أهلها من علماء الدين، وانخرط فى حلقات العلم داخل المساجد عموما، وحلقات مجلس الرشتى خصوصا، « وقد أعجبه من الرشتى عذوبة حديثه، وقدرته على الدفاع المتواصل عن آرائه »[٨٦]، ثم الأفكار الإلحادية التى كان يبثها الرشتى بين الناس باسم الدين الإسلامى وفيها الحلول المجوسى، والاتحاد الهندوسى والنرفانا[٨٧]، بجانب أنها كانت توحى للناس بأنها تعاليم الله للمسلمين المملوءة بالشوق للقائه والفناء فى ذاته، والاتحاد به.

التقى لكيتازد والروسى بعلى محمد الشيرازى فى حلقات مجلس الرشتى، وسرعان ما استطاع هذا الجاسوس الروسى الوصول إلى قلب الفتى الشيرازى، حتى صار نديمه، وكم أعجب به الشيرازى، « وعبر عن ذلك الإعجاب بقوله له: لقد خدمتنى يا صديقى، ويبدو أن العناية قد جعلتك لى رفيقا، وقد فرح الجاسوس الروسى بما قاله له الفتى الشيرازى، حتى إنه سجل ذلك فى مذكراته الخاصة »[٨٨]، التى نشرت فيما بعد.

---

(٨٣) أنطونى البير – عشر سنوات فى الشرق ص٧٥ – ترجمة حنا مقار – ط١/١٩٤٧م وكان المؤلف قد عمل جاسوسا لبلاده فى كثير من بلدان الشرق الإسلامى، وبخاصة فى بلاد إيران وشمال القوقاز ، ثم بلاد ما وراء النهر ص٧ من المقدمة.

(٨٤) أرج أسى – إيران من الداخل ص١٣ – ترجمة فؤاد بن شهبة – اللواء بفاس ١٩٦١م.

(٨٥) حيث نال احترامهم باعتباره غريبا عنهم أعلن إسلامه بينهم، لا مأوى له ولا أهل ولا مال – من وجهة نظرهم – وقد فضل الدخول فى الإسلام على الاستمرار فى الكفر، فحظى لديهم بالكثير من الاحترام، مع أن كل ما قام به من الأعمال إنما هى أمور زائفة.

(٨٦) الأستاذ العلامة محمد عبدالعاطى الدنيورى – البابية الأصول والغايات ص٧٣ .

(٨٧) الأستاذ عوض محمود داود – البابية حركة هدامة ص٣٥ .

(٨٨) راجع البابية الأصول والغايات ص٨١ وما بعدها ففيها اطراء محمد الشيرازى على الجاسوس الروسى .

أدرك عيسى اللفكراني – ليكتازد الغوركي – أن الشيرازى يعانى عقدة داخلية لها تأثير قوى عليه، وأنها تفرض نفسها فرضا ليس له القدرة على مقاومته، فعلم أنه صيد من السهل السيطرة عليه، وتوجيهيه إلى القضايا التى من شأنها إثارة الفتن والقلاقل بين أفراد الشعب الواحد، وبخاصة متى جاءت على الناحية الدينية، فعمد إلى مجاورته فى المسكن، حتى تزداد أواصر الود، وتوثق عرى المحبة على أشد ما يكون.

بل يذكر المؤرخون أن علاقة على محمد رضا الشيرازى بعيسى اللفكرانى، قد تجاوزت كل حد مسموح به بين الغرباء، « حتى إنهما تبادلا الزيارات على التوالى، وامتدت تلك الزيارات إلى ساعات متأخرة من الليل، كانت تقوم فى الأصل على مناقشة الأفكار التى يبثها الرشتى، ومدى مطابقتها للنصوص التى تحملها، بجانب قبول العقل لها أو رفضها »[٨٩].

أجل كان الشيرازى الغر فريسة سهلة الوقوع فى شباك الجاسوس الروسى المحترف، فتناقشا فى مسائل عديدة، مما يتعلق بالحلال والحرام، « ولم يكن الشيرازى بالمتمكن من تلك المسائل »[٩٠]، وبالتالى؛ فقد جاءت إجاباته دالة على عدم تمكنه من الحكم الذى يفتى به والعلم الذى يفتى فيه، مما جعل الروسى يتأكد أن صيده ليس على قدر عال من الثقافة الدينية.

وشيئا فشيئا بدأ الشيرازى ينقطع عن مجلس الرشتى، وينفرد بجلسات الجاسوس الروسى، حتى صارت له بها نشوة، تتم له فيها السكرة، وفى غمرة الشعور بالحاجة إلى أنيس مشبع للرغبات، « استطاع الجاسوس إقناع الشيرازى بتدخين بعض النباتات ومنها الحشيش، تحت اسم قليان المحبة، وفى نشوة من الغيبوبة التى تنتاب بعض الحشاشين اكتشف هذا الجاسوس الماكر أن صيده ثمين، كما أدرك من أحواله أن عقيدته غير مستقرة، وأنه يتغير من حال إلى حال »[٩١].

استطاع الجاسوس الروسى المحنك أن يعيد الشيرازى إلى بعض حلقات الرشتى، غير أنه كان يأتيها متأخراً بعض الوقت، كما كان يأتيها فى أحايين أخرى على كره منه، وعدم رغبة فيها، وإنما مجاراة لصديقه الذى أعلن عن حاجته الدائمة لها، وتطلعه المستمر لما يجيء فيها من معارف وأراء، بجانب الاتباع الجدد الذين يغدون لها راغبين فى العلوم والمعارف التى يلقيها عليهم الرشتى[٩٢].

وكان الجاسوس الروسى هذا يكاتف الشيرازى فى مجلس كاظم الروشتى، فإذا ذكر الرشتى الإمام الغائب همس الجاسوس إلى الشيرازى الغر المخدوع بأنه المراد بالإمام الغائب، « وإذا تحدث الرشتى عن المهدى المنتظر أكد الجاسوس للشيرازى أنه المقصود، بل هو المهدى المنتظر نفسه بالطريق

---

(٨٩) الأستاذ بدر الدين عبدالواحد – الاستعمار والبابية ص١١٣ ط١٩٢١/٨م.
(٩٠) العلامة عمر محمد الأنور – الوثنية والبابية ص٣٧ ط دار منار ١٣٨٩هـ.
(٩١) الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى – البابية والبهائية ص٤٨ .
(٩٢) فالجاسوس لا يعنيه الدين ومسائله، إنما يعنيه الوقوف على جمع كبير من الأتباع الذى يقبلون تأثيراته عليهم، أو يشعر وبأنه إذا تمكن منهم، فإنما يقدم خدمة لبلاده فى المهمة التى أوكل إليه القيام بها.

المباشر، حتى كانت تلك المفردات تدخل السرور إلى وجدان الشيرازى وتشعره بالسعادة الغامرة »[٩٣]، التى تظل معه وقتا ليس بالقصير كالشأن مع كل أصحاب الحالات الخاصة.

ويعترف الجاسوس الروسى بذلك كله «فيقول حسب الأوامر والتكليفات التى صدرت لى فى أواخر سبتمبر مع راتب يكفى بالانتقال من روسيا إلى العتبات العالية[٩٤] وفى لباس الروحانيين، حتى وصلت إلى حلقات الرشتى، وحينئذ رأيت فى المجلس الميرزا على محمد الشيرازى، فتبسمت وصممت فى نفسى أن أجعله ذلك المهدى المزعوم »[٩٥]، حتى يكون بمثابة الشرارة التى تشتعل داخل هذا المجتمع الهادئ، فيتحول أبناؤه من الاستقرار إلى الفزع، ومن الثقة بالنفس إلى الاهتزاز وعدم القدرة على اتخاذ القرار السليم.

❁ ويعلق أحد الدارسين على ذلك بقوله: « من خلال هذه الجلسات الشيطانية، وتحت تأثير الحشيش، وما اكتشفه هذا الشيطان فى الباب، من أنه فريسة سهلة يمكن التأثير عليها وتوجيهها، أخذ يوحى إليه بأنه هو ذلك القائم الذى يبشر به الرشتى، ويناديه بصاحب الأمر، وصاحب الزمان، فكان ذلك تهيئة للباب، حتى يعلن هذا الإدعاء »[٩٦]، وهو النبوة وما بعدها.

ويبدو لى أن الجاسوس الروسى قد أمد الشيرازى بنوع من الجرأة التى كان يفتقدها، فإذا كان جواد الطباطبائى قد مكنه من ممارسة العلوم الحكمية، والفنون المتعلقة بتسخير الكواكب وقدرتها فى السيطرة على الأمور الأرضية، وأن الشيرازى قد استفاد منه ذلك الجانب الفنى، وأنه كذلك استفاد من الملا حسين البشروئى قوة نفسية كان بحاجة إليها، فيما يتعلق بالقضايا التى يميل إليها، والغايات التى يصبو نحوها، فإنه قد استفاد من الجاسوس الروسى الجرأة على إعلان ما جال بخاطره.

كما أنه لم يعلن عن نبوته من الوهلة الأولى كنوع من التخطيط الروسي؛ لأنه من الصعب أن يعلن الشيرازى عن نفسه نبيا، فما فوق من اللحظة الأولى، وإلا كان قتل فورا[٩٧]، أما أن يعلن أنه

---

(٩٣) الأستاذ بدر الدين عبدالواحد – الاستعمار والبابية ص١١٧ط١ دار المهدى ١٩٢١م.

(٩٤) العتبات العالية: يقصد بها الدولة الإسلامية التى أقامها آل عثمان فشملت العالم الإسلامى شرقا وغربا، إلاَّ أن الاستعمار عمل على تقويض دعائمها، وإضعاف شأنها، حتى انتهت مع نهايات القرن التاسع عشر، ولم يعد لها وجود فى مطلع القرن العشرين بعد الحرب العالمية الأولى، بل استطاع اللادينيون الوصول إلى الحكم، حيث جلس على قمته كمال أتاتورك الذى أعلن إنتهاء الدولة الإسلامية وإقامة الدولة العلمانية التى مازالت حتى يومنا هذا تذيق أهل الإسلام فى تركيا النكال، بينما العلمانيون فى سعادة ورغدَ من العيش.

(٩٥) مذكرات لكيتازد الغوركى نشرتها مجلة الشرق السوفيتية عام ١٩٢٤/١٩٢٥م. نقلا عن البابية والبهائية – القسم الثانى ص٤٩.

(٩٦) الدكتور محمد إبراهيم الجيوشي – البابية والبهائية – القسم الأول ص٤٩ .

(٩٧) فلو أعلن النبوة أو الألوهية من أول أمره لقتل فى الحال، وبالتالى؛ تكون مهمة الجاسوس فى هذا الشأن لم تحقق الأغراض المتعلقة بها، والجاسوس الروسى ليس بهذا القدر من الغباء الذى يسمح بتعريض عميله إلى الموت والهلاك مبكرا. (راجع فى ذات الشأن: الحكومات الخفية لأولين هنرى باولين ص٩٧ وما بعدها)

مجرد باب للإمام الغائب، أو أنه باب أو مفتاح الباب للمهدى المنتظر، فذلك قد يؤخذ عليه لكن لا يؤدى به القتل.

❁ ويغلب على تقديرى: أن على محمد رضا الشيرازى قد استفاد من كافة الذين أحاطوا به، فلم يكن غرا كاملا[٩٨]، كما بدا لى أول قراءاتى عنه، وإنما كان يحمل ثقافة متعددة الاتجاهات، وأن قدراته العقلية كانت على قدر من التركيز، بدليل تمكنه من مطالعة تلك الكتب التى تستخدم أساليب متعددة، سواء أكان ذلك فى التعامل معها والتعرف على ما فيها، أم فى هضم الأفكار التى تنقلها والمعلومات التى تعنى بها، وذلك لا سبيل لكل الناس فى الوصول إليه، إنما السبيل إلى ذلك كله هو بذل المجهود المتواصل، بجانب القدرات العقلية التى تعين على إتمامه.

أضف إلى ما سبق أن وجدان الفتى كانت تحيط به رغبات كثيرة، وأقلها أن يكون له شأن يعدل به أقرانه، الذين لم يعيشوا يتامى كما عاش هو، أو يتفوق عليهم حتى يشعرهم بأنه ليس بالفتى الخامل أو الشاب الذى يخطط له الآخرون مستقبل حياته[٩٩].

كما يغلب على ظنى أن حالات المرض التى كانت تنتابه، وعلى أثرها ارتحل به خاله للعلاج، إنما كانت ناشئة عن صراعات داخل نفسه، إذ هو طامح إلى العلا، طامع فى المجد، بينما إمكانياته لا تسمح له بذلك، بل أن بينه والمجد الذى يرتجيه مسافات يصعب على أمثاله قطعها، أو الوصول إليها[١٠٠]، وفوق ذلك فقد كان حبه للكتب النجمية، والتعامل مع الطلاسم والكواكب وسيلة من الوسائل التى تعبر عن داخله؛ لأنه يستطيع السباحة فوق محيط الآمال الذى يحدوه، ويخرج من السباحة سالما بعيداً عن الموت الذى كان ينتظر أمثاله.

كما أنه عندما التقى بالطباطبائى، فإنما كان يطلب المزيد من الإجادة الفنية للأعمال الحكمية[١٠١]، وقد كان يشعر بحاجته إلى ذلك، فلما التقى ثانية بالملا حسين البشروئى كان بحاجة إلى المزيد من الدعم النفسى، بجانب ضمانه وقوف هؤلاء بجانبه، إذ ليس بإمكان إنسان يتطلع إلى

---

(٩٨) الغر من الناس: هو الجاهل بالأمور، الغافل عنها، المخادع بالباطل، ومن غره الشيطان فهو غر. (العلامة جمال الدين بن منظور – معجم مقاييس اللغة – باب العين) ويطلق الغر أيضا على المنخدع مطلقا. (العلامة الزمخشرى – أساس البلاغة – باب الغين) ولذا يقال على الغرة: إنها الغفلة أثناء اليقظة. (المعجم الوجيز باب الغين ص٤٤٨)

(٩٩) راجع في ذات المسألة العلاقة بين العبقرية والجنون لأدموند هيرسل ص١٨ وما بعدها ترجمة أنس لبيب

(١٠٠) ويعرف هذا المرض باسم الإجهاد الخلوى، ويقصدون به أن الإنسان إذ فكر فى موضوع، وعجز عن إيجاد حلول له، رغم احتياجه الشديد إليه، فإنه يصاب بعدم القدرة على التركيز، بجانب أنه قد يرى فى منامه أو يقظته مالا يريحه، ومن ثم، فإنه يتحول من نوع سوي إلى نوع من أنواع المرضى العصبيين، إذا لم يتم علاجه. (راجع أعرف نفسك ص٥٧ للدكتور سبنسر كولز) .

(١٠١) الأعمال الحكمية هى التى تجيء بها كتب الطب الروحانى والحكمة، مثل شمس المعارف والشموس الحكمية، الجلجلوتية البرهتية، إلى غير ذلك من الكتب التى تهتم بهذا النوع من معرفة الغيب على طريقة أهل التنجيم.

المجد أن يقفز إليه، دون أن يكون له مساعدون يمهدون له الطريق، أو يدفعون عنه الأذى الذى يحيط به أو يتصور وقوعه بالنسبة له.

فى نفس الوقت فإن علاقته بالجاسوس الروسى لم تكن كعلاقة أحد الطرفين بالآخر علاقة عموم وخصوص، أو علاقة السالب المتأثر بالثانى الموجب المؤثر، بل كان كل منهما يؤثر فى الآخر ويتأثر به[١٠٢]، وكان تأثر الجاسوس بالشيرازى قليلا؛ لأن مصالحه معه فى ظاهرها قليلة، أما تأثر الشيرازى بالروسي فكان أكبر؛ لأن مصالح الشيرازى بالنسبة لتلك العلاقة أكبر وأوسع.

✿ ملابسات ظهوره ✿

✿ الصراع الدينى ✿

بلاد فارس ما أستقر لها أمر قبل دخول الإسلام إليها[١٠٣]، بل كانت الصراعات السياسية هى القائمة، بجانب صراعات دينية يهودية ومسيحية ومجوسية، فلما استنارت بنور الإسلام اختفى الإعلان عن الوثنية وتلاشت معالم اليهودية والمسيحية وتوارى دعاة المجوسية، غير أن بعض المهاجرين منها فى الماضى – خوفا من بطش الأكاسرة – عادوا إليها فى الحاضر، حاملين معهم ماضيهم الفكرى والدينى القديم، بكل ما فيه من سلبيات، فلما اطمأنوا فى رحاب الدين الإسلامى، وأدركوا أنه لا يحجر على العقول؛ « حاولوا التعبير عن تراثهم الفكرى وعبادتهم الوثنية فى شكل قضايا مطروحة على الفكر قابلة للتفاوض كوسيلة من الوسائل الخداعية »[١٠٤]. أو حيلة من الحيل الجدلية، حتى يحدثوا بها شرخا فى وحدة الأمة التى أظلها الإسلام بظله.

ولما كانت الدعاوى المعروضة من وجهة نظر هذا الفريق هى عبارة عن قضايا قابلة للتفاوض حسب زعمهم، وليس فيها إلزام لأحد بقبولها أو رفضها[١٠٥]، فقد أغرت البعض ممن لديهم فراغ

---

(١٠٢) وقد يعبر عن تلك العلاقة باسم الطالب والمطلوب، أو اسم البادئ والمنتهى أو السالب والموجب، وهى كلها مفردات واصطلاحات. (راجع التغيير الاجتماعي للدكتورة سامية الساعاتى ص١٥٢).

(١٠٣) لأن حكم الأكاسرة كان قائما فيها، والخلافات بين ولاة العرش لم تنقطع متى استمر حكم واحد منهم زمنا طويلا، وقد أرسل سيدنا محمد ﷺ رسالة إلى كسرى أنو شروان يدعوه فيها إلى الإيمان بالله رب العالمين، ومما جاء فيها: « (بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس. سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين. أسلم تسلم فإن أبيت فعليك إثم المجوس) »(مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة – وثيقة رقم ٥٣ ص١٤٠، وراجع محمد رسول الله ﷺ للشيخ محمد رشيد رضا ١٣٠/١ – خاتم رسول الله ﷺ – طبعة دار المنار – فمزق كسرى رسالة رسول الله فقال ﷺ (مزق الله ملكه) .)، وراجع أيضا الزميل الفاضل الدكتور على يوسف السبكى : الرسائل النبوية وأثرها في الدعوة الله تعالى – رسالة ماجستير بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة.

(١٠٤) الدكتور منصور عبدالغنى زكى – الفرس فى ظل الإسلام ص٨١ – طبعة مراكش ١٩٢٧م.

(١٠٥) ذلك مما اعترف به أصحاب هذا الاتجاه، وأنهم استعملوا كل ألوان الخدع فى سبيل إغراء السذج والبسطاء.

فكرى ووقتى بتناولها، فانحاز فريق قليل للمستجدات التى يذكرها هؤلاء، بينما ظل الجمع الغفير غير قابل للتعامل معها؛ لأن دين الإسلام فيه الغنية بجانب أنه علم المسلم كيفية الاستفادة من وقته إن كان فيه متسع، لكن الوضع لم يدم طويلا، إذ انزلق إلى تناول تلك القضايا بعض من يزعمون فى أنفسهم الاستنارة العقلية، فأعجبوا ببعضها وصاروا يدافعون عنها من وجهة نظرهم مع محاولة تأييد النتائج التى انتهوا إليها بالنصوص الشرعية.

ولما كانت بلاد فارس يسكنها أتباع اليهودية والمسيحية، ومن كانوا يعتقدون فى المجوسية وكافة الاعتقادات الوثنية بجانب الدين الإسلامى، فقد كان من السهل على أتباع تلك العقائد الوثنية أن يتجمعوا فى مواجهة الدين الإسلامى، باعتبار أنه الذى أزال تلك الوثنيات، وألغى هذه الاعتقادات، كما أن أهل الكفر ملة واحدة.

ومجتمع كهذا من اليسير أن تجد فيه صراعا وثنيا، لا يمنعه من الانتشار سلطان الدولة الصفوية مهما كان قويا، إذ يعمل أتباع كل نحلة على أن تكون لهم الصدارة بالمنطقة التى يعيشون فيها[١٠٦]، وكلما كانوا أكثرية عددية؛ كانت الغلبة معهم، أما إذا كانوا أقلية فإن الهزيمة ستلحق بهم، وقد وضع أتباع كل نحلة من تلك النحل ذلك الهدف نصب أعينهم، حتى لا تأخذهم عنه غفلة[١٠٧]، فكان من المنطق الطبيعى أن تجد لدى هذه النحل المتباينة صراعا انحصر أمره فى الدين أو باسمه.

فى نفس الوقت فإن هذا الصراع داخل ذلك المجتمع لم يخرج عن نطاق العقائد التى يعتقدها أصحابها ويتمسكون بها، عرضا لها، وشرحا وتفصيلا، ثم دفاعا عنها، مع محاولة تشكيل جبهات مختلفة، « غايتها التمسك بذات الاعتقادات التى تؤمن بها كل نحلة استقلالا، وإصلاح ما يظن أنه يهدم أصلا من أصولها، وكل النحل فى ذلك الشعور سواء، مما جعلهم يتصارعون مع بعضهم فى شكل خرج عن دائرة الفكر والعقل إلى دائرة العنف فى كثير من الأحيان »[١٠٨]، وكان ذلك مما دعا السلطة السياسية والتنفيذية للتدخل حتى تنهى أعمال العنف بشكل أو بآخر.

بيد أن مجتمعا كهذا تتصارع فيه الأفكار والاعتقادات، ويتشكك فى أنظمته المقيمون به، لابد أن تتسع بين أفراده الشقة، ويزداد الخلاف لا بين كل نحلة والأخرى، وإنما بين أفراد النحلة الواحدة، باعتبار أن المبادئ التى تنادى بها والقواعد التى تحرص عليها كل فرقة من فرق تلك النحلة قد لا توافق بعضا من رغبات أفراد ذات النحلة، مما يجعلهم يهاجمونها أملا فى إثبات الذات، أو حرصا على بيان تفوقهم عن غيرهم فى القضايا التى يعرضونها.

---

(١٠٦) المستشرق – أرج أس – إيران من الداخل ص٢٣ – ترجمة فؤاد بن شهبة ط ١٩٦١م.

(١٠٧) كأن لسان حالهم يقول: عدوك لا تنم له، وإن كان نملة، فتحولوا جميعا إلى أعداء يتربص كل واحد منهم بالآخرين حتى ساد النزاع الاجتماعى بين صفوفهم، كما تفشى النزاع الأخلاقى فيهم، وتبع ذلك كله وجود صراع دينى أفرزته تلك الاختلافات المتعددة.

(١٠٨) الشيخ نصر الدين محمود زيدان – الشيعة وتأويلاتهم المنحرفة ج١ ص٩٧ .

أضف إلى ما سبق أن اليهود وهم أصحاب الدس ومحترفو الخديعة، وهواة التفرق والوقيعة قد أعملوا كل أسلحتهم في مواجهة دعاة المسيحية، بفرض التبرئة منهم، حتى زعم اليهود أن المسيحية لا علاقة لها باليهودية، وأنها ليست متممة لها كما يزعم دعاة المسيحية، بل ركزوا على أن اليهودية دين خاص لشعب إسرائيل وحدهم، لكنه لا ينقطع أبد الدهر، وإنما يظل معهم، فهو دين يهودى لبنى إسرائيل فقط على امتداد الزمن[١٠٩].

إذن محاولات دعاة المسيحية الاستناد إلى العهد القديم[١١٠]، لم تجعل اليهود يقبلونهم أو يسمحوا لهم بالدخول إلى الديانة اليهودية، بل لم يعترف اليهود بأن هناك نبيا ظهر بعد موسى فى بنى إسرائيل يدعى يسوعا[١١١] الناصرى، أو عيسى الجليلى، أو ما شابه ذلك من التسميات.

وفى المقابل كان المجوس يطعنون على اليهودية والمسيحية معا، باعتبار أن زرادشت هو نبى الفرس وحدهم، « وإذا كان ذلك فى الماضى، فلا مانع من استمرار هذه الخصوصية حتى الآن؛ لأن الفرس كما أن لهم طبيعة قومية، فلهم كذلك ديانة قومية أيضا[١١٢].

فمن بقى منهم على مجوسيته، اعتبر اليهودية والمسيحية من الأديان المتطفلة، التى دخلت بلادهم دون أن يكون لها هذا الحق[١١٣]، ومن ثم فقد حاولوا مقاومتهما معا، وذلك بالتعرض للعقائد الدينية التى تدعو إليها، « وبيان أن تلك العقائد فاسدة على الناحية العقلية، وفى المقابل حرص اليهود والمسيحيون على إثبات العكس، وإثبات بطلان الفكر المجوسى أيضا، فاستمر الصراع فيهم »[١١٤]، واستقر النزاع بينهم.

لم يكن أهل الإسلام بمعزل عن تلك الصراعات المذهبية التى انطلقت باسم الدين، إذ كان فيهم سنية[١١٥]، وسلفية[١١٦]، وشيعة[١١٧]، وكل فريق منها له أتباع يدافعون عنه، ويحرصون على

---

(١٠٩) المستشرق سيرغى أ- توكاريف - الأديان فى تاريخ شعوب العالم ص٢٥٧ .

(١١٠) العهد القديم هو مجموعة من الأسفار المعتمدة عند اليهود، وتبلغ تسعة وثلاثيين سفرا، وتنقسم إلى أربعة أقسام: أ- كتب موسى أو الأسفار الخمسة. ٢- الأناشيد وعددها خمسة أسفار. جـ- الأسفار التاريخية وعددها اثنى عشر سفرا. د- أسفار الأنبياء وعددها سبعة عشر سفرا. [دكتور: محمد إبراهيم الجيوشى - دراسات عن اليهودية ص٤٢/٤٤ د.ت]. والعهد الجديد : هو مجموعة من الأسفار الخاصة بالنصارى، التى يقدسونها إلى جانب أسفار العهد القديم، ويعتقدون أن تلك الأسفار موحى بها لأصحابها من الله بمعانيها بألفاظها، ويتكون العهد الجديد من سبعة وعشرين سفرا أقرها على النصارى. [الأستاذ عبدالراضى محمد عبدالمحسن - منهج أهل السنة والجماعة فى الرد على النصارى - دراسة علمية من خلال جهود ابن تيمية - الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - ط٢/١٩٩٥م].

(١١١) الدكتور جوستاف لوبون - حياة الحقائق ص١٩٣ - ترجمة الأستاذ عادل زعيتر .

(١١٢) الدكتور منصور عبدالغنى زكى - الفرس فى ظل الإسلام ص٩٣ .

(١١٣) هذا لا يعنى أنهم تركوا الإسلام وشأنه، وإنما معناه أنهم كانوا ينظرون إلى أصحاب الديانات نظرات مختلفة، فإذا رفضوا واحدة منها، فليس معناه أنهم ركزوا ذلك الرفض عليها وحدها، وصدقوا بغيرها، وإنما معناه أنهم يسيرون فى اتجاه واحد، لكنهم يعملون على تقويض الأكثر شيوعا، حتى إذا حطموه، اتجهوا إلى من بعده.

(١١٤) الدكتور صالح عبدالمحسن الزينى - أثر الصراع الدينى على الأقليات ص١٦١ ط١/١٩٥٥م الدار النعمانية.

(١١٥) أهل السنة والجماعة مصطلح يطلق على الأشاعرة والماتريدية. راجع كتابنا: حبو الوليد فى علم التوحيد ، ولا عبرة بصاحب منهج الأشاعرة فى العقيدة الذى يطعن فيه على الأشاعرة ويتهمهم بالفسق تارة والكفر أخرى،

عرض قضاياه الفكرية على الناحية الفقهية تارة، والكلامية أو الفلسفية تارة أخرى، وليس هذا فحسب، بل كان السنية – أشاعرة وماتريدية – والسلفية متقدمين ومتأخرين، أما الشيعة فقد تعددوا بتعدد المذاهب فى الفروع، فظهرت الزيدية، ثم الإمامية فالإباضية[١١٨] ثم الجعفرية، وكل فريق من فرق الشيعة يحاول إثبات أنه على الصواب الذى يجب اتباعه، وأن غيره على الضلال، الذى يجب اجتنابه والابتعاد عنه[١١٩]، مهما كانت التسميات.

ولاشك أن مثل هذا المجتمع المتناقض فى توجهات أفراده وتنازعهم فى القضايا الدينية إلى الحد الذى جعلهم يكفرون بعضهم بعضا، يجعل المرء العادى يبحث حواليه عله يجد واحداً يقرب وجهات النظر بين المتصارعين، بحيث يجمعهم على قول سواء، أو حجة تكون مقبولة، أو على الأقل يدفع عنهم شبح الاختلاف فى الفقه، والتنازع المؤدى إلى الافتراق والاقتتال.

أيقن الشيرازى أن الأنظار كلها ضائقة بالتصرفات السلبية، التى ملأت المجتمع الإيرانى، « فظن فى نفسه القدرة على القيام بدور المصلح الاجتماعى، أو الإمام الغائب والمهدى المنتظر، الذى يقود تلك الأمة إلى التصالح بعد التصارع، والائتلاف بدل الاختلاف »[١٢٠]، فكان ذلك كله بمثابة المؤشر القوى للرجل، حتى يعلن عن نحلته.

✿ التنازع الفقهى ✿

بيد أن الفقهاء وهم الأحرص على ممارسة الحكم الشرعى بيانا وتنفيذا، « فقد رفضوا التعامل مع القضايا المعروضة؛ لأنها نتاج وثنى، يعبر فى جانبه النظرى عن مجوسية تيها ثقافات

فحسابه على الله تعالى؛ لأنه سب جماعة المسلمين، والله تعالى نهى عن ذلك كله في قوله ﷺ : « سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر » الإمام البخاري – صحيح البخاري – باب: خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر – الحديث رقم:٤٨، ٥٦٩٧، ٦٦٦٥. وأخرجه مسلم في الإيمان، باب: بيان قول النبي صلى الله عليه وسلم: سباب المسلم، رقم: ٦٤. وراجع حاشية السندي على النسائي، للإمام السندي – ١٩٠٣ – باب قتال المسلم – الحديث رقم:٤١٠٣، وراجع سنن الترمذي (وشرح العلل)، للإمام الترمذي – ٥١ – بَابُ مَا جَاءَ فِي الشَّتمِ – الحديث رقم:٢٠٤٩ والمراد بـ: (سباب المسلم) شتمه والتكلم في عرضه بما يعيبه ويؤذيه. (فسوق) فجور وخروج عن الحق. (كفر) أي إن استحله. والمراد: إثبات ضرر المعصية مع وجود الإيمان]. وروى الترمذى أيضا فى ١٥- باب ما جاء سباب المسلم فسوق – في الحديث رقم:١٥- باب ما جاء سباب المسلم فسوق – عن عبد الله ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« "قتال المسلم أخاه المسلم كفر وسبابه فسوق »

(١١٦) اصطلاح يطلق على كل مسلم التزم الكتاب والسنة فى باب الاستدلال على العقيدة الإسلامية من تقديم النقل واعتباره المصدر الوحيد، وهو اصطلاح أرى التمسك به ضرورة فكرية وشرعية معا؛ لأن السلف فكرة وليس مدة، أو فترة زمانية، كما أنها ليست أشخاصا. (راجع كتابنا منهج السلف الصالح فى إثبات وجود الله تعالى ص٣٣ وما بعدها)

(١١٧) هم الذين شايعوا عليا بن أبى طالب كرم الله وجهه، وتمسكوا بأنه ولى ثم حكم بعضهم بأن من نسله جاء الأئمة الاثنا عشرية، راجع أصل الشيعة وأصولها للعلامة محمد أل حسن كاشف الغطاء

(١١٨) راجع فى هذا الشأن ؛ الإباضية وعقائدهم للدكتور محمد حسان كسبة.

(١١٩) ولمزيد من التفصيلات يراجع كتاب الشيعة والتصحيح للدكتور موسى الموسوى.

(١٢٠) الشيخ نصر الدين محمود زيدان – الشيعة وتأويلاتهم المنحرفة ج١ ص١١٢ .

مختلطة، يجب الاحتراز عنها والالتفات إلى غيرها، فليس من الصواب إضاعة الوقت فى التعرف على مسائل تجرى فيها الوثنية جرى الدم فى العروق »[١٢١].

غير أن نظرة الفقهاء الجامدة من الشيعة، لم تنل قبولا لدى دعاة التنوير الذين يتعلقون بالتجديد، وبالتالى حدث الصدام بين أصحاب التمسك بالقديم الصحيح دون قبول لآية مسألة جديدة، وهو الذى دفع إلى اتهام الفقهاء بالجمود، ورميهم بالتخلف، وبين دعاة التنوير الذين آثروا الاستمساك ببعض القديم والارتواء من الوافد مع المهاجرين الجدد.

أنضم إلى كل فريق من يناصره، وكانت الغلبة للفقهاء أول الأمر ؛ لأنهم الذين يعتمدون على الأصول الصحيحة والقواعد السليمة، من هنا لجأ المنهزمون إلى إيجاد نوع من الوقيعة المقصودة بين طبقات الفقهاء من أصحاب الفقه السنى، وأصحاب الفقه الذين اعتبروا أنفسهم وحدهم ممثلين للإمام الغائب وآل البيت، وهم فقهاء الشيعة، وذلك بعرض القضايا الخلافية بين أهل السنة والشيعة، وتدعيم وجهة نظر ضد الأخرى، ثم العكس، حتى بات المجتمع الإيرانى عاجزا عن متابعة فريق من الفريقين أو تقليد مذهب بعينه.

أجل بات كل فريق فى الفروع - من السنة والشيعة - يناهض الآخر، ويعمل على إثبات أنه المذهب الحق بالأدلة التى يراها تدعم موقفه، ولو اقتضى ذلك الطعن على أدلة الفريق الآخر، ورمى الأدلة بأنها مظنونة فى ورودها، أو أنها غير محكمة فى دلالتها، أو أنها موضوعة، فتحولت هذه المسائل إلى نوع جديد من الصراع بين جماعة الفقهاء[١٢٢]، من ثم ضعفت شوكتهم، وتلاشت ثقة الناس فيهم.

غير أن ذلك الصراع المذهبى الفكرى تحول فى بعض الأحيان إلى صراع مسلح، تستخدم فيه الأدوات التى تنبئ عن خروج المسألة من دائرة الاحتكام للعقل إلى دائرة الخضوع للتعصب، والوقوع تحت سطوة الصراع المذهبى البغيض[١٢٣]، ومتى اتسع نطاق ذلك الصراع، فإنه يجعل أفراد المجتمع يعيشون فى قلق تقود إليه اختلافات لا أساس لها.

فإذا أضفت إلى ما سبق صراع الفقهاء ونزاع المتكلمين، وتنازع الصوفية على الناحية الشيعية، وتشعب الفرق التى تظاهر كل واحد من أولئك المتنازعين فإنك تحكم بأن المجتمع كله صار

---

(١٢١) الدكتور منصور عبدالغنى زكى - الفرس فى ظل الإسلام ص٩٣- طبعة مراكش ١٩٢٧م.
(١٢٢) الأستاذ ناصر الدين محمد عبدالعاطى -- مظاهر الجدل فى الفكر الإسلامى ص١٧٣ ط١/١٩٤٧م.
(١٢٣) ذلك شائع فى أغلب فرق الشيعة، وبخاصة الإمامية الاثنا عشرية فى أجيالها المتأخرة، ابتداء من القرن السادس الهجرى، حتى يومنا هذا، والجدير بالذكر أنه لا يصدر كتاب من كتب الشيعة، سواء أكان فى الحديث أم فى التفسير، أم فى الفقه أم فى الأصول، أم فى التاريخ أم الأدب أم غيره، إلا ويكون مليئا بالشتائم والتكفير والتفسيق لأخيار هذه الأمة وقادتها. (الأستاذ إحسان إلهى ظهير - الشيعة والقرآن ص٩ بالهامش - طبعة إدارة ترجمان السنة بلاهور - الطبعة السادسة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

أرضية للتنازع ومحلا للصراع، ومثله يكون بحاجة إلى من يعيد إليه الهدوء الناشز حتى يرفرف على أرجائه الأمن السليب.

لكن الذى يعيد ذلك الهدوء، لأبد أن يكون واحدا متميزاً جالس الفقهاء، ولكن لم يتأثر بهم، وصادق المتكلمين لكنه لم يخضع لهم، وأن يكون له إلمام بالمذاهب والفرق الصوفية الشيعية، حتى يكون قادراً على الفصل فى القضايا المتنازع حولها، « وكل من توسم فى نفسه ذلك له الحق فى الإعلان عن كونه مصلحا اجتماعياً وفقيها على ذات الناحية[١٢٤].

أما وقد ظن الشيرازى فى نفسه القدرة على القيام بذلك الدور، فإنه لم يدع الفرصة تفلت منه، وإنما انطلق إليها معتّنا عنها، مع الأخذ فى الاعتبار أن يكون بابا للإمام الغائب، أو هو ذات الإمام الغائب[١٢٥]، فإن لم يدركه بلوغ ذلك الغائب فلا مانع من أن ينصب نفسه المهدى المنتظر.

وقد بالغ الرجل فى إمكانيات نفسه حتى دفعته تلك المبالغة إلى اعتبار نفسه متمثلا فيه كل المراتب التى أفاضت فى ذكرها المصادر الشيعية، فهو الإمام الغائب، ثم هو المهدى المنتظر، والنقطة العليا، ثم هو فوق ذلك باب الحق أو هو الحق ذاته قد تجلى متشخصا فيه، فكان الصراع الدينى من العوامل التى ساعدت على ظهور البابية كنحلة منحرفة تجادل فى الدين باسمه وتختلف مع المسلمين باسمه أيضا، وهو منهم ومما زعموا براء.

بل ذهب الشيخ كاشف الغطاء إلى أن الأمامية يعتقدون أن كل من اعتقد أو أدعى نبوة بعد محمد ، أو نزول وحى أو كتاب، فهو كافر يجب قتله[١٢٦]، فهل سكتوا على مزاعم الشيرازى، أم أنهم وقفوا له بالمرصاد حتى كانت نهايته، ذلك ما سوف أعرض له عند الحديث عن نهايته.

عقيدة الرجعة

زعم الشيعة الاثنا العشرية والغالية على وجه الخصوص؛ بأن الأئمة فى الشيعة الاثنا عشرية قد انتهى الأمر فيها إلى الإمام الثانى عشر، وهو محمد بن الحسن العسكرى، الذى يقولون إنه ولد فى سنة ٢٥٥هـ، ولكنه غاب الغيبة الصغرى فى سرداب سامراء سنة ٢٩٠هـ، وهو ابن ست سنين، وتقوم عقيدتهم على أنه المهدى المنتظر من مدة تزيد على أحد عشر قرنا، وهم إذا ذكروه يدعون الله بأن يعجل خروجه، وبذلك تكون الرجعة[١٢٧].

---

(١٢٤) الشيخ منتصر محمد عثمان – نظرات فى الشيعة فرقها ومبادئها ص٥٧ طبعة دار نصار ١٩٢٣م.

(١٢٥) يتمسك الشيعة الاثنا عشرية بضرورة ولاية الفقيه، والاجتهاد المتجدد الذى يقوم به النائب عن الإمام الغائب، وهى أفكار لم يوافقهم عليها باقى الشيعة، وبخاصة الجعفرية والزيدية. (راجع للدكتور موسى الموسوى – الشيعة والتصحيح – الصراع بين الشيعة والتشيع ص١٤ وما بعدها حتى ص٥٤ ، بل الكتاب كله يعالج مسائل من هذا القبيل، ومؤلفه حفيد الإمام الأكبر السيد أبو الحسن الموسوى الأصبهانى المولود فى النجف الأشرف على ما هو مدون بسطور الكتاب.

(١٢٦) الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء – أصل الشيعة وأصولها ص١٣٣ – دار القرآن الكريم بإيران.

(١٢٧) الأستاذ السيد محب الدين الخطيب – البهائية ص٦/٧ – طبعة المكتب الإسلامى ١٣٩٠هـ.

❁ ويكرر العلامة المظفر[١٢٨] « أن الذى تذهب إليه الإمامية أخذا بما جاء عن آل البيت عليهم السلام، أن الله تعالى يعيد قوما من الأموات إلى الدنيا فى صورهم التى كانوا عليها، فيعز قوما ويذل فريقا أخر، ويديل المحقين من المبطلين، والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام مهدى آل محمد ☐ »[١٢٩].

فالرجعة هنا إعادة للحياة مرة أخرى بكامل عوارضها، لبعض الأفراد المخصوصين يستوى فى ذلك أن يكون هؤلاء العائدون من الصالحين، أم من الفاسدين، فإن كانوا من الصالحين؛ فما ذلك إلا لرفعتهم، وإن كانوا من الفاسدين؛ فما ذلك إلا لبيان فسادهم، وإنهم جميعا فى ضلال مبين.

❁ ويذكر الدكتور موسى الموسوى : « أن الرجعة فى المذهب الشيعى قائمة على أن أئمة الشيعة مبتدئا بالإمام على، ومنتهيا بالحسن العسكرى الذى هو الإمام الحادى عشر عند الشيعة الاثنا عشرية، سيرجعون إلى هذه الدنيا ليحكموا المجتمع الذى أرسى قواعده بالعدل والقسط الإمام المهدى المنتظر، الذى يظهر قبل رجعة الأئمة، ويملأ الأرض قسطا وعدلا، ويمهد الطريق لرجعة أجداده، وتسلمهم الحكم، وأن كل واحد من الأئمة حسب التسلسل الموجود فى إمامتهم سيحكم الأرض ردحا من الزمن، ثم يتوفى مرة أخرى، ليخلفه ابنه فى الحكم، حتى ينتهى إلى الحسن العسكرى، وسيكون بعد ذلك مجىء يوم القيامة »[١٣٠].

ويستشهدون على ذلك ببعض الآيات القرآنية، من مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ • إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾[١٣١].

❁ ويفسرون معنى الآية بأن « العباد الصالحين أئمة الشيعة الذين غابوا، وحتما سيعودون فى دار الدنيا، حتى تكون لهم الغلبة، ومحاسبة الآخرين على الأخطاء التى وقعوا فيها[١٣٢]، باعتبار أن الإمامة منصب الهى يختاره الله بسابق علمه بعباده، كما يختار النبى، ويأمر النبى بأن يدل الأمة عليه ويأمرهم باتباعه »[١٣٣].

---

(١٢٨) العلامة الكبير الشيخ محمد رضا المظفر عميد كلية الفقه فى النجف الأشرف بالعراق، وهو من علماء الشيعة الإمامية ومدافع عن المذهب بكل حيلة.

(١٢٩) العلامة محمد رضا المظفر - عقائد الإمامية ص٦٧- ط١/١٣٧٣هـ فى النجف الأشرف بالعراق.

(١٣٠) العلامة الدكتور موسى الموسى - الشيعة والتصحيح - الصراع بين الشيعة والتشيع ص١٤١/١٤٢.

(١٣١) سورة الأنبياء - الآيتان ١٠٥/١٠٦ . يقول صاحب الظلال : « والمقصود بقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾. هو بيان سنة الله المقررة فى وراثة الأرض. ﴿أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ ».[الشيخ سيد قطب - ظلال القرآن ج٤ ص٢٤٠٠]

(١٣٢) العلامة شمس الدين على الأصفهانى - الشيعة المفترى عليهم ص٧١ - طبعة الأصفهاني بالعراق ١٩٧٥م.

(١٣٣) الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء - أصل الشيعة وأصولها ص١٣٤ دار القرآن الكريم قم إيران.

۞ وذكر العلامة السيوطى : « أن الضحاك[١٣٤] قال في قوله . ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر□ يعني بالذكر، التوراة، ويعني بالزبور، الكتب من بعد التوراة.وقال ابن عباس[١٣٥] □ولقد كتبنا في الزبور□ الكتب. □من بعد الذكر□ الزبور، التوراة والإنجيل والقرآن. والذكر الأصل الذي نسخت منه هذه الكتب الذي في السماء والأرض، أرض الجنة.وقال مجاهد الزبور، الكتب، والذكر، أم الكتاب عند الله، والأرض الجنة.وذكر ابن جرير عن ابن زيد قال الزبور، الكتب التي أنزلت على الأنبياء، والذكر، أم الكتاب الذي يكتب فيه الأشياء قبل ذلك وعن ابن عباس: □أن الأرض يرثها عبادي الصالحون□ قال: أرض الجنة.وعنه أيضا في قوله □ولقد كتبنا في الزبور□ الآية. قال: أخبر الله سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السماوات والأرض، أن يورث أمة محمد الأرض ويدخلهم الجنة، وهم □الصالحون□ وفي قوله: □لبلاغا لقوم عابدين□ قال: عالمين »[١٣٦].

۞ وعن كعب الأحبار[١٣٧] في قوله: □إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين□ قال: « صوم شهر رمضان، والصلوات الخمس.وروى عن أبي هريرة □إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين□ قال: في الصلوات الخمس شغلا للعبادة.وعن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية □لبلاغا لقوم عابدين□ قال: هي الصلوات الخمس في المسجد الحرام جماعة وعن محمد بن كعب[١٣٨] إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين□ قال: الصلوات الخمس.

---

(١٣٤) الضحاك : هو الضحاك بن مزاحم الهلالى الخراسانى أبو محمد. وقيل أبو القاسم صاحب التفسير وكان من أوعية العلم وهو صدوق فى نفسه وثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين توفى سنة ١٠٢هـ. وقيل ١٠٥هـ. وقيل : ١٠٨هـ (سير أعلام النبلاء ج٥ ص٤٨١) .

(١٣٥) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم كنيته أبو العباس مات النبي صلى الله عليه وسلم وعبدالله بن عباس قد استوفى ثلاث عشرة ودخل في أربع عشرة وكان يصفر لحيته وكان يكنى أبا العباس، وكان قد قرأ المحكم علي عهده صلى الله عليه وسلم دعا له المصطفى صلى الله عليه وسلم بالفقه في دين الله وعلم تأويل كتابه وكان بحرا لا ينزف. مات بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن ثنتين وسبعين سنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن معاذ ، وعن عمر وميمونه وأم الفضل بنت الحارث وأبي هريرة والصعب بن جثامة وزيد بن أرقم في الحج وأم عبدالله بن الزبير أسماء . وروى عنه أبو جمرة وأبو زميل وسعيد بن جبير وأبو رجاء وأبو العالية الرياحي رفيع ومجاهد وعطاء بن رباح وأبو عثمان النهدي وأبو المتوكل الناجي وطاوس وسليمان بن يسار وكريب وأبو الشعثاء جابر بن ريد وابنه علي ومحمد بن عمرو بن عطاء [راجع العلامة أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبو بكر المولود ٣٤٧هـ والمتوفى٤٢٨هـ – رجال صحيح مسلم ج١ ص٣٣٩ – رقم: ٧٣١ – دار المعرفة – بيروت]

(١٣٦) العلامة جلال الدين السيوطى – الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ص٢١٦ دار الفكر.ط٢/ ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. وعن الشعبي في قوله عز وجل ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ﴾ قال: في زبور داود من بعد ذكر موسى أن الأرض يرثها عبادي الصالحون قال الجنة. [المستدرك على الصحيحين ج٢ ص٦٤٢ رقم:٤١٣٦]، وعن سعيد بن جبير ان الأرض يرثها عبادي الصالحون قال أرض الجنة. [أبو نعيم الأصبهانى – حلية الأولياء ج٤ ص٢٨٧]

(١٣٧) كعب الأحبار هو كعب بن ماتع الحميري كنيته أبو إسحاق كان قد قرأ الكتب وأسلم في خلافة عمر بن الخطاب مات سنة أربع وثلاثين (لست بقيت من خلافة عثمان) روى عن عمر بن الخطاب روى عنه بن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب. [راجع الجرح والتعديل ج٧ ص١٦١ رقم:٩٠٦ . ومشاهير علماء الأمصار ج١ ص١١٨ رقم:٩١١]

(١٣٨) محمد بن كعب بن حيان بن سليم الإمام العلامة الصادق ابو حمزة وقيل أبو عبد الله القرظي المدني من حلفاء الأوس ولد محمد بن كعب في آخر خلافة علي سنة أربعين، وكان أبوه كعب من سبي بني قريظة سكن الكوفه ـم

وعن الحسن[١٣٩] □لقوم عابدين□ قال: الذين يحافظون على الصلوات الخمس في الجماعة»[١٤٠].

إنن الشيعة عن بكرة أبيهم يعتنقون القول بالرجعة، وكل من قرأ كتبهم وعرف مذهبهم، أدرك أنهم ما قالوا بإمامة أحد من على إلى ابن الحسين العسكرى الموهوم، إلا اعتقدوا رجوعه بعد موته[١٤١]، وبخاصة أن الأئمة – عندهم – يعلمون الغيب ويعلمون كذلك متى يموتون، ولا يموتون إلا باختيار منهم[١٤٢] بناء على أنهم يعلمون الغيب الذى يتميزون بمعرفته عن غيرهم.

وفوق ذلك فإن عقيدة الرجعة عندهم تشمل من علت درجته فى الإيمان، أو من بلغ الغاية فى الفساد، ثم يصيرون بعد تلك الرجعة الدنيوية إلى الموت كما كانوا، ومن بعده النشور، وما

المدينة، حدث عن أبي أيوب الأنصاري وأبي هريرة ومعاوية وزيد بن أرقم وابن عباس وعبد الله بن يزيد الخطمي وفضالة بن عبيد والبراء بن عازب وعبد الله بن جعفر وكعب بن عجرة وجابر وأبي صرمة الأنصاري البدري وأنس وابن عمر وعن محمد بن خثيم وعبيد الله بن عبد الرحمن ابن رافع وأبان بن عثمان وعبد الله بن شداد بن الهاد وطائفة، وهو يرسل كثيرا ويروي عمن لم يلقهم فروى عن أبي ذر وأبي الدرداء وعلي والعباس وابن مسعود وسلمان وعمرو بن العاص ويروي عن رجل عن أبي هريرة وكان من أوعية العلم. وروى عنه أخوه عثمان ويزيد بن الهاد وأبو جعفر الخطمي وأبو سبرة النخعي والحكم بن عتيبة وعاصم بن كليب وأيوب بن موسى وأسامة بن زيد الليثي وزيادة بن محمد وصالح بن حسان وعاصم بن محمد العمري وابن عجلان وأبو المقدام هشام بن زياد والوليد بن كثير وأبو معشر نجيح ومحمد بن رفاعة القرظي وخلق كثير. قال فيه ابن سعد: كان ثقة عالما كثير الحديث ورعا، وكان لمحمد ابن كعب جلساء من أعلم الناس بالتفسير وكانوا مجتمعين في مسجد الربذة فأصابتهم زلزلة فسقط عليهم المسجد فماتوا جميعا تحته، فتوفي سنة عشرين ومئة . [راجع سير أعلام النبلاء ج٥ ص٦٥ رقم: ٢٣].

(١٣٩) هو « الحسن بن أبي الحسن البصري الإمام أبو سعيد مولى زيد بن ثابت وقيل مولى جميل بن صفحة خالية قطبة وقيل غير ذلك وأبوه يسار من سبي ميسان أعتقته الربيع بنت النضر ولد الحسن زمن عمر وسمع عثمان وشهد الدار بن أربع عشرة سنة وروى عن عمران بن حصين وأبي موسى وابن عباس وجندب وعنه بن عون ويونس وأمم كان كبير الشأن رفيع الذكر رأسا في العلم والعمل مات في رجب سنة عشرة ومائة وقد قارب التسعين » [راجع العلامة حمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي المولود ٦٧٣هـ، المتوفى ٧٤٨هـ – الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة – ج١ ص٣٢٢ رقم: ١٠٢٢– دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علو – جدة – ١٤١٣هـ/١٩٩٢م – الطبعة الأولى – عدد الأجزاء ٢ – تحقيق محمد عوامة، تقريب التهذيب ج١ ص١٦٠ رقم: ١٢٢٧، جامع التحصيل ج١ ص١٦٢ رقم: ١٣٥، سير أعلام النبلاء ج٤ ص٥٦٣ رقم: ٢٢٣، الطبقات للداوى ج١ ص١٥٠].

(١٤٠) العلامة جلال الدين السيوطى – الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ص٢١٦ دار الفكر، ط٢/ ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. وعن قتادة في الآية قال: كتب الله في زبور داود بعد التوراة. وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله: ﴿أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ قال: الجنة وقرأ ﴿ وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء ﴾[١٤٠] قال: فالجنة مبتدؤها في الأرض ثم تذهب درجا علوا. والنار مبتدؤها في الأرض، وبينهما حجاب، سور ما يدري أحد ما ذاك السور. وقرأ ﴿ باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ﴾[١٤٠] قال: ودرجها تذهب سفالا في الأرض، ودرج الجنة تذهب علوا في السماء. وأخرج ابن جرير، عن صفوان قال: سألت عامر بن عبد الله أبا اليمان: هل لأنفس المؤمنين مجتمع؟ فقال: يقول الله: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ قال: هي الأرض التي تجمع إليها أرواح المؤمنين حتى يكون البعث.[نفس المصدر].

(١٤١) الأستاذ: إحسان الدين ظهير – الشيعة والسنة ص٥٥ – طبعة دار الصحوة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(١٤٢) العلامة الكلينى – الكافى فى الأصول كتاب الحجة ج١ ص٢٥٨ – طبعة إيران .

يستحقونه من الثواب أو العقاب، كما حكى الله تعالى في قرآنه الكريم تمنى هؤلاء المرتجعين الذين لم يصلحوا بالارتجاع فنالوا مقت الله أن يخرجوا ثالثا لعلهم يصلحون[١٤٣].

ويستدلون على تلك الرجعة الشاملة الصالحين والفاسدين بقوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾[١٤٤]،

۞ قال العلامة الحافظ ابن كثير[١٤٥]– رحمه الله – : « ﴿ قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ﴾ قال ابن مسعود[١٤٦] □ : هذه الآية، كقوله تعالى: ﴿ كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون ﴾[١٤٧]، وهذا هو الصواب الذي لا شك فيه ولا مرية والمقصود أن الكفار يسألون الرجعة وهم وقوف بين يدي الله عزَّ وجلَّ في عرصات القيامة، كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾[١٤٨]، فلا يجابون.

ثم إذا رأوا النار وعاينوها ووقفوا عليها ونظروا إلى ما فيها من العذاب والنكال، سألوا الرجعة أشد مما سألوا أول مرة، فلا يجابون، قال الله تعالى: ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ﴾[١٤٩]، فإذا دخلوا النار وذاقوا

---

(١٤٣) العلامة محمد رضا المظفر – عقائد الإمامية ص٦٧ .
(١٤٤) سورة غافر – الآية ١١.
(١٤٥) ابن كثير : هو الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المولود في ٧٠٥هـ والمتوفى في ٧٧٤هـ ، وهو غير ابن كثير الإمام عبدالله بن كثير بن عبدالمطلب القرشي المكي ٤٥هـ/١٢٠هـ، كان إمام القراءات في مكة، أخذ عن أبي أيوب الأنصاري، أنس بن مالك ، وأخذ القراءة عرضا عن عبدالله السائب، وكان فصيحا مفوها وقار وسكينة ، روى عنه أحمد البزى ، والإمام قنبل . [راجع العلامة ابن الجذرى – النشر في القراءات العشر ج١ ص١١٣] ومن أشهر مؤلفاته تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية . توفى سنة ٧٧٤هـ . [الطبقات للداودى ج١/١١١]
(١٤٦) عبدالله بن مسعود بن غافل بمعجمة وفاء بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل الهذلي أبو عبدالرحمن حليف بني زهرة وكان أبوه حالف عبدالحارث بن زهرة أمه أم عبدالله بنت ود بن سواءة أسلمت وأصحبت أحد السابقين الأولين أسلم قديما وهاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد بعدها ولازم النبي صلى الله عليه وسلم وكان صاحب نعليه وحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بالكثير وعن عمر وسعد بن معاذ وروى عنه ابناه عبدالرحمن وأبو عبيدة وابن أخيه عبدالله بن عتبة وامرأته زينب الثقفية ومن الصحابة العبادلة أبو موسى وأبو رافع وأبو شريح وأبو سعيد وجابر وأنس وأبو جحيفة وأبو أمامة وأبو الطفيل ومن التابعين علقمة وأبو الأسود ومسروق والربيع بن خثيم وشريح القاضي وآخرون، وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين الزبير وبعد الهجرة بينه وبين سعد بن معاذ وقال له في أول الإسلام إنك لغلام معلم. وهو أول من جهر بالقرآن بمكة، وقال النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن يقرا القرآن غضا كما نزل فليقرأ على قراءة بن أم عبد. ومن أخباره بعد النبي صلى الله عليه وسلم أنه شهد فتوح الشام وسيره عمر إلى الكوفة ليعلمهم أمور دينهم . وعن وفاته: قال البخاري مات قبل قتل عمر وقال أبو نعيم وغيره مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين وقيل مات سنة ثلاث وقيل مات بالكوفة والأول أثبت . (راجع الإصابة في تمييز الصحابة – [العلامة شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢هـ]– الفصل رقم: ٤٩٥٧ ص ٢٣٣/٢٣٥ (باختصار).
(١٤٧) سورة البقرة – الآية ٢٨ .
(١٤٨) سورة السجدة – الآية ١٢ .
(١٤٩) سورة الأنعام – الآية ٢٧ .

مسها وحسيسها ومقامعها وأغلالها، كان سؤالهم للرجعة أشد وأعظم، ﴿ وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل ﴾ كقوله ﴿ ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ﴾(١٥٠).

وفي هذه الآية الكريمة تلطفوا في السؤال وقدموا بين يدي كلامهم مقدمة، وهي قولهم: ﴿ ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ﴾ أي قدرتك عظيمة، فإنك أحييتنا بعد ما كنا أمواتا ثم أمتنا ثم أحييتنا فأنت قادر على ما تشاء، وقد اعترفنا بذنوبنا، وإننا كنا ظالمين لأنفسنا في دار الدنيا، ﴿ فهل إلى خروج من سبيل ﴾ أي فهل أنت مجيبنا إلى أن تعيدنا إلى الدار الدنيا؟

فإنك قادر على ذلك لنعمل غير الذي كنا نعمل، فإن عدنا إلى ما كنا فيه فإنا ظالمون، فأجيبوا أن لا سبيل إلى عودكم ومرجعكم إلى الدار الدنيا، ثم علل المنع من ذلك بأن سجاياكم لا تقبل الحق ولا تقتضيه بل تمجه وتنفيه، ﴿ ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا ﴾ أي أنتم هكذا تكونون، وإن رددتم إلى الدار الدنيا كما قال عزَّ وجلَّ ﴿ ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون ﴾ » (١٥١).

لكن الشيعة يقررون أن ظاهر الآية يؤكد وقوع الرجعة في دار الدنيا، حتى تكون موتتان وإحياءان كما نصت على ذلك الآية الكريمة(١٥٢).

ويقررون أيضا أن القرآن الكريم قد جاء بوقوع الرجعة فى دار الدنيا، ويزعمون أن الأخبار عن بيت العصمة قد تضافرت بها، والإمامية بأجمعها عليه إلاَّ القليلون منهم، الذين تأولوا ما ورد في الرجعة بأن معناها رجوع الدولة والأمر والنهي إلى آل البيت بظهور الإمام المنتظر دون رجوع أعيان الأشخاص، وإحياء الموتى، ثم إن الاعتقاد بالرجعة لا يخدش فى عقيدة التوحيد، ولا فى عقيدة النبوة، بل يؤكد صحة العقيدتين(١٥٣).

إذن عقيدة الرجعة عندهم على النحو الذى سلف تشمل الصالحين، كما تشمل الفاسدين، وأنها ستكون فى دار الدنيا مسبوقة بظهور المهدى المنتظر، وبالتالى فقد صارت مهمتها تدعيم العامل النفسى وخلق لون من المشروعية لهذه النزعة فى نفوس الناس(١٥٤)، الذين اعتقدوا فيها، وصدقوا بها، والتزموها كعقيدة دينية، تجمع بين العقائد الأخرى وتوحد بينها جميعا.

---

(١٥٠) سورة المؤمنون – الآية ١٠٧ .
(١٥١) العلامة الحافظ ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – ج٣/٣٥٠.
(١٥٢) الشيخ محمد نور الله الأصبهاني – الشيعة لسان الحق ص٩٣ – ط١ النجف الأشرف ١٣٤٧هـ وهو اتجاه غير مقبول في فهم الآية؛ لأن الإحياء الأول في دار الدنيا ثم يلحقه الموت الثاني، ثم يجيء الإحياء الثاني في دار الآخرة والموت الأول هو السابق على الإحياء الأول في دار الدنيا والله تعالى أعلم؛ لأن الآخرة لا موت فيها؛ لقوله ﷺ : « يقال لأهل الجنة يا أهل الجنة خلود لا موت ولأهل النار يا أهل النار خلود لا موت » [الإمام البخارى – صحيح البخاري ج٥ ص٢٣٩٧ رقم: ٦١٧٩ ، والطبرانى – المعجم الأوسط ج٦ ص٢٤٣ رقم: ٦٣٠٠].
(١٥٣) العلامة محمد رضا المظفر – عقائد الإمامية ص٦٨ .
(١٥٤) الدكتور الشيخ أحمد الوائلي – هوية التشيع ص١٧٥ – ط٢ مؤسسة أهل البيت لبنان ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

- ويذكر أحد الباحثين أن الذين ألفوا الكتب في عقيدة الرجعة واستشهدوا على وقوعها بالروايات التي ذكرها بعض كتاب الروايات المنسوبة إلى أئمة الشيعة، لم يكتفوا بهذا الحد من القول برجعة أئمة الشيعة فقط، بل أضافوا إليها أفكارا أخرى، وكلها مستوحاة من تلك الروايات الموضوعة، والتي انتهت إلى أن الرجعة لا تشمل أئمة الشيعة فحسب، بل تشمل غيرهم، وذكروا أسماء نفر غير قليل من صحابة الرسول ﷺ زعموا أنهم من أعداء الأئمة، الذين منعوهم من الوصول إلى حقهم في الحكم كل ذلك حتى يتسنى للأئمة المغلوبين الانتقام منهم في دار الدنيا .

- ثم يقول: « ولو أن الذين كانوا وراء فكرة الرجعة أخلصوا لأئمة الشيعة ما صوروهم بهذا المظهر الراغب في الحكم، حتى إن الله سيعيدهم إلى هذه الدنيا الفانية مرة أخرى، ليحكموا فيها بعض الوقت، وهم أئمة لهم جنة عرضها كعرض السماوات والأرض . قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[١٥٥]، والإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه يقول: « والله إن دنياكم هذه لأهون عندى من ورقة فى فم جرادة تقضمها »[١٥٦].

كما أن الاعتقاد بالرجعة وليد العقل الجمعى فى مجتمعات تفكر تفكيراً ثيوقراطيا فى شئونها السياسية، وبين شعوب قاست الظلم ورزحت تحت نيران الطغيان، سواء أكانت من حكامهم أم من غزاة أجانب، « وإزاء استبداد الحاكم، وفى ظل الضغط على التفكير الدينى تتعلق الآمال بقيام أو ظهور مخلص أو محرر يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجوراً »[١٥٧]، وهى اعتقادات نفسية لا أساس لها من الناحية الشرعية، ومثلها لا تكون معه أدلة مقبولة.

ولا شك أن عقيدة الرجعة الشيعية، على النحو الذى سلف ذكره، تفتح الباب واسعا لكل دعى، فمن يدرى أن الأشخاص الذين يعيشون بيننا خلق جديد، وليس خلقاً راجعا من عالم الأموات مادام الأخيار والأشرار غير معينين على الحقيقة، وذلك مما يؤكد أن الفكرة على ما يزعمه دعاتها غير مقبولة على الناحية الشرعية، ولا الناحية العقلية والعرفية، فضلا عن الواقع المعاش.

ولا أغالى إذا قلت: إن عقيدة الرجعة لدى القائلين بها متوافقة مع بعض اتجاهاتهم العامة، ومتخالفة مع النصوص المنقولة عن الأئمة، « حيث نقل عن الإمام موسى بن جعفر قوله لتلميذه هشام بن الحكم: إن العقلاء زهدوا فى الدنيا ورغبوا فى الآخرة؛ لأنهم علموا أن الدنيا طالبة ومطلوبة، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا، حتى يستوفى منها رزقه، ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وأخرته »[١٥٨].

---

(١٥٥) سورة آل عمران - الآية ١٣٣ ، وفى سورة الحديد قوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ سورة الحديد - الآية ٢١ .

(١٥٦) الدكتور موسى الموسوى - الشيعة والتصحيح ص١٤٢ .

(١٥٧) الدكتور أحمد محمود صبحى - نظرية الإمامة ص٣٩٩ ط١/١٩٦٩م بالقاهرة.

(١٥٨) العلامة محمد باقر المجلسى - بحار الأنوار ج١ ص١٣٩ - ط طهران شركة طبع بحار الأنوار ١٣٧٦هـ.

فإذا نظر الباحث إلى الغاية من الرجعة؛ عند القائلين بها على النحو الذى سلف تصويره، يراها تنسف الغاية من التعاليم التى يتمسك بها أئمتهم، وهكذا تتضارب النتائج، وتصطدم بالمقدمات؛ لأن العائد إلى الدنيا عن طريق الرجعة راغب فيها – حسب تصوراتهم – مع أن العقلاء زهدوا فى الدنيا، ورغبوا فى الآخرة، فهل الذين ستقع لهم الرجعة غير عقلاء، إن الفكر الشيعى الإمامى يقرر أن فى الراجعين جماعة الأئمة، وجماعة الأشرار، فكيف يوفقون بين هذه وتلك؟

ثم إنهم يذكرون عقيدتهم فى عدد الأئمة الذين لهم صفة الإمامة الحقة، وهم المرجع فى الأحكام الشرعية عندهم، المنصوص عليهم بالإمامة الشرعية اثنى عشر إماما على النحو التالى:-

(١) أبو الحسن على بن أبى طالب المرتضى المتولد ٢٣ قبل الهجرة، والمقتول شهيدا سنة ٤٠ بعدها[١٥٩].
(٢) أبو محمد الحسن بن على الزكى (٢ – ٥٠هـ)[١٦٠].
(٣) أبو عبدالله الحسين بن على سيد الشهداء (٣/٦١هـ)[١٦١].
(٤) أبو محمد على بن الحسين – زين العابدين ٣٨/٩٥هـ[١٦٢].
(٥) أبو جعفر محمد بن على – الباقر ١١٤/٥٧هـ[١٦٣].
(٦) أبو عبدالله جعفر بن محمد – الصادق ١٤٨/٨٣هـ[١٦٤].
(٧) أبو إبراهيم موسى بن جعفر – الكاظم ١٨٣/١٢٨هـ[١٦٥].
(٨) أبو الحسن على بن موسى – الرضا ٢٠٣/١٤٨هـ[١٦٦].
(٩) أبو جعفر على بن على – الجواد ٢٢٠/١٩٥هـ[١٦٧].
(١٠) أبو الحسن على بن محمد – الهادى ٢٥٤/٢١٢هـ[١٦٨].
(١١) أبو محمد الحسن بن على – العسكرى ٢٦٠/٢٣٢هـ[١٦٩].
(١٢) أبو القاسم محمد بن الحسن – المهدى ٢٥٦هـ...[١٧٠].

وهو الحجة فى عصرنا الغائب المنتظر، عجل الله فرجه وسهل مخرجه، ليملأ الأرض عدلا وقسطا بعدما ملئت ظلما وجورا[١٧١].

---

(١٥٩) ومعنى هذا أنه عاش رحمه الله قرابة الثلاثة والستين عاما – ولقبه عند الشيعة المرتضى .
(١٦٠) عاش قرابة الثمانية والأربعين عاما – ولقبه عندهم الزكى .
(١٦١) عاش قرابة الثمانية والخمسين عاما – ولقبه سيد الشهداء .
(١٦٢) فهو قد عاش قرابة سبع وخمسين سنة، ولقبه زين العابدين.
(١٦٣) عاش سبعا وخمسين سنة كسابقه، ولقبه الباقر .
(١٦٤) عاش قرابة خمس وستين سنة ، ولقبه الصادق.
(١٦٥) عاش قرابة خمس وخمسين سنة، ولقبه الكاظم .
(١٦٦) عاش خمسا وخمسين سنة ، ولقبه الرضا.
(١٦٧) عاش خمسة وعشرين عاما، ولقبه الجواد.
(١٦٨) عاش اثنين وأربعين عاما، ولقبه الهادى .
(١٦٩) فهو قد عاش ثمانية وعشرين عام، ولقبه العسكرى.
(١٧٠) فهو بناء على ذلك ولد، ويقال أنه عاش خمس سنوات ثم اختفى بعدها وغاب، ولقبه المهدى المنتظر .
(١٧١) الإمام محمد رضا المظفر – عقائد الإمامية ص٦٢/٦٣.

فإذا كان الإمام الثانى عشر قد ولد عام ٢٥٦هـ، ثم اختفى من غير أن يخبر أحد بالمدة التى اختفى بعدها، ولم يقل أصحاب تلك الرجعة هل كل الذين ماتوا من الأئمة سيعودون، أم أنهم اختفوا ولم يموتوا، وان رجعة الإمام الثانى عشر هى رجعة مخصوصة، فإن المسألة بعد ذلك تكون واقعة فى دائرة التخمينات والافتراضات، التى لا تقوم على أسس مقبولة.

على كل؛ فإن عقيدة الرجعة بمعناها الواسع فتحت الباب أمام أمثال الشيزازى ليفكر هو الأخر فى القيام بدور تكون له به رجعة على أى نحو كان، أو أن يحظى هو بكل الرجعة، وبخاصة أن غيبة الأئمة هى الأخرى قد شغلت عقله، « وجعلته يعيش أدوارها كاملة، كما أن شيوع فكرة المهدى المنتظر قد جعلته محبا لها، متعلقا بها على كافة النواحى »[١٧٢]، بحيث تجعله يعيش على أمل تحقق النصر[١٧٣]، كما تعمل على تلبية الاحتياجات النفسية التى كانت تعتمل داخل صدر فتى شيراز من قبل.

إذن القول بالرجعة لدى الشيعة قد صاحبته فكرة غيبة الأئمة، وشيوع فكرة المهدى المنتظر بين الأوساط الشيعية، ثم الحب الشديد ، والأمل الأكيد فى تحقيق النصر بغرض تلبية الاحتياجات النفسية والاجتماعية، وذلك كله قد ساعد على ظهور البابية والإعلان عنها، كما ساعد على ظهور غيرها من الفرق والنحل، التى جاءت من تلك الناحية[١٧٤].

۞ وقد ذكر بعض الدارسين أقوالاً فيها الأساطير تجرى والخرافات توأخيها، وأغلبها بخصوص الإمام الثانى عشر، الذى وقفت الرجعة له تدعمه من كل ناحية، فذكروا أن الحسن العسكرى الذى هو الإمام الحادى عشر فى السلسلة لم يكن منجابا، وبالتالى فلم تكن له ذرية حتى يأتى منها محمد العسكرى الإمام الغائب، واستدلوا على ذلك بما ذكره جعفر العسكرى الذى قال: « إن أخاه الحسن العسكرى مات دون أن ينجب؛ ومن أجل هذه الشهادة كان جعفر هذا موضع الغضب من الشيعة الاثنا عشرية، وحقدهم عليه، ويسمونه الكذاب؛ لأنه صدق »[١٧٥].

فإذا صحت هذه الشهادة من شقيقه؛ فإن فكرة الإمام الثانى عشر الغائب تعتبر فكرة خرافية، نسجتها أوهام أصحابها، وليس لها أى وجود حقيقى، وجعفر شقيق الحسن العسكرى أعرف بأخيه، وبخاصة أن الرجل كان يكتب شهادته للتاريخ من ناحية، ولأن عدم الإنجاب من الرجل يعتبر منقصة فيه، ولا يذيع جعفر هذه على أخيه إلا إذا كان متأكداً مما يدلى به، وفى نفس الوقت حتى يبعد الاتهام عن شقيقه بأنه أنجب وهو فى الواقع عقيم.

---

(١٧٢) الدكتور محمد زهدى القادرى – الشيعة والبابية ص٥٧ – ط دار فواز ١٩٧١م.

(١٧٣) وبناء على هذا فإن عقيدة الرجعة قديمة، باعتبار أن فكرة النصر الموعود أمر يجرى فى مفاهيم كل المظلومين سواء بسواء، وكذلك يسعى إليها كل المغلوبين.

(١٧٤) الشيخ مراد حسن عمران – الاتجاهات الفكرية وأثرها فى بناء النحل المارقة ص١٧٣.

(١٧٥) الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى – البابية والبهائية – القسم الأول ص١٩ .

كذلك نقل بعض المؤرخين أن الشيعة الاثنا عشرية يؤكدون على ضرورة مخالفة الواقع، حين يذهبون إلى أن الحسن العسكرى هذا قد ولد له ولد اسمه محمد فى سامراء سنة ٢٥٦هـ، وأنه المهدى المنتظر، الذى تحدثت عنه كتب السنة، وأنه القائم صاحب الزمان، وحتى يدفعوا الناس إلى قبول أنه المهدى المنتظر، فقد نسجوا حول ولادته الأساطير والخرافات، التى صاحبته ابتداء من الطفولة حتى الاختفاء فى السرداب.

من تلك الأساطير والخرافات. ما يلى:-

[أ] أنه لما وضعته أمه وجدوا مكتوبا على عضده الأيمن، جاء الحق وزهق الباطل، فالحق هو محمد بن الحسن، والباطل هم الذين يقاومون فكرة اختفاء المهدى ورجعته، وهذا من الأخبار بالغيب المستقبلى، والبشارة بأن الإمام محمد بن الحسن هذا هو صاحب المقام، وهو المهدى أيضا(١٧٦)، وهى أسطورة واضحة لا تحتاج مجهودا حتى يفصح عنها، وأنهم صنعوها بغية إيهام الأغرار بأنه المهدى الذى سيزول به الباطل، ويجيء معه الحق، وتناسوا أن المهدى المنتظر عند أهل السنة هو رجل يكون موجودا بين قومه على الحقيقة وليس غائبا قد اختفى أو مات من زمن، ثم يعود إلى الحياة من جديد(١٧٧).

[ب] أنه لما وضعته أمه تكلم فى المهد بلسان عربى فصيح(١٧٨)، وأنه بشر بنفسه، وأعلن منذ ولادته أنه المهدى المنتظر الذى أخبرت به كتب الشيعة، كما أعلن عيسى ابن مريم(١٧٩) بلسان فصيح عن

---

(١٧٦) العلامة المظفر بن محمد الحسن الهاشمى - الإمام الثانى عشر ص٧٣ - طبعة أولى - دار كاشف الغطاء بكر بلاء ، ولا شك أنها أسطورة شعبية كالتى تجرى فى أفهام بعض الناس.

(١٧٧) وسوف أتعرض للمسألة فى حينه إن شاء الله تعالى من هذا الكتاب، أو كتاب أخر أجعله مستقلا أعرض فيه المسألة والأدلة التى قامت عليها، والآراء التى انتصبت حولها متى أمد الله فى العمر، ويسر فى الأسباب، وما ذلك على الله بعزيز. روى الإمام السيوطى - فى الجامع الصغير - فصل: في المحلى بأل من حرف الميم - في الحديث رقم: ٩٢٤٤- « عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قال: قالَ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم: "الْمَهْدِيّ مِنّي، أجْلَى الْجَبْهَةِ، أقْنَى الأنْفُ: يَمْلأُ الأرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ ظلما وَجَوْراً، وَيَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ" » . وذكره ابن القيم فى تهذيب سنن أبى داود فى الحديث رقم:٤٢٧٨. وفى معجم الطبرانى الكبير (١٨/ ٥٢) - « عن جبير بن نفير عن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنت يا عوف إذا افترقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وسائرهن في النار قلت ومتى ذاك يا رسول الله قال إذا كثرت الشرط وملكت الإماء وقعدت الحملان على المنابر واتخذوا القرآن مزامير وزخرفت المساجد ورفعت المنابر واتخذ الفيء دولا والزكاة مغرما والأمانة مغنما وتفقه في الدين لغير الله وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأقصى أباه ولعن آخر هذه الأمة أولها وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل اتقاء شره فيومئذ يكون ذلك ويفزع الناس يومئذ الى الشام نعصمهم من عدوهم قلت وهل يفتح الشام قال نعم وشيكا ثم تقع الفتن بعد فتحها ثم تجيء فتنة غبراء مظلمة ثم يتبع الفتن بعضها بعضا حتى يخرج رجل من أهل بيتي يقال له المهدي فإن أدركته فاتبعه وكن من المهتدين » (معجم الطبرانى الكبير ج١٨/ص٥٢).

(١٧٨) لست أدرى كيف زعموا كلامه فى المهد، ثم زعموا أنه كلام عربى فصيح، مع أنهم فرس يتمسكون بلغتهم القومية، ولا يفكرون فى الخروج عليها، ومازال ذلك دينهم حتى اليوم.

(١٧٩) عيسى هو عيسى ابن مريم بنت عمران، ولدته أمه بإذن الله من غير أب فى بلدة بيت لحم قرب بيت المقدس، وكانت آنذاك مخطوبة ليوسف النجار، أرسل الله تعالى عيسى عليه السلام رسولا إلى بنى إسرائيل وأنزل عليه الإنجيل، فدعاهم إلى الرجوع لأحكام التوراة الصحيحة، وعدم التلاعب بها، وبشرهم بقرب ظهور خاتم الأنبياء محمد

كونه نبيا مرسلا[١٨٠]، وأن أمه مريم البتول طاهرة مما نسبه إليها القوم الكافرون، وأن كلامه سمعه البعيد والقريب، وتكرر منه ذلك وهو ما يزال فى المهد، فكأن كلامه علامة على أنه الإمام الذى تحدثت عنه الكتب الصحيحة[١٨١]، وأن هذا الكلام منه معجزة له، ناطقة به دالة عليه.

وهذه الأسطورة أكثر سخافة ونكارة من سابقتها؛ لأن سيدنا عيسى ابن مريم ﷺ قص الله علينا خبر كلامه فى المهد، فى نص قرآنى محكم، قطعى فى دلالته، كما هو قطعى فى وروده، وليس الحال كذلك مع محمد بن الحسن العسكرى الذى يزعمونه، ويختلفون فيه: هل وجد فعلا أم هى قصة خيالية؟ فالمقايسة بينهما لا تقوم على أسس صحيحة، فضلا عن كونها ساقطة؛ لأن إنطاق الله لعيسى ابن مريم فيه دفع الشبهة عن أمه، وكان اليهود قد ظنوا بها السوء، وفكروا فى إنزال العقوبة بها، فكان إنطاق الله لعيسى دفاعا عن أمه، وإرهاصا[١٨٢] بأنه سيكون نبيا مرسلا، وأعلن عن نبوة مستجدة فى بنى إسرائيل، تأتى معه بعد انتهاء مدة موسى بن عمران كليم الله – عليهم جميعا الصلاة والتسليم – .

ﷺ قال تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ۝ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ۝ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ۝ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۝ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۝ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۝ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾[١٨٣].

ﷺ، فآمن به قلة سموا بالحواريين، وكفر أكثر اليهود، وحقدوا عليه لتبشيره بنبى آخر الزمان، من غير بنى إسرائيل، فأنكروا نبوته واتهموا أمه بالفاحشة، وتآمروا عليه، فأغرو به الحاكم الرومانى ببلاطس البنطى لقتله وصلبه، فألقى الله شبهه على يهوذا الاسخريوطى الذى دلهم على مكانه، فصلبوه، ورفع الله عيسى إلى السماء، ذكرت القصة فى القرآن الكريم ٢٥ مرة منها ١٦ مرة نسب إلى أمه. [راجع للعلامة الحافظ ابن كثير – البداية والنهاية – م٢ ص٦٨، الموسوعة العربية الميسرة ص١٩٨١، قاموس الكتاب المقدس ص١٠٦٥].

(١٨٠) من ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ۝ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۝ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۝ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ سورة مريم – الآيات ٣٤/٢٩ .

(١٨١) العلامة المظفر محمد الحسن الهاشمى – الإمام الثانى عشر ص٧٥ .

(١٨٢) لأن الإرهاص يعرف بأنه أمر خارق للعادة، يظهره الله تعالى على من سيكون نبيا تأسيسا لدعواه، وإعلانا عن كونه نبيا. هذا عند الأشاعرة، أما شيخ الإسلام ابن تيمية فيذهب إلى أن كل ما يجرى على يد النبى منذ طفولته يعتبر من المعجزات الدالة عليه. (راجع كتابنا: الغزاليات فى النبوات، عند الحديث عن مثبتات النبوة، ففيه كلام طيب إن شاء الله تعالى). وأسألك الدعاء لى بالشفاء والسلامة فى الدنيا، ثم النجاة فى الآخرة.

(١٨٣) سورة مريم – الآيات ٣٦/٢٧ .

[ج] أنه وقت ولادته رفرفت عليه طيور الجنة، وأن والده الإمام الحسن العسكرى ناداها، وطلب منها أن تحمله إلى الجنة، ثم تعود به ففعلت[١٨٤]، ثم طلب منها أن ترضعه أربعين يوما فى الجنة ففعلت، ولم تخالف للإمام العسكرى أمرا[١٨٥]، كما لم تقصر فى الإمام المهدى، ولم تضيع له حقا، فارتفعت به إلى السماء ثم عادت بعد أن رضع فى الجنة أربعين يوما[١٨٦].

وفى تقديرى؛ أن صاحب هذا القول ومن يوافقه عليه إما أنه وقع على قصص وأساطير وخرافات استملحها فحكاها مردداً لها، دون أن يفكر فيها، أو أنه غلب عليه ما يغلب على عوام الناس من حب الأقاصيص والهوس الفكرى مع روايته والتعلق بما تحمله الأسطورة، والهوس من خيالات فيها الضلالات، فصدق هو الآخر به، ثم حكاه، أو أن صاحب الكتاب الذى حكاها لا وجود له، وإنما كان صاحبه مجرد اسم وهمى استعمله أعداء الإسلام، حتى يكيدوا للإسلام والمسلمين عن طريق بث تلك الخرافات والأوهام ونسبتها إلى المسلمين، بحيث يكون كل من نظر إليها شاكا فى أهل الإسلام على العموم؛ لأن ما حكاه هذا الكتاب الذى نقلت عنه يخالف صحيح المعقول، كما يخالف صريح المنقول.

[د] أن الله قد نصب الإمام الثانى عشر إماما - محمد المهدى - لأن والده الحسن العسكرى قد مات ولم يكن الابن قد بلغ من العمر السن التى يتصب فيها من قبل الإمام السابق، حتى يكون منصوصا عليه من سابقه ومبشرا به، إذ كانت سنه حينئذ خمس سنوات، فانصبت المكايد من الأعداء عليه، والتف الظالمون حوله يريدون النيل منه، ونظراً لعدم قدرته الإعلان عن نفسه فى مواجهة هذا الظلم ومقاومته فقد دعا الله أن يبعده عن خصومه، ويرفعه من بين أيديهم كما رفع عيسى ابن مريم من أيدى أعدائه الذين تربصوا به[١٨٧].

إذن لم ينصب الإمام الغائب نفسه، وإنما الذى عينه إماما هو الله، الذى أقدره على الاختفاء من خصومه، « وبالتالى فهو الذى جعله يختفى داخل سرداب سامراء منذ عام ٢٥٦هـ حتى الآن، وسيظل مختفيا به حتى يجيء موعد ظهوره للناس الكذبين به، فيقود إلى الخير بنفسه بدل أن كان يقوم بهذه المهمة وكلاؤه ومن أنابهم فى القيام بها عنه »[١٨٨]، ويكون ذلك النائب عن الإمام الغائب هو الإمام فى العلم، والمرجع فى الأحكام الشرعية؛ ولذا فهم يقولون: إن من لم يؤمن بهذا الإمام الغائب أو يبايعه، فإنه يموت ميتة الجاهلية[١٨٩].

ولا شك أن هذه الروايات التى يتمسك بها أصحاب هذه الاتجاهات التى تجرى فيها الأساطير كل مجرى، إنما هى من الأدلة على كونها موضوعه، إذ هم الذين افترضوا وجود الإمام

---

(١٨٤) العلامة المظفر محمد بن الحسن الهاشمى - الإمام الثانى عشر ص٨٣ .
(١٨٥) العلامة محمود السكرى القمى - عقائد الاثنا عشرية ص٧٧ - ط النجف الأشرف.
(١٨٦) العلامة المظفر محمد بن الحسن الهاشمى - الإمام الثانى عشر ص٨٣ .
(١٨٧) الأستاذ ناصر الدين محمود موسوى التبريزى - الشيعة الإمامية فى مواجهة الاتهامات ص١٣٧.
(١٨٨) العلامة المظفر بن محمد الحسن الهاشمى - الإمام الثانى عشر ص٧٧ .
(١٨٩) الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى - البابية والبهائية - القسم الأول ص٢١ .

الثاني عشر – محمد المهدى – رغم أن شقيق الحسن العسكرى قد أنكر قدرة أخيه على الإنجاب، فمن أين جاء؟ وهم الذين منحوا هذا الإمام الغائب المنح والأوصاف التى سمحت بها أنفسهم، ثم هم الذين أسعدتهم حكاية تلك الخرافات، فقاموا بإعادة ذكرها والإضافة إليها، والتركيز عليها، حتى صارت كأنها واقع معاش بدل أن كانت خيالاً يجرى فى مشاعر الحالمين.

وأحسب أن فكرة الرجعة على النحو الذى سلف قد ملأت سماء الفكر فى إيران والعراق وغيرهما من البلدان الإسلامية، التى اعتنق بعض من أفرادها تلك الأفكار، وأنها قد أوجدت نوعاً من الخلل الفكرى لديهم، وفتحت الباب على مصراعيه لكل من تسول له نفسه الخوض فى المسألة، « فكان الشيرازى ممن أعجبتهم تلك الأفكار، ولم يجد لديه مانعاً من القول بها، بل كان القول بها من العوامل التى ساعدت على ظهور البابية، وما سيظهر بعدها من الفرق والنحل المنحرفة، التى تتبنى تلك لأفكار وتنساق إليها »[١٩٠].

([١٩٠]) الدكتور محمد زهدى القادرى – الشيعة والبابية ص٦١ .

✿موقف العلماء والحكومة منه✿

المرحلة الأولى : تنفير الناس منهم

عرفنا أن الباب أعلن عن نحلته عام ١٢٦٠هـ، كما استطاع أن يجمع حوله فريق عمل يتكون من ثمانية عشر رجلا، وفيهم امرأة واحدة، وهم الذين أعلنوا تصديقه فى مزاعمه الكاذبة، حتى صار يرمز هو إليهم بكلمة (حى) باعتبار أن حرف الحاء بحروف علم الجمّل يدل على العدد تسعة، وحرف الياء يدل على العدد عشرة، فيكون المجموع تسعة عشر، وهو العدد الذى تبناه الماسونية وأحدث فى البلاد الإسلامية فتنة العدد ١٩[١٩١].

فلما أرادت حكومة إيران تنفير الناس منه، قررت إذاعة ذلك الانحراف عنه، وربط ذلك بالماسونية والصهيونية، وطبيعة العقل الجمعى أن ينفر بعض الناس مما يخالف اتجاه السلطة متى كان فى ذلك شيء من المساس بالعقيدة الدينية، وحتى تضمن حكومة إيران السير فى ذات الاتجاه؛ قامت بنفى بعض الذين ينتسبون للبابية ممن أغرتهم دعاوى أحد دعاته الثمانية عشر.

فى نفس الوقت فإن الحكومة الإيرانية سعت لإيقاع الباب فى جماعة الفقهاء، كما أطلقت لهم الحق فى الفتوى بالنسبة للأمور المتعلقة بما يدعيه، وبالتالى فلما وصل دعاته إلى شيراز وجدوا لدى فقهائها نوعا من الاستعداد للمواجهة وليس المحاورة، بدليل أن هؤلاء الدعاة كانوا يحملون رسالة من الباب إلى الشيخ أبى تراب[١٩٢] كبير فقهاء شيراز وهو فى ذات الوقت شيخ الصوفية فيها، وكان يبلغ بالعلم المتميز الذى حظى به آل البيت، والحكمة العالية التى أفاضها الله على سيدنا محمد، ثم انتقلت منه إلى أعقابه الذين كانوا جميعا من فاطمة[١٩٣].

فلما سلموا الشيخ أبى تراب الرسالة من الباب؛ ثار الشيخ ثورة عارمة، ثم جمع العلماء وشيوخ الصوفية وحدثهم عن الباب ونحلته، وعبأ شعورهم تعبئة كافية بالعداء الشديد على هؤلاء المهووسين وزعيمهم، ثم فض رسالة الباب أمام هؤلاء العلماء فإذا هى مقررات من الباب إلى أبى تراب يدعوه فيها للإيمان به على أنه النبى الشيرازى، والمظهر الإلهى، فكانت هذه الرسالة بمثابة الشرارة التى انطلقت فى وجوه أولئك الفقهاء، حتى أسرع كل منهم إلى إصدار أحكام التكفير

---

(١٩١) راجع كتابنا: أوراق متناثرة فى التيارات المعاصرة ص٢٢١، وفيه حديث مستقل عن فتنة هذا العدد داخل البلاد الإسلامية، وراجع أيضا فتنة العدد (١٩) للمستشار حسين ناجى - ط الكويت ١٩٨٦م.

(١٩٢) كان شيخ شيوخ الفقهاء وكبير الصوفية، يتبركون به، ولا يقطعون فى رأى إلا بأمره ويفتيهم فى كافة أمورهم، وكان يقول بالحكمة العالية والعلم المتميز راجع علماء شيراز فى القرن الثانى عشر للشيخ حكمت الله محمد الشيرازى ص٨٧ وما بعدها.

(١٩٣) العلامة محمد مهدى شمس الدين - ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وأثارها السلبية ص١٤٦.

والتفسيق على الباب، ومن يعتقد اعتقادات نحلته[١٩٤]، وطالبوا الحكومة الإيرانية المسلمة بإنزال أشد العقوبات عليه وأتباعه.

اتخذ الفقهاء قرارهم بضرورة مكاشفة والى شيراز، بالذى يدعوا إليه هؤلاء المنحرفون، وتبصيره بخطورة هذا الضال وعصابته على السلطة الحاكمة والدينية أيضا، وأنه إذا لم يتخذ بشأنهم موقفا صارما؛ فإن هؤلاء الفقهاء والصوفية ربما رفعوا الأمر إلى الحكومة المركزية، أو إلى الشاة نفسه فى طهران، أو الباب العالى فى الدولة العثمانية، حتى يتم حسم أمر هؤلاء المنحرفين.

وكان والى شيراز من الدهاة السياسيين، الذين يتمتعون ببراعة خاصة، فأوصاهم أن يقوموا بدورهم فى تبصير الناس بأخطار الباب، ونحلته على الناحية الشرعية، أما هو كوال فإنه سيتولى باقى المهمة على الناحية التى يملكها، فقام العلماء والفقهاء بفضح الباب ونحلته من كل جانب، حتى باتت نفرة الناس منهم وابتعادهم عنهم أمرا واقعاً ملموساً[١٩٥]، ومن ثم فقد فكانت تلك النفرة الناجحة بمثابة الخطوة الأولى فى مراحل القضاء على الباب ونحلته.

المرحلة الثانية : إعلان فتاوى العلماء بارتداد الباب وأتباعه

شأن الساسة المحترفين إذا أراد الواحد منهم التخلص من مصدر القلق بالنسبة له، فإنه يسارع للحصول على فتوى دينية تدينه حقا أو باطلا، بحيث إذا أوقع به العقاب الذى يتمناه يرد الأمر فيه إلى الفقهاء والعلماء، حتى لا يؤاخذه أحد بما جنت يداه[١٩٦]؛ لأنه فى حالة الانقضاض عليه إنما ينفذ فتوى الفقهاء ورغبة العلماء، وينفذ ما اتفق عليه الفقهاء، والعلماء وهم أهل الحل العقد الذين يملكون اتخاذ تلك القرارات.

وقد سار والى شيراز هذه المسيرة، حيث كان شديد الصرامة، فأرسل إلى الدعاة الذين بعث بهم الباب إلى شيراز، « فلما حضروا مجلسه سألهم عن الأمور التى نسبت إليهم، فلم يخفوا ما جاءوا من أجله إلى شيراز، وإنما صارحوه بكل شيء وأخبروه أن زملاءهم من أتباع الباب قد انطلقوا إلى مدن أخرى كأصفهان وغيرها، وأن دعوتهم متركزة فى الإيمان بما يدعوا إليه الباب من نسخ النبوة والشريعة والأحكام والقرآن بما جاء للباب، وأنزل عليه فى كتابه البيان، بل وربما حاول هؤلاء الأغرار إقناع الوالى ذاته ودفعه إلى الإيمان بالباب ودعوته »[١٩٧]، كأنهم يريدون أن تعلن أفكارهم من خلال هذا الوالى وأمثاله.

---

(١٩٤) الأستاذ محمود محمد شعيب – البابية الحركة والهدف ص٤٢ .

(١٩٥) وممن وقع عليهم التعذيب بالباطل هو الإمام أحمد بن حنبل ﷺ، فى مسألة القول بخلق القرآن الكريم وقصة وجلده معروفة فى كتب علم الكلام وغيرها من السير. (راجع للعلامة العليمى المنهج الأحمد فى أتباع الإمام أحمد – تحقيق الشيخ محمد محى الدين عبدالحميد).

(١٩٦) الأستاذ على محمد هاشم – البابية نهاية مخزية ص٨٣ .

(١٩٧) الشيخ نصر الدين محمد البنغالى – البابية الأصول والفروع ص٧٣ – طبعة دار رضوان ١٣٣٧هـ

أعجب والى شيراز بشجاعتهم وتمنى لو كانت فى الحق، وثم استضافهم فى دار الولاية يوما، حتى يجمع العلماء والفقهاء، وأظهر لهؤلاء المنحرفين نوعا من التعاطف معهم، دون أن يخبرهم بأنه سيجمع العلماء والفقهاء حتى يروا فيهم رأيهم[١٩٨].

فلما اجتمعوا له أخرج إليهم الدعاة الذين استضافهم فى دار الولاية، ثم سأل الدعاة بنفسه وأمام الفقهاء والعلماء عن تلك الأشياء التى تنسب إليهم، أو يقولون بها، كأنه يريد إقرار القاعدة بأن الاعتراف سيد الأدلة.

وفى محفل من العلماء والفقهاء ودون تردد أو خوف دعا هؤلاء الضالون الوالى والعلماء والفقهاء إلى الإيمان بالباب والتصديق بكل ما يدعوا إليه[١٩٩]، من أنه النبى الشيرازى، « وأنه المظهر الإلهى، وأنه نسخ الشريعة والأحكام، وفوق ذلك فهو صاحب مقام خالق الحق، الذى جمعت له كل الصفات الإلهية، فثار الفقهاء والعلماء عليهم، وأصدروا فتاواهم بأنهم مرتدون، يجب قتلهم ولا تقبل لهم توبة أبدا »[٢٠٠].

ورأى العلماء كذلك أن القضية ليست هى مجرد القبض على بعض البابية ومعاقبتهم مهما يكن خطرهم، بينما زعيمهم الباب لا يزال حراً طليقا، يتحرك بحرية فى البلدان الإيرانية، ويستقطب كل يوم أتباعاً جدداً، فقاموا بتنبيه الحكام إلى خطورة هذا الأمر[٢٠١]، وبينوا لهم أن القضاء على الباب هو الذى ينهى قصة هؤلاء، أما القضاء على الأتباع فربما دفع غيرهم إلى القيام بنفس أدوارهم.

نفذ الوالى فى هؤلاء الدعاة جزءاً من فتوى العلماء، فأمر بقطع العصب من كعوبهم، ثم ألقاهم فى السجن، وأخبر الحكومة فى طهران بما جرى، ويبدو أن السلطة القائمة استحسنت ذلك الفعل المنصف فى العقوبة، إذ كان الأجدر بالوالى تنفيذ الحكم الفقهى كله، بقتلهم حداً، أما وأنه قد فعل جزءا من العقوبة، فلابد أن هناك شيئا أخر ستقرره الحكومة المركزية فى طهران[٢٠٢]، وذلك مما يؤكد أن دعوة الباب كانت الحكومة الإيرانية على شيء من العلم بها، ولكنها لم تلتفت إليها أول الأمر، لكونها بعيدة عن الجوانب السياسية.

* موقف الحكومة منه

رأت السلطة الحاكمة فى إيران أن البابية قد أصبحت خطراً على أمر الدولة الصفوية وعقيدتها، حيث قد نشطت دعوتهم، وكثر أتباعهم، وانتشرت آراؤهم المتطرفة فى إيران وخارجها،

---

(١٩٨) وكأن من تعاليم الباب إلى دعاته أن لا يناقشوا العلماء، ولا يعرضوا دعاواهم على الفقهاء؛ لأن هذه الجماعات العلمية والفقهية قادرة على كشف الضلالات، فلو علم هؤلاء الدعاة أن الوالى سيجمع لهم العلماء والفقهاء لما قبلوا الاستضافة فى دار الولاية بإرادتهم، وإنما كانوا سيعملون على الهروب منها.

(١٩٩) الأستاذ عبد الأحد عبد الكامل ظهران – البابيون ص٨٧ .

(٢٠٠) الأستاذ على محمد هاشم – البابية نهاية مخزية ص٩٧ .

(٢٠١) الدكتور حسن محرم الحوينى – البابية والبهائية والقاديانة ص٦١.

(٢٠٢) الأستاذ عبدالباقى محمد ثروت – حكومات طهران فى القرن التاسع عشر ص١٣٧ – طبعة الدار القومية باكستان ١٩٢١م.

فلم تجد الحكومة الإيرانية بدا من تعقبهم وملاحقتهم أينما كانوا، فقبضت على بعضهم ممن رأت فيهم ثقلا ينعكس على ترسيخ البابية وتنشيط حركتها[٢٠٣].

غير أن الشاة محمد قد أوعز إلى أحد مستشاريه برغبته فى التخلص من الباب ونحلته من خلال الطرق التى لا تظهر إدانة الحكومة فيها، أو لا يظهر لحكومة الشاة فيها يد[٢٠٤]، وأن هذه الرغبة قد وصلت والى شيراز، فقام هو الآخر بممارسة ذلك بالطريقة التى رآها محققة لأغراض القيادة السياسية، ولكن فى شيء من بطئ التنفيذ، حتى لا يؤاخذ هو الآخر بأحكام تجرى فى مفاهيم العامة.

المرحلة الثالثة: إدانة الباب وحبسه

كلف الوالي فى شيراز رجاله بضبط الباب – بناء على مطلب الفقهاء والعلماء الذين ساءهم استمراره حراً طليقاً – طالما كان فى حدود المدن والقرى الواقعة فى التبعية لشيراز، حتى لا يقع الوالى فى الاتهام بممارسة أعمال خارج نطاق ولايته، وكان الباب فى تلك الفترة مقيما بمدينة بوشهر التى بها خاله، « حيث نزل أول الأمر بها، حين حملته أمه إليها، حتى يكفله خاله منذ كان صغيرا بعد وفاة أبيه »[٢٠٥]،ثم نزل إليها مع جماعته الذين يذيعون أخباره ويتمسكون بدعواه، وكان يود معاونة خاله له فى الأمر الذى يدعو إليه، أو ينضم إلى نحلته على الوجه الذى تقع به المساندة.

غير أن ذلك الخال قد تغيرت أحواله، كما بلغه خروج ابن أخته على الشرع فى دعاواه الكاذبة الضالة، فلم يقبل إقامتهم معه، وإنما قابلهم بالجفاء وإعلان رغبته فى عدم استضافتهم، بل احتقرهم؛ لأنهم صدقوا مزاعم ابن أخته الذى يعانى خطرات مرضية هى إلى الجنون أقرب، وسارع بطردهم وإعلان كفرهم وضلال ما يدعون إليه[٢٠٦]، بل كان ذلك الخال على قدر من الكياسة؛ لأنه بذلك أبعد نفسه عن دائرة الاشتباه.

نجح الباب فى استئجار دار فى مواجهة دار خاله، لتكون مركزا ينطلق منه الدعاة البابيون إلى باقى البلاد الإيرانية وخارجها أيضا؛ « بغية الكيد لخاله من ناحية، والحصول على نوع من الحماية غير المعلنة من ناحية أخرى، مع تأكيده على مزاعمه، واستمرار دفعه لأعوانه من

(٢٠٣) الدكتور حسن محمود الجوهرى – البابية والبهائية والقاديانة ص٦١.
(٢٠٤) الأستاذ عبدالباقى محمد ثروت – حكومات طهران فى القرن التاسع عشر ص١٣٩ .
(٢٠٥) لطالب المزيد الرجوع إلى ما سبقت كتابته فى هذا الباب عند الحديث عن نشأته.
(٢٠٦) راجع البابية والبهائية لشيخ الإسلام محمد الخضر حسين وجمع من علماء الأزهر الشريف وبخاصة الجزء الذى كتبه الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير.

بوشهر، حتى تكون هى المركز الذى تنطلق منه دعوته المزعومة[٢٠٧]، وفيما بعد تنسب إليها فى مرحلة من مراحلها.

إذن من الناحية الجغرافية كانت إقامة الباب فى حدود ولاية شيراز، فلما وصل رجال الوالى إليها، طلبوا من الباب المثول بين يدى الوالى حسين، دون أن يخبروه بالغرض من ذلك، بل غمز إليه بعضهم بأن دعوته نالت من الوالى بعض القبول، وأنه لو نجح فى إقناع الوالى بها، فربما انضم إليه، وساعده فى الإعلان عنها، دون خوف من أحد، فكان ذلك أحد الدعائم التى جعلت الباب يسارع فى لقاء الوالى المحنك.

وصل الباب إلى شيراز فى صحبة رجال الوالى حسين، حيث قابله الوالى أول الأمر مقابلة طيبة وأكرمه[٢٠٨]، حتى أنزله دار أبيه التى ولد فيها، وأجرى عليه بعض الأرزاق، بغرض أن تطمئن نفسه من جهة، ويفكر الوالى فى كيفية التعامل مع بطل النحلة من جهة أخرى؛ لأن ذلك من طرائق الحكام محترفى السياسة، فإنهم لا يأخذون خصومهم غرة، طالما كان هؤلاء الخصوم قد أثروا فى غيرهم، ولهم أعوان غير معروفين على ناحية العدد والإقامة[٢٠٩]، ومن جهة ثالثة حتى يأخذ الإشارة الصريحة من حكومة طهران بما ينتهى إليه الأمر.

وفى إحدى الليالى طلب الوالى حسين والى شيراز الباب دون أن يعلم الوالى أحدا بذلك، فلما دخل عليه الباب ألان له الوالى الداهية وجوه الكلام، وبالغ له فى الإكرام، حتى أبدى فى ذلك اللقاء السرى نوعا من الأسف المقبول على ما حصل منه مع دعاة الباب الذين حضروا إلى شيراز، واحتال على الباب فيما قام به من إكرام وتباكٍ، وإظهار الندم[٢١٠]، وقد كان الوالى فى كل ما قام به ممثلا بارعاً، وسياسيا محنكاً، أمكنه إتقان دوره وتأديته بنجاح[٢١١].

---

(٢٠٧) الأستاذ محمود محمد شعيب – البابية الحركة والهدف ص٤٥ .

(٢٠٨) ويذهب الدكتور الجيوشي إلى: « أن الوالى استقبل الباب أسوأ استقبال من رميه بكل نقيصة إلى لطمه والبصق فى وجهه، حتى إن الباب قد استبد به الخوف، وأحاطت به الذلة من كل جانب، ويعتبر تلك الرواية حقيقة مسلمة، فيعقب عليها بقوله: وعلى الرغم من كفر الباب واستحقاقه للقتل إلا أن البصق فى وجه أدمى مهما كان كفره أمر تأباه سماحة الإسلام وشريعته، التى تأمر بالعدل حتى مع الأعداء، ومن العدل أن يقتل المرتد بكفره، ولكن ليس من العدل أن يبصق فى وجهه، ثم يتلمس العذر للوالى، فيقول: لعل الغيظ من كفر الرجل وتماديه فى الشر هو وأتباعه قد جعل الحاكم يقدم على هذا التصرف الغاضب. » (البابية والبهائية – القسم الأول ص٦٢/٦٣) ولست أوافقه حكايته، كما لا أوافقه على الأعذار التى تلمسها مادامت الحكاية لم تصح عند الثقاة من الناقلين، فليس من السياسة مهاجمة الباب قبل أن يستند الوالى على رأى فقهى يكون فى مواجهة الباب وفى ذات الوقت يكون مقبولا على الناحية الشرعية.

(٢٠٩) الدكتور محمد عبدالقادر يسرى – فن السياسية والسيطرة على الآخرين ص١٨٧ طبعة دار مصباح ١٩٦٥م.

(٢١٠) وذلك شأن كل الولاة الذين خبروا الحياة وطحنتهم السياسة، حتى إنها بلغت بهم مبلغ القدرة على التعامل مع الأحداث باستمرار، فهم ينظرون للحياة نظرة فيها اللولبية مع المرونة، والصرامة فى آن واحد، لكن على جهات متباينة.

(٢١١) الأستاذ يحيى محمد اليوزدجي – الباب وحسين الداهية ص١٧ طبعة الدار النعمانية .

ويذكر المؤرخون أن الوالى ادعى للباب أنه رأى فى منامه شخص الباب وهو يقول له: يا حسين إنى أرى نور الإيمان يلوح فى وجهك، فاستيقظت من نومى وفى قلبى حلاوة الإيمان بك، وهاأنذا بين يديك، فإن تعف فبفضلك، وإن تقضى فبعدلك، وكان فى كل ما حكى مخادعا للباب، إذ لم يقع له شيء من ذلك، وإنما افتعله من باب الخداع للباب والتمثيل عليه(٢١٢).

أجل كان الباب كاذبا فى كل شيى، فلم يكشف ما يدور فى ذهن الوالى الممثل حتى يعرف ما إذا كان صادقا فيما يزعمه أم هو كاذب فيه، ففرحت نفسه بما خدعه به الوالى، حتى قال الباب للوالى: طوبى لك ثم طوبى لك، لقد رأيتنى فى اليقظة لا فى المنام، وأنا الذى كنت أخاطبك بنفسى، ثم جعل يمدحه ويثنى على إيمانه، حتى قال له: إنى أعدك وعدا واقعا أن أجعلك سلطان الروم، يقصد بذلك سلطان الدولة العثمانية، بعد امتلاكى الدنيا بحذافيرها وإخضاعى كل الملوك(٢١٣) لسلطانى، حيث لا يكون لأحد فى هذه الدنيا سلطان آخر، والباب بهذا يكشف عن رغبته فى الدنيا شأن أصحاب الدعوات المنحرفة والآمال الكاذبة.

وفى المقابل استمر الوالى فى ممارسة الخداع الذى أوقع فيه ذلك السانج، فأمطره بالكلام المعسول، وأحاطه بالعبارات التى فيها إبراز التكريم له مع التجلية والاحترام، وما كان الوالى فى كل ذلك إلا مخادعا للباب، مستغلا الجماعة الذاتية التى أضعفت قدراته العقلية حتى هبطت به إلى أدنى حد.

وقد سر الباب هو الآخر بما سمعه من الوالى إلى حد كبير، حيث جعله يتخيل أن الوالى نفسه قد آمن به، وصدق مزاعمه، وصار واحدا من أتباعه(٢١٤)، وبخاصة بعد أنزله الوالى فى منزل واسع فسيح مع من حضر من دعاته، وأظهر لهم جميعاً الإكرام، وما كان يفعل معهم ذلك إلاً استدراجاً لهم، حتى إذا أراد إنفاذ أمر الفقهاء فيهم كانوا فى قبضته وتحت سلطانه.

وإمعانا فى ممارسة الخداع الذى قام به الوالى حسين مع الباب، توسل إلى الباب أن يكف دعاته عن الانطلاق إلى البلاد الأخرى داعين لنحلته، خوفا عليهم من ثورة الفقهاء الجامدين وأهل شيراز، حتى يتمكن الوالى من جمع الأتباع الكثيرين له، وإظهار أمره بقوة السلاح، فاستحسن الباب ذلك الرأى، وأذعن لنفس الأفكار(٢١٥) التى كانت يمهد بها الوالى للقضاء التام على فتى شيراز المارق، وأفراد نحلته الذين فقدوا قدرتهم على القيادة الصحيحة لأنفسهم، ومعرفة إمكانياتهم.

---

(٢١٢) الأستاذ محمود محمد شعيب – البابية الحركة والهدف ص٥٧.
(٢١٣) الشيخ مصطفى الطير – البابية والبهائية فى الميزان ص٦١ بتصرف يسير .
(٢١٤) الأستاذ يحيى محمد اليوزدجى – البابية وحسين الداهية ص ١٩ .
(٢١٥) الشيخ مصطفى الطير – البابية والبهائية فى الميزان ص٦٢ .

طلب الوالى العلماء والفقهاء ومعهم جمع من الوجهاء، حتى يكونوا أمة واحدة فى مواجهة الخطر الذى يتهدد بلادهم من داخلها، فاجتمع له فى ذلك الوقت عدد غير قليل حيث عرض عليهم ما كان منه مع الباب، ولم يحدثهم عن ممارساته التى تمت له فى السر[٢١٦].

ولكنه اكتفى بعرض الآراء التى ذكرها الباب على مجلس الحاضرين، ثم طلب منهم أن يحكموا الشرع فى المسائل المتنازع حولها، وكأنه يريد أن يذبح الباب لكن باسم رجال الفقه والوجهاء، لا باسم السلطة السياسية أو رجال الحكم، حتى يقع لأحد أفرادها اللوم على النتائج المترتبة.

طلب الوالى حسين من الباب الحضور لمقابلة هؤلاء العلماء، وأفهمه أنه اجتمع إليهم ليمهد له الأسباب، حتى ينضموا إليه، وما عليه إلا أن يأخذهم باللين، ويتعامل معهم بالحكمة، بل وعده أن من آمن منهم بأنه نبى وأنه مظهر الألوهية نجا، ومن انقلب على وجهه وكفر بالباب فقد وجب قتله[٢١٧].

وهكذا احتال الوالى حسين على الباب السانج مرة أخرى، فخرج هذا المغفال إلى العلماء والفقهاء كأنه قد انتصر عليهم، « وهو فى الحقيقة مخدوع، وخرج معه كذلك أصحابه الذين أمكنهم الوصول إلى شيراز، ومشاركة الباب الإقامة داخل البيت الذى أعده لهم الوالى حسين فى نفس المدينة، وتعامل مع العلماء لا على أنه متهم، وإنما على أساس الخديعة التى وقع فيها، وأنه مظهر الإله فى الأرض »[٢١٨].

بلغت به الحماقة مبلغا أعماه عن معرفة ما يجرى بين يديه، أو ما تحت قدميه من أخطار تحيط به، وكأنه تصور استطاعته فى كسب بعض السذج إليه، أو استمالة عطف البعض عليه، وهو فى كل ما تصور إنما كان خياليا، يسعى خلف أوهامه.

وفى تقديرى : أنه كان يستطيع الإفلات من قبضة الوالى حسين، لو أنه اصطنع الحيلة وغلب الشيطان الذى يدفعه للخسران، إذ كان يكفيه إعلان التوبة أمام الوالى عن الأفكار التى يرددها، وحينئذ كان لابد من إنقضاء المسائل التى تتربص به ، ولكنه أصر على مواقفه السلبية وأفكاره الهزيلة، التى راح جواسيس الاستعمار الروسى وعملاء الإنجليز يدفعون إليها متشبثا بها[٢١٩].

---

(٢١٦) حكى كتاب البابية والبهائية بعض السلوكيات التى قام بها الوالى مع الباب من جثى الوالى على ركبتيه، ونرف الدموع من عينه، إلى غير ذلك مما فيه مزيد تمثيل وتوسلات، هى فى مجملها لا تليق بالوالى مهما كان سياسيا داهية، أو حكيما مدهلزا، ولذلك لم أنقلها، لأن ذكرنا لا يتناسب مع الوالى المحنك، وإن كان ذكرها يتناسب مع القصاص ورواة الأخبار الغير مكتملة فنيا.

(٢١٧) الأستاذ محمد محمود شعيب – البابية الحركة والمذهب ص٩٦، وراجع البابية والبهائية ص٦٢ .

(٢١٨) الأستاذ يحيى محمد البوزدجى – الباب وحسين الداهية ص٢ .

(٢١٩) ويذهب بعض الدارسين إلى أن الجواسيس الروس والإنجليز كان لهم فى إقامة البابية والإعلان عنها دور كبير ابتداء من النفخ فى الباب نفسه إلى التجميع للأتباع حوله، وكذلك إمدادهم بالمال اللازم، وتوفير الحماية الأمنية

على كل؛ فإن الباب قابل العلماء والفقهاء بطريقة غير لائقة، حيث وجه الاتهامات إليهم، كما رماهم بالنقائص وكان قاسيا فى كل ذلك، مما دفع بالعلماء إلى إعلان غضبهم عليه – أمام الوالى الذى حاول امتصاص غضب الجموع الثائرة – والإفتاء بكفره، مع وجوب قتله، وكل من ينتسب إليه بحد الردة إعمالا للحديث الشريف: « فعن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يحل دم امرئ مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة) »[220].

غير أن الوالى حسين كان على قدر من المرونة والدرية السياسية، فطالب العلماء والفقهاء بمناظرة الباب فى كل ما يدعو إليه، مناظرة علمية مفتوحة، حتى يكون موقفه واضحاً أمام الرأى العام، الذين ربما بلغت أفراده الشائعات عن صحة دعواه، فانضموا إليه دون وعى لأخطار ما يدعون الله[221]، وكأن الرجل يريد أن ينفض الجميع أيديهم عن مناصرة هذا الباب المنحرف، وأتباعه الذين فقدوا أبسط أنواع القدرة العقلية على التميز.

استجاب العلماء لما طلب الوالى، فدفع الباب إليهم كتابه البيان وبعض الرسائل الأخرى التى زعم أنه أوحى إليه بها، فلم يجد العلماء فيها شيئا ذا قيمة، « بل كانت كلها تحمل الأخطاء من كل ناحية، وتحمل الكفر بعقيدة ختم النبوة بسيدنا محمد □، كما تحمل القول بنسخ الشريعة الإسلامية، والإعلان بأن الباب هو المظهر الحقيقى المتجرد لله رب العالمين »[222]، إلى غير ذلك من الأفكار الوثنية التى إذا اعتقد مسلم مؤمن شيئا منها؛ حكم عليه بالردة؛ لأنها تمثل الكفر الصريح على كل ناحية.

لهم، وانتهاء بمحاولة تفادى وقوع القتل على الباب. (راجع فى ذلك الشأن: الباب وحسين الداهية ص٣٠/٣٥، البابية الحركة والهدف ص٥١/٥٧، والبابية والبهائية ٦٠/٦٦)

(٢٢٠) الإمام البخارى – صحيح البخارى – ج٥ – باب: قول الله تعالى:. الحديث رقم: ٦٤٨٤ – وأخرجه مسلم في القسامة، باب: ما يباح به دم المسلم، رقم: ١٦٧٦، وأخرجه الترمذى بسننه – ١٠ – بابُ مَا جَاءَ لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث. الحديث رقم: ١٤٢٣ – وأخرجه ابن القيم – تهذيب سنن أبي داود – ص١٥٩٧ – باب الحكم فيمن ارتد – الحديث رقم: ٤٣٤٣ – والمراد بـ: [(لا يحل دم امرئ) لا يباح قتله. (النفس بالنفس) تزهق نفس القاتل عمداً بغير حق، بمقابلة النفس التي أزهقها. (الثيب الزاني) الثيب من سبق له زواج، ذكرا أم أنثى، فيباح دمه إذا زنى. (المفارق) التارك المبتعد، وهو المرتد. وفي رواية (والمارق من الدين) وهو الخارج منه خروجا سريعا. (التارك للجماعة) المفارق لجماعة المسلمين].وأخرجه ابن ماجة بسننه – (١) باب لا يحل دم امرئ مسلم إلا في ثلاث – الحديث رقم: ٢٥٣٤–بلفظ « لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إلاَّ أَحَدُ ثَلاَثَةِ نَفَرٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْس، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، والتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ للجَمَاعَةِ » وذكره الإمام السندى فى حاشية السندي علىٰ النسائي– ص١٨٨١ – باب ذكر ما يحل به دم المسلم – الحديث رقم: ٤٠١٥ – بلفظ « وَالَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ لاَ يَحِلّ دَمُ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إلاَّ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ التَّارِكُ لِلإِسْلاَمِ مُفَارِقُ الْجَمَاعَةِ وَالثَّيِّبُ الزَّانِي وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ »

(٢٢١) كثيرا ما يفعل ذلك أصحاب العقل الجمعي، الذى ينساقون خلف غيرهم تقليداً لهم، واتباعا مع أن الله تعالى حذر من ذلك. قال تعالى: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلا يَخْرُصُونَ ﴾ سورة الأنعام – الآية ١١٦ .

(٢٢٢) الشيخ السيد عبدالله حسين – نظرات فى الفكر المنحرف – البابية ص٩٥ ط٢/١٩٦٢م. وراجع كذلك للأستاذ عوض محمد داود – البابية حركة هدامة ص١٣٨ .

أعلن العلماء رفضهم لتلك الكفريات، فما كان من الباب إلاّ أن رماهم بالجمود والجهل والخروج من الإيمان به، وشاركه فى هذا بعض أتباعه وجمع من العامة وأصحاب الغوغاء، الذين لا يعنيهم الوصول إلى الحق، بقدر ما يعنيهم الإعلان عن شجاعتهم الكاذبة، وإرادتهم الفاسدة، ومعتقداتهم التى لا توزن إلاّ بميزان الكفر، ولم يقف الأمر به عند هذا الحد من التجاوز، وإنما رفع الباب صوته مهدداً العلماء والفقهاء بقوله: اسمعوا لى وأطيعونى فإنى لكم من الناصحين[٢٢٣].

غير أن العلماء أظهروا فساد أقواله على كافة النواحى، مما دعاه إلى الهياج، ومحاولة التعدى على العلماء والفقهاء، مستغلا وجود بعض الأتباع، فما كان من الوالى حسين إلا أن طلب إلى الباب أن كتابة أقواله التى يدافع بها عن كتابه البيان والرسائل التى يزعم أنه أوحى إليه بها « على أن تكون دفاعاته كالمذكرات التوضيحية، أو التفسيرية التى تلحق بالقوانين والقرارات المعمول بها فى ظل الدول ذات القوانين التى تسير عليها أمور حياة أفرادها »[٢٢٤]، المنظمة للشئون الإدارية والسياسية، بل والاقتصادية والعسكرية والثقافية أيضا.

قام الباب إلى غرفة بعيدة عن مجلس الوالى والفقهاء، ثم دون دفاعاته عن دعاواه التى أعلنها، وكتابه الذى ادعاه، ورسائله التى زعمها، كما قدم وجهة نظره فى الاتهامات التى وجهها الحاضرون إليه، وقد استغرق ذلك منه وقتا قارب الثلاث ساعات، والكل ينتظر خروجه، لعله يؤب إلى رشده، ويتوب عن ضلالاته، ففى ذلك خير له ولمن معه، لكن العمى العقلى والوجدانى غلب كل شيء عنده.

[فلما خرج من الغرفة دفع للفقهاء والعلماء ما كتب بطريقة غير مقبولة، فنصحهم الوالى بتجاوز ذلك على أن ينظروا فى دفاعاته وآرائه، بعيدا عن التأثر بسلوكياته، فلما أخذوا فى مراجعتها تبين لهم أنها:-

[أ] مجموعة من الأغلاط خالية من المعانى، فاسدة المبانى، ركيكة الألفاظ، خاوية ليس فيها شيء من صحة الهدف، أو سلامة القصد[٢٢٥].

[ب] مجموعة من الكفريات الاعتقادية، التى امتلأ بها عقله وتمثل ألوان الثقافات الوثنية، التى عايشها فترة طويلة، حين كان يعمل بالسحر والتنجيم[٢٢٦].

[ج] مجموعة من الأوهام التى تخرق التكاليف الشرعية، حيث تدعو إلى إلغاء الصلاة والزكاة والصوم والحج، وتهدم أركان الإسلام كلها[٢٢٧].

---

(٢٢٣) الأستاذ محمود محمد شعيب – البابية الحركة والهدف ص٥٢ .
(٢٢٤) الأستاذ يحيى محمود – اليوزدجى – الباب وحسين الداهية ص٣٧ .
(٢٢٥) الأستاذ محمود محمد شعيب – البابية الحركة والهدف ص٨١ .
(٢٢٦) الأستاذ على محمد هاشمى – البابية نهاية مخزية ص١١١ .
(٢٢٧) الأستاذ يحيى محمد اليوزدجى – الباب وحسين الداهية ص٤٢ .

[د] مجموعة من العناصر الوثنية الاستحلالية التى تدعو إلى ممارسة الجنس مع المحارم، ولا تعطى للأسرة أدنى حقوق مشروعة، حتى تأكد الجميع أنها تمثل صورة من الفكر اليهودى الذى كتبه الوثنيون باسم اليهودية الموسوية، وهى منه براء[٢٢٨].

[ه] مجموعة من السلوكيات الشاذة، والأخلاق المنحرفة التى تسمح بارتكاب الموبقات ابتداء من الكذب والسرقة، وتدخين الحشيش، وتعاطى المخدرات، وإباحة المحرمات، وارتكاب الجرائم بجانب استعمال الألفاظ السوقية فى التعبير عن الأغراض والاحتياجات الطبيعية، إلى غير ذلك من المسائل الشاذة[٢٢٩]، التى تعبر كلها عن عدم التزام القائلين بها بأية ناحية إيجابية.

رأى الوالى حسين أن ما دونه الباب لا يعطى لأحد فرصة للتعاطف معه، بل أوجب على كل مسلم أن ينبذه، كما أوجب على الحاكم المسلم معاقبته، باعتبار أن ذلك من واجباته الشرعية.

ففى الحديث الشريف ﷺ «مَنْ رَأَى مُنْكَراً فَلْيُغيرْهُ بِيَدِهِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ»[٢٣٠]، والوالى فى هذا الموقف يستطيع تنفيذ حكم الله تعالى فيه، فصار تغيير المنكر بيده مع هذا المارق واجباً شرعياً.

غير أن بعض الحاضرين مجلس الوالى، قد اعتبر الباب من ضعاف العقول، وبالتالى فإن ما ذكره بلسانه أو سجله بقلمه؛ يعتبر دليلا على مرض عقله، والشرع رفع التكليف عن المجانين،

---

(٢٢٨) ليوتاكسيل – التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص١٩٧ – ترجمة حسان ميخائيل، وراجع للأستاذة نجلاء مصطفى بدوى – الدوافع فى العهد القديم وموقف القرآن الكريم منها أثناء الحديث عن دافع الجنس فى العهد القديم- ماجستير – بإشرافنا – معهد البحوث والدراسات الأسيوية بجامعة الزقازيق ٢٠٠١م.

(٢٢٩) لمزيد من التفصيلات يراجع : البابية نهاية مخزية ص١١٥/١١٢، البابية الحركة والهدف ص٧١/٦٧ .

(٢٣٠) الإمام مسلم – صحيح مسلم – (٢٠) باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان. وأن الإيمان يزيد وينقص. وأن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر واجبان – الحديث رقم: ٧٨ – (٤٩) وراجع تحفة الأحوذي، شرح جامع الترمذي، لمحمد بن عبد الرحمن المباركفوري – ١٤٤٧ ـ باب ما جاءَ في تَغْيِيرِ المُنْكَرِ بِاليَدِ أَوْ بِاللِّسَانِ أَوْ بِالقلب – الحديث رقم: ٢٢٠٠ ـ وراجع حاشية السندى على النسائى للإمام السندى – ٢٢٣٣ ـ باب تفاضل أهل الإيمان – الحديث رقم: ٥٠٠٦ ـ وقال السندي: [قوله: (فإن لم يستطع) تغييره وإزالته بيده «فبلسانه» أي فلينكر بلسانه (فبقلبه) أي فليكرهه بقلبه وليس المراد فليغيره بلسانه وقلبه إذ اللسان والقلب لا يصلحان للتغيير عادة سيما بالنظر إلى غير المستطيع (وذلك) أي الاكتفاء بالكراهة بالقلب (أضعف الإيمان) أضعف أعمال الإيمان المتعلقة بإنكار المنكر في ذاته لا بالنظر إلى غير المستطيع فإنه بالنظر إليه هو تمام الوسع والطاقة وليس عليه غيره والله تعالى أعلم » وذكره في نفس الباب الحديث رقم: ٥٠٠٧ عن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ: قال ﷺ : « مَنْ رَأَى مُنْكَرا فَغَيَّرَهُ بِيَدِهِ فَقَدْ بَرِئَ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُغَيِّرَهُ بِيَدِهِ فَغَيَّرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ بَرِئَ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُغَيِّرَهُ بِلِسَانِهِ فَغَيَّرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ بَرِئَ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ » وذكر العلامة محمد شمس الحق العظيم، آبادي أبو الطيب – في عون المعبود، شرح سنن أبي داوود – ٣٩٠ ـ باب الخطبة يوم العيد – الحديث رقم: ١١٤٠ – والإمام ابن ماجه فى سننه – باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – الحديث رقم: ٤٠١٣- بلفظ عن أبى سعيد الخدرى قال: قال ﷺ: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكرا. فَاسْتَطَاعَ أَنْ يُغَيِّرهُ بِيَدِهِ، فَلْيُغَيِّرهُ بِيَدِهِ. فَإِنْ لِمْ يَسْتَطِعْ، فَبِلِسَانِهِ. فَإِنْ لِمْ يَسْتَطِعْ، فَبِقلبِهِ. وذلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ).

واعتبرهم من أصحاب الأعذار، فقد روى أن رسول الله ﷺ قال: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبيّ حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل".»[٣١].

وفي رواية أخرى: عن ابن عباس قال: « قيل لعليٍّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه: أو ما تذكر أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال: "رفع القلم عن ثلاثةٍ: عن المجنون المغلوب على عقله حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصَّبيِّ حتى يحتلم؟" قال: صدقت، قال: فخلّى عنها. »[٣٢].

ولما لم تكن التعليمات الصريحة بقتل الباب حداً قد وصلت من الحكومة المركزية في طهران فقد أمر الوالى حسين بإدخاله السجن حينا من الزمن، حتى ترى فيه الحكومة والشاة الرأى، فإما تعزير يتكرر حتى يتوب، أو قتله حداً وتنتهي المسألة برمتها، شاملة الباب وأتباعه الثمانية عشر، وكل من يؤيد تلك الآراء المنحرفة مادام قد أعلن عنها وتمسك بها.

المرحلة الرابعة : تعزيره بالسجن

تبين للوالى حسين أن الباب لم يعد يمكن السكوت عليه، وأن فضائحه ونحلته بلغت الزبى، فراح يؤنبه ويحتقره ويتناوله بالألفاظ القاسية، بدل أن كان يلاطفه، وفى نفس الوقت كال له القول بالجهل، والغرور والابتداع[٣٣].

ومما قاله له: أيها الجاهل المغرور: ما هذه البدعة السيئة التى أحدثتها فى الإسلام، وكيف تدعى الرسالة أو المهدوية، وتفضل نفسك على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين سيدنا محمد بن

([٣١]) الإمام أبو داود – سُنَنُ أبي دَاوُد – كتاب الحدود – باب في المجنون يسرق أو يصيب حدًا – الحديث رقم: ٤٤٠٣ ج٤ص١٣١(تحقيق صدقى محمد جميل – طبعة دار الفكر ببيروت ١٩٩٤م) عن أبي الضُحى، عن عليّ ﷺ. وأخرج في الباب نفس الحديث رقم: ٤٣٩٨ ـ عن عائشة رضي الله عنها « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "رفع القلم عن ثلاثةٍ: عن النائم حتى يستيقظ، وعن المبتلى حتى يبرأ، وعن الصَّبيّ حتى يكبر".» وروى أيضا في نفس الباب الحديث رقم: ٤٤٠٢ـ عن أبي ظبيان، قال هناد: الجنبيّ قال:« أتي عمر بامرأة قد فجرت، فأمر برجمها، فمرّ عليّ رضي الله عنه فأخذها فخلى سبيلها، فأخبر عمر فقال: ادعوا لي عليًا، فجاء عليٌّ رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "رفع القلم عن ثلاثةٍ: عن الصَّبيّ حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المعتوه حتى يبرأ" وإن هذه معتوهة بني فلان، لعلّ الذي أتاها أتاها وهي في بلائها، قال: فقال عمر: لا أدري، فقال عليّ رضي الله عنه: وأنا لا أدري » . وأخرج الإمام الترمذي بسننه (وشرح العلل) – بابُ مَا جَاءَ فيمنْ لا يجبُ عليهِ الحدُّ، في الحديث رقم: ١٤٤٦ عن الحسَن عن علي أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم قال: «"رُفِعَ القلمُ عن ثلاثةٍ، عن النَّائم حتى يستيقظ، وعن الصَّبيِّ حتى يشبَّ، وعن المعتوهِ حتى يعقلَ"» وذكر ابن ماجة بسننه – باب طلاق المعتوه والصغير والنائم، في الحديث رقم:٢٣٥٢ عن عائشة:«أن رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قالَ (رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يكبر. وعن المجنون حتى يعقل، أو يفيق)».

(٣٣٢) الإمام أبو داود – سُنَنُ أبي دَاوُد – كتاب الحدود – باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً – الحديث رقم:٤٣٩٩

([٣٣]) الشيخ السيد عبدالله حسين – نظرات في الفكر المنحرف (البابية) ص٩٨.

عبدالله ، وتدعى أن كلامك الفاحش أبلغ وافصح من القرآن الكريم، مع أنك عاجز عن إظهار ما يكنه ضميرك بالعربية – التى هى لغة القرآن الكريم –، فلأ عزرنك ولأعذبنك، حتى ترجع عن غيك وتهتدى إلى رشدك، أو تموت فى سجنك[٢٣٤]، فيرتاح الناس من فتنتك.

ثم أمر الوالى به فأخذ من المجلس بشكل فيه المهانة، حتى أدخله الحراس السجن فى قلعة ماكو بعد أن تلقى من الإهانة ما لا يقبله حر، ولو كان هذا الباب المنحرف صاحب قول صدق لواجه أشد المواقف، وهو رافع الرأس، رابط الجأش، ولكن من أين له ذلك وهو يعيش فى الأكاذيب، ويدرك فى قرارة نفسه أنه كاذب فى دعواه، وأنه منفذ لمخطط قد رسم له[٢٣٥] من قبل أعداء الإسلام، الذين نفخوا فيه الشجاعة الكاذبة، وأوهموه الأمانى الخادعة.

فى تلك الآونة قرر أتباع الباب عقد مؤتمر عام يعد له الدعاة الثمانية عشر إعدادا كاملاً، بحيث يحضرون – الأتباع الثمانية ومن آمن بالباب وصدق بدعوته – جميعاً فى مكان واحد، ويتخذون فى ذات المؤتمر قرارات لها قوة القانون، بحيث تلتزم بها الحكومة، فكان ذلك هو المؤتمر المعروف باسم مؤتمر بدشت[٢٣٦]، وقد حضره الدعاة الثمانية عشرة وكل من اعتنق آراء هذا المنحرف، بجانب تجميع إدارة المؤتمر وقيادتها فى أيدى الزعماء:

(١) ملا حسين البشروئى الملقب باب الباب .
(٢) ملا محمد على البار فروشى الملقب بالقدوس.
(٣) ميرزا حسين على المازندرانى الذى لقب فيما بعد بهاء الله وصار هو ربهم الأعلى قاتلهم الله أنى يؤفكون.
(٤) أم سلمى خانم رزين تاج بنت ملا صالح القزوينى البرقانى التى يسمونها قرة العين ويلقبونها بالطاهرة[٢٣٧].

على كل فقد أصدر الوالى أمره للساجنين بتعذيب الباب بالقدر الذى لا يزهق روحه، فلعل الحكومة المركزية لا تريد القضاء عليه الآن، أولا تسرع به، ويذكر المؤرخون أن السجانين فى شيراز قد فرشوا للباب جلود الشياه فى فناء الدار التى حوكم فيها قبالة البهو الذى كان فيه المجلس، وربطوا رجليه على خشبه، وجعلوا يضربونه بالأعواد الصلبة وهو يستجير ولا يجار، حتى كاد

---

(٢٣٤) الأستاذ يحيى محمود اليوزدجي – الباب وحسين الداهية ص٤٥، والبابية والبهائية فى الميزان ص٦٤ .
(٢٣٥) الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى – البابية والبهائية – القسم الأول ص٦٣ .
(٢٣٦) بدشت: منطقة صحراوية بإيران، واقعة على نهر شاهرور بين خراسان ومازندران، وهى التى انعقد فيها مؤتمر البابين الأول بغرض الإعلان عن نحلتهم، وانطلاق قوتهم وإنقاذ الباب من سجنه، والكشف للحكومة الإيرانية عن بعض مظاهر القوة التى يتمتع بها البابيون.
(٢٣٧) الأستاذ محب الدين الخطيب – البهائية ص١١، ويذكر أن خانم لفظ يفيد التأنيث، ولفظ خان يفيد التذكير، كما أن بيكم تأنيث بيك، وخانم اصطلاح إيرانى انتقل إلى الترك ومنهم إلى مصر بلفظ هانم، وبيكم اصطلاح هندى فالميم فى الكلمتين للتأنيث.

يغمى عليه، فاستغفر مما جنى وتاب[٢٣٨]، وكان هذا التعذيب والتعزير جزءا من العقاب السريع الذى تقرر فى ذهن القيادة التنفيذية المثلة فى الوالى المحنك[٢٣٩]، على ما هو بين من طريقة تعاملهم معه.

لكن الباب – كما قلت – مريض بعقله، فما أن يسترد عافيته بعد العقاب الذى وقع عليه إلاَّ ويعود إلى تكرار ما كان يعلنه من دعاوى كاذبة، وأوهام لا مكان لها إلاَّ فى عقله المريض، فيتكرر العقاب عليه، وفى كل مرة يشتد نوع العقاب، وتتعدد ألوان التعذيب، دون أن يصل به إلى إزهاق روحه، وفى أواخر سجنه بشيراز أرسل السجين للوالى من يخبره بأمره، وأنه خلع تلك الأفكار من رأسه إلى الأبد.

فأراد الوالى الاستيثاق من الخبر عن طريق الممارسة الفعلية، حيث أخرج الباب من السجن وأنزله فى الدار التى كان قد أنزله فيها من قبل، ثم طلب إليه أن يحاور العلماء والفقهاء مرة أخرى، فربما تنازل عن تلك الآراء والأفكار المشوهة أمامهم، والجمع الذين حكموا عليه من قبل بالكفر[٢٤٠]، فربما وجدوا له طريقا يدخل منه للتوبة، والمعروف أن الإسلام يجب ما قبله، والتوبة الصادقة تقطع هى الأخرى ما قبلها، ففى الحديث الشريف: « عن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ قال: إن الإسلام يجب ما كان قبله؛ والهجرة تجب ما كان قبلها »[٢٤١].

جمع الوالى إليه العلماء والفقهاء مرة أخرى وأخبرهم بأن الرجل ربما كان مريضا بعقله، وأن ما حدث منه فى الماضى عوقب عليه، فهل لهم فى محاورته مرة أخرى، حتى يقولوا رأيهم فيه، فأجابه الفقهاء إلى ما جمعهم إليه، وطلبوا محاورة الباب فى الأكاذيب التى كان يزعمها، فأعد لهم الوالى المجلس حتى يلتقوا به، فما أن خرج الباب عليهم هذه المرة إلاَّ كان أسوأ من ذى قبل، حيث غضب منهم، ووجه الاتهامات إليهم؛ لأنهم وصفوه – فى الماضى – بالجنون تارة والكفر أخرى[٢٤٢].

---

(٢٣٨) الشيخ مصطفى الطير – البابية والبهائية فى الميزان ص٦٥ .

(٢٣٩) المعروف أن الدول التى تسير على نظام توزيع القيادة تقوم على وجود أنواع من السلطات:

الأولى : السلطة التشريعية : ومهمتها سن القوانين والقرارات والتشريعات، التى تنظم العمل، ويحتكم إليها أهل تلك البلاد، ومن يعيش معهم، وتتمثل فى مجلس الشعب ومجلس الشورى عندنا فى مصر، بجانب القرارات التى يصدرها رئيس الدولة فى الأوقات الاستثنائية، ولها قوة القانون.

الثانية : السلطة السياسية : – وهى التى تقوم بضبط علاقات الدولة مع الدول الأخرى، وتعتبر مسئولة عن الأمن السياسى داخليا وخارجيا، كاتخاذ قرارات الحرب والسلم والمقاطعة، إلى غير ذلك، وهى فى مصر تتمثل فى رئيس الدولة ونائبه، ومجلس الوزراء ومجلس المحافظين.

الثالثة: السلطة التنفيذية: ومهمتها تنفيذ القوانين ومراقبة ضرورة القيام بتنفيذ الأحكام التى تصدرها السلطة السياسية والتشريعية، وتتمثل فى وزارتى الدفاع والداخلية.

(٢٤٠) الأستاذ يحيى محمود اليوزدجى – الباب وحسين الداهية ص٥٧ .

(٢٤١) سنن البيهقى الكبرى ج٩ ص١٢٣ – الحديث رقم:١٨٠٦٩، مسند أحمد ج٤ ص٢٠٤ – الحديث رقم:١٧٨٤٦ .

(٢٤٢) الشيخ نصر الدين محمد البنغالى – البابية الأصول والفروع ص٤٧.

ثم صرخ فى وجوه الحاضرين قائلاً لهـم: إن نبـيكم لم يخلـف لكـم بعـده غـير القـرآن[٢٤٣]، فهاكم كتابى البيان فاقرءوه تجدوه أفصح عبارة من القرآن، ففار غضب العلماء لما سمعـوه مـن تطـاول الباب وكفره[٢٤٤]، وكان الأجدر به أن يصلح فى هذا اللقاء ما أفسـده فـى لقـاءات سبقت، لكـن عمـى القلب الذى أصابه، فضح ما يخفيه، وكأن الله تعالى يقول لنا فيه وأمثالـه: ﴿أَرَأَيْـتَ مَـنِ اتَّخَـذَ إِلَهَـهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلا ۝ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُـمْ إِلا كَالأَنْعَـامِ بَـلْ هُـمْ أَضَلُّ سَبِيلا﴾[٢٤٥].

يقـول الإمـام القرطبـى : « عجـب نبيـه صـلى الله عليـه وسـلم مـن إضـمارهم علـى الشـرك وإصرارهم عليه مع إقرارهم بأنه خالقهم ورازقهم، ثم يعمـد إلى حجـر يعبـده مـن غـير حجـة. قـال الكلبي وغيره: كانت العرب إذا هوي الرجل منهم شيئا عبده من دون الله، فإذا رأى أحسن منه تـرك الأول وعبد الأحسن؛ فعلى هذا يعني: أرأيت من اتخذ إلهه بهواه؛ فحذف الجار. وقال ابن عباس: الهوى إله يعبد من دون الله، ثم تلا هذه الآية. قال الشاعر:

لعَمَرُ أبيها لـو تبـدّت لناسـك ∴ قـد اعتـزل الـدنيا بإحـدى المناسـكِ
لَصَلَّى لهـا قبـل الصـلاة ∴ ولارتد في الدنيا بأعمال فاتِـكِ

وقيل: "اتخذ إلهه هواه" أي أطاع هـواه. وعـن الحسـن لا يهـوى شـيئا إلا أتبعـه، والمعنـى واحد. "أفأنت تكون عليه وكيلا" حفيظا وكفيلا حتى ترده إلى الإيمان وتخرجه مـن هـذا الفسـاد. إذ ليست الهداية والضلالة موكولتين إلى مشيئك، وإنما عليك التبليـغ. وهـذا رد علـى القدريـة»[٢٤٦]، وفيها تسلية أيضا للنبى محمد ﷺ، بحيث لا يحمل نفسه عبئا فوق الأعباء التى حملها الله عليه مـن تبليغ الدعوة إلى الله تعالى، والجهاد فى سبيله.

لم يمهله الوالى هذه المرة، وإنما أمر به فجر من المجلس جرا مهينا، وعلق من سـاقيه كمـا تعلق الشاة المذبوحة، وانهالت عليه الضربات من السجانين الأشداء الذين أغـاظتهم مواقفـه المتعـددة فى الكفر بالله ورسوله، والعناد الذى لا حيلة له بـه، وكـان كلمـا اشـتد بـه الضـرب صـرخ مسـتغيثا بطريقة فيها الاستجداء الرخيص، والتنازل المهين على عادة المجـانين، وكـان يتلـوى فـى التعليقـة

---

(٢٤٣) وهو بهذا التصريح يكذب بالسنة النبوية المطهرة الصحيحة وينكرها، وجوداً ودلالة، مـع أن الله تعـالى قـال: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [سـورة الحشـر – الآيـة ٧] وقال ﷺ: « ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه » (راجع كنـز العمـال للمتقـي الهنـدي – البـاب الثـاني في الاعتصام بالكتاب والسنة – الحديث رقم: ٨٨٠ وهذا جزء من حديث طويل)، وإجماعنا نحن أهل الإسـلام علـى أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الصحيحة هما النقل المنزل من عند الله تعالى – وهما معا مصدر واحد فـى التشريع الإسلامي – فمن كفر بواحد وأمن بأخر فهو كاذب بهما معا؛ لأنهما جزءان لشيء واحـدا. (راجـع فـى هذا الشأن كتابنا: دفاع عن السنة النبوية المطهرة ج١ ص٥٧ ط١/١٩٩١م).

(٢٤٤) الدكتور محمد إبراهيم الجيوشي – البابية والبهائية – القسم الأول ص٦٦ .

(٢٤٥) سورة الفرقان – ٤٣/٤٤ .

(٢٤٦) العلامة القرطبى – الجامع لأحكام القرآن – (ج٢/ص٣٣٥).

على أشكال تلوى الحية[٢٤٧]، حتى كادت شدة الضربات أن تزهق روحه، ولو كانت الغلبة لـه على الفقهاء بالحجة والمنطق؛ ما فعل به أحد ذلك، فبان كذبه وفسقه وكفره بالله رب العالمين.

ومن ثم تسقط مزاعم الجرفادقانى التى يقول فيها: لعمرى لم يجدوا فغمزا فى آياته، وشبهة فى كلماته، إلا أنهم قالوا فيها ما يخالف قواعد النحو والصرف، ويخرجها عن حدود الفصاحة والبلاغة، وهو جل ذكره أفحمهم بما جاء مثله فى القرآن الكريم والسفر القديم[٢٤٨]، فهى مزاعم كاذبة حرص أتباع البابية على إلهاء العامة بها، ولو كان زعيمهم صاحب عقل سليم أو فكر مستقيم؛ ما أوقع نفسه فى هذا الكفر الذى نطقت به كلماته وفاح نتنها من عباراته.

۞ يقول الكاظمى القزوينى: « إن حمل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وصرفها عن ظواهرها بلا قرينة قطعية، لفظية كانت أو حالية أو عقلية كما يرتكب البابيون والبهائيون لإثبات مدعياتهم شيء لا يجوز فى عرف التفهيم والتفهم، وإلا لانسد باب التفهم بالتصرف فى كل كلام وهو معلوم البطلان، والبابيون يوردون الآيات والروايات، ويصبون عليها من آرائهم ما يشتهون، وإن كان لا يساعدهم عليه العرف واللغة، ولا يقره العقل والمنطق، كما يجد ذلك كل من راجع كتبهم »[٢٤٩]؛ لأنهم يعتمدون فى كل ذلك على الغش والخداع لترويج كذبهم، واستعمال ألفاظ موهمة لإقناع العامة والسذج، وهم فى كل ما يقولون كاذبون.

أمر الوالى بإنزال الباب من التعليقة – الخشبة –، وفك قيوده والكف عن تعذيبه، ثم أركبوه دابة شوهاء بطريقة معكوسة، فكان وجهه للخلف، وظهره للأمام؛ إهانة له، وأن يذهبوا به إلى المسجد وهو على ذات الحال، وأن يمروا – وهم فى طريقهم للمسجد – بالسوق الكبير؛ حتى يراه الناس، وهو على تلك الحال من المذلة والمهانة، تشهيرا به وتحقيراً لشأنه[٢٥٠].

لكن هذه الغاية لم تبلغ فى عوام الناس المبلغ الذى كان فى ذهن الوالى، بل كانت لها بعض النتائج السلبية، انعكست فى تعاطف بعض هؤلاء العوام، مع الباب المدعى الكاذب، وقد ظهر ذلك التعاطف فى كمية الأموال التى جمعت للدفاع عنه، والوسائل التى بذلت فى إخراجه من سجن شيراز.

على كل فلما وصل الباب إلى المسجد الكبير، وجد فيه العلماء والفقهاء، ومن معهم من الوجهاء وقد امتلأ بهم المسجد عن آخره، فأمره الوالى بالصعود إلى منبر المسجد وإعلان توبته وفساد

---

(٢٤٧) الأستاذ على محمد هاشمى – البابية نهاية مخزية ص٩٧ .

(٢٤٨) أبو الفضائل الجرفادقانى – الحجج البهية ص١٢٨، ويعتبر هذا من أكبر دعاة البهائية فى وقته، وله العديد من المؤلفات التى يدافع فيها عن البابية والبهائية والأفكار المنحرفة ومن أهم تلك الكتب : الحجج البهية، الفرائد الذى ذكر فيه محاورات العلماء للباب، وزعم أنه أفحم العلماء فيها، والمؤسف له أن هذه الكتب ترجمت إلى العربية وطبعت بمصر أيضا، من خلال المحفل البهائى.

(٢٤٩) السيد أمير محمد الكاظمى القزوينى – البهائية فى الميزان ص٢٢/٢٣ طبع على نفقة المحسن السيد حسين السيد هاشم.

(٢٥٠) الأستاذ عبدالرحمن الوكيل – البهائية تاريخها وعقائدها ص٨٥ .

مزاعمه، وكذب دعاواه وبطلانها، ففعل دون تردد، ثم نزل من فوق منبر المسجد، فراح يقبل أيدى العلماء شيخا بعد آخر، وفقيها بعد فقيه، وهو يبكى ويتوسل شأن المتوهين أو المجانين - بطريقة مهينة جداً - فلما وصل إلى الشيخ أبى تراب راح يقبل يديه ورجليه ورأسه، ويكرر التوبة والندم على ما بدر منه[٢٥١].

ولو كان عاقلا ما تصرف هذا النوع من التصرف الذى لا يدل إلاّ على سذاجة صاحبه، وجنون عقله، وعلى هذا فقد انتهى الأمر إلى أن ألقى به فى ظلمات السجن من جديد[٢٥٢]؛ لأن الفقهاء والعلماء لم يقبلوا منه ما قام به من إعلان التوبة؛ لأنهم اعتبروها حيلة تكرر قيام الباب بها، ومن ثم فقد أصروا على استمراره بالسجن، حتى تتحقق التوبة النصوح.

(٢٥١) الشيخ فارس عبدالعاطى ثعيلب - الدعاوى المنحرفة وخطرها على الإسلام ص١١٣ طبعة الدار العثمانية ١٣٢٣هـ.

(٢٥٢) الاستذا عبدالرحمن الوكيل - البهائية وعقائدها ص٨٦ .

✪عقائد البابية وتعاليمها✪

الألوهية

✪ الاعتقاد الفكري في الحلول والاتحاد ✪

المعلوم أن أتباع العهد القديم من اليهود[٢٥٣]، يزعمون حلول إلههم في أشكال يقع بها التجسيد، فهو يسير بقدمين في الجنة، ويسمع آدم وحواء[٢٥٤] هبوب قدميه، كما يتلفت يمنه ويسره عله يجد هذين الفارين – آدم وحواء من وجهه – بعد ارتكابهما الخطيئة التي نهاهما عن ارتكابها، ثم لا يجدهما رغم بحثه عنهما، وأخيراً يعطفان على ياهو[٢٥٥] المسكين حين ينادي آدم أين أنت فيقول آدم: إني مختف من وجهك؛ لأني خائف منك.

ويسألهما ياهو: هل أكلتما من الشجرة التي نهيتكما عن الأكل منها – وكأنه لا يعلم شيئا –

فيقول آدم: إن المرأة التي جعلتها لي هي التي أكلت من الشجرة المحرمة وأعطتني، فيغضب ياهو من هذا السلوك المشين، ويقسم في نفسه أنه لن يعود إلى خلق الإنسان مرة أخرى، ويندم على أنه خلق ذلك الإنسان[٢٥٦].

وقال الرب لآدم: لأنك سمعت لقول امرأتك، وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلا: لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك وشوكاً وحسكا تنبت لك وتأكل عشب

---

(٢٥٣) هناك فرق بين اليهودية الدينية التي جاء بشريعتها سيدنا موسى بن عمران كليم الله عليه السلام، وهي في أصولها الاعتقادية لا تختلف عن ما جاء به باقي رسل الله أبدا، أما في أحكامها الشرعية فقد تختلف باختلاف طبيعة القوم الذين بعث فيهم موسى عليه السلام، والله عز وجل قال: ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ [سورة المائدة – من الآية ٤٨]، أما اليهودية السياسية فهي التي صنعها بعد موسى الكليم من نسبوا أنفسهم إليه، وقد كتبوا كتبهم بأيديهم، ثم خدعوا الناس بها. قال تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (سورة البقرة/٧٩) وهم يعتقدون في إلههم الحلول والاتحاد، ويصفونه بصفات البشر والحيوانات – تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا – (راجع عقيدة اليهود في تجسيد الإله وموقف الإسلام منها (رسالة ماجستير) بمعهد الدراسات والبحوث الأسيوية بجامعة الزقازيق (بإشرافنا) للباحث السيد عبدالبديع ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) .

(٢٥٤) حواء اسم عبري معناه حياة، الاسم الذي أعطاه آدم للمرأة الأولى؛ لأنها أم لكل حي حالا بعد خلقه، أحضرت إليه لكي تكون معينا له، وقد تكونت حواء من جنب آدم، مع أنه يسود عليها وهي تخضع له، ولكي يمتحن طاعتهما منعهما من أن يذوقا ثمر الشجرة، لكن الحية تحت تأثير شيطاني قادت حواء في الشك في صلاح الله، ثم إلى أكل الشجرة المحرمة، ثم النهي على آدم أن يأكل هو الأخر، فأكل منها وشاركها ذنبها، وكانت النتيجة سقوط الإنسان، وطرد الزوجين المذنبين من الجنة . (قاموس الكتاب المقدس ص٣٢٨) . وهذا ما لا اتفق معهم عليه فيه، ولا يتفق معهم أي مفكر مسلم يستمد أفكاره من الكتاب والسنة النبوية المطهرة، وصارت حواء على التوالي أم قايين وشيث وهابيل وبنين وبنات آخرين. (راجع قاموس الكتاب المقدس ص٣٢٨).

(٢٥٥) "ياهو ": اسم من أسماء الله، يحفظ الدين من خطرين : – أولهما : من جعل الله فكرة أو تصورا . والثاني : من جعله وجودا يتلاشى فيه كل ما في الوجود، فالاسم بجعل الله إلها معينا معلنا، يستطيع الإنسان أن يدعوه بألفاظ وتعابير واضحة، ولفظة يهوه هي فعل مضارع من: هي، أو" هو . كما كان في الأصل، ومعناه كان أو حدث أو وجد، وبعبارة أخرى، هو الذي كان والذي أعلن ذاته وصفاته – [راجع قاموس الكتاب المقدس –ص١٠٤٦]

(٢٥٦) ليوتاكسيل – التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص١٧ – ترجمة الدكتور حسان ميخائيل.

الحقل بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التى أخذت منها؛ لأنك تراب وإلى تراب تعود[٢٥٧].

والإله فى اليهودية السياسية يأكل خبزاً ولحما، يقول العهد القديم: « إن إبراهيم عندما ظهر له الرب عند بلوطات ممرا[٢٥٨] على صورة إنسان من بين ثلاثة رجال فتقدم إليهم إبراهيم بماء فغسلوا أرجلهم واستراحوا تحت شجرة ثم قدم لهم بعض الطعام من الخبز واللحوم والزبد واللبن فأكلوا من ذلك الطعام المقدم إليهم »[٢٥٩].ويقول سفر العدد: « وهاهو الرب يخبر شعبه بأنه فى حاجة ماسة إلى الطعام فيقول « أوصى بنى إسرائيل وقل لهم قربانى طعامى »[٢٦٠].

ويشرب مسكراً، يقول سفر العدد : « إن الرب قد شرب اللبن من يد إبراهيم ثم يقول فى الغد من أسكب سكيب مسكر للرب »[٢٦١].

ويشم رائحة الطعام الجيد فيفرح به[٢٦٢]، ولا يشم رائحة الطعام غير مكتمل النضج، ثم هو فى فرحه مسرف، وفى غضبه مسرف[٢٦٣]، لكنه إذا غضب من شعب إسرائيل تراجع عن ذلك الغضب، متى رأى أن ذلك سيجعلهم يقعون فى شماته الأمميين[٢٦٤]، وكذلك يتراجع عن حمو غضبه متى رأى أن ذلك قد يسبب لهم أى نوع من الحرج؛ لأنهم شعبه المقدس للرب[٢٦٥]، فهم يزعمون أ ن العلاقة بين القوم وبين الرب فيها خصوصية وملامح مستمرة لا تنقطع.

---

(٢٥٧) العهد القديم – سفر التكوين – الإصحاح الثالث ٢٠/١٧ .
(٢٥٨) اسم مكان لمسكن ممرا، وهو أمير أمورى قطع عهداً مع إبراهيم وهذا المكان هو " رامة الخليل " التى تقع شمالى الخليل بمقدار ميل ونصف الميل [قاموس الكتاب المقدس بتصرف – ص٩٢٤]
(٢٥٩) راجع سفر التكوين إصحاح ١٨ : ١ – ٨
(٢٦٠) سفر العدد ٢٨ : ٢.
(٢٦١) سفر العدد ٢٨ : ٧.
(٢٦٢) الشيخ عطية إبراهيم عطية الشوادفى – دراسات فى التوراة ص٢٢١ ضمن أبحاث المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية .
(٢٦٣) الأستاذ نصر الدين محمد لطفى – نظرات فى العهد القديم ص٨٥ ط الأستانة ١٩٢٣م
(٢٦٤) يقصد بهم كل من كان خارج شعب بنى إسرائيل، فالإسرائيليون هم وحدهم شعب الرب المقدس له، أما غيرهم فهم خدم لهم، أو حيوانات تستباح كل ما فيها، وهو إدعاء كاذب مجنون؛ لأن الله تعالى قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. [سورة الحجرات – الآية ١٣] . وقال صاحبا الجلالين: « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى آدم وحواء وجعلناكم شعوبا جمع شعب فتح الشين هو أعلى طبقات النسب وقبائل هي دون الشعوب وبعدها العمائر ثم البطون ثم الأفخاذ ثم الفصائل آخرها. لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا لتفاخروا بعلو النسب وإنما الفخر بالتقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم بكم خبير ببواطنكم » [الإمام عبدالرحمن بن أبي بكر المحلي والإمام جلال الدين السيوطي – تفسير الجلالين ج١ ص٦٨٧ – دار الحديث – القاهرة – الطبعة الأولى – عدد الأجزاء ١]
(٢٦٥) الأستاذ السيد عبدالبديع محمد وافى – عقيدة تجسيد الإله فى اليهودية وموقف الإسلام منها ص٢١٣ وما بعدها – رسالة ماجستير(بإشرافنا) بمعهد الدراسات والبحوث الأسيوية بالزقازيق ٢٠٠٠م.

كما أن الرب في اليهودية السياسية يزعمون أنه كان يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب يحميهم به من حرارة الشمس، وفي الليل يسير معهم في عمود نار، فيكون أمامهم تارة، حيث يكشف لهم الطريق وخلفهم أخرى حتى يتحصل لهم الأمان من الأعداء، الذين قد يتربصون بهم[٢٦٦].

TM يقول سفر الخروج« وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب يهديهم في الطريق ليلا في عمود نار فيضيء لهم؛ لكي يمشوا نهارا أو ليلا »[٢٦٧].

وبالتالي فهو قد حل أمامهم في أجساد مادية خالصة، تجيء فيها الصور البشرية الكاملة حينا والمتجزئة أخرى[٢٦٨]؛ ولأنهم شعبه المختار من وجهة نظرهم فقد اتحد بهم اتحاداً كاملاً، حتى صار في كل واحد منهم جزء من ذلك الإله العجيب، الذي يقبل الانقسام الجسدي في اتباعه وحدهم، بل إن عقيدة الحلول الإلهي والاتحاد عندهم صارت عقيدة ثابتة يتمسكون بها ويدافعون عنها.

ونظرا لكون اليهود يعتبرون أنفسهم مقدسين عن باقي أهل الأرض، فقد احتفظوا بتلك العقائد الفاسدة، وراحوا ينتقلون بها من مكان لآخر، كأنها الذكرى والسلوى، « وكلما نزلوا ديار قوم تعاملوا معهم بنفس المنطق المتعالي عن الآخرين، مرددين في نفس الوقت تلك العقائد الوثنية، محافظين عليها كأنها شريعة إلهية، وما هي إلا ركام من الأوهام التي اندفعت من عقول امتلأت بالخبالات، وعاشت في أحضان الوثنيات »[٢٦٩].

ولأن اليهود عاشوا داخل فارس، وكانوا يمارسون فيها تلك الاعتقادات الوثنية، وقد سجلوها في كتب يتناقلونها بينهم على أنها أصل الدين اليهودي، فقد وقعت تلك الكتب - قصدا أو بغير قصد -بين أيدي الأغمار من أبناء إيران، فنظر إليها البعض على أنها خرافات، وبالتالي لم يلتفت إليها، بينما نظر إليها آخرون على أنها نوع من الثقافة، فلم يجد لديه ممانعة من الاطلاع عليها.

ونظرا لعدم تحصنه من أضرارها، فقد وقع في نفسه أنها مقدسة، ومن ثم فقد ظن أن كل ما فيها حق، وأنه يمثل ديانة نبي الله موسى الكليم[٢٧٠]، وما هي في شيء من ذلك أبداً، ولا علاقة لها بنبي الله موسى. أما لماذا؟

فلأنهم يعلنون في وضوح أن العهد القديم لم يكتبه موسى الكليم، ولا تلاميذه، ولا واحد ممن عاصره، « إنما كتب أسفاره وإصحاحاته جماعة من الكُتَّاب اللاهوتيين الحاخامات بعد موسى

---

(٢٦٦) الأستاذ نصر الدين محمد لطفي - نظرات في العهد القديم ص٨٦ .

(٢٦٧) سفر الخروج ١٣ : ٢١

(٢٦٨) الأستاذ السيد عبدالبديع محمد وافي - عقيدة تجسيد الإله في اليهودية وموقف الإسلام منها، فقد عرض لهذه الصور عندهم وناقشهم صاحبها على أنحاء شتى.

(٢٦٩) الأستاذ التهامي محمود عبدالمعز - اليهود عبر التاريخ ص٢١٧ ط١٩٣٧/١م.

(٢٧٠) نبي الله موسى بن عمران الكليم كان صاحب رسالة إلهية تمثل شريعة خاصة لبني إسرائيل وحدهم. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ سورة الصف - الآية ٥ .

بمئات السنين »[٢٧١]، وعلى مراحل مختلفة ليعبر ذلك الكتاب القديم عن آمال شعب إسرائيل وطموحاته[٢٧٢]، كما يقص أخبار المعاناة التى وقع فيها هذا الشعب المنحرف أبان رحلته التاريخية فى الماضى، وما يتطلع إليه من آمال فى المستقبل[٢٧٣].

غير أن هذا الفريق الذى اعتبرها من المقدسات قد تمسك بها، ولم يفكر لحظة واحدة فى نقدها أو إعادة النظر فى محتوياتها، إنما ابتعلها على ما هى عليه، واقتنع بكل ما فيها، بل لا أغالى إذا قلت: إنه قد صار لديه شىء من الاعتقاد بصحة ما فيها.

ولأنها كتبت بأيدى قوم لا علاقة لهم بوحى السماء، فقد وضعوا فيها أفكارهم التى تحمل الحلول والتجسد لله، وبناء عليه فلم يجد هذا الفريق فى صدره ممانعة من القول بأن الله يتجسد فى مخلوقاته نوعا من التناسخ الروحى أو الجسدى، مادام الكتاب المقدس عندهم قد جاء به[٢٧٤] وتحدث عنه.

وقد انتشرت تلك الأفكار المنحرفة فى البيئة الإسلامية انتشارا واسعاً، وتبناها بعض شباب أهل الإسلام الذين ظنوا بمصادرها نوعا من التقديس، حتى باتت تلك الأفكار تظهر فى سلوكيات البعض وأفكاره، بل بات فيهم من يزعم اتحاد الله به، وهم أصحاب الاتحاد، كما ظهر عن من يزعم حلول الله فيه أو فى غيره، وهم أصحاب الحلول، ومنهم من يعلن أن الله اتحد بالكون، أو حل فيه وهم أصحاب الاتحاد والحلول معا.

غير أن ما يحزن هو وقوع بعض ممن ينتسبون البعض الجماعات الإسلامية فى القول به، على ناحية من النواحى، حيث أمكن البحث عنه فتبين وجوده عند بعض مدعى التصوف الإسلامى[٢٧٥]، الذين قالوا به حكاية عن غيرهم، أو اعتقادا له، كما ظهرت نفس الأفكار عند أصحاب الفكر الغنوصى، وفى نفس الوقت اعتنقه بعض الشيعة الغالية، لكن على مفهوم قد يوافق ما جرى به الفكر اليهودى والمسيحى[٢٧٦]، وقد يخالفهما فى شىء قليل أو كثير.

---

(٢٧١) الدكتور هنرى الادور – العهد القديم فى نظر البحث العلمى ص٧٧ ط١ دار المهند ترجمة خالد الرزيقى.

(٢٧٢) الشيخ نصر الدين محمود يسرى – الكتاب المقدس واليهود ص١٣٢ – طبعة دار لقمان ١٣٣٥هـ.

(٢٧٣) راجع مقدمة دراسات فى الكتاب المقدس – العهد القديم – للمستشرق أنطوان بيلى ص٣٥.

(٢٧٤) مظاهر ذلك فى العهد القديم والجديد أكثر من أن تحصى، ولطالب المزيد مراجعة رسالة الماجستير المقدمة من الأستاذ عبدالباسط حسن خليل (عقيدة الاصطفاء الإلهى عند اليهود وموقف الإسلام منها) بإشرافنا – معهد الدراسات والبحوث الأسيوية جامعة الزقازيق ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٢٧٥) هناك فرق بين الصوفية ومدعى التصوف. راجع لشيخ الإسلام ابن تيمية : التصوف الجزء العاشر والجزء الحادى عشر من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث كان أحدهما فى التصوف، بينما كان الثانى فى علم السلوك، وكذلك تلبيس إبليس لابن الجوزى.

(٢٧٦) الأستاذ نصر الدين محمد لطفى – نظرات فى العهد القديم ص٨٧، وراجع للأستاذ التهامى محمود عبدالمعز – اليهودية عبر التاريخ ص٢١٥ ط دار نصار ١٩٤٤م.

وقد أسرف في القول به الباطنية والإسماعيلية، بجانب القرامطة وغيرها من النحل التي نشأت في ديار الإسلام، والتحقت به وافترشت تعاليمه، وكان زعماؤها الأوائل من أهل الإسلام[٢٧٧]، بل ربما كان بعض هؤلاء الزعماء من أكثر الناس تقوى وأورعهم في البعد عن محارم الله وأزهدهم في الدنيا وأعراضها، وأن غرضهم مما أقاموه كان هو الحرص على تعاليم الإسلام، وإظهاره لكل من يتعامل معهم.

ثم جاء من بعدهم خلف وقعوا على الألفاظ التي تناقلوها، ثم حملوها من المعاني ما لم يدر للأوائل بخلد، ودعا الأتباع إلى القول بها على أنها تراث فكري قام به زعماء المذهب، وهم منه براء؛ لأنه يوقع في الذات الإلهية، ويجعل المخلوق مع الخالق في درجة واحدة – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا – .

ونظراً لأن الباب الشيرازي قد عايش في مطلع شبابه مجموعة ممن يعتقدون بالحلول والاتحاد، ويعتبرون الإيمان بهما ضرورة دينية، فلم يجد في صدره نوعا من الممانعة لها، بل اعتقدها، وأصر عليها، وراح يدعو إليها على كل ناحية، وكيف لا وهو يرى نفسه قد أمكنه استعمال السحر والنجوم على ناحية مما تعلمه، « ثم استعمل ذلك فحقق بالنسبة له بعض النتائج، وحينئذ دخل إلى قلبه أنه قد حل الله فيه واتحد به »[٢٧٨]، وهو في كل ما زعم مفتر كذاب.

ولأن هذه الأفعال الخارقة من خصوصيات الله، فإذا أمكن لواحد من الناس القيام بها؛ فلا شك أن الله قد اتحد به وحل فيه[٢٧٩]،وقد نمت معه تلك الأفكار منذ شبابه الباكر، ونظرا لكثرة قراءاته لها، واعتقاده المسبق فيها – بجانب وقوعه ضحية أمراض الهلاوس والوسواس القهري، والمانخوليا التي أثرت على مدركاته العقلية –.

فلم يجد بدا من القول بأن الله قد اتحد به، وحل فيه حتى صار جسد الباب هو المظهر الطبيعي للرب، بل وصل به الحال إلى القول بأنه خالق الحق، وأنه التجسيد الطبيعي للإله، إلى غير ذلك من الخرافات والأوهام التي صنعها خياله المريض، ثم أعلن عنها، ودعا أتباعه إلى القول بها ضمن معتقداته الفاسدة وتشريعاته الشاذة، التي لم تدفع إليها ضرورة، بل دعا إليها خياله المريض وغروره الشخصي[٢٨٠].

وقد زعم الباب أن الله يحل في البشر، وأن حلوله في بشر ما يعتبر مظهراً إلهيا في هيكل بشري، وأن ظهور الله في هيكل متجسد قد تعدد بتعدد الأنبياء والمرسلين، وأن هذا الظهور مستمر، وأن الظهور الأخير أتم من الظهور الأول.

---

(٢٧٧) الشيخ توفيق عبدالحميد الجميل – من معالم الفكر الإسلامي ص١٨٧ .
(٢٧٨) الدكتور محمد زهدي القادري – الشيعة والبابية ص١٥١٨.
(٢٧٩) العلامة السيد مرتضى العسكري – عبدالله بن سبأ وأساطير أخرى منذ القرن الثاني الهجري حتى اليوم ص٩٧ مكتبة القاهرة الحديثة – الطبعة الأولى ١٩٧٢م، وراجع لبرنارد لويس: الدعوة الإسماعيلية الجديدة ص٧٥ – ترجمة دكتور سهيل زكار – دار الفكر بيروت ١٩٧١م.
(٢٨٠) الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير – البابية والبهائية ص٧٦ .

ومن هذا التفسير فهو يعتبر نفسه أكمل مظهر بشرى ظهرت فيه الحقيقة الإلهية، فهو بهذا التفسير الفاسد أكمل من الأنبياء قبله[٢٨١]، وأصر على أن يكون هو الخاتم وليس سيدنا محمد بن عبدالله ☐ هو الخاتم.

إذن الباب الشيرازى زعم أنه تكاملت فيه مراتب الحقيقة الإلهية، حيث يمثل شخص الباب أرقاها وأرفعها، وهذه الحقيقة الإلهية – من وجهة نظره – قد حلت فى شخصه حلولا ماديا، واتحدت به اتحاداً كليا، وقد اختلفت فى شكلها الظاهرى فحسب عن المظاهر السابقة لهذه المادية الروحانية المنبعثة من الله تعالى، ولكنها فى حقيقتها وجوهرها تتماثل معها تماماً.

حيث زعم أن موسى وعيسى اتخذا من شخصية الباب سبيلاً إلى العودة للدنيا، كما تجسد فى شخصه غيرهما من الأنبياء الذين تجلى العقل الكلى الإلهى فى صورهم الجسمانية، منذ أقدم العصور والأحقاب[٢٨٢]، وتكرر ذلك على الدوام.

بناء على ما سبق فإن مسألة اتحاد الله بالباب الشيرازى وحلوله فيه تعتبر رأس الأمور الاعتقادية عندهم، فمن اعتقدها فهو بابي، ومن لم يعتقدها فليس ببابى. وبالتالى؛ صارت هى الفيصل بين البابى وغيره، بحيث يمكن القول بأن الباب ومن معه يقيمون ديانتهم على فكرتى الحلول والاتحاد الفاسدتين[٢٨٣]، وما بنى على الفاسد فهو فاسد لا محالة.

باعتبار أن الله تعالى منزه عن الحلول والاتحاد، بل الله تعالى منزه عن كل ما فيه شيء من المماثلة والمشابهة لأى من خلقه، وتؤكد ذات العقيدة البابية فى الحلول والاتحاد، على أن الرجل إنما استقاها من الأفكار اليهودية والمسيحية والوثنية عموما، وأنها كانت قد نقلت إلى البيئة الإسلامية عن طريق الحكاية أو القصص، وتمسك بطرف منها أصحاب التعاليم الباطنية، ودعاة الغنوصية معاً.

« ولاشك أنها جميعاً تتنافى مع تعاليم الإسلام الدين الحنيف، الذى تقوم أصوله على التنزيه الكامل لله رب العالمين، كما تتنافى مع أصول الاعتقاد فى البعث الأخروى »[٢٨٤]، على النحو الذى جاءت به نصوص النقل المنزل فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الصحيحة.

بل أستطيع القول بأن الباب قد انخلع من العقيدة الصحيحة التى نتمسك بها نحن أهل السنة والجماعة التى تقوم على الإيمان الكامل المنزه لله رب العالمين، والإيمان بالغيب كله مع التصديق بوجود الملائكة ، نزول الكتب، وإرسال الرسل واليوم الآخر، والقضاء والقدر، وختم النبوات كلها

---

(٢٨١) الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى – البابية والبهائية – القسم الأول ص٩٤.
(٢٨٢) المستشرق جولد تسيهر – العقيدة والشريعة فى الإسلام ص٢٧١.
(٢٨٣) أما حلول الماديات أو اتحادها ببعضها كالبن مع الدقيق، والسكر مع الماء، فإنه اتحادا وحلول بين الماديات الحلال منها فى الاستعمال يكون حلالاً والحرام يكون حراما.
(٢٨٤) الدكتور حسن محرم الحوينى – البابية والبهائية والقاديانية ص٤٨ .

بنبوة سيدنا محمد ﷺ لقوله ﷺ : « الإيمان أن تؤمن بالله وملائكتـه ورسـله وكتبـه واليـوم الآخـر والقدر، خيره وشره »[٢٨٥].

وإذا ادعى أنه شيعى، فقد خالف أصول الشيعة فى العقيدة أيضا؛ لأنهم يقولون: يجـب علـى العاقل بحكم عقله تحصيل العلم والمعرفة بصانعه، والاعتقاد بوحدانيته فى الألوهيـة، وعـدم وجـود شريك له فى الربوبية، واليقين بأنه هو وحده المتفرد بـالخلق والـرزق والمـوت والحيـاة، والإيجـاد والإعدام، بل لا مؤثر فى الوجود إلاَّ هو جل شأنه[٢٨٦].

وبالتالى فلا علاقة للباب بعقيدة الشيعة الإمامية على الأقل فى أدلة وجود الله تعالى وتنزيهـه، كما لا علاقة له بعقيدة أهل السنة والجماعة؛ لأنه لم يعلن عن انضمامه لأهل السـنة والجماعـة، بـل رفض الإسلام كله.

إذن عقيدة البابية فى الحلول والاتحاد يمكن إرجاعها إلى مصدر وثنى، ويصح القول أيضا بـأن لهم دينا هو مزيج من أخلاط الديانات البوذية والبرهمية الوثنية والزرادشتية واليهودية والمسيحية والصوفية المنحرفة والباطنية[٢٨٧]، وهى كلها عقائد فاسدة لا تقوم على أصول صحيحة، ولا تـنهض

---

(٢٨٥) الإمام مسلم – صحيح مسلم ج: ١ ص٣٩ – باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبـات قـدر الله سبحانه وتعالى – الحديث رقم٨ ، ونصه عَنْ عمر، قالَ: « كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم. فجـاء رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد شعر الرأس، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد قـالَ فجلـس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبته إلى ركبته، ووضع يده على فخذيه. ثم قالَ: يا مُحَمَّد! مـا الإسـلام؟ قـالَ (شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رَسُول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكـاة، وصـوم رمضـان، وحـج البيـت). قـالَ: صدقت. فعجبنا منه. يسأله ويصدقه. ثم قالَ: يا مُحَمَّد! ما الإيمان، قالَ: (أن تؤمن بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر والقدر، خيره وشره). قالَ: صدقت. فعجبنا منه يسأله ويصدقه. ثم قـالَ: يـا مُحَمَّد مـا الإحسـان! قال: (أن تعبُدَ الله كأنك تراه. فإن لم تكن تراه فإنه يراك) قالَ: فمتى الساعة؟ قالَ: (ما المسئول عنها بـأعلم مـن السائل) قالَ: فما أمارتها؟ قالَ: (أن تلد الأمة ربتها (قالَ وكيع: يعني تلد العجم العرب) وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء، يتطاولون في البناء). قالَ ثم قالَ: فلقيني النبي صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث، فقـالَ "أتـدري من الرجل؟" قلت: الله ورَسُوله أعلم. قال: (ذاك جبريل. أتاكم يعلمكم معالم دينكم» والمراد بـ: [(أن تلد الأمة ربتها) أي أن تحكم البنت على الأم من كثرة العقوق، حكم السيدة على أمتها. ولما كـان العقـوق في النسـاء أكثـر، خصت البنت والأم بالذكر. (العالـة) جمـع عائـل بمعنـى الفقير]. وراجـع أيضـا صحيح مسـلم ج: ١ ص: ٤٠ – الحديث: ١٠ وأخرجه البخارى فى صحيحه ج١ ص٢٧، سؤال جبريـل النبي صـلى الله عليـه وسـلم عـن الإيمـان والإسلام والإحسان وعلم الساعة – الحـديث رقـم: ٥٠، ج٤ ص١٧٩٣ – بـاب: ﴿ إنـه الله عنـده علـم السـاعة ﴾- الحديث رقم: ٤٤٩٩، وأخرجه ابن خزيمة فى صحيحه ج٤ص٥، وابن حبان ج١ ص٣٩١، ص٣٩٨، ومسند أبـى عوانة١ ج٤ ص١٩٤، وسنن الترمذى ج٥ ص٦ باب ما جاء في وصف جبرائيل للنبي صلى الله عليـه وسـلم الإيمـان والإسلام – الحديث رقم: ٣٧٣٨ . وأبو داود – باب في القدر – الحديث رقم: ٤٦٩٥ ، ومجمع الزوائـد ج١ ص٣٨، وسنن البيهقي الكبرى ج١٠ ص٢٠٣، وسنن النسائى ج٨ ص٩٩، ص١٠٢، وسنن ابن ماجـة ج ص٢٥، ٢٤ بـاب في الإيمـان – الحـديث رقـم: ٦٣، ومصـنف ابـن أبـى شـيبة ج٥ ص١٥٧، ومسـند أحمـد ج١ ص٩٦[، ٥١،٣، وج٢ ص١٠٧، ص٤٢٦، والمعجم الكبير ج١٢ص٨٢، ص٤٣٠، ج٢٠ ص١٦٥.

(٢٨٦) الإمام الشيخ محمد آل حسين آل كاشف الغطاء – أصل الشيعة وأصولها ص١٣١ – طبعة دار القرآن الكريم قم إيران .

(٢٨٧) الدكتور محمد مهدى خان – مفتاح باب الأبواب ص١١٧ .

قوائمها على قواعد مقبولة، فإذا ادعى أحاد الناس مثل تلك العقائد، فإنه يكون صاحب عقيدة فاسدة، ولا تقبل فيه الأعذار.

« ومن منطلق القول بعقيدتى الاتحاد الحلول التى زعمها الباب لنفسه، لم يجد أتباعه هم الآخرون صعوبة فى القول بهما، وأن يرفعوا الباب إلى مستوى الألوهية، بل لم يحدوا غضاضة فى أن يبالغوا فى تأليهه، فيدعون أنه الخالق لكل شيء بكلمته، والمبدأ الذى ظهرت عنه جميع الأشياء تقليدا للباطنية الذين ألهوا بعض أئمتهم استنادا إلى اعتقادهم بحلول الإله فى بعض الأشخاص، كما ألهت القرامطة محمد بن إسماعيل بن جعفر، وألهت الغالية من الشيعة الإمام على وأولاده من فاطمة[٢٨٨].

كما أن الباب الشيرازى هو الآخر قد استغل تلك الأفكار الإلحادية أوسع استغلال، حيث وجد فيها الطريق الذى يمكن له فى الانطلاق من عالم الإنسانية إلى الألوهية، وأن الحلول الإلهى فيه قد كمل، فحدث تطور لمراتب الظهور، طبقا لقوانين طبيعية – اعتقد صحتها – تقوم على مفهوم الدورات الزمانية المتجددة[٢٨٩].

ومن ثم زعم أنه ارتقى من الإنسانية إلى الألوهية، مادام قد صار هو المظهر الذى حل فيه الإله، حيث يقول عن نفسه فى غرور وكبر فاحش: أنا قيوم الأسماء، مضى من ظهورى ما مضى، وصُبِّرت حتى يحصى الكل، ولا يبقى إلاّ وجهى أنا، وأعلم بأنه لست أنا بل أنا مرآة، فإنه لا رى فىّ إلاّ الله[٢٩٠]، فاعتبر نفسه هو خالق الحق بهذا الاعتبار، وهو كاذب فى كل ما زعم – تعالى الله عن قولهم علواً كبيرا – .

وما يقوله الباب هنا إنما هو امتداد لما قالت به طائفة الإسماعيلية الغالية بالذات من أن للعقل الكلى تجليات فى مظاهر متعاقبة بدأت بآدم ﷺ وختمت بالإمام السابع والمظهر المتأخر أفضل من المتقدم؛ لأنه يحقق من الأهداف ما لم تحققه المظاهر السابقة، وهذا القول يعنى عدم انقطاع الوحى والفرق الإسماعيلية قد صاغت ضلالها فى أسلوب متماسك من ورائه عقول مفكرة، وإن كانت ضالة كافرة.

وأما الباب فقد كرر ما قالوه بأسلوب فج، وفكر سطحى ينم عن شخصيته المستهترة ؛ لأنه كان يردد ما يوحى به إليه شياطين الإنس من جواسيس الروس[٢٩١] الذين لم يكن لهم من هم سوى القضاء على الخلافة الإسلامية فى الدولة العثمانية، بجانب القضاء على الدولة الصفوية فى إيران آنئذ.

---

(٢٨٨) الدكتور حسن محرم الحوينى – البابية والبهائية والقاديانية ص٤٩ .
(٢٨٩) فكرة الدورات الزمانية المتحدرة عند البابيين لا تتوقف، وبناء عليه فيمكن أن يدعى كل واحد منهم الألوهية اعتقادا منهم، فإن ذلك أمر تحتمه الظروف المتجددة، وهم فى كل ذلك كاذبون.
(٢٩٠) الأستاذ محسن عبدالحميد – حقيقة البابية والبهائية ص٥٠ .
(٢٩١) الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى – البابية والبهائية – القسم الأول ص٩٤ .

ومادام الباب قد صار هو الله - كذبا وزوراً - فيجب أن يعتقد الناس فيه ذلك، ويجب كذلك أن تكون العبادة خالصة له وحده، زاعما أن ذلك هو الذي تقوم به الشيعة، وكانت تبشر به في الماضي، وهو افتراء على الشيعة وكل أهل الإسلام؛ لأن الشيعة الإمامية يذهبون إلى اعتقاد أنه تعالى واحد في ذاته، كما يعتقدون وجوب وجوده كذلك، وتوحيده في الصفات، وذلك بالاعتقاد في أن صفاته عين ذاته[٢٩٢].

والاعتقاد بأنه لا شبيه له في صفة من صفاته الذاتية[٢٩٣]، فهو في العلم والقدرة والإرادة وغيرها لا نظير له، وفي الخلق والرزق لا شريك له، وفي كل كمال لا ند له، ويجب توحيده في العبادة، فلا تجوز عبادة غيره بوجه من الوجوه، ولا يجوز إشراكه في العبادة في أي نوع من أنواع العبادة، واجبة كانت أم غير واجبة[٢٩٤].

كما أن أهل الإسلام جميعا متفقون على توحيد الله جل علاه، وتنزيهه عن الشبيه والشريك وما شابه ذلك في العقيدة والعبادة، إذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فمن خالف في شيء من ذلك؛ فإنه لا يكون مسلما أبداً.

وفي تقديري: أن الباب ومن معه قد وقعوا في اعتقاد التجسيد الإلهي الذي امتلأت به مصادر اليهودية المحرّفة، والمسيحية المحرّفة، وكذلك عاشت فيه الفرعونية القديمة والمجوسية على مستوياتها المختلفة، ومثله لا يكون فكراً بقدر ما هو خيال وضلال مبين؛ لأن القول بالحلول والاتحاد يخرج صاحبه عن اعتقاد التوحيد الإلهي، كما أنه قول عوار لا يمكن قبوله؛ لأنه يتنافى مع أصول العقيدة الإسلامية الصحيحة في تنزيه البارى جل شأنه وتقديسه، ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[٢٩٥].

وعن معاذ بن جبل[٢٩٦] قال: « سمع النبي ﷺ رجلا يقول: يا ذا الجلال والإكرام، قال: قد استجيب لك فسل »[٢٩٧]، فكان صريح اعتقاد الرجل في تنزيه البارئ جل علاه بمثابة مفتاح القبول لكل ما يدعو به ويتمناه.

---

(٢٩٢) وهم في هذه الناحية كأوائل المعتزلة الذين يذهبون إلى نفي زيادة الصفات على الذات محافظة على مبدأ التوحيد والتنزيه على ما ذهبوا إليه. (راجع الأصول الخمسة، والمغنى في أبواب التوحيد، والعدل للقاضي عبدالجبار ففيهما تفاصيل كثيرة).

(٢٩٣) الصفات الذاتية هي التي لا يقع فيها الاشتراك الاسمي بين الله تعالى، وبين أحد من خلقه، كالخالق والرازق والمحيي. (راجع حاشية السيد الجرجاني على المطالع ص٩).

(٢٩٤) العلامة محمد رضا المظفر - عقائد الإمامية ص١٤ .

(٢٩٥) سورة الرحمن - الآية ٧٨ .

(٢٩٦) معاذ بن جبل أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي سلمي شهد بدرا مع النبي توفي وهو بن ثمان وعشرين سنة، نزل الشام، له صحبة، روى عنه عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن العباس وعبد الله بن أبي أوفى وأنس بن مالك ... وغيرهم. [راجع الجرح والتعديل ج٨ ص٢٤٤ - باب تسمية من روى عنه العلم ممن يسمى معاذ رقم: ١١١٠].

(٢٩٧) الإمام الترمذي - سنن الترمذي ج: ٥ ص: ٥٤١ - الأسماء والصفات - الحديث رقم: ٣٥٢٧.

وعن أنس بن مالك □[٢٩٨] قال: « كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في الحلقة ورجل قائم يصلي فلما ركع وسجد تشهد ودعا، فقال في دعائه: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت وحدك، لا شريك لك، المنان، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم إني أسألك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطي »[٢٩٩]، ومن ثم فقد دل دعاء الرجل على أنه صحيح الاعتقاد في الباري جل علاه، وأنه واحد حي قيوم منزه عن كل أنواع المماثلة والمشابهة، فهو جل شأنه المتفرد بالجلال والجمال والكمال والإكرام.

وعن ثوبان □[٣٠٠] قال: « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثا ثم قال: "اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام »[٣٠١].

وقال ابن كثير: « قوله ﴿ تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام ﴾ أي هو أهل أن يجل فلا يعصى، وأن يكرم فيعبد، ويشكر فلا يكفر، وأن يذكر فلا ينسى »[٣٠٢]، وقال ابن عباس ﴿ ذي الجلال والإكرام ﴾: ذي العظمة والكبرياء. "أجلّوا اللّه يغفر لكم"[٣٠٣]

---

(٢٩٨) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار أبو حمزة الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد المكثرين من الرواية عنه صح عنه أنه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا ابن عشر سنين وأن أمه أم سليم أتت به النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم فقالت له هذا أنس غلام يخدمك فقبله وأن النبي صلى الله عليه وسلم كناه أبا حمزة ببقلة كان يجتنبها ومازحه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ياذا الأذنين. ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم وكان له بستان يحمل الفاكهة في السنة مرتين وكان فيه ريحان ويجيء منه ريح المسك وكانت إقامته بعد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ثم شهد الفتوح ثم قطن البصرة ومات بها قال علي بن المديني كان آخر الصحابة موتا بالبصرة. وعن أنس قال: جاءت بي أم سليم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غلام فقالت يا رسول الله أنس أدع الله له فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة قال قد رأيت اثنتين وأنا أرجو الثالثة وقال جعفر أيضاً عن ثابت كنت مع أنس فجاء قَهْرَمَانَهُ فقال يا أبا حمزة عطشت أرضنا قال فقام أنس فتوضأ وخرج إلى البرية وصلى ركعتين ثم دعا فرأيت السحاب تلتئم قال ثم مطرت حتى ملأت كل شيء فلما سكن المطر بعث أنس بعض أهله فقال انظر أين بلغت السماء فنظر فلم تعد أرضه الا يسيرا وذلك في الصيف. ومناقب أنس وفضائله كثيرة جدا. [راجع الإصابة لابن حجر العسقلاني: باب الألف بعدها نون. ٢٧٧ – ص ١٢٨/١٢٧]

(٢٩٩) الإمام النسائي – سنن النسائي (المجتبى) ج: ٣ ص: ٥٢ – باب الدعاء بعد الذكر– الحديث رقم: ١٣٠٠، وأخرجه أحمد – مسند أحمد ج: ٣ ص: ١٥٨ – الحديث رقم: ١٢٦٣٢.

(٣٠٠) ثوبان مولى رسول الله صحابي مشهور يقال إنه من العرب حكمي من حكم بن سعد حمير وقيل من السراه اشتراه ثم أعتقه رسول الله فخدمه إلى أن مات ثم تحول إلى الرملة ثم حمص ومات بها سنة أربع وخمسين قاله بن سعد وغيره وروى بن السكن من طريق يوسف بن عبد الحميد قال لقيت ثوبان فحدثني أن رسول الله دعا لأهله فقلت أنا من أهل البيت فقال في الثالثة نعم ما لم تقم على باب سده أو تأتي أميرا تسأله وروى أبو داود من طريق عاصم عن أبي العالية عن ثوبان قال قال رسول الله من يتكفل لي الا يسأل الناس وأتكفل له بالجنة فقال ثوبان أنا فكان لا يسأل أحدا شيئا. [العلامة ابن حجر – الإصابة ج١ ص٤١٣ – الثاء بعدها الواو – رقم: ٩٦٨، وراجع الكاشف ج١ ص٢٨٥ رقم: ٧٢١].

(٣٠١) الإمام مسلم – صحيح مسلم ج: ١ ص: ٤١٤ – باب إستحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته – حديث رقم: ٥٩١، الإمام ابن ماجه – سنن ابن ماجه ج: ١ ص: ٢٩٨ – باب ما يقال بعد التسليم – حديث رقم: ٩٢٤، العلامة البيهقي – سنن البيهقي الكبرى ج: ٢ ص: ١٨٣ – باب من استحب له أن يذكر الله في مكثه ذلك الحديث رقم: ٢٨٢٩

ﷺ وعن أم المؤمنين عائشة[٣٠٤] رضى الله عنها قالت: « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم لا يقعد يعني بعد الصلاة إلا بقدر ما يقول: "اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام" »[٣٠٥].

كما أن الاعتقاد بصحة فكرة حلول الذات الإلهية فى شيء ما أو اتحاده جل شأنه بشيء على سبيل التداخل أو المماسة أو غير ذلك مما يؤدى إلى التشبيه للإله بشيء من خلقه هو الكفر بعينه؛ لأن المستقر فى عقيدة التوحيد التى ما بعثت الرسل ولا نزلت الشرائع إلا لتقريرها، هو وحدانية الله فى ذاته وصفاته وأفعاله، وتنزيهه جل شأنه عن التجسيم والتشبيه، وما يفضى إلى التجسيم والتشبيه وتقرير ذلك على وجه تفصيلى[٣٠٦]، فمن خالف فى شيء من ذلك فقد استحق الحكم عليه بالكفر، ويستتاب منه وإلا قتل بحد الردة.

فى نفس الوقت فإن فكرة الاتحاد أو الحلول، التى زعمها الباب ومن قبله أو لحقه، وإنما هى فكرة منهارة من أصلها – على ناحية الضرورة العقلية –؛ لأنه لو أتحد الله تعالى بغيره أوحل فيه فإن بقيا موجودين فهما اثنان متمايزان لا واحد، وهذا ينافى الاتحاد[٣٠٧]، وأن لم يبقيا موجودين لم يتحدا؛ لأنه حينئذ إما أن يعدما ويوجد ثالث فليسا بمتحدين؛ لأن المعدوم لا يتحد بالمعدوم، وإن

---

(٣٠٢) الشيخ محمد على الصابونى – مختصر تفسير إبن كثير ج٢ ص٣٠٥.

(٣٠٣) أخرجه الإمام أحمد. وفي الحديث الآخر: "ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام" (رواه الترمذي). وفي رواية: "ألظوا بذي الجلال والإكرام" (رواه النسائي وأحمد). وقال الجوهري: ألظ فلان بفلان إذا لزمه، وقول ابن مسعود: ألظوا بياذا الجلال والإكرام: أي الزموا، يقال: الإلظاظ هو الإلحاح.

(٣٠٤) السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنها. عائشة بنت أبي بكر الصديق: أم المؤمنين (زوج رسول الله ﷺ). « أبيها: عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التميمي (أبو بكر الصديق بن أبي قحافة) ﷺ خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية. ولدت: بعد المبعث بأربع سنين أو خمس ففى الصحيح عن عائشة قالت: تزوجني رسول الله ﷺ وأنا بنت ست سنين وبني بى وأنا بنت تسع وقبض وأنا بنت ثمان عشرة سنة، وكانت تكنى أم عبدالله، حيث كناها بابن أختها عبدالله بن الزبير. وكانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا في العامة. ففي الصحيح عن أبي موسى الأشعري مرفوعا فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام. وقال الزهري لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل. وهي من زوجاته ﷺ في الجنة لما ورد بالسنة النبوية، فمن مرسل مسلم البطين قال: قال: رسول الله ﷺ عائشة زوجتي في الجنة، وعن أبي محمد مولى الغفاريين أن عائشة قالت يا رسول الله من أزواجك في الجنة قال أنت منهن. وروت عائشة – رضى الله عنها– عن النبي ﷺ الكثير الطيب وروت أيضا عن أبيها وعن عمر وفاطمة وسعد بن أبي وقاص وأسيد بن حضير وجذامة بنت وهب وحمزة بنت عمرو وروى عنها من الصحابة عمر وابنه عبدالله وأبو هريرة وأبو موسى، وآخرون كثيرون. وماتت – رحمها الله – سنة ثمان وخمسين في ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان عند الأكثر، وقيل سنة سبع ذكره علي بن المديني عن بن عيينة عن هشام بن عروة ودفنت بالبقيع » [راجع الإصابة فى تمييز الصحابة – (العلامة شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ) – الجزء الثامن– كتاب النساء – العين المهملة. القسم الأول (من ذكر لها صحبة، وبيان ذلك). رقم ١١٤٥٧ ص ١٩/١٧].

(٣٠٥) الإمام الترمذى – سنن الترمذي ج: ٢ ص: ٩٥ – باب ما يقول إذا سلم من الصلاة – الحديث رقم: ٢٩٨

(٣٠٦) الدكتور حسن محرم الحويني – البابية والبهائية والقاديانية ص٤٩

(٣٠٧) إذ لا يمكن أن يكون الشيء الواحد اثنين، ولا أن يكون الاثنين واحداً، لا في اللغة، ولا في العقل، فضلا عن العرف والوضع.

عدم أحدهما وبقى الآخر لم يتحقق اتحاد أصلا[٣٠٨]، بل لا يكون هناك وجود إلاَّ لخيالات العقول وضلالات النفوس.

وفكرة كهذه لا يمكن النظر إليها باعتبارها عقيدة؛ لأنها ساقطة من أصلها، وفيها خلط واضح بين فكرتى التناسخ والحلول، التى قال بها الوثنيون على الدوام، ودليل ذلك ما نقل عن الباب أنه كان يقول:

كنت فى يوم نوح نوحا، وفى زمن إبراهيم إبراهيم، وفى زمن موسى موسى، وفى يوم عيسى عيسى، وفى يوم محمد محمدا، وفى يوم على قبل على عليا[٣٠٩]، ولأكونن فى يوم من يظهره الله من يظهره الله، وفى يوم من يظهره من بعده من يظهره الله إلى أخر الذى لا أخر له، قبل أول الذى لا أول له، كنت فى كل ظهور حجة الله على العالمين[٣١٠].

ولاشك أن تلك الهلاوس التى زعم الباب فيها أنه الحقيقة الإلهية، ما هى إلاَّ صدى الوثنيات التى عاش يمتص فضلاتها، ويرتضع ألبانها حتى أعلن عن أفكاره المنحرفة التى لم يتمكن من الخروج عنها، ويبدو أنها ملكت عليه كل ما لديه من بقايا عقل[٣١١].

فإذا نظر دارس إلى فكرتى الاتحاد والحلول؛ فإنه يراهما مناقضتين للعقل السليم، بجانب مناقضتهما للنصوص الشرعية، وبهذا ترد فى وجه القائلين بها؛ لأن أصول العقيدة الإسلامية موافقة للعقل السليم، لا تعارضه ولا تناقضه[٣١٢]، ولما كانت أوهام القائلين بالتناسخ أو الحلول أو الاتحاد مناقضة للعقل، مصادمة له، فإنها تكون باطلة من كافة النواحى باطلة، لا يمكن الاعتماد عليها أو الاعتداد بها.

بل صار من المؤكد القول بأن الباب قد خرج بعقيدته فى الحلول عن قواعد التوحيد الإلهى؛ لأن هذه العقيدة الإلحادية تتنافى مع مقام التنزيه والتقديس، الذى يجب لذات الله سبحانه وتعالى،

---

(٣٠٨) الدكتور حامد على السيد الخولى – قضية الألوهية عند المتكلمين ص٤٢ – طبعة أولى ١٩٩١م.

(٣٠٩) يريد أن يعلن عن كونه مظهر الله والأنبياء بل والأولياء، حتى جاء يومه ليعلن عن ذاته الشخص، وهذا عين الكفر.

(٣١٠) الأستاذ عبدالرحمن الوكيل – البهائية ص١١٨، وراجع للأستاذ إحسان إلهى ظهير : البهائية ص١٩٣.

(٣١١) العقل : عقل الشيء يعقله عقلا، أى فهمه، وهو القوة المدركة فى الإنسان، وهو مظهر من مظاهر الروح، محله المخ، كما أن الإبصار خاصة من خصائص الروح آلته البصر، والعقل به تعرف حقائق الأمور، ويفصل بين الحسن والقبح، وهو قسمان: غريزى، ومكتسب. قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب.

رأيت العقل عقلين ∴ فمطبوع ومسموع

فلا ينفع مسموع ∴ إذ لم يكن مطبوع

كما لا تنفع الشمس ∴ وضوء العين ممنوع

[راجع فى هذا الشأن الأستاذ محمد فريد وجدى – دارة معارف القرن العشرين م٦ ج١٤ ص٥٢١/٥٢٢ طبعة دار المعارف ١٩٢٤م.

(٣١٢) الدكتور حسن محرم الحوينى – البابية والبهائية والقاديانية ص٤٩ .

وأنها تهوى بصاحبها فى مهاوى التشبيه وتوقعه فى شباك التجسيم[٣١٣]، حتى يكون صيداً سهلاً للأفكار الشيطانية، التى عرسها اليهود والوثنيون فى أرض إيران، بحيث تنالـه مـن كـل ناحيـة، وتكون معمية له، فلا يبحث عن نور اليقين، ويقع فى الكفر.

لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً • الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا • أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا • ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾[٣١٤].

لم يبق إلاَّ القول بأن الاتحاد والحلول أفكار قديمة، عاشت فى أذهان لم يتمكن أصحابها من ضبطها والتعرف عليها، بل لا أغالى إذا قلت إن اعتقاد هذه الأفكار الإلحادية لهو من أكثر الأمور دلالة على وقوع المعتقدين لها فى دائرة الكفر بالله رب العالمين على الناحية الاعتقادية، والسقوط فى أتون الفكر المنحرف على الناحية الثقافية.

وفى نفس الوقت؛ فإن المعتنقين لها ليسوا من أهل العقول المتميزة، ولا من أصحاب الفطر النقية، والباب ومن تبعه كان من هذا النوع الذين كفروا بتوحيد الله رب العالمين. قال تعالى فيهم وأمثالهم: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[٣١٥].



إنكار عقيدة ختم النبوة

من المعروف لدى العامة والخاصة أن الله تعالى أرسل فى كل قوم نبيا أو أنبياء[٣١٦]، يهدونهم إلى الله تعالى، ويعرفونهم به ويبينون لهم ما شرع الله جل علاه فى طرائق عبادته. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٣١٧].

يقول الإمام القرطبى: « قوله تعالى: "وما أرسلنا من رسول" قبلك يا محمد "إلا بلسان قومه وهو لغتهم، ليبينوا لهم أمر دينهم[٣١٨]، ولا حجة للعجم وغيرهم في هذه الآية؛ لأن كل من

---

(٣١٣) الدكتور عبدالحميد عبدالمنعم مدكور – دراسات فى العقيدة الإسلامية ص٨٣ – دار الثقافة العربية ٢٠٠٠م.

(٣١٤) سورة الكهف – الآيات ١٠٣/١٠٦.

(٣١٥) سورة فاطر – الآية ٨.

(٣١٦) لقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلا خَلا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [سورة فاطر – من الآية ٢٤]

(٣١٧) سورة إبراهيم – الآية ٤.

(٣١٨) ووحد اللسان وإن أضافه إلى القوم لأن المراد اللغة؛ فهي اسم جنس يقع على القليل والكثير.

ترجم له ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ترجمة يفهمها لزمته الحجة[٣١٩]، وقد قال الله تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ﴾[٣٢٠].

وقال رسول الله ﷺ: [أرسل كل نبي إلى أمته بلسانها وأرسلني الله إلى كل أحمر وأسود من خلقه][٣٢١]. وقال صلى الله عليه وسلم: [والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت لم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار][٣٢٢]. "فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء" رد على القدرية في نفوذ المشيئة الإلهية، لأن الإرسال إنما وقع للتبيين لا للإضلال[٣٢٣]، وإنما صار الإرسال سببا للإضلال؛ لأنهم كفروا به لما جاءهم؛ فصار كأنه سبب لكفرهم »[٣٢٤].

وقال تعالى : ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلا خلا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[٣٢٥].

يقول الحافظ ابن كثير – رحمه الله – : « وما من أمة خلت من بني آدم إلا وقد بعث الله تعالى إليهم النذر وأزاح عنهم العلل، كما قال تعالى: ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾[٣٢٦]، وكما قال تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾[٣٢٧]، والآيات في هذا الشأن كثيرة »[٣٢٨].

وقال السيوطي : « وفي قوله ﴿ وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ﴾ يقول كل أمة قد كان لها رسول جاءها من الله »[٣٢٩]، حتى لا تكون لأحد من الخلائق عند الله تعالى حجة. قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[٣٣٠].

والمعلوم لدى أصحاب الشرائع الصحيحة؛ أن النبوات والرسالات الإلهية كلها تنتهي بالرسالة العامة الخالدة الخاتمة، وهي رسالة سيدنا محمد ﷺ قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ

(٣١٩) الإمام القرطبي – الجامع لأحكام القرآن ج٣ ص٤٣٦ .
(٣٢٠) سورة سبأ – الآية ٢٨ .
(٣٢١) الإمام مسلم صحيح مسلم ج: ١ ص: ٣٧٠ – كتاب المساجد ومواضع الصلاة – الحديث رقم: ٥٢٠، الإمام أحمد – مسند أحمد ج: ١ ص: ٢٥٠ – الحديث: ٢٢٥٦.
(٣٢٢) الإمام مسلم – صحيح مسلم ج: ١ ص: ١٣٤ – باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته– الحديث رقم: ١٥٣ .
(٣٢٣) ويجوز النصب في "يضل" لأن الإرسال صار سببا للإضلال، فيكون كقوله: ﴿ ليكون لهم عدوا وحزنا ﴾ [سورة القصص – الآية ٨]
(٣٢٤) العلامة القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – ج٣/ص٤٢٦ .
(٣٢٥) سورة فاطر – من الآية ٢٤ .
(٣٢٦) سورة الرعد – الآية ٧ .
(٣٢٧) سورة النحل – من الآية ٣٦ .
(٣٢٨) العلامة الحافظ ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – ج٣ ص ٥١٢ .
(٣٢٩) العلامة جلال الدين السيوطي – الدر المنثور في التفسير بالمأثور ص٤٢٣ .
(٣٣٠) سورة النساء – الآية ١٦٥.

مّن رّجَالِكُمْ وَلَكِن رّسُولَ اللّهِ وَخَاتَمَ النّبِيّينَ وَكَانَ اللّهُ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾[٣٣١]. وقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرّسُلُ أَفَإِن مّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشّاكِرِينَ﴾[٣٣٢].

۞ يقول الإمام القرطبي : « روى أنها نزلت بسبب انهزام المسلمين يوم أحد[٣٣٣] حين صاح الشيطان: قد قتل محمد. قال عطية العوفي[٣٣٤]: فقال بعض الناس: قد أصيب محمد فأعطوهم بأيديكم فإنما هم إخوانكم. وقال بعضهم: إن كان محمد قد أصيب ألا تمضون على ما مضى عليه نبيكم حتى تلحقوا به؛ فأنزل الله تعالى في ذلك "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل" إلى قوله: ﴿ فآتاهم الله ثواب الدنيا ﴾[٣٣٥].

وقرأ ابن عباس "قد خلت من قبله رسل" بغير ألف ولام. فأعلم الله تعالى في هذه الآية أن الرسل ليست بباقية في قومها أبدا، وأنه يجب التمسك بما أتت به الرسل وإن فقد الرسول بموت أو

---

(٣٣١) سورة الأحزاب – الآية ٤٠ .

(٣٣٢) سورة آل عمران – الآية ١٤٤ .

(٣٣٣) أحد بضم أوله وثانيه معا اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد وهو مرتجل لهذا الجبل وهو جبل أحمر ليس بذي شناخيب وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليها وعنده كانت الوقعة الفظيعة التي قتل فيها حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم وسبعون من المسلمين وكسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وشج وجهه الشريف وكلمت شفته وكان يوم بلاء وتمحيص وذلك لسنتين وتسعة أشهر وسبعة أيام من مهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم وهو في سنة ثلاث. وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أحد جبل يحبنا ونحبه وهو على باب من أبواب الجنة. [معجم البلدان ج١ ص١٠٩] وعن محمد بن إسحاق قال كانت غزوة أحد في شوال سنة ثلاث. [سنن البيهقي الكبرى ج٦ ص٥٦ رقم: ١١٠٨٨]. وعن عقبة بن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد بعد ثماني سنين كالمودع للأحياء والأموات ثم طلع المنبر فقال إني بين أيديكم فرط وأنا عليكم شهيد وإن موعدكم الحوض وإني لأنظر إليه من مقامي هذا وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها قال فكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. [صحيح البخاري ج٤ ص١٤٨٦ – باب غزوة بدر رقم: ٣٨١٦]. وعن الغزوة يقول البراء رضي الله عنه: « لقينا المشركين يومئذ وأجلس النبي صلى الله عليه وسلم جيشا من الرماة وأمر عليهم عبد الله وقال لا تبرحوا إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا فلما لقيناهم هربوا حتى رأيت النساء يشتددن في الجبل رفعن على سوقهن قد بدت خلاخلهن فأخذوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبد الله عهد إلي النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تبرحوا فأبوا فلما أبوا صرفت وجوههم فأصيب سبعون قتيلا وأشرف أبو سفيان فقال أفي القوم محمد فقال لا تجيبوه فقال أفي القوم بن أبي قحافة قال لا تجيبوه فقال أفي القوم بن الخطاب فقال إن هؤلاء قتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله أبقى الله عليك ما يخزيك قال أبو سفيان أعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله أعلى وأجل قال أبو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال أبو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال وتجدون مثلة لم آمر بها ولم تسؤني » [صحيح البخاري ج٤ ص١٤٨٦ – باب غزوة بدر رقم:٣٨١٧] وفيه جرح ﷺ فعن سهل بن سعد يسأل عن جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقال « جرح وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه فكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تغسل الدم وكان علي بن أبي طالب يسكب عليها بالمجن فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة حصير فأحرقته حتى صار رمادا ثم ألصقته بالجرح فاستمسك الدم » [صحيح مسلم ج٣ ص١٤١٦ – باب غزوة بدر رقم: ١٧٩٠]

(٣٣٤) عطية العوفي كوفي تابعي ثقة. [راجع معرفة الثقات ج٢ ص١٤٠ رقم:١٢٥٥]

(٣٣٥) سورة آل عمران – الآية ١٤٨ .

قتل. وأكرم نبيه صلى الله عليه وسلم وصفيه باسمين مشتقين من اسمه: محمد وأحمد، تقول العرب: رجل محمود ومحمد إذا كثرت خصاله المحمودة، قال عباس بن مرداس[٣٣٦]:

يـا خـاتم النبـآء إنـك مرسـل ∴ بـالخير كـل هـدى السـبيل هـداكا

إن الإلـه بنـى عليـك محبـة ∴ في خلقـه ومحمـدا سماكـا

فهذه الآية من تتمة العتاب مع المنهزمين، أي لم يكن لهم الانهزام وإن قتل محمد، والنبوة لا تدرأ الموت، والأديان لا تزول بموت الأنبياء. والله أعلم »[٣٣٧].

۞ وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[٣٣٨].

۞ يقول الحافظ ابن كثير – رحمه الله – : « يقول الله تعالى لعبده ورسوله محمد صلى اللّه عليه وسلم تسليماً ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾ أي إلى جميع الخلائق من المكلفين كقوله تبارك وتعالى: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول اللّه إليكم جميعاً﴾، ﴿بشيراً ونذيراً﴾ أي تبشر من أطاعك بالجنة، وتنذر من عصاك بالنار، ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾، كقوله عزّ وجلّ: ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بؤمنين﴾، ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل اللّه﴾.

قال محمد بن كعب[٣٣٩]: يعني إلى الناس عامة، وقال قتادة: أرسل اللّه تعالى محمداً صلى اللّه عليه وسلم إلى العرب والعجم، فأكرمهم على اللّه تبارك وتعالى أطوعهم للّه عزّ وجلّ»[٣٤٠].

---

(٣٣٦) العباس بن مرداس أبو الهيثم السلمي من بنى الحارث بن بهثة له صحبة وهو العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد بن عبس بن رفاعة وابنه جاهمة بن العباس، له صحبة وكان ممن أعطاه المصطفى في المؤلفة قلوبهم يوم حنين، روى عنه كنانة بن العباس. [راجع الثقات ج٣ ص٢٨٨ رقم:٩٣٤، ومشاهير علماء الأمصار ج١ ص ٣٤ رقم:١٩٠ ، والتاريخ الكبير ج٧ ص٢ باب عباس رقم: ٢ ، والجرح والتعديل ج٦ ص٢١٠ رقم:١١٥٢].

(٣٣٧) الإمام القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – ص٦١٢ .

(٣٣٨) سورة سبأ – الآية ٢٨ .

(٣٣٩) محمد بن كعب بن حيان بن سليم الإمام العلامة الصادق أبو حمزة وقيل أبو عبد الله القرظي المدني من حلفاء الأوس ولد محمد بن كعب في آخر خلافة علي سنة أربعين، وكان أبوه كعب من سبي بني قريظة سكن الكوفة ثم المدينة، حدث عن أبي أيوب الأنصاري وأبي هريرة ومعاوية وزيد بن أرقم وابن عباس وعبد الله بن يزيد الخطمي وفضالة بن عبيد والبراء بن عازب وعبد الله بن جعفر وكعب بن عجرة وجابر وأبي صرمة الأنصاري البدري وأنس وابن عمر وعن محمد بن خثيم وعبيد الله بن عبد الرحمن ابن رافع وأبان بن عثمان وعبد الله بن شداد بن الهاد وطائفة، وهو يرسل كثيرا ويروي عمن لم يلقهم فروى عن أبي ذر وأبي الدرداء وعلي والعباس وابن مسعود وسلمان وعمرو بن العاص ويروي عن رجل عن أبي هريرة وكان من أوعية العلم. وروى عنه أخوه عثمان ويزيد بن الهاد وأبو جعفر الخطمي وأبو سبرة النخعي والحكم بن عتيبة وعاصم بن كليب وأيوب بن موسى وأسامة بن زيد الليثي وزياد بن محمد وصالح بن حيان وعاصم بن محمد العمري وابن عجلان وأبو المقدام هشام بن زياد والوليد بن كثير وأبو معشر نجيح ومحمد بن رفاعة القرظي وخلق كثير. قال فيه ابن سعد: كان ثقة عالما كثير الحديث ورعا، وكان لمحمد ابن كعب جلساء من أعلم الناس بالتفسير وكانوا مجتمعين في مسجد الربذة فأصابتهم زلزلة فسقط عليهم المسجد فماتوا جميعا تحته توفي سنة عشرين ومئة . [راجع سير أعلام النبلاء ج٥ ص٦٥ رقم:٢٣].

(٣٤٠) العلامة الحافظ ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – جـ٣ ص٥٤٠ .

ﷺ وعن عكرمة[٣٤١] قال: « سمعت ابن عباس رضي اللّه عنهما يقول: إن اللّه تعالى فضل محمداً صلى اللّه عليه وسلم على أهل السماء وعلى الأنبياء، قالوا: يا ابن عباس فيم فضله على الأنبياء؟ قال رضي اللّه عنه إن اللّه تعالى قال: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ وقال للنبي صلى اللّه عليه وسلم ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾ فأرسله اللّه تعالى إلى الجن والإنس »[٣٤٢].

ﷺ وعن جابر بن عبدالله ﷺ[٣٤٣] عن رسول الله ﷺ قال: أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة][٣٤٤].

---

(٣٤١) عكرمة بن أبي جهل واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي وكان أبو جهل يكنى أبا الحكم فكناه رسول الله أبا جهل وكان أبو جهل وابنه عكرمة بن أبي جهل من أشد الناس على رسول الله فقتل الله أبا جهل يوم بدر كافرا ثم هدى الله عكرمة إلى الإسلام فأسلم بعد الفتح وحسن إسلامه ولما أسلم عكرمة شكا قولهم عكرمة بن أبي جهل فنهاهم رسول الله أن يقولوا عكرمة بن أبي جهل وقال لا تؤذوا الأحياء بسبب الأموات. وقال الشافعي كان عكرمة محمود البلاء في الإسلام محمود الإسلام حين دخل فيه وروي أنه مر برجل يوم اليرموك فقاتل قتالاً شديدا حتى قتل فوجدوا فيه بضعة وسبعين ما بين ضربة وطعنة ورمية وقال يومئذ قاتلت رسول الله في كل موطن وأفر منكم اليوم ثم نادى من يبايع على الموت فبايعه عمه الحارث بن هشام وضرار بن الأزور في أربع مائة من وجوه المسلمين وكان أميرا على بعض الكراديس. قتل يوم أجنادين في عهد عمر وهو بن ثنتين وستين سنة وقد قيل إن عكرمة بن أبي جهل قتل يوم اليرموك في خلافة عمر سنة ١٥ وقيل قتل يوم مرج الصفر في خلافة أبي بكر سنة ١٣ وأمه أم خالد بنت مجالد بنت يربوع الهلالية من بني هلال وليس لعكرمة عقب. [العلامة يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي المولود ٦٥٤ هـ والمتوفى ٧٤٢هـ تهذيب الكمال - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م - الطبعة الأولى - عدد الأجزاء ٣٥ - تحقيق د. بشار عواد معروف ج٢٠ ص٢٤٧ رقم:٤٠٠٣، وراجع : تهذيب التهذيب ج٧ ص٢٣٠ رقم: ٤٧٠، والثقات ج٣ ص٣١٠ رقم: ١٠١٠، والجرح والتعديل ج٧ ص٦ رقم: ٣١ ، ومشاهير علماء الأمصار ج١ ص٣٣ رقم: ١٧٤ ، وراجع تقريب التهذيب ج١ ص٣٩٦ رقم:٤٦٦٧ ، والكاشف ج٢ ص٣٢ رقم:٣٨٦٢ ، وأسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير ج٤ ص٧١/٧٠]

(٣٤٢) العلامة الحاكم - المستدرك على الصحيحين ج٢ ص٣٨١ - (١٥) تفسير سورة إبراهيم عليه السلام - رقم: ٣٣٣٥ .

(٣٤٣) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي يكنى عبدالله وأبا عبدالرحمن وأبا محمد وهو أحد المكثرين عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه جماعة من الصحابة وله ولأبيه صحبة وفي الصحيح عنه أنه كان مع من شهد العقبة. روى مسلم من طريق عن أبي الزبير أنه سمع جابرا يقول غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة قال جابر لم أشهد بدرا ولا أحدا منعني أبي فلما قتل لم أتخلف، وعن جابر قال استغفر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمل خمسا وعشرين مرة أخرجه أحمد وغيره عن أبي الزبير عنه. وقال قتادة قال كان آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم موتا بالمدينة جابر، حيث سنة أربع وسبعين، ويقال: إنه عاش أربعا وتسعين سنة. راجع الإصابة لابن حجر - وجدت في: الجيم بعدها الألف.. فى الفصل: ١٠٢٧[ص: ٤٣٤]

(٣٤٤) الإمام البخارى - صحيح الإمام البخارى - كتاب التيمم - الحديث رقم: ٣٢٨ - وأخرجه البخارى أيضا فى الحديثين [٤٢٧، ٢٩٥٤]. وأخرجه الإمام مسلم في أول كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم: ٥٢١. والمراد بـ [(نصرت بالرعب) هو الخوف، يقذف في قلوب أعدائي. (مسيرة شهر) أي بيني وبينه مسيرة شهر. (المغانم) جمع مغنم، وهو الغنيمة، وهو كل ما يحصل عليه المسلمون من الكفار قهرا].

وعن سهل بن سعد[٣٤٥] أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال: [بعثت إلى الأسود والأحمر][٣٤٦].

قال مجاهد[٣٤٧]: « يعني الجن والإنس، وقال غيره يعني العرب والعجم، والكل صحيح »[٣٤٨]، لعموم الآية وكونها واردة في كافة الناس.

وهذه الآيات وأمثالها تؤكد كلها، وما جاءت به السنة النبوية المطهرة الصحيحة على ختم النبوات بنبوة سيدنا محمد ﷺ، وكونه ﷺ للإنس والجن، وصار ذلك من المعلوم من الدين بالضرورة ومنكر ذلك كافر بالإجماع لمخالفته ما جاء به القرآن الكريم.

ففي الحديث الشريف : « عن أبي هُرَيرَةَ أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وسَلَّم قال : « فُضِّلتُ على الأنبياءِ بست: أعطيتُ جوامعَ الكلِمِ ونصرتُ بالرُّعبِ وأحلَّتْ لي الغنائمُ وجُعلتْ ليَ الأرضُ مسجداً وطهوراً وأرسلتُ إلى الخلقِ كافَّةً وخُتمَ بي النَّبيُّونَ »[٣٤٩].

وعن مصعب بن سعد ﷺ[٣٥٠]، عن أبيه قال: « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى تبوك، واستخلف عليا، فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: (ألا ترضى أن تكون مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نَبيَّ بَعْدِي) »[٣٥١]. فإنه يبطل دعوى كل مدع للنبوة بعده

---

(٣٤٥) سهل بن سعد بن مالك الساعدي كان اسمه حزن فسماه رسول الله سهلا كنيته أبو العباس مات بالمدينة سنة ثمان وثمانين وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة، وقال: إنه رأى النبي وهو بن خمس عشرة وقال أبو نعيم: مات سنة ثمان وثمانين بالمدينة وهو ابن مائة سنة وأكثر روى عنه الزهرى وأبو حازم المديني وابنه العباس ويحيى بن ميمون الحضرمي » [راجع العلامة محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي المتوفى ٣٥٤ – مشاهير علماء الأمصار ج١ ص٢٥ رقم: ١١٤، التاريخ الكبير ج٤ ص٩٧ رقم: ٢٠٩٢، الجرح والتعديل ج٤ ص١٩٨ رقم: ٨٥٣ ، التاريخ الصغير (الأوسط) ج١ ص١٨١ قم: ٨٤٦].

(٣٤٦) العلامة المتقي الهندى – كنز العمال – تتمة الإكمال من فضائل متفرقة تنبيء عن التحدث بالنعم – الحديث رقم: ٣٢٠٦٠ وأخرج الطبراني بلفظ عن سهل بن سعد قال: « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن ويقرئه بعضنا بعضا فقال الحمد لله كتاب الله واحد فيكم الأسود والأحمر اقرأوا القرآن اقرأوا القرآن اقرأوا القرآن قبل أن يأتي أقوام يقرأون القرآن يقيمون حروفه كما يقام السهم لا يجاوز تراقيهم يتعجلون أجره ولا يتأجلونه » [المعجم الكبير ج٦ ص٢٠٦ رقم: ٦٠٢١]

(٣٤٧) مجاهد : هو مجاهد بن جبر مولى السائب بن أبى السائب المخزومي . مات ساجداً سنة ١٠٣هـ . [راجع سير أعلام النبلاء – جـ٤ ص٤٤٩].

(٣٤٨) العلامة الحافظ ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – جـ٣ ص٥٤١ .

(٣٤٩) الإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي "٢٠٩– ٢٧٩ هـ – سنن الترمذى – كتاب الجامع الصحيح – بَابُ مَا جَاءَ فِي الغنيمةِ. . في الحديث رقم: ١٥٩٤ " وقال هذا الحدِيثُ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٣٥٠) مصعب بن سعد بن أبي وقاص مالك أبو زرارة القرشي الزهرى مديني روى عن علي وأبيه وابن عمر، روى عنه أبو إسحاق السبيعي وعاصم وسماك وإسماعيل بن أبي خالد، وعنه أنه أدرك أصحاب النبي حين شق عثمان المصاحف فأعجبهم. مات سنه ثلاث ومائة. [راجع الجرح والتعديل ج٨ ص٣٠٣ رقم: ١٤٠٣، والتاريخ الكبير ج٧ ص٣٥٠ رقم: ١٥١٤]

(٣٥١) الإمام البخارى – صحيح البخارى – ٧٤ – باب: غزوة تبوك، وهي غزوة العسرة – الحديث رقم: وأخرجه الإمام مسلم في فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رقم: ٢٤٠٤. وأخرجه الإمام محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني – سنن ابن ماجه – (فَضْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) – الحديث رقم: ١٢١ – وذكرة الإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذى في الحديث رقم: ٣٨١٤– عن جابر بن عبدالله، والمراد

على الإطلاق، وذلك أن النكرة فى سياق النفى تفيد العموم عند العلماء جميعا، ولفظ نبى نكرة قد دخلها النفى، فهى تفيد أنه لا نبى بعده ☐ فى الأزمان كلها[٣٥٢]، والأمكنة أيضا لكون الزمان والمكان لا ينفكان.

من ثم؛ فإن عقيدة ختم النبوة بأشرف الخلق سيدنا محمد ☐ قد جاء بها العديد من النصوص الشرعية فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الصحيحة، فإذا جادل فيها مجادل، أو حاول الالتفات حولها عن طريق التأويل المنحرف، فإنه يكون قد أسرع بالحكم على نفسه بالكفر، إذ كيف لا يكون كافرا وهو يعلن أن النبوة لم تنقطع، ويزعمها لنفسه كمرحلة من المراحل التى قرر السير فيها، ثم يقفز فوقها ليعلن عن كونه نبيا جديدا، أوكلت إليه مهمة تجديد النبوة السابقة، كافرا بالنصوص الدينية القطعية فى ورودها ودلالتها، لاشك أن الذى يزعم ذلك أو يدعيه يكون كافرا بالله رب العالمين، وبنبوة خاتم الأنبياء وسيد المرسلين[٣٥٣].

غير أن الباب ادعى عدم ختم النبوات بنبوة سيدنا محمد ☐، كما زعم لنفسه نبوة أعطيت له من قبل الله، حتى يصلح بها فساد - قاتله الله - ما فى النبوة المحمدية، وقد توسع فى ذلك بإقامة الشبه التى يزعم أنها تؤدى به إلى نجاح مخططه فى الكيد للمسلمين، والطعن على دين الإسلام، حسب المخطط الذى رسمه له اليهود ومن معهم من أعداء الإسلام.

وحتى لا يظهر أمام الرأى العام على أنه يصادم عقيدة ختم النبوة، فقد لجأ إلى التأويل المذموم، حيث زعم أن رسول الله سيدنا محمدا ☐ قد أرسل إلى الناس كافة فى التاريخ الذى بعث فيه حتى سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م.

وبالتالى فالنبوة لم تنته بخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ☐ كما قال القرآن الكريم، بل هى مستمرة، ولكل نبى دورة زمنية[٣٥٤]، وأن العالم الحقيقى هو عالم الروح، أما الجسم فمظهر خارجى، وأن الله تعالى يفنى العالم فى نهاية كل دورة نبوية، وذلك الإفناء هو موت العالم، ثم يعيده بكلمة من النبى التالى، وتسمى عنده الكلمة الخلاقة، وذلك بعثه، هكذا قال، والجنون فنون [٣٥٥].

بـ: [(استخلف..) تركه أميرا على من بقي في المدينة، كعادته صلى الله عليه وسلم إذا خرج، وأكثرهم من النساء والصبيان. (ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هَارُونَ من مُوسَى) يعني حين استخلفه عِنْدَ توجهه إلى الطور. إذا قَالَ لَهُ: اخلفني فِي قومي وأصلح. أي ما ترضى بأني أنزلتك مني فِي منزل، كَانَ ذَلِكَ المنزل لهَارُونَ من مُوسَى؟ وَلَيْسَ فِي هَذَا الحديث تعرض لكونه خليفة لَهُ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بعده. وكيف، وهَارُونَ مَا كَانَ خليفة لمُوسَى بَعْد مُوسَى؟ بَلْ توفي فِي حياة مُوسَى].

(٣٥٢) السيد أمير محمد الكاظمى القزوينى - البهائية فى الميزان ص٢٠ .

(٣٥٣) الشيخ محمد نصر الله الجميل - دراسات حول النحل الباطلة ص١٨٣ ط٢ مكتبة العرينى ١٩٥١م.

(٣٥٤) فكرة الدورة الزمنية لكل نبى هى مما حاول دعاة النبوة إذاعته والتأكيد عليه، ولكنها فكرة باطلة، متى حاولوا الاقتراب بها من نبوة سيدنا محمد ﷺ لأنها الخاتمة.

(٣٥٥) الشيخ مصطفى الحديدى الطير - البابية والبهائية فى الميزان - ص٧٤

وبناء عليه فقد اعتقد عودة النبى محمد وعودة أئمة آل البيت في المستقبل، كما أخبر أتباعه بأن نبيا سيأتي من بعده حتى سماه تارة باسم الرجل الموعود، وأخرى باسم من يظهره الله، وثالثة باسمه المحجوج إليه، إلى غير ذلك من الخرافات والأوهام والضلالات التى تغنى بها هذا المريض[٣٥٦]، الذى كان بحاجة إلى العلاج النفسى والاجتماعى، بجانب التقويم الدينى، وكان من تعاليمه لأتباعه؛فلتهبوا من مقاعدكم عندما تسمعون ذكر اسم من يظهره الله[٣٥٧]، فدل الأمر على أن الباب الشيرازى قد فقد أبسط قواعد التعامل معه على الناحية الإيمانية.

يقول المظفر : « نعتقد أن صاحب الرسالة الإسلامية الخالدة هو محمد بن عبدالله ﷺ، وهو خاتم النبيين وسيد المرسلين، وأفضلهم على الإطلاق، كما أنه سيد البشر جميعاً، لا يوازيه فاضل فى فضل، ولا يدانيه أحد فى مكرمة، ولا يقاربه عاقل في عقل، ولا يشبهه شخص فى خلق،وإنه لعلى خلق عظيم، ذلك من أول نشأة البشر إلى يوم القيامة »[٣٥٨].

ولما كانت عقيدة ختم النبوة لسيدنا محمد ﷺ قائمة فى نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الصحيحة – ونحن نؤمن بها – فقد عمد الباب إلى إنكار استمرارها نبوة، وإنكار استمرارها كتابا، وإنكار دوامها تعاليما، وإنكار الأخذ بها اعتقاداً وعبادة وسلوكا.

أما عن إنكارها لها نبوة؛ فقد اعتبر نفسه البديل عن سيدنا محمد ﷺ، كما زعم أنه أوحى له بكتاب اسمه البيان، وزعم أنه البديل عن القرآن الكريم، وبالتالى؛ يكون إنكاره لختم النبوة انصب على النبى الذى بعثه الله خاتماً للأنبياء والمرسلين، وهو سيدنا محمد ﷺ، كما انصب على إنكار القرآن الكريم، الذى جعله الله مهيمنا على سائر الكتب إلى يوم الدين. قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ • لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[٣٥٩].

يقول العلامة ابن كثير : « قوله : ﴿ وإنه لكتاب عزيز ﴾ منيع الجناب لا يرام أن يأتي أحد بمثله، ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾ فليس للبطلان إليه سبيل، لأنه منزل من رب العالمين، ولهذا قال: ﴿ تنزيل من حكيم حميد﴾ أي حكيم في أقواله وأفعاله، حميد بمعنى محمود في جميع ما يأمر به وينهى عنه »[٣٦٠].

وفى تقديرى : أن الباب كان عميلا لفكر وثنى حرص أتباعه على تدمير البينة الأساسية لأبناء الإسلام، وذلك عن طريق دفعهم إلى الانسلاخ من الأصول التى يقوم عليها اعتقاد المسلم، وهى الإيمان بالله، والتصديق بخبر النبوة، والاعتقاد باليوم الآخر، والتى جاء بها النقل المنزل – القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الصحيحة – من قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ

---

(٣٥٦) استعمال المرض على هذه الضلالات جاء قوله تعالى : ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [سورة البقرة – الآية ١٠]

(٣٥٧) البيان ص٦٦ نقلا عن البابية والبهائية ص٧٤ .

(٣٥٨) العلامة محمد رضا المظفر – عقائد الإمامية ص٤١ تحت عنوان عقيدتنا فى مشرع الإسلام .

(٣٥٩) سورة فصلت – الآيتان ٤١/٤٢ .

(٣٦٠) الشيخ محمد على الصابونى – مختصر تفسير ابن كثير (اختصار الصابونى) – ج٢/٢٨٧ .

مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[٣٦١].

يقول العلامة ابن كثير : « فقوله تعالى: ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه﴾ إخبار عن النبي صلى اللّه عليه وسلم بذلك. فعن أنس بن مالك قال: لما نزلت هذه الآية على النبي ، قال النبي "حق له أن يؤمن"[٣٦٢].

وقوله تعالى: والمؤمنون عطف على الرسول، ثم أخبر عن الجميع، فقال: كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله فالمؤمنون يؤمنون بأن اللّه واحد أحد، فرد صمد، لا إله غيره ولا رب سواه، ويصدقون بجميع الأنبياء والرسل والكتب المنزلة من السماء على عباد اللّه المرسلين والأنبياء، لا يفرقون بين أحد منهم فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، بل الجميع عندهم صادقون بارُّون راشدون مهديُّون هادون إلى سبيل الخير، وإن كان بعضهم ينسخ شريعة بعض بإذن اللّه حتى نسخ الجميع بشرع محمد صلى اللّه عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين الذي تقوم الساعة على شريعته ولا تزال طائفة من أمته على الحق ظاهرين[٣٦٣]، وقوله: وقالوا سمعنا وأطعنا أي سمعنا قولك يا ربنا وفهمناه وقمنا به وامتثلنا العمل بمقتضاه، غفرانك ربنا سؤال للمغفرة والرحمة واللطف »[٣٦٤]،

وقوله تعالى: ﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[٣٦٥].

يقول الإمام القرطبي : « قوله تعالى: "قولوا آمنا بالله" عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل) الآية[٣٦٦].

وقال محمد بن سيرين[٣٦٧]: إذا قيل لك أنت مؤمن؟ فقل: "آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق" الآية. وكره أكثر السلف أن يقول الرجل: أنا مؤمن حقا.

---

(٣٦١) سورة البقرة – الآية ٢٨٥ .

(٣٦٢) العلامة الحاكم – المستدرك على الصحيحين ج: ٢ ص: ٣١٥ – الحديث رقم: ٣١٣٤، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٣٦٣) لقوله ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون » [الإمام البخاري – صحيح البخاري ج٦ ص٢٦٦٧ – ١٠ باب قول النبي ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق وهم أهل العلم– رقم: ٦٨٨١ (عن المغيرة بن شعبة)]

(٣٦٤) العلامة الحافظ ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – جـ١ ص٣٤٣ .

(٣٦٥) سورة البقرة – الآية ١٣٦ .

(٣٦٦) الإمام البخاري – صحيح البخاري ج: ٤ ص: ١٦٣٠ – باب قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا– الحديث رقم: ٤٢١٥ .

وسئل بعض المتقدمين عن رجل قيل له: أتؤمن بفلان النبي، فسماه باسم لم يعرفه، فلو قال نعم، فلعله لم يكن نبيا، فقد شهد بالنبوة لغير نبي، ولو قال لا، فلعله نبي، فقد جحد نبيا من الأنبياء، فكيف يصنع؟ فقال: ينبغي أن يقول: إن كان نبيا فقد آمنت به. والخطاب في هذه الآية لهذه الأمة، علمهم الإيمان. قال ابن عباس: جاء نفر من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه عمن يؤمن به من الأنبياء، فنزلت الآية. فلما جاء ذكر عيسى قالوا: لا نؤمن بعيسى ولا من آمن به »[٣٦٨].

وقوله تعالى: "وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم"[٣٦٩].

والأسباط: ولد يعقوب عليه السلام، وهم اثنا عشر ولدا، ولد لكل واحد منهم أمة من الناس، واحدهم سبط. والسبط في بني إسرائيل بمنزلة القبيلة في ولد إسماعيل. وسموا الأسباط من السبط وهو التتابع، فهم جماعة متتابعون[٣٧٠].

وعن ابن عباس قال: كل الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشرة: نوحا[٣٧١] وشعيبا وهودا

---

(٣٦٧) هو الإمام شيخ الإسلام محمد بن سيرين أبو بكر مولى أنس بن مالك الأنصاري البصري حج زمن ابن الزبير، قال أنس بن سيرين ولد أخي محمد لسنتين بقيتا من خلافة عمر وفي رواية عثمان وولدت بعده بسنة قابلة، سمع أبا هريرة وعمران بن حصين وابن عباس وعدي بن حاتم وابن عمر وعبيدة السلماني وشريحا القاضي وأنس بن مالك وخلقا سواهم روى عنه قتادة وأيوب ويونس بن عبيد وابن عون وخالد وغيرهم [راجع العلامة الإمام محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المولود ١٩٤هـ المتوفى ٢٥٦هـ – التاريخ الصغير (الأوسط) ج: ١ ص: ٢٦٠ – رقم: ١٢٦٤ – دار الوعي ، مكتبة دار التراث – حلب ، القاهرة – ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م – الطبعة الأولى – عدد الأجزاء ٢ – تحقيق محمود إبراهيم زايد ، سير أعلام النبلاء ج: ٤ ص: ٦٠٦/٦٢٠ رقم:٢٤٦، وراجع التاريخ الكبير ج١ ص٩٠ رقم: ٢٥١].

(٣٦٨) الإمام القرطبي – الجامع لأحكام القرآن ج٢ ص١٣٩ . وهذا يدل على أن لا يعترفون بنبوة سيدنا عيسى، ولا سيدنا محمد ﷺ وهم في كل حال أعداء الأنبياء وقتلة المرسلين.

(٣٦٩) جمع إبراهيم براهيم، وإسماعيل سماعيل، قاله الخليل وسيبويه، وقال الكوفيون، وحكوا براهمة وسماعلة، وحكوا براهم وسماعل. قال محمد بن يزيد: هذا غلط، لأن الهمزة ليس هذا موضع زيادتها، ولكن أقول: أباره وأسامع، ويجوز أباريه وأساميع. وأجاز أحمد بن يحيى براه، كما يقال في التصغير بريه. وجمع إسحاق أساحيق، وحكى الكوفيون أساحقة وأساحق، وكذا يعقوب ويعاقيب، ويعاقبة ويعاقب. قال النحاس: فأما إسرائيل فلا نعلم أحدا يجيز حذف الهمزة من أوله، وإنما يقال أساريل، وحكى الكوفيون أسارلة وأسارل. والباب في هذا كله أن يجمع جمع مذكر سالم فيقال: إبراهيمون وإسحاقون ويعقوبون، والمسلم لا عمل فيه.[الإمام القرطبي – الجامع لأحكام القرآن ج٢ ص١٤٠]

(٣٧٠) وقيل: أصله من السبط (بالتحريك) وهو الشجر، أي هم في الكثرة بمنزلة الشجر، الواحدة سبطة.

(٣٧١) هو نوح بن لامك بن متولوشلح بن خنوخ، وهو إدريس بن يرد بن مهلا بيل بن قنين بن أنوشي بن شيث بن آدم أبو البشر ﷺ، وكان مولده بعد وفاة آدم بمائة سنة وست وعشرين سنة، فيما ذكره ابن جرير وغيره، وعلى تاريخ أهل الكتاب المتقدم يكون بين مولد نوح وموت آدم مائة وست وأربعون سنة، وكان بينهما عشرة قرون، ولقد أرسله الله تعالى لما عبد الناس الأصنام والطواغيت وشرعوا في الضلالة والكفر، فبعثه الله رحمة للعباد، فكان أول رسول بعث إلى أهل الأرض، واختلفوا في مقدار سنة بعثته، فقيل كان ابن خمسين سنة، وقيل أربعمائة وثمانين سنة، وقد ذكر الله قصته، وما كان من قومه، وما أنزل بمن كفر به من العذاب بالطوفان، وكيف أنجاه الله

وصالحا[٣٧٢] ولوطا[٣٧٣] وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسماعيل ومحمدا صلى الله عليه وسلم. ولم يكن أحد له اسمان إلا عيسى ويعقوب. والسبط: الجماعة والقبيلة الراجعون إلى أصل واحد. "لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون" قال الفراء: أي لا نؤمن ببعضهم ونكفر ببعضهم كما فعلت اليهود والنصارى »[٣٧٤].

ﷺ وما جاء به الحديث في قوله ☐ : « الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره »[٣٧٥].

وأصحاب السفينة في غير موضع من كتابه العزيز . [راجع في هذا الشأن – قصص الأنبياء للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير ص٥٩/٨٦ – تحقيق ومراجعة لجنة من العلماء – دار الأقصى ط١ – القاهرة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. وكذلك موجز دائرة المعارف الإسلامية ج٣٢ ص٩٩٩]

(٣٧٢) هو نبي الله صالح بن عبيد بن ماسح بن عبيد بن حادر بن ثمود بن عاثر بن غرم بن نوح، وقومه هم قبيلة ثمود نسبة إلى جدهم ثمود، وكانوا عربا من العاربة، فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، فهموا بقتله وقتلوا الناقة التي جعلها الله حجة عليهم، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، وقد نجا الله نبيه صالحا ﷺ ومن آمن به، وقطع دابر القوم الذين ظلموا بكفرهم وعتوهم ومخالفتهم رسلهم عليهم السلام، ويقال إن صالحا ﷺ انتقل إلى حرم الله فاقام به حتى مات، وفي الحديث الشريف « عن ابن عباس قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي عسفان حين حج قال يا أبا بكر أي واد هذا قال وادي عسفان قال لقد مر به هود وصالح على بكرات حمر خطمها الليف أزرهم العباء وأرديتهم النمار يلبون يحجون البيت العتيق » [الإمام أحمد بن حنبل – مسند أحمد ج١ ص٢٣٢ – الحديث: ٢٠٦٧، وأخرجه الهيثمي الزوائد ج٣ ص٢٢٠]، وقد ذكر أن قوم صالح كانت أعمارهم طويلة، فكانوا يبنون البيوت من المدر فتخرب قبل موت الواحد منهم، فنحتوا لهم بيوتا من الجبال، وقصة صالح وقومه اخبر عنها القرآن الكريم في أكثر من موضع. [راجع قصص الأنبياء لابن كثير ص١٠٧/١٢٠ تحقيق ومراجعة لجنة من العلماء بإشراف ادارة الأقصى بالقاهرة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م]

(٣٧٣) هو لوط بن حاران – أخي إبراهيم، رافق عمه في ارتحاله من أرض ما بين النهرين إلى كنعان، ثُمَّ إلى مصر. وقد جمع كعمه مواشي كثيرة، حتى أن رعاة لوط كانوا يقتتلون مع رعاة إبراهيم من أجل المراعي، فاقترح إبراهيم على لوط أن يفترقا، فاختار لوط سدوم، وسكن فيها، وكان شعب تلك المدينة يعرف بالأخلاق غير المستقيمة، وسقطت سدوم، وعمورة في قبضة أحد الغزاة، فوقع لوط أسيرا، وهب عمه لإنقاذه من الأسر، ونظرا لأن قرية لوط فعلت السوءات كلها – أوقع الرب عليهم عقابا، ونجا من العقاب لوط، ولكن تحت تأثير المسكر، ارتكب لوط جريمة الزنا مع من حرم منهن، ومن سلالة لوط من بنتيه (الموآبيين، والعمونيين) .[قاموس الكتاب المقدس – ص(٨٢١–٨٢٢)] . ونحن نرفض قبول هذا كله . وقد وردت قصة لوط في القرآن الكريم في السور المكية بوصفه نبيا من الأنبياء، اختلف مع قومه الذين بعث إليهم فقد أصر قوم لوط على ارتكاب المعاصي ونكران كرم ا لضيافة. فضلا عن كفرهم بما جاء به نبيهم، وعقابا لهم على معاصيهم أرسلت الملائكة فدمرت المدينة العاصية، ولم يذكر القرآن الكريم اسمها، بل اكتفى بوصفها بالمؤتفكة، وقد تهدمت المدينة ودفنت تحت وابل من حجارة من سجيل. وتم إنقاذ لوط وعائلته فيما عدا زوجته التي عصت أوامره. [راجع موجز دائرة المعارف الإسلامية ج٢٨ ص٨٨٥٣]

(٣٧٤) الإمام القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – جـ٢ ص١٤٠ .

(٣٧٥) هذا جزء من حديث طويل رواه الإمام مسلم – باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى. الحديث رقم: ١ – (٨) وأخرجه ابن ماجة في سننه باب في الإيمان – الحديث رقم: ٦٣. والترمذي في سننه – باب ما جاء في وصف حبرائيل للنبي صلى الله عليه وسلم الإيمان والإسلام – الحديث رقم: ٣٧٣٨ . وأبو داود – باب في القدر – الحديث رقم: ٤٦٩٥ . وسبق ذكره.

ورغم أن دعوة الباب كانت مدتها سبع سنوات إلا انه بسبب ما يدعو إليه من خرافات وأوهام، وما يحاول به من مصادمة العقيدة الدينية الصحيحة، فقد قضى تلك السنوات السبع فيما يستحقه من تعذيب وعقاب.

يقول الجرفادقاني البهائي عن الباب: « سافر إلى شيراز، فوقع في أيدى أعدائه، وانقضت أيام دعوته التي تعد سبع سنوات تقريبا، كلها في الحجز والحبس والنفي، أما في بيته او بيت الحكومة الى أن نفي إلى أذربيجان»[٣٧٦].

ويعلل الأستاذ الخطيب على أسباب الباب إلى أذربيجان بقوله: « إنما نفته الحكومة الإيرانية الى أذربيجان؛ لأن أهلها حنفية المذهب الفقهي، وفيهم المناعة الدينية عن الانخداع بالباب، كما أنهم لا يؤمنون بالمهدوية، فضلا عن البابية »[٣٧٧]، وكان إسراف الباب في إنكار العقيدة الدينية الإلهية هو السبب في إيداعه السجن بجانب وقوع التعذيب عليه، لعله يرتدع، ثم كان الحكم بإعدامه في نهاية الأمر على ما هو مبين في المصادر التي تعرضت له لما لم ينفع معه شيء من التعزيز أو العقاب.

بيد أني أركز على أن إنكار عقيدة ختم النبوة قد قال به جمع من المتنبئين قديما كالأسود العسني ومسيلمة الكذاب[٣٧٨]، وسجاح وغيرهم ممن زعم لنفسه النبوة في العصور المختلفة أثناء حياة

---

(٣٧٦) أبو الفضائل الجرفادقاني – الحجج البهية ص١٢٧ .

(٣٧٧) الأستاذ محب الدين الخطيب – البهائية ص٩، والمعروف أن الأحناف في الفروع فيهم ماتريدية الأصول، لكن الأحناف في الفروع يقلدون مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، وأما الماتريدية في الأصول فإنهم يقلدون الإمام أبا منصور الماتريدي صاحب الرأى الواسع في علم العقيدة، والماتريدية يمثلون واحدا من جناحي أهل السنة والجماعة.

(٣٧٨) هو مسيلمة بن تمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبدالحارث بن هفان بن ذهل بن حنيفة، وإنه كان نحيفا ضئيل الجسم، وأنه ولد في منطقة الجبلية قرب العينة بوادي حلفا في نجد، وهي تابعة جغرافيا لليمامة، ولذا عرف باسم صاحبة اليمامة . وروى الإمام البخاري في صحيحه في باب: علامات النبوة في الإسلام. في الحديث رقم: ٣٤٢٤ – عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته، وقدم في بشر كثير من قومه، فأقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس، وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة جريد، حتى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال: (لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها، ولن تعدو أمر الله فيك، ولئن دبرت ليعقرنك الله، وإني لأراك الذي أريت فيك ما رأيت).فأخبرني أبو هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بينما أنا نائم، رأيت في يدي سوارين من ذهب، فأهمني شأنهما، فأوحي إلي في المنام: أن انفخهما، فنفختهما فطارا، فأولتهما كذابين يخرجان من بعدي). فكان أحدهما العنسي، والآخر مسيلمة الكذاب، صاحب اليمامة » وراجع صحيح البخارى الأحاديث رقم:[٤١١٥، ٤١١٨، ٦٦٢٨، ٧٠٢٣، ٤١١٦]، وأخرجه مسلم في الرؤيا، باب: رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم، رقم: ٢٢٧٣، ٢٢٧٤. والمراد بـ[(الأمر) الخلافة والحكم والنبوة. (جريد) هو غصن النخل المجرد من ورقه. (أمر الله فيك) وهو خيبتك فيما أملته. (ليعقرنك) ليقتلنك ويهلكنك، وأصله من عقر الإبل وهو ضرب قوائمها بالسيف وجرحها. (يخرجان بعدي) يظهران شوكتهما ويحاربان أتباعي ويدعيان النبوة].وفي كذبه وفسقه وضلاله يروى الإمام ابن كثير قائلا: : « إن مسيلمة كان يتشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في بئر فغزر ماؤه فبصق في بئر فغاض ماؤه بالكلية وفي أخرى فصار ماؤه أجاجا وتوضأ وسقى بوضوئه نخلا فيبست وهلكت وأتى بولدان يبرك عليهم فجعل يمسح رءوسهم فمنهم من قرع رأسه ومنهم من لثغ لسانه ويقال إنه دعا لرجل أصابه وجع في عينيه فمسحهما فعمي

سيدنا محمد ﷺ أو بعده، وكذلك قال به جمع من المحدثين والمعاصرين فى مصر أخرهم محمد رشاد خليفة مزدوج الجنسية، الذى فقدعقله، وزعم أنه أوحى إليه.

ثم كانت نهايته الموت فى مسكنه داخل أمريكا التى كان قد انتقل إليها، وحصل على الجنسية الأمريكية منها، وأعلن خيالاته فيها عن طريق وجوده فى مسجد توسيان(٣٧٩)، وهناك العديد من الرسائل الجامعية التى تحدثت عن هؤلاء المدعين للنبوة، وكشفت أن مزاعمهم كانت من أنواع الضلال التى يصعب السيطرة عليها من الجهات الدينية، وإنما يمكن الغلبة عليها بالجهات الأمنية.

والمؤسف له أن الباب ومن معه لجاءوا إلى الكذب فى كل مراحلهم، كما استعملوا الخداع فى كل خطواتهم، ونظرا لكون النبى تأتى معه المعجزة(٣٨٠)، تصديقا له فى دعواه، وتأكيدا على أنه مرسل من قبل الله، فقد عمد الباب إلى إنكار المعجزات(٣٨١)، التى جاء بها النبى الخاتم سيدنا محمد ﷺ، وذلك حين زعم أن معجزة القرآن قد انقضت، وأنها كانت معجزة لمعاصرى النبى فقط. ولا تصلح أن تكون معجزة مستمرة، بحيث تغطى احتياجات الناس فى العصور المختلفة(٣٨٢).

❁ وفى تقديرى: أن الباب هدف من وراء إنكار عقيدة ختم النبوة بسيدنا محمد ﷺ إلى أن يفتح لنفسه حتى يزعم أنه نبى، ويفتح الباب لغيره من المنحرفين حتى يزعمها كل واحد منهم لنفسه، وهذا كفر مبين وتكذيب بما أنزل الله رب العالمين.

إنكارهم اليوم الآخر وتأويل نصوصه

لا شك أن ذلك الهوس الذى قال به الباب وعصابته،كان نوعا من السير على درب التنظيم الحركى، الذى تشكله منظمات سياسية تستخدم هذا الفكر الباطنى، وتحاول أن تخدع به الناس، حتى تبلغ أهدافها، ومنهم فى الوقت الراهن الذين يزعمون اختراعاتهم بخصوص الأعداد والحروف تفسيرات رياضية، ويزعمون أن لها أسرارا حِكَمِيَّة، وقد نظم هؤلاء المتآمرون على الإسلام أنفسهم، كما تحدّثوا عن قواعد الرقم ١٩ الذى جعلوا له ما يشبه القدسية.

وفى ضوء مزاعمهم الكاذبة يفسرون قول الحق سبحانه وتعالى عن خزنة جهنم، "عليها تسعة عشر" بأن التسعة عشر ليس عدد الملائكة، ولكنه عدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم، وإذا

---

(٣٧٩) راجع فى هذا الشأن للدكتور طه الدسوقى حبيشى - مسيلمة فى مسجد توسيان.

(٣٨٠) المعجزة أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعى النبوة، تصديقا له فى دعواه. مع عجز جميع الخلائق عن الإتيان بمثله. (راجع كتابنا الغزاليات فى النبوات ففيه تعاريف كثيرة لها).

(٣٨١) الشيخ محمد نصر الجمل - دراسات حول النحل الباطلة ١٨٧ .

(٣٨٢) وهى دعاوى كاذبة، ومزاعم ساقطة، رد عليها الكثيرون من علماء الإسلام. [راجع عقيدة ختم النبوة ورد التيارات المناهضة لها - للدكتور عفيفى أحمد صالح، وعقيدة ختم النبوة للدكتور عثمان عيش]

كانت النار محاطة باسم الرحمن الرحيم فمعنى هذا أنه لا عذاب فى الآخرة، ولا حساب ولا عقاب[٣٨٣].

وفى هذا تكذيب للشرع الذى جاء بذكر اليوم الآخر، وما فيه من بعث ونشر وحشر وثواب وعقاب وجنة ونار، ونعيم وعذاب إلى غير ذلك مما هو متعلق بشئون الآخرة، ويعرف عندنا نحن المسلمين بالغيب المستقبلى الأخروى[٣٨٤] أيضا.

إنن البابيون ينكرون الآخرة وجودا كما ينكرونها بعثا وإحياء، نعيما أو عذابا، فلما واجهتهم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى تحدثت عن إثبات اليوم الآخر، لجأوا إلى التأويل المسرف والتفسيرات الوهمية التى انبعثت رائحتها الكريهة من أعماق الماضى البعيد، معلنة أنها اقتبست من الدهريين الذين كانوا يكفرون بالبعث ويقولون ما حكاه القرآن الكريم عنهم، ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلا يَظُنُّونَ﴾[٣٨٥].

۞ يقول الإمام القرطبى : « قوله تعالى: "وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا" هذا إنكار منهم للآخرة وتكذيب للبعث وإبطال الجزاء. ومعنى: "نموت ونحيا" أي نموت نحن وتحيا أولادنا؛ قال الكلبي. وقرئ "ونحيا" بضم النون. وقيل: يموت بعضنا ويحيا بعضنا. وقيل: فيه تقديم وتأخير؛ أي نحيا ونموت؛ وهي قراءة ابن مسعود. "وما يهلكنا إلا الدهر" قال مجاهد: يعني السنين والأيام. وقال قتادة: إلا العمر، والمعنى واحد، وكان أهل الجاهلية يقولون: الدهر هو الذي يهلكنا وهو الذي يحيينا ويميتنا؛ فنزلت هذه الآية. وقال قطرب: وما يهلكنا إلا الموت؛ وأنشد قول أبي ذؤيب[٣٨٦]:

أَمِنَ المنونِ وريَبِهِا تتوجعُ ∴ والدهر ليس بمعتب من يجزعُ

---

(٣٨٣) الدكتور عبدالصبور مرزوق – مقدمته لكتاب البابية والبهائية ج٢ ص٤ العدد ٣٥ طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٣٨٤) هذا الوصف حتى يتميز عن الغيب الماضى المتعلق بما قبل خلق الكون، لقوله ﷺ : « عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء »[الإمام مسلم صحيح مسلم ج٤ ص٢٠٤٤ – رقم: ٢٦٥٣]

(٣٨٥) سورة الجاثية – الآية ٢٤ .

(٣٨٦) أبي ذؤيب خويلد بن خالد بن محرث ويقال بن خالد بن خويلد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة الهذلي، مات ابنه ذؤيب هو وأربعة إخوة له بالطاعون في زمن عمر وكانوا قد بلغوا ولهم بأس ونجدة فرثاهم بالقصيدة الشهيرة التي أولها أمن المنون وريبها يتوجع ولدهر ليس بمعتب من يجزع ويقول فيها وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل نميمة لا تنفع قال المرزباني عامة ما قال أبو ذؤيب من الشعر في الإسلام وكان موته بإفريقية في زمن عثمان. [الإصابة ج٢ ص٤٣٠ رقم:٢٥٠٩]

وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كان أهل الجاهلية يقولون ما يهلكنا إلا الليل والنهار وهو الذي يهلكنا ويميتنا ويحيينا فيسبون الدهر قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار"[٣٨٧]

و عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر فإن الله هو الدهر). وقد استدل بهذا الحديث من قال: إن الدهر من أسماء الله. وقال: من لم يجعله من العلماء اسما إنما خرج ردا على العرب في جاهليتها؛ فإنهم كانوا يعتقدون أن الدهر هو الفاعل كما أخبر الله عنهم في هذه الآية.

فكانوا إذا أصابهم ضر أو ضيم أو مكروه نسبوا ذلك إلى الدهر فقيل لهم على ذلك: لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر؛ أي إن الله هو الفاعل لهذه الأمور التي تضيفونها إلى الدهر فيرجع السب إليه سبحانه؛ فنهوا عن ذلك. ودل على صحة هذا ما ذكره من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قال الله تبارك وتعالى يؤذيني ابن آدم...)[٣٨٨].

وقال أبو عبيد: ناظرت بعض الملاحدة فقال: ألا تراه يقول: "فإن الله هو الدهر"؟ فقلت: وهل كان أحد يسب الله في آباد الدهر، بل كانوا يقولون كما قال الأعشى:

إن مُحِلاً وإن مرتحلا ∴ وإن في السفر إذ مضوا مُهَلا

استأثر الله بالوفاء وبالعد ∴ ل وولى الملامة الرجلا

قال أبو عبيد: ومن شأن العرب أن يذموا الدهر عند المصائب والنوائب[٣٨٩]؛ حتى ذكروه في أشعارهم، ونسبوا الأحداث إليه. قال عمرو بن قميئة:

رمتني بناتُ الدهر من حيث لا أرى ∴ فكيف بمنْ يرمى وليس برامِ

---

(٣٨٧) الإمام مسلم – صحيح مسلم ج: ٤ ص: ١٧٦٢ – كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها – باب النهي عن سب الدهر– الحديث رقم: ٢٢٤٦، الإمام البخاري– صحيح البخاري ج: ٤ ص: ١٨٢٥ – باب وما يهلكنا إلا الدهر – الحديث رقم: ٤٥٤٩ .

(٣٨٨) الحديث ورد في الصحيح بلفظ عن أبي هريرة ﷺ قال: « قال رسول الله ﷺ : (قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر وأنا الدهر[أي أن الله هو الفاعل لهذه الأمور التي تضيفونها إلى الدهر]، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار) » (صحيح البخاري – باب: ﴿ وما يهلكنا إلا الدهر﴾ – الحديث رقم: ٤٥٤٩، ٥٨٢٧ – ٥٨٢٩ – ٧٠٥٣] وأخرجه مسلم في الألفاظ من الأدب وغيرها، باب: النهي عن سب الدهر، رقم: ٢٢٤٦) . وذكره أبو داود في سننه – باب في الرجل يسبّ الدهر – الحديث رقم: ٥٢٧٤. وروى مسلم – باب النهي عن سب الدهر – الحديث رقم: ٣– (٢٢٤٦) عن أبي هريرة. قال: « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم يقول يا خيبة الدهر! فلا يقولن أحدكم: يا خيبة الدهر! فإني أنا الدهر أقلب ليله ونهاره. فإذا شئت قبضتهما" » وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة قال: « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تسبوا الدهر فإن الله عز وجل قال أنا الدهر الأيام والليالي لي أجددها وأبليها وآتي بملوك بعد ملوك.»(الإمام أحمد بن حنبل – المسند ج٢ ص٤٧٤ – حديث رقم ١٠٣٨٧ (طبعة دار الحديث ١٩٩٥م)

(٣٨٩) ذلك من العادات السيئة التي كانوا يقومون بها، فلما نزل القرآن الكريم، بين لهم فساد هذه العادات المرذولة والاعتقادات الفاسدة.

فلــو أنهــا نِبْــلٌ إذًا لاتقيتهــا ∴ ولكــنني أرمــى بغــير ســهامِ
علــى الــراحتين مــرة وعلــى العصــا ∴ أنــوء ثلاثــا بعــدهن قيــامي

ومثله كثير في الشعر. حيث ينسبون ذلك إلى الدهر ويضيفونه إليه، مع أن الله سبحانه الفاعل لا رب سواه[٣٩٠]. "وما لهم بذلك من علم" أي علم. وأنهم قالوا ما قالوا شاكين. "إن هم إلا يظنون" أي ما هم إلا يتكلمون بالظن.

وكان المشركون أصنافا، منهم هؤلاء، ومنهم من كان يثبت الصانع وينكر البعث[٣٩١]، ومنهم من كان يشك في البعث ولا يقطع بإنكاره[٣٩٢]. وحدث في الإسلام أقوام ليس يمكنهم إنكار البعث خوفا من المسلمين؛ فيتأولون ويرون القيامة موت البدن، ويرون الثواب والعقاب ما هى إلا خيالات تقع للأرواح بزعمهم.

فشر هؤلاء أضر من شر جميع الكفار؛ لأن هؤلاء يلبسون على الحق، ويغتر بتلبيسهم الظاهر. والمشرك المجاهر بشركه يحذره المسلم. وقيل: نموت وتحيا آثارنا؛ فهذه حياة الذكر. وقيل: أشاروا إلى التناسخ؛ أي يموت الرجل فتجعل روحه. في موات فتحيا به »[٣٩٣].

وكانوا يستبعدون البعث على كل ناحية؛ لأنهم ينكرون الألوهية، وينكرون قدرة الله تعالى على الإحياء من جديد، قال تعالى حاكيا عنهم: ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ • أَوَآبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ ﴾[٣٩٤]، فرد الله عليهم وأمثالهم بقوله جل شأنه: ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ﴾[٣٩٥].

۞ يقول الحافظ ابن كثير : « قوله تعالى: ﴿ أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون • أو آباؤنا الأولون ﴾؟ يستبعدون ذلك ويكذبون به ﴿ قل نعم وأنتم داخرون ﴾، أي قل لهم يا محمد: نعم تبعثون يوم القيامة بعدما تصيرون تراباً وعظاماً، ﴿ وأنتم داخرون ﴾ أي حقيرون تحت القدرة العظيمة، كما قال تعالى: ﴿ وكل أتوه داخرين ﴾ »[٣٩٦].

ونظرا لأنهم أنكروا عقيدة ختم النبوة، فقد ساقهم ذلك إلى إنكار الآخرة بكل ما فيها، وبالتالى زعموا أن القيامة للأرواح، وليست للأجساد، فصاروا من منكرى البعث على هذه الناحية أيضا؛ لأن الله تعالى ذكر البعث كحقيقة إيمانية على الناحية الجسدية والروحية، وفيه إقرار شهادة الحواس أيضا.

---

(٣٩٠) علاقة المسببات بأسبابها عندنا أهل السنة والجماعة غير مؤثرة بذاتها، إنما المؤثر هو الله جل شأنه.
(٣٩١) راجع للإمام الفخر الرازى – الأربعين فى أصول الدين، والمطالب العالية.
(٣٩٢) راجع كتابنا الإيمان بالغيب وأثره علي الفكر الإسلامى، ففيه تفاصيل تتعلق بهذه الناحية.
(٣٩٣) الإمام القرطبى – الجامع لأحكام القرآن – ج٤/٥٢٧ .
(٣٩٤) سورة الصافات – الآيتان ١٦/١٧ .
(٣٩٥) سورة الصافات – الآية ١٨ .
(٣٩٦) العلامة الحافظ ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – ص٤٧٦ .

قال تعالى ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ • يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾[٣٩٧].

يقول الحافظ ابن كثير – رحمه الله – : « قوله تعالى: ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾، عن ابن عباس قال: إن المشركين إذا رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الصلاة، قالوا: تعالوا حتى نجحد ما كنا فيه وننكره فيجحدون فيختم على أفواههم، وتشهد أيديهم وأرجلهم، ولا يكتمون اللّه حديثاً.

وعن أنس بن مالك قال: كنا عند النبي صلى اللّه عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال: "أتدرون ممَّ أضحك؟" قلنا: اللّه ورسوله أعلم، قال: "من مجادلة العبد ربه، يقول: يا رب ألم تجرني من الظلم؟ فيقول: بلى، فيقول: لا أجيز عليَّ شاهداً إلا من نفسي، فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً، وبالكرام عليك شهوداً، فيختم على فيه ويقال لأركانه: انطقي، فتنطق بعمله، ثم يخلى بينه وبين الكلام، فيقول: بعداً لكنَّ وسحقاً، فعنكن كنت أناضل"[٣٩٨].

وقال قتاده: ابن آدم، واللّه إن عليك لشهوداً غير متهمة من بدنك فراقبهم، واتق اللّه في سرك وعلانيتك، فإنه لا يخفى عليه خافية، الظلمة عنده ضوء، والسر عنده علانية، فمن استطاع أن يموت وهو باللّه حسن الظن فليفعل ولا قوة إلا باللّه. وقوله تعالى: ﴿ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ﴾، قال ابن عباس ﴿ دينهم□ : أي حسابهم، وكذا قال غير واحد، وقوله: ﴿ ويعلمون أن الله هو الحق المبين ﴾ أي وعده ووعيده وحسابه هو العدل الذي لا جور فيه.»[٣٩٩].

وكذلك بعض مظاهر الحياة الكاملة في الآخرة، قد جاء ذكرها والحديث عن بعض تفاصيلها صراحة في القرآن الكريم، وبألفاظ قطعية في ورودها، ظاهرة في دلالتها، من مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ • هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ • لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ • سَلَامٌ قَوْلًا مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ • وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾[٤٠٠].

قال الإمام القرطبي – رحمه الله – : « قيل: أصحاب الجنة في شغل بما هم فيه من اللذات والنعيم[٤٠١] عن الاهتمام بأهل المعاصي ومصيرهم إلى النار، وما هم فيه من أليم العذاب، وإن كان فيهم أقرباؤهم وأهلوهم.

---

(٣٩٧) سورة النور – الآيتان ٢٤/٢٥ .
(٣٩٨) الإمام مسلم – صحيح مسلم ج: ٤ ص: ٢٢٨٠ – الحديث: ٢٩٦٩ .
(٣٩٩) الإمام الحافظ ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – ص٦٢٣ .
(٤٠٠) سورة يس – الآيات ٥٥/٥٩ .
(٤٠١) قال ابن مسعود وابن عباس وقتادة ومجاهد: شغلهم افتضاض العذارى. وذكر الترمذي الحكيم في كتاب مشكل القرآن له: حدثنا محمد بن حميد الرازي، حدثنا يعقوب القمي، عن حفص بن حميد، عن شمر بن عطية، عن شقيق بن سلمة، عن عبدالله بن مسعود في قوله: "إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون" قال: شغلهم افتضاض العذارى. حدثنا محمد بن حميد، حدثنا هارون بن المغيرة، عن نهشل، عن الضحاك، عن ابن عباس بمثله. وقال أبو قلابة: بينما الرجل من أهل الجنة مع أهله إذ قيل له تحول إلى أهلك فيقول أنا مع أهلي مشغول؛ فيقال تحول أيضا إلى أهلك .

وقيل: في ضيافة الله تعالى. وروي أنه إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين عبادي الذين أطاعوني وحفظوا عهدي بالغيب؟ فيقومون كأنما وجوههم البدر والكوكب الدري، ركبانا على نجب من نور أزمتها[٤٠٢] من الياقوت، تطير بهم على رؤوس الخلائق، حتى يقوموا بين يدي العرش.

فيقول الله جل وعز لهم: (السلام على عبادي الذين أطاعوني وحفظوا عهدي بالغيب، أنا اصطفيتكم وأنا أجتبيتكم وأنا اخترتكم، اذهبوا فادخلوا الجنة بغير حساب فـ "لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون"[٤٠٣]، فيمرون على الصراط كالبرق الخاطف فتفتح لهم أبوابها. ثم إن الخلق في المحشر موقوفون فيقول بعضهم لبعض: يا قوم أين فلان وفلان!؟ وذلك حين يسأل بعضهم بعضا فينادي مناد "إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون"[٤٠٤].

"هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون"[٤٠٥]، الظلال جمع ظل، وظلل جمع ظلة. "على الأرائك" يعني السرر في الحجال واحدها أريكة؛ مثل سفينة وسفائن؛ قال الشاعر:

كـأن احمـرار الـورد فـوق غصـونه ∴ بوقت الضحى في روضـه المتضـاحك

خدود عذارى قد خجلـن مـن الحيـا ∴ تهادين بالريحان فوق الأرائك[٤٠٦]

وفي الخبر عن أبي سعيد الخدري[٤٠٧] قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن أهل الجنة كلما جامعوا نساءهم عدن أبكارا)[٤٠٨].

---

(٤٠٢) أزمّتها جمع زمام، وهو الخيط الذى يشد فى البرة أو فى الخشاش ثم يشد إلى طرف المقود وجمعه أزمة. (المعجم الوجيز – باب الزاى ص٢٩٢) .

(٤٠٣) الزخرف: ٦٨ .

(٤٠٤) و"شُغُل" و"شُغْل" لغتان قرئ بهما؛ مثل الرُّعُب والرُّعْب؛ والسحُت والسحْت؛ وقد تقدم. "فاكهون" قال الحسن: فاكهون: مسرورون. وقال ابن عباس: فرحون. مجاهد والضحاك: معجبون. السدي: ناعمون. والمعنى متقارب. والفكاهة المزاح والكلام الطيب. وقرأ أبو جعفر وشيبة والأعرج: "فكهون" بغير ألف وهما لغتان كالفاره والفره، والحاذر والحذر؛ قاله الفراء. وقال الكسائي وأبو عبيدة: الفاكه ذو الفاكهة؛ مثل شاحم ولاحم وتامر ولابن، والفكه: المتفكه والمتنعم. و"فكهون" بغير ألف في قول قتادة: معجبون. وقال أبو زيد: يقال رجل فكه إذا كان طيب النفس ضحوكا. وقرأ طلحة بن مصرف: "فاكهين" نصبه على الحال

(٤٠٥) "هم" توكيدا "وأزواجهم" عطف على المضمر، و"متكئون" نعت لقوله "فاكهون. وقراءة العامة: "في ظلال" بكسر الظاء والألف. وقرأ ابن مسعود وعبيد بن عمير والأعمش ويحيى وحمزة والكسائي وخلف: "في ظلل" بضم الظاء من غير ألف. [الإمام القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – ج٣/٤٥٦]

(٤٠٦) الأراك: شجر معروف وهو شجر السِّواك يُستاك بفرُوعه والأريكة: سرير في حَجَلَة، والجمع أريكٌ وأرائِك. وفي التنزيل: علي الأرائِك مُتَّكِئُون ؛ فالأرائك: الفرُش، كانت في الحِجَال أو في غير الحِجَال، وقيل: الأريكة سرير مُنَجَّد مُزَيَّن في قُبَّة أو بيت فإذا لم يكن فيه سرير فهو حَجَلة. [لسان العرب ج: ١٠ ص: ٣٨٩/٣٨٨]

(٤٠٧) أبو سعيد الخدرى : هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي أبو سعيد الخدري مشهور بكنيته استصغر بأحد واستشهد أبوه بها وغزا هو ما بعدها روى عن النبي ﷺ الكثير وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت وغيرهم روى عنه من الصحابة ابن عباس وابن عمر وجابر ومحمود بن لبيد وأبو أمامة بن سهل وأبو الطفيل ومن كبار التابعين بن المسيب وأبو عثمان النهدي وطارق بن شهاب وعبيد بن عمير وممن بعدهم عطاء وعياض بن عبدالله بن أبي سرح وبشر بن سعيد ومجاهد ...وآخرون وهو مكثر من الحديث. وكان من أفقه أحداث الصحابة ومن أفاضل

وقال ابن عباس: إن الرجل من أهل الجنة ليعانق الحوراء سبعين سنة، لا يملها ولا تمله، كلما أتاها وجدها بكرا، وكلما رجع إليها عادت إليه شهوته؛ فيجامعها بقوة سبعين رجلا، لا يكون بينهما مني؛ يأتي من غير مني منه ولا منها. "لهم فيها فاكهة" ابتداء وخبر. "ولهم ما يدعون." يتمنون من الدعاء. وقيل: المعنى أن من أدعى منهم شيئا فهو له؛ لأن الله تعالى قد طبعهم على ألا يدعي منهم أحد إلا ما يجمل ويحسن أن يدعيه(٤٠٩)»(٤١٠).

وعن جرير بن عبدالله(٤١١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب تعالى قد اطلع عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله: "سلام قولا من رب رحيم". فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركاته عليهم في ديارهم)(٤١٢).

بل من يقرأ سورة الواقعة من قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ إلى قوله تعالى: ﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾(٤١٣)، يرى أنها تتحدث عن البعث الجسماني بكل مظاهره الجسدية، المتعلقة بأصحاب

الصحابة، وحفظ حديثا كثيرا وروى الهيثم بن كليب في مسنده من طريق عبدالمهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم أنا وأبو ذر وعبادة بن الصامت ومحمد بن مسلمة وأبو سعيد الخدري وسادس على ألا تأخذنا في الله لومة لائم فاستقال السادس وقيل مات سنة أربع وسبعين. راجع الإصابة لابن حجر – في: ذكر من اسمه سعد ساكن العين. رقم: ٣١٩٨[ص:٧٨]

(٤٠٨) الإمام الطبراني – المعجم الصغير ج١ ص١٦٠ رقم:٢٤٩.

(٤٠٩) ذلك لأن رضوان الله تعالى إذا نزل بقوم أو أخراوهم أغناهم عن طلب أى شيء أخر بعده.

(٤١٠) الإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – ج٣/٤٥٦ .

(٤١١) جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن حشم بن عوف الأمير النبيل الجميل أبو عمرو وقيل أبو عبد الله البجلي القسري وقسر من قحطان من أعيان الصحابة، حدث عنه أنس وقيس بن أبي حازم وأبو وائل والشعبي وهمام ابن حارث وأولاده الأربعة ...، وحفيده أبو زرعة وغيرهم. وبايع النبي صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم، فعن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال قدم جرير البجلي المدينة في رمضان سنة عشر ومعه من قومه خمسون ومئة فقال رسول الله ، يطلع عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن فطلع جرير على راحلته ومعه قومه فأسلموا، قال ابن الكلبي مات سنة أربع وخمسين، ومسند جرير نحو من مئة حديث بالمكرر اتفق له الشيخان على ثمانية أحاديث وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بستة » [راجع سير أعلام النبلاء ج٢ ص٥٣٠/٥٣٧ رقم:١٠٨].

(٤١٢) الإمام ابن ماجه – سنن ابن ماجه ج: ١ ص: ٦٥ – الحديث رقم:١٨٤.

(٤١٣) قال تعالى: ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (٧) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (١٤) عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (١٥) مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (١٦) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (١٨) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ (١٩) وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (٢٦) وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (٣٣) وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ (٣٤) إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا (٣٧) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (٣٨) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (٤٠) وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (٤٢) وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ (٤٣) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (٤٤) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (٤٥) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ (٤٦) وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٤٧) أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (٤٨) قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (٥٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (٥١) لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ

النعيم المقيم، وأصحاب العذاب المقيم أيضا مما يؤكد على أن البابية ومن يجرى مجراهم قد كفروا بما أنزل الله فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الصحيحة، وخرجوا كذلك على إجماع المسلمين، ومن ثم فلم تعد لهم حرمة فى النيل منهم، بل لا أغالى إذا قلت: إنهم لو ظهروا فى العصر الذى نعيشه فيه لكان من الواجب الحكم عليهم بأنهم مهدروا الدم؛ لأنهم مرتدون وملاحدة بالله كافرون.

كما أن القيامة الروحية عندهم فيها شيء كثير من الغرابة أيضا؛ لأنها تقوم فى بعض تعبيراتهم على أنها نوع من قيام الروح الإلهى فى مظهر بشرى جديد، وهذا يعنى أنه فى يوم القيامة تتعدد هذه المظاهر، ولقاء الله فى يوم القيامة هو لقاء الباب؛ لأنه هو الله، والجنة هى الفرح الروحى الذى يشعر به المؤمن بالمظهر الإلهى، والنار هى الحرمان من معرفة الله فى تجلياته التى تجيء فى مظاهره البشرية، والبرزخ هو الباب أيضا؛ لأنه بين موسى وعيسى[٤١٤].

فهل بعد ذلك كله يمكن اعتبارهم نحلة منحرفة عن الطريق السوى فقط، ويمكن أن تعود إلى الطريق المستقيم؟ أم من الواجب الإعلان عن كفرهم وخروجهم على شرع الله ؟

أما أنا فمازلت أقرر أن عقيدة ختم النبوة بسيدنا محمد ، والتصديق بمعجزاته التى من أولاها القرآن الكريم، ثم الأخرى الحسية التى أجراها الله تعالى على يديه تصديقا له، والاعتقاد بوقوع الآخرة حسب ما جاء به النقل المنزل، من غير سماح لأحد بالخوض فى صحة النصوص الشرعية، أو محاولة تأويلها على وجه غير مقبول؛ لأن ذلك من أعمال السفهاء، ومثلهم لا يلتفت عاقل إلى ما يصدر عنهم، على سبيل الاعتداد به أو الإقرار بصحة شيء منه، وإلا كان متابعا لهم فى اعتقاداتهم الفاسدة.

زَقُّومٍ (٥٢) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٥٣) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ (٥٥) هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ (٥٦) ﴾ سورة الواقعة - الآيات ٥٦/٧ .

(٤١٤) الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى - البابية والبهائية ص٩٨/٩٩ .

موقفه من التكاليف الشرعية الإسلامية .

١- موقفهم من الصلاة

الصلاة عندنا – نحن المسلمين – ركن الإسلام الركين، ففي الحديث الشريف : عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم يَقُولُ: « بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصِيَامِ رَمَضَانَ »[٤١٥]، كما أن الصلاة المفروضة في الإسلام لها أوقات خمس محددة لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾[٤١٦]..

يقول الإمام القرطبي : « قوله تعالى: "فإذا اطمأننتم" أي أمنتم. والطمأنينة سكون النفس من الخوف. "فأقيموا الصلاة" أي فأتوها بأركانها وبكمال هيئتها في السفر، وبكمال عددها في الحضر. "إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا" أي مؤقتة مفروضة. وقال زيد بن أسلم: "موقوتا "منجما، أي تؤدونها في أنجمها[٤١٧]. وهذا قول زيد بن أسلم بعينه. وقال: "كتابا "والمصدر مذكر؛ فلهذا قال: "موقوتا" »[٤١٨].

ثم إن الصلاة لما كانت تمثل علاقة خاصة بين المخلوق وخالقه العظيم جل علاه، فقد ورد الحديث القدسي بمنزلة قبولها، فعن ابن عباس قال: « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قال الله تبارك وتعالى: إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطل على خلقي ولم يبت مصرا على معصيتي، وقطع نهاره في ذكري، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب، ذلك نوره

---

(٤١٥) الإمام البخارى – صحيح البخارى – جـ١ – باب الإيمان، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (بني الإسلام على خمس). الحديث رقم: ٨ . وأخرجه مسلم في الإيمان، باب: أركان الإسلام ودعائمه العظام، رقم: ١٦.وذكره العلامة العجلوني – كشف الخفاء – حرف الباء الموحدة – الحديث رقم:٩٢٨ وذكره العلامة السندى – حاشية السندى على السنائى – : ٢٢٢٩ - باب على كم بني الإسلام- الحديث رقم: ٤٩٩٩ وقال السندى « [بني الإسلام] يريد أنه لا بد من اجتماع هذه الأمور الخمسة ليكون الإسلام سالما عن خطر الزوال وكلما زال واحد من هذه الأمور يخاف زوال الإسلام بتمامه وللتنبيه على هذا المعنى أتي بلفظ البناء وفيه تشبيه الإسلام ببيت مخمسة زواياه وتلك الزوايا أجزاؤه فبوجودها أجمع يكون البيت سالما وعند زوال واحد يخاف على تمام البيت وإن كان قد يبقى معيوبا أياما والله تعالى أعلم [شهادة] بالجر على البدلية من خمس أو الرفع على أنه خبر محذوف أي هي شهادة الخ والمراد الشهادة بالتوحيد على وجه يعتد به وهو أن تكون مقرونة بالشهادة والله تعالى أعلم »

(٤١٦) سورة النساء – الآية ١٠٣ .

(٤١٧) والمعنى عند أهل اللغة: مفروض لوقت بعينه؛ يقال: وقته فهو موقوت. ووقته فهو مؤقت.

(٤١٨) الإمام القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – ج٢ص٣٤٥ .

كنور الشمس أكلأوه بعزتي وأستحفظه ملائكتي أجعل له في الظلمة نوراً وفي الجهالة حلماً ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة »[٤١٩].

والصلاة بالنسبة للمؤمن نور يهتدى به، فلا يقع فى الفحشاء ولا يسقط على المنكر، كما أن من يحمل المصباح المنير بين يديه لا يقع في الحفر، ولا يسقط فى الكبوات، لقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[٤٢٠].

يقول الإمام ابن كثير: إن الصلاة تشتمل على شيئين: ترك الفواحش والمنكرات، بمعنى أن مواظبتها تحمل على ترك ذلك فعن ابن عباس: « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله إلا بعداً »[٤٢١].

وفى ذلك أذكر بعض الآثار الواردة فى السنة النبوية المطهرة.

عن عمران بن حصين[٤٢٢] قال: « سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفشحاء والمنكر ﴾؟ قال: "من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له وروى أحمد[٤٢٣] قال: « قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: إن فلاناً يصلي بالليل فإذا أصبح سرق، قال: "إنه سينهاه ما تقول »[٤٢٤].

---

(٤١٩) العلامة الحافظ نور الدين الهيثمي – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – باب علامة قبول الصلاة – الحديث رقم: ٢٨٨٩– ص.٣٤٥ وقال: رواه البزار ووثقه أحمد .

(٤٢٠) سورة العنكبوت – الآية ٤٥ .

(٤٢١) الإمام الطبراني – المعجم الكبير ج: ١١ ص: ٥٤ – الحديث رقم: ١١٠٢٥ .

(٤٢٢) عمران بن حصين ابن عبيد بن خلف القدوة الإمام صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو نجيد الخزاعي، أسلم هو وأبوه وأبو هريرة في وقت سنة سبع وله عدة أحاديث، وولي قضاء البصرة وكان عمر بعثه إلى أهل البصرة ليفقههم فكان الحسن يحلف ما قدم عليهم البصرة خير لهم من عمران بن الحصين، حدث عنه مطرف بن عبد الله بن الشخير وأبو رجاء العطاردي وزهدم الجرمي... وعدة. وقيل: ما قدم البصرة أحد يفضل على عمران بن حصين، وقال قتادة بلغني أن عمران قال وددت أني رماد تذروني الرياح. توفي عمران سنة اثنتين وخمسين رضي الله عنه، مسنده مئة وثمانون حديثا. [راجع سير أعلام النبلاء ج٢ ص٥٠٨ – رقم: ١٠٥].

(٤٢٣) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس بن عبدالله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبه بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار معد بن عدنان بن أد بن ادد بن الهميسع بن حمل بن النبت بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام. راجع البداية والنهاية لابن كثير (٣٢٥/١٠) بالإحالة للحافظ الكبير أبو بكر البيهقي في الكتاب الذي جمعه في مناقب أحمد عن شيخه الحافظ أبي عبدالله الحاكم صاحب المستدرك . ولد ابن حنبل سنة ١٦٤هـ وطاف أحمد بن حنبل في البلاد والآفاق وسمع من مشايخ العصر وكانوا يجلونه ويحترمونه في حال سماعه منهم وهو إمام فى الحديث والفقه وصاحب المذهب الحنبلى ، وله من الكتب : المسند ، الناسخ والمنسوخ ، كتاب الزهد ، المعرفة ، الجرح والتعديل والتعليل ، وكانت محنته أيام المأمون ثم المعتصم ثم الواثق بسبب القرآن العظيم وما أصابه من الحبس الطويل والضرب الشديد والتهديد بالقتل بسوء العذاب وأليم العقاب وقلة مبالاته بما كان منهم في ذلك إليه وصبره عليه وتمسكه بما كان عليه من الدين القويم والصراط المستقيم. وتوفي رحمه الله يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين ومائتين وله من العمر سبع وسبعون سنة رحمه الله. [راجع : معجم المؤلفين ٩٦/٢ ، وفيات الأعيان ٦٣/١ ، أعلام الموقعين ٣٢/١]

(٤٢٤) الإمام أحمد بن حنبل – مسند أحمد ج: ٢ ص: ٤٤٧ – الحديث رقم: ٩٧٧٧، وذكر ابن حبان « عن أبي هريرة قال قيل يا رسول الله إن فلانا يصلي الليل كله فإذا أصبح سرق قال سينهاه ما تقول قال أبو حاتم قوله

وتشتمل الصلاة أيضاً على ذكر اللّه تعالى وهو المطلوب الأكبر، ولهذا قال تعالى: ﴿ ولذكر اللّه أكبر ﴾ أي أعظم من الأول ﴿ واللّه يعلم ما تصنعون ﴾ أي يعلم جميع أعمالكم وأقوالكم.

وقال أبو العالية[٤٢٥]: إن الصلاة فيها ثلاث خصال، فكل صلاة لا يكون فيها شيء من هذه الخلال فليست بصلاة: الإخلاص، والخشية، وذكر اللّه، فالإخلاص يأمره بالمعروف، والخشية تنهاه عن المنكر، وذكر اللّه (القرآن) يأمره وينهاه، ونعم ما قال فالصلاة نور يهتدى به المصلى لله جل علاه، حتى يكون مستعدا لفيوضات الأنوار الإلهية عليه[٤٢٦].

وقال ابن عون الأنصاري[٤٢٧]: إذا كنت في صلاة فأنت في معروف وقد حجزتك عن الفحشاء والمنكر والذي أنت فيه من ذكر اللّه أكبر، وعن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ولذكر اللّه أكبر ﴾ يقول: ولذكر اللّه لعباده أكبر إذا ذكروه من ذكرهم إياه (وهو قول مجاهد وبه قال غير واحد من السلف). وعنه أيضاً قال: لها وجهان: ذكر اللّه عندما حرمه، قال: وذكر اللّه إياكم أعظم من ذكرهم إياه.

وعن عبد اللّه بن ربيعة قال، قال لي ابن عباس: هل تدري ما قوله تعالى: □ولذكر اللّه أكبر□؟ قال، قلت: نعم، قال: فمّا هو؟ قلت: التسبيح والتحميد والتكبير في الصلاة وقراءة القرآن ونحو ذلك، قال: لقد قلت قولا عجيباً وما هو كذلك، ولكنه إنما يقول: ذكر اللّه إياكم عندما أمر به أو نهى عنه إذا ذكرتموه أكبر من ذكركم إياه، وقد روي هذا من غير وجه عن ابن عباس، واختاره ابن جرير.

سينهاه ما تقول مما نقول في كتبنا إن العرب تضيف الفعل نفسه كما تضيف إلى الفاعل أراد صلى الله عليه وسلم أن الصلاة إذا كانت على الحقيقة في الابتداء والانتباه يكون المصلي مجانبا للمحظورات معها كقوله عز وجل إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » (صحيح ابن حبان ج: ٦ ص: ٣٠٠ – ذكر استحباب الإكثار للمرء من قيام الليل رجاء ترك المحظورات– الحديث رقم: ٢٥٦٠)

(٤٢٥) أبو العالية: هو رفيع بن مهران الإمام المقرئ الحافظ المفسر أبو العالية الرياحي البصري أحد الأعلام كان مولى لامرأة بني رياح بن يربوع ثم من بني تميم، أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاب وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق ودخل عليه، وسمع من عمر وعلي وأبي ذر وابن مسعود وعائشة وأبي موسى وأبي أيوب وابن عباس وزيد بن ثابت وعدة، وحفظ القرآن وقرأه على أبي بن كعب وتصدر لإفادة العلم وبعد صيته قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء فيما قيل وما ذاك ببعيد فإنه تميمي، روى عنه القراءة عرضا شعيب بن الحبحاب وآخرون، وعنه أنه قرأ القرآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بعشر سنين، وقرأ القرآن على عمر رضي الله عنه ثلاث مرار. مات رحمه الله في شوال سنة ثلاث وتسعين. [سير أعلام النبلاء ج٤ ص٢٠٧ رقم: ٨٥].

(٤٢٦) ويذهب شيوخ الصوفية إلى أن القلب إذا انشغل بمولاه، فإذا كان في صلاة قائما يكون في معيشة الله، ومن كان حاله فلا شك أن الأنوار الإلهية ستفيض عليه، حتى كان متعة الاستقبال. (الشيخ محمد جمال الدين الأبانوسي – مع الله ص٣٧ – طبعة دار مراد ١٣٣٤هـ)

(٤٢٧) أبو عون الأنصاري الشامي الأعور اسمه عبد الله بن أبي عبد الله. روى عن أبي إبريس الخولاني وسعيد بن المسيب. وروى عنه ثور بن يزيد وأرطاة بن المنكدر، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم. ذكره ابن حبان في الثقات،وروى عن عثمان مرسلا. [راجع تهذيب التهذيب ج١٢ ص٢٠٩رقم: ٨٨١، والكاشف ج٢ ص٤٤٨ – رقم: ٦٧٦٧]

وقد جاء في الحديث الشريف أيضا؛ أن الصلاة نور فى وجه صاحبها فى الدنيا والآخرة، فعن أبي مالكٍ الأشعَرِيِّ[٤٢٨] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « الوُضُوءُ شَطرُ الإيمان، والحمدُ للهِ تملأُ الميزانَ، وسُبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ تملآن أو تملأُ ما بينَ السَّماواتِ والأَرْضِ، والصَّلاةُ نورٌ، والصَّدقةُ برهانٌ، والصَّبرُ ضِياءٌ، والقرآنُ حُجَّةٌ لكَ أو عليكَ كلُّ النَّاسِ يغدو، فبايعٌ نَفسهُ فمُعْتِقُهَا أو مُوبِقُهَا »[٤٢٩].

غير أن الباب الشيرازى ألقى ذلك كله بعيدا عن طريقه، وصمم على أن الصلاة واجبة « على الإنسان عند ولادته، كما تجب عليه بعد وفاته، وهى خمس تكبيرات بينها أذكار خاصة »[٤٣٠].

فهى ليست خمس صلوات فيها ابتداء بأقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة، كما هى مشروعة من عند رب العالمين، وإنما هى مجرد أذكار يمارسها القادر عليها، فإذا لم يقدر عليها فيكفيه أن تجرى على خاطره، وفى ذات الوقت فقد سمح الباب الشيرازى لمن رفض ذكر الصلاة أن يقوم بدفع المفروضات البديلة[٤٣١]، وكذلك من لم يرغب فى القيام بشيء من التكاليف التى جعلها الباب مفروضة عليهم.

ومن ثم؛ فإن الباب الشيرازى قد ألغى الصلاة التى جاءت به الرسالة الخاتمة حسب الطريقة التى أخبر بها الرسول □ من قوله □ : « صلوا كما رأيتمونى أصلى »[٤٣٢]،وهى خمسة فروض

---

(٤٢٨) أبو مالك الأشعري له صحبة قيل اسمه الحارث بن الحارث وقيل عبيد الله وقيل عمرو وقيل كعب بن عاصم وقيل كعب بن كعب وقيل عامر بن الحارث بن هانئ بن كلثوم. روى عن النبي وروى عنه عبد الرحمن بن غنم الأشعري وأبو صالح الأشعري وربيعة بن عمر والجرشي وشريح بن عبيد الحضرمي وشهر بن حوشب وأبو سلام الأسود وغيرهم. سكن الشام وتوفي رحمه الله في خلافة عمر . [راجع تهذيب التهذيب ج١٢ ص٢٣٩ رقم:١٠٠١ ، والثقات ج٣ ص٧٥رقم:٢٣٧. والجرح والتعديل ج٧-ص١٦٠ رقم:٨٩٨ والإصابة ج٤ ص٦٥٤ رقم:٥٨٨٧، والمقتنى في سرد الكنى ج٢ ص٦٢ رقم: ٥٥٨٤]

(٤٢٩) الإمام مسلم – صحيح مسلم ج:١ ص:٢٠٣ – كتاب الطهارة – بابَ فضل الوضوء – الحديث: ٢٢٣. والحديث ورد ذكره فى مسند أبى عوانه١ ج١ ص١٨٩، ومسند أبى عوانة ٢ ج١ ص٢٢٣، سنن الدرامى ج١ ص١٧٤، سنن البيهقى الكبرى ج١ ص٤٢. مصنف بن أبى شيبة ج١ ص١٤، ج٦ ص١٧١، مسند أحمد ج٥ ص٣٤٢، المعجم الكبير للطبرانى ج٣ ص٢٨٤، الترغيب والترهيب ج١ ص١٥١، ج٢ ص٢٧٨ ،وتحفة الأحوذى ج٩ ص٣٤٩، حاشية السندى ج٥ ص٥، كشف الخفاء للعجلونى ج٢ ص٥٨ .والمراد بـ : [(شطر الإيمان) قَالَ فِيْ النهاية: لأن الإيمان يطهِّر نجاسة الباطن، والطهور يطهر نجاسة الظاهر. (برهان) أي دليل عَلى صدق صاحبه فِيْ دعوى الإيمان. إذ الإقدام عَلى بذله خالصا لله لا يكون إلا من صادق فِيْ إيمانه. (والصبر ضياء) أي نور قويّ. فقد قَالَ تعالى: هُوَ الذِي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً (١٠/سورة يونس/ الآية ٥). ولعل المراد بالصبر الصوم. وَهُوَ لكونه قهراً عَلى النفس، قامعا لشهواتها، لَهُ تأثير عادة فِيْ تنوير القلب بأتم وجه. (كلّ النّاس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أَوْ موبقها) قَالَ النوويّ: معناه كلّ إنسان يسعى بنفسه. فمنهم من يبيعها لله تعالى بطاعته فيعتقها من العذاب. ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فيوبقها، أي يهلكها].

(٤٣٠) السيد أمير الكاظمى القزوينى – البهائية فى الميزان ص٩٦ .

(٤٣١) هى مما اقتبسه الباب الشيراوى من اليهود والمسيحية، وهى تقوم على أن الإنسان يستطيع أن لا يؤدى الفرائض المقررة عليه عندهم، وفى مقابل ذلك يدفع مبالغ مالية تتناسب مع دخله الذى يكون هو الفيصل في مقدار المفروضات البديلة.

(٤٣٢) ففى الحديث الشريف :عن مالك بن الحويرث قال:« أتى رجلان النبي صلى الله عليه وسلم يريدان السفر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا أنتما خرجتما، فأذنا، ثم أقيما، ثم ليؤمكما أكبركما) » (رواه الإمام

ثابتة فى اليوم والليلة، الصبح ركعتان، والظهر أربع ركعات، ثم العصر أربع ركعات، والمغرب ثلاث ركعات، أما العشاء فهى أربع ركعات، وهى الصلاة المفروضة بخلاف السنن الرواتب وغير الرواتب، وكلها جاءت على الصورة التى مارسها الرسول الخاتم سيدنا محمد ﷺ ومارسها معه أصحابه.

وإمعانا من الباب الشيرازى فى إلغاء الصلاة بهيئاتها وأركانها وركوعها وسجودها على النحو الذى تركنا عليه رسول الله ﷺ والصحابة والتابعون ونمارسه نحن المسلمين، فقد طالب بهدم المساجد كلها حيث يزعم أن محاربيها وقبلتها قد بنيت متجهة إلى الكعبة، وهو لا يريد أن تكون القبلة إلاّ لبيته الذى ولد فيه بشيراز، أو الذى أقام به فى بوشهر، أو إلى عكا حسب ما ذهب إليه البابيون من بعده، حين نقلوا رفاته – كما زعموا – إلى عكا ودفن فى جبل الكرمل، وهى محاولة خبيئة غرضه منها محو جميع معالم الدين الإسلامى.

وكيف لا يسعى لذلك وهو الذى زعم لنفسه أنه « سيد المرسلين، وأن القيامة قد قامت بظهوره، والتكاليف الشرعية قد سقطت أيضا بقيامه »[٤٣٣]،ومن تلك التكاليف التى سقطت بظهوره كما يزعم الصلاة فرضا ونفلا، وأكد على ضرورة نسخها وتبديلها، وقد كثرت ممارساته الشائنة فى ذلك الجانب.

- يقول أحد الباحثين: « إن الباب ألغى الصلوات الخمس، وصلاة الجمعة، والجماعة، وابقى فقط صلاة الجنازة »[٤٣٤]، على الكيفية التى اخترعها، لا على الكيفية التى أنزلها رب العالمين على قلب النبى الأمين سيدنا محمد بن عبدالله ﷺ، وهو فى كل ما صنع إنما كان قائده الشيطان.
- قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٤٣٥].

البخارى – صحيح البخاري – ١٨ – باب: الأذان للمسافر، إذا كانوا جماعة، والإقامة، وكذلك بعرفة وجمع، وقول المؤذن: الصلاة في الرحال، في الليلة الباردة أو المطيرة – الحديث رقم: ٦٠٤. ورى فى الحديث رقم: (٦٠٥) من نفس الباب عن مالك قال: « أتينا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يوما وليلة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيما رفيقا، فلما ظن أن قد اشتهينا أهلنا، أو قد اشتقنا، سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه، قال: (ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم). وذكر أشياء أحفظها، أو لا أحفظها: (وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة، فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم) » (ورواه البخارى فى ٢٧ – باب: رحمة الناس والبهائم – الحديث رقم: ٥٦٦٢. والمراد بـ : [(شببة متقاربون) في السن، وشببة جمع شاب]. وروى البخارى أيضا – في: ١٧ – باب: الدعاء بعد الصلاة – الحديث رقم: ٥٩٧٠ – عن سمي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة: قالوا: « يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالدرجات والنعيم المقيم. قال: (كيف ذاك). قالوا: صلوا كما صلينا، وجاهدوا كما جاهدنا، وأنفقوا من فضول أموالهم، وليست لنا أموال. قال: (أفلا أخبركم بأمر تدركون به من كان قبلكم، وتسبقون من جاء بعدكم، ولا يأتي أحد بمثل ما جئتم به إلا من جاء بمثله؟ تسبحون في دبر كل صلاة عشرا، وتحمدون عشرا، وتكبرون عشرا) »

(٤٣٣) السيد أمير محمد الكاظمى – البهائية فى الميزان ص٩٦ .

(٤٣٤) الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى – البابية والبهائية – القسم الأول ص٩٩، وراجع تاريخ البهائية للدكتور ميرزا مهدى محمد خان.

(٤٣٥) سورة البقرة – الآية ٢٥٧ .

يقول العلامة ابن كثير: « يخبر تعالى أنه يهدي من اتبع رضوانه سبل السلام، فيخرج عباده المؤمنين من ظلمات الكفر والشك والريب، إلى نور الحق الواضح الجلي المبين السهل المنير، وأن الكافرين إنما وليهم الشيطان، يزين لهم ما هم فيه من الجهالات والضلالات، ويخرجونهم ويحيدون بهم عن طريق الحق إلى الكفر والإفك، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، ولهذا وحد تعالى لفظ النور وجمع الظلمات؛ لأن الحق واحد والكفر أجناس كثيرة، وكلها باطلة »[٤٣٦].

الصلاة البابية

فى مقابل إلغاء الصلاة الإلهية التى فرضها ربُ البرية، أقام الباب صلاة من عنده خدعه بها شيطانه، حيث يتوجه بها إلى غير الله، وتقوم هذه الصلاة على غير ما شرع الله، وتهدف هذه الصلاة المخترعة لمعاونة الشيطان ومخالفة أوامر الرحمن، وسأعرض جهوده فيها على النحو التالى:-

أ- ماهية الصلاة البابية:-

يعرفها الباب بأنها التسبيح والتحميد والتعظيم القولى والفعلى[٤٣٧]، ويقول الكاشانى - من أتباع البابية - : وهو ذات الباب الذى زعم من قبل أنه النقطة التى تمثل علوا على درجة النبوة وعلوا أخر فوق درجة الملائكة، إن المقصود من الصلاة هو التكبير والتحميد والتعظيم قولا وفعلا لحضرة النقطة »[٤٣٨].

ب- لمن تكون الصلاة:-

يقرر الباب أن الصلاة يتوجه بها البابى إلى ذات الباب الذى اعتبر نفسه خالق الحق - تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا - فقال: « الصلاة لا تكون صحيحة إلاَّ إذا كانت إلىَّ، فإذا توجه بها إلى غيرى فهى باطلة »[٤٣٩]، وبطلانها لا لأن المصلى لم يتوجه بها إلى الباب مباشرة فقط، وإنما لأن المصلى لم يضع فى حسبانه أن الباب الشيرازى هو الذى يثيب بها، أو يعاقب عليها.

جـ- مواعيدها وعددها:-

---

(٤٣٦) الحافظ ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ج١ ص٣١٣ .

(٤٣٧) وكل ذلك التعظيم والتكبير لا يكون إلا لذات الباب الذى اعتبر نفسه إلها، وأن لقاءه فى الآخرة لقاء حتمى، وأنه الذى يثيب أو يعاقب، وتناسى هذا المخبول أنه قد ألغى قبل ذلك الدار الآخرة من ذهنه قبل، وهذا دليل على أنه مجرد كاذب لا يعرف أين يأخذه شيطانه وإلى أين يلقيه.

(٤٣٨) الدكتور محمد إبراهيم الجيوشي - البابية والبهائية - القسم الأول ص٩٩، وراجع للأستاذ محمد التهامى: البابية استمرار الانحراف ص٥٧ .

(٤٣٩) الأستاذ محمد التهامى خليفة - البابية استمرار الانحراف ص٥٨ طبعة ١٣٧٥هـ

يذهب الباب إلى أن مواعـ[illegible] الصلاة البابية تكون من زوال إلى زوال، فيقول: « رفع عنكم الصلاة كلهن، إلاّ من زوال إلى [illegible] تسع عشر ركعة واحدا واحدا بقيام وقعود وقنوت لعلكم يوم القيامة بين يدى تقومون، ثم تسجدون ثم تقنتون وتقعدون »[٤٤٠].

فالركعات التسعة عشر من الأداء لا تكون جملة، وإنما تكون مفردات بعدد أفراد النحلة الفاسدة؛ لأنهم كانوا جميعا أفرادا، فتكون الصلاة كذلك فردية، واعتبرها الباب تسعة عشر حتى تكون بعدد نحلته ورئيسهم الذين هم تسعة عشر، وتناسى الباب أنها مادامت فردية فى الأداء، فلا تكون مجموعة فى تسعة عشر.

ومادامت الصلاة البابية مجرد تكبير وتحميد وتعظيم وهى أمور نظرية، فهى لا تحتاج إلى ابتداء أو انتهاء، أو دخول إليها وخروج منها، ولذلك؛ فهى لا تصلح أن تكون فى جماعة؛ لأن الجماعة تقيد الإمام والمأموم كليهما بالآخر، وهى بهذا لا تخرج عن الصلاة فى المسيحية التى تقوم على مجرد أدعية وتلاوة بعض الفقرات من إصحاحات بعينها، فدل الأمر على أن الباب الشيرازى وقع فريسة لأفكار فاسدة اعتقد صحتها، أو أجبر على ذلك الاعتقاد أو تحمل أعبائه، ثم قام يدعو إليه.

د- هيئة الصلاة البابية :-

بعد أن أعلن الباب عن صلاته الخرافية الهولامية، وأنها مجرد ذكر وتحميد وتكبير، جعل فيها الركوع والسجود أيضا، ولست أدرى كيف يأتى فيها الركوع والسجود، وهما عمليان مع أنها فى ذاتها نظرية، لاشك أن ذلك يدل على مدى تخبط الباب وعصابته فيما يدعو إليه، غير أن هيئة تلك الصلاة البابية التى جاء فيها الركوع والسجود والقنوت والقيام والقعود، أنت على الهيئة التى لا تعرف على الحقيقة الشرعية.

فهو تارة يجعل الركوع فى الصلاة البابية إيماءة بالرأس، أو حركة بها، أو انحناء بالرأس كاملاً للإمام مرة وللخلف أخرى[٤٤١] تسع عشر مرة، كما يفعل أصحاب الزار والهلاوس، وتارة يكون الركوع بإشارة أحد أصابع اليد اليسرى مع بسطها جميعا، بحيث لا يحصل قبض لبعضها، كما يفعل المرضى النفسيون، بجانب أصحاب الحيل الخداعية، أما السجود؛ فإنه يكون على البللور، ويقول الواحد منهم فى سجوده البللورى: سبحانك اللهم أن لا اله إلاّ أنت سبحانك إنى كنت من المسبحين تسع عشرة مرة.

❖ ولماذا لا يكون إلاّ على البللور ؟

---

(٤٤٠) كتاب البيان السابع – الباب التاسع نقلا عن البابية عرض ونقد للأستاذ إحسان إلهى ظهير، وراجع كذلك خفايا البهائية ص٦٣ .

(٤٤١) الأستاذ محمد التهامى خليفة – البابية واستمرار الانحراف ص٦١ .

والجواب: أن فى البللور من ذرات طين الأول، والآخر ذكر من الله فى الكتاب لعلكم إلى شيء غير محبوب لا تشهدون[٤٤٢]. ويعلق الدكتور الجيوشى على ذات الفكرة المنحرفة قائلا: « فإذا حاولت أن تجد مبرر للسجود على البللور، عجزت عن ذلك؛ لأن الباب دائما يأتى بغير المعقول والتعليل الذى ذكره بأن البللور فيه من ذرات الأول والآخر أمر غير معقول أيضا »[٤٤٣]، بل كل ما جاءت به نحلة الباب، لا وجه لقبول شيء منه.

هـ- كيفيتها من حيث الاستعداد والأداء:-

يذكر الباب أنه يمكن لأى بابى أن يصلى الصلاة البابية، وله أن يستعمل المطهرات الخمسة: ١- الهواء. ٢- النار. ٣- الماء. ٤- التراب. ٥- كتاب البيان. فكل نجس إذا قرئ عليه كلمة الله وطهر صار ذلك النجس طاهرا، وجاز استعماله وتصح به الصلاة[٤٤٤].

هذا عن ناحية الاستعداد لها، ولعلك قد لاحظت أنها أفكار مشوهة مستنسخة من وثنيات قامت فى عقول الداعين لها، المتمسكين بها، بجانب أن فيها شذرات فلسفية مما تمسك به اليونانيون القدماء حين ذهبوا إلى أن العناصر الأربعة: (الماء، الهواء، التراب، النار) هى التى جاء منها الكون عن طريق التحولات المستمرة فيه، دون حاجة إلى خالق قادر حكيم - تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً -.

كما يقرر الباب أن هذه الصلاة لا تكون فى جماعة أبداً، حيث يقول: « أنتم بالجماعة لا تصلون، ولكن على الكراسى بما يحبه الله تذكرون وتوعظون، ولتصلين[٤٤٥]، كلكم مرة، ولكنكم فرادى تقعدون »[٤٤٦].

وهذه الكيفية فيها من الغرابة بقدر ما فى عقل منتحلها من الهلاوس والمرض العقلى، وتدل على مدى التخبط والضلال الذى عاشه الشيرازى، وكأنى به وأمثاله ممن اتخذوا أهواءهم آلهة لأنفسهم فذكرهم القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلا ۝ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلا »[٤٤٧].

---

(٤٤٢) الشيرازى - البيان - الباب الثامن من الواحد للعاشر نقلا عن البابية والبهائية للدكتور محمد إبراهيم الجيوشى ص١٠٠ .

(٤٤٣) الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى - البابية والبهائية - القسم الأول ص١٠٠ .

(٤٤٤) السيد أمير محمد الكاظمى القزوينى - البهائية فى الميزان ص٩٦ .

(٤٤٥) لاشك أن الأخطاء النحوية فى كل عبارات الباب كثيرة، ولست أدرى كيف يزعم لنفسه أنه مجرد مفكر، ولسانه عيى وعباراته ناقصة، والخطأ يحيط بها من كل ناحية؟!

(٤٤٦) الشيخ بدر الدين عبدالحميد البرهانى - البابية والبهائية - دراسة وثائقية ص١٧٢، وراجع البابية عرض ونقد للأستاذ إحسان إلهى ظهير، والبابية والبهائية للأستاذ محسن عبدالحميد، فقد تناقلوا تلك النصوص عن البيان للباب الشيرازى .

(٤٤٧) سورة الفرقان - الآيتان ٤٣/٤٤ .

لكن هذه الكيفية للصلاة البابية لا تكون إلاَّ في صلاة الحضر، أما صلاة البدو أو السفر؛ فإن التخفيف فيها يكون مطلوبا، وكذلك في صلاة الخوف التي فيها الاختفاء من الأعداء، فإنها تكون في سجدة واحدة يسبح فيها ثماني عشرة مرة، ثم يقعد بعدها في الجهة التي ناحية عكا، ثم يسبح ثماني عشرة مرة أخرى، ثم يقول: سبحانك أنت الإله، لا اله إلاَّ أنت، فإنها تكفيه ولا إعادة عليه[448]، بل يزعمون أنه لا إعادة ولا قضاء لأي صلاة فائتة؛ لأنه بظهور الإله في الباب قد تم التخفيف ووقع النسخ لشريعة التكاليف[449].

وقد عبر الدكتور الجيوشي عن هذا الاضطراب حيث قال: « إننا لم نستطع أن نتعرف بوضوح كم عدد الصلوات البابية، وكم عدد ركعاتها، وكيفية أدائها، والمواقيت الخاصة بكل صلاة عند البابيين »[450]، ثم يستعجب قائلا: فأين هذا التضارب والغموض مما نعرفه عن الصلاة في الإسلام، متعلقا بعددها، وكيفيتها، وعدد ركعات كل منها ومواقيتها، وما يقال فيها سواء أكان عند البداية أم عند الانتهاء أم ما بينهما.

ثم يقول: إننا لا نريد أن نوازن هنا؛ لأنه لا مجال للموازنة بين الأرض والسماء، ولا بين الثرى والثريا[451]، ولا بين الحق والباطل، ولا بين الصدق والكذب، وإنما أردنا أن نلفت نظر القارئ إلى ما يكتنف دعوة البابيين من زيف وضلال، وكذب وافتراء[452]، تعنق بكل ما تدعو إليه تلك النحلة، سواء أكان ذلك خاصاً بالماضي أم بدعاتها في الوقت الحاضر؛ لأن أفكارهم واحدة، واعتقاداتهم هي نفس الاعتقادات لم يختلف الماضي عندهم عن الحاضر، وطبيعة الأفكار المنحرفة التي يعتنقونها لا تختلف.

وربما يؤكد ذلك ما ذهب إليه الباب في بيانه حيث يقول: « إن كل من كان على دينه فهو من الناجين إلى ليلة القيامة، وهي ليلة ظهور دعوته، وهي ذاتها الليلة الخامسة من شهر جمادى الأولى ١٢٦٠هـ، ومن لم يؤمن به بعد ذلك التاريخ فهو كافر مهدور الدم، حلال العرض والمال؛ لأن الأشياء كلها خلقت بإرادته وكلمته »[453]، ولما كانت الصلاة إليه هي التي تكشف عن المؤمن وتميزه عن الكافر به، فقد أوجبها الباب عليهم منذ الولادة حتى الممات، ولم يقم بها فعليه بالمفروضات البديلة.

ولست أدري كيف يسوع لعاقل قبول القول بأن هذا الباب المأفون يوجب الصلاة كنوع من التكاليف على الإنسان منذ ولادته، ثم يطالب برفع التكاليف الشرعية التي جعلها الله تعالى لصالح

---

(٤٤٨) الشيخ منصور محمد عليان – البابية وتأويلاتهم المنحرفة ص١٠٧ .
(٤٤٩) الأستاذ محمد التهامي خليفة – البابية واستمرار الانحراف ص٧٣.
(٤٥٠) الدكتور محمد إبراهيم الجيوشي – البابية والبهائية – القسم الأول ص١٠٢ .
(٤٥١) الثرى هو التراب، أما الثريا فهو نجم يظهر في السماء، فيحقق للمتابعين له بعض الفوائد، وهذا المثال يضرب دائما لبيان الفرق بين شيئين؛ أحدهما في غاية الرفعة، بينما الثاني في الغاية الأخرى.
(٤٥٢) الدكتور محمد إبراهيم الجيوشي – البابية والبهائية – القسم الأول ص١٠٢ .
(٤٥٣) الباب الشيرازي – البيان نقلا عن البهائية في الميزان ص٩٧ للسيد أمير محمد الكاظمي .

من أوجبها عليهم فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[٤٥٤].

أليس من الأولى للباب أن لا يكلف الأطفال حديثى الولادة بالصلاة، مادام يريد التخفيف
ويلغى شريعة التكاليف بما يطاق، وهو الذى جاءت به الشريعة الإسلامية الغراء، وبين ما تدعوا
إليه البابية من تكليف بما لا يطاق، وأظنه من الجهل بمكان لا يسمح له بمعرفة الفرق بينهما.

✿ الآذان وعلاقته بالصلاة البابية ✿

المعروف أن الآذان – لنا نحن المسلمين – إعلام عن دخول وقت الصلاة؛ لأن الآذان إعلام،
وقد جاء الآذان على قلب النبى سيدنا محمد □ ، فكان الآذان توقيفا من الله تعالى لا زيادة عليه ولا
نقصان منه، كما لا يقبل التبديل أو التغيير، ومع أن الآذان للصلاة المفروضة عند الشافعية سنة،
ومثله الإقامة، إلاّ أن الألفاظ التى وردت فيه ثابتة، كما اخبر بها النبى □ يحفظها الصغير
والكبير، والكل يسارع إليها متى حان وقت الصلاة لقوله □ : « المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم
القيامة »[٤٥٥].وهو خمس مرات فى اليوم والليلة مع الصلوات المفروضة، وهو يسبقها ثم تأتى هى
بعده.

بيد أن الباب الشيرازى قد جعل الآذان مخالفا للصلاة البابية فى المواعيد، فالصلاة فى
البابية مرة واحدة، لكن الآذان خمس مرات يتناول فى كل مرة مجموعة من الألفاظ غير التى جاءت
فى المرة الأولى، وهو يطلب من أتباعه أن يرددوا تلك الألفاظ بعينها، ومن ثم؛ أطلق على كل منها
اسما بعينه، يأتى فى ترتيب عددى، وهاك الآذان الذى طلب الأتباع أن يمارسوه.

☆ أذان المرة الأولى يقول فيه: لا اله إلاّ الله ثم يقول الله أغنى تسع عشرة مرة .

☆ أذان المرة الثانية يقول فيه : لا اله إلاّ الله ثم يقول الله أعلم تسع عشرة مرة

☆ أذان المرة الثالثة : يقول فيه: لا اله إلاّ الله تسع عشرة مرة . ثم يقول: الله أحكم مرة واحدة.

☆ أذان المرة الرابعة : يقول فيه: لا اله إلاّ الله تسع عشرة مرة . ثم يقول: الله أملك مرة واحدة.

☆ أذان المرة الخامسة : يقول فيه لا اله إلاّ الله تسع عشرة مرة ثم يقول الله اسلط مرة واحدة[٤٥٦].

---

(٤٥٤) سورة العنكبوت – الآية ٤٥ .

(٤٥٥) الإمام صحيح مسلم – ج١/٢٩٠ – باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه الحديث رقم: ١٤ – (٣٨٧).
وأخرجه ابن ماجة – سنن ابن ماجه – (٥) باب فضل الأذان وثواب المؤذنين – الحديث رقم: ٧٢٥ برواية معاوية.
وفى صحيح ابن حبان ج٤/ص٥٥٦ – (ذكر تأمل المؤذنين طول الثواب فى القيامة بأذانهم فى الدنيا) حديث
رقم: ١٦٦٩وذكره العجلونى – كشف الخفاء – حرف الهمزة مع الطاء المهملة – الحديث رقم: ٤٠٤ وقال: رواه
أحمد عن أنس.والمراد بـ:[(أطول الناس أعناقا) جمع عنق. واختلف السلف والخلف في معناه. فقيل: معناه أكثر
الناس تشوفا إلى رحمة الله تعالى. لأن المتشوف يطيل عنقه إلى ما يتطلع إليه. فمعناه كثرة ما يرونه من الثواب.
وقال النضر بن شميل: إذا ألجم الناس العرق يوم القيامة طالت أعناقهم لئلا ينالهم ذلك الكرب والعرق].

(٤٥٦) الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى – البابية والبهائية – القسم الأول ص١٠٥ .

لكن متى يتم هذا الآذان، وأين يتأتى، وهل يسبقه طهور أم لا، وهل يكون بصوت عال أم بصوت خفيض، ثم ما الغاية منه مادامت لا تنعقد عندهم به صلاة فى جماعة، ذلك وغيره من الأسئلة لا يجد الباحث إجابة عليها لدى البابية، غير أن الذى لا خلاف عليه هو تأكيدهم على رقم تسعة عشر، بشكل دائم، حتى يظل أمره قائما فى نفوس الأتباع، معبراً عن رموز البابية الثمانية عشر رجلا وامرأة، مضافا إليهم رأس النحلة الباب الشيرازى نفسه، حتى يكتمل العدد به تسعة عشر.

ويذهب أحد الدارسين إلى أن « هذا الرقم الذى ينقص عن جملة العشرين واحداً قد ألهب حماس البابية، لكون القرآن الكريم قد ذكره أثناء الحديث عن خزنة النار فى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ • لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ • لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ • عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[٤٥٧].

فاعتبر الباب هذا الرقم ممثلا للرعب فى النفوس، مدخلا للروع والفزع، فمن عرف أن خزنة النار بهذا العدد الكبير مع كون الواحد منهم يستطيع بأقدار الله له أن يجعل عالى الأرض سافلها، فإنه حتما سيقف من نفس الرقم موقف الاحترام، لا حبا له، وإنما خوفا منه، وكان ذلك بمثابة شعار للبابية، حتى يخيفوا الناس منهم، ويرهبوهم بعددهم، فكان الواحد منهم بمثابة الملك الذى يمكنه أن يقلب الأرض متى شاء »[٤٥٨].

وما دام الباب قد اعتبر نفسه مظهراً للخالق جل شأنه، فلا يستبعد أن تصور اتباعه أن فى كل واحد منهم ملكا، وهو مظهر طبيعى له، لما هو معروف من أن الخوف فنون، ولو كان على قدر من النباهة، وسلامة العقل، لنظر واحد منهم إلى إمكانيات نفسه ثم الأفعال التى تصدر عنه، ثم وزنها فى حدود ما شرع الرحمن، لا فى حدود ما زين لهم الشيطان، بينما يرى أخر أن هذا الرقم قد أنشأه دعاة الماسونية العالمية، ثم أخذه الباب الشيرازى منهم، وعاش فى رحابه متمسكا به.

قبلة الباب

عرفنا نحن المسلمين أن السماء قبلة الدعاء، وأن البيت الحرام قبلة الصلاة، فإذا لم يتجه المسلم أثناء الصلاة إلى بيت الله الحرام حقيقة أو حكما[٤٥٩]، فإن الصلاة لا تكون مقبول ولا صحيحة، يستوى فى ذلك أمرها فى الحل والترحال في السفر أو الإقامة فى البدو أو الحضر فى البحر أو فى البر أو فى الفضاء لقوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ

---

(٤٥٧) سورة المدثر - الآيات ٢٧/٣٠ .
(٤٥٨) الشيخ منصور محمد عليان - البابية وتأويلاتهم المنحرفة ص١٣٣ - طبعة دار منصور ١٣٣٥هـ.
(٤٥٩) المراد بالاتجاه الحقيقى أن يكون المصلى على يقين من أنه اتجه نحو المسجد الحرام، أما الحكمى فهو يكون بالنسبة للمسافر جواً أو بحرا أو برا، أو نزل ديار قوم غير مألوفة بالنسبة له، وليس له معرفة بموقعها الجغرافى، ولا اتجاهاتها بالنسبة للقبلة، فإنه يجتهد فى التعرف على القبلة بقدر طاقته، ويسأل أهل تلك البلاد عنها، والحمد لله أنه ما من مكان فى العالم إلا وفيه من أهل الإسلام عدد قليل أو كثير، بجانب أن البوصلة صارت تحدد الاتجاه ناحية المسجد الحرام، وفوق ذلك فإن التقدم العلمى قد حل تلك المسألة، حتى إن البعض قام بإنتاج مصليات على مقدمتها بوصلة تحدد القبلة أينما كان، وذلك من أنعم الله جل علاه علينا نحن المسلمين.

شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوِهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[٤٦٠].

أما البابيون فإنهم لم يحددوا قبلة معينة فى صلاتهم، لا فى حياة بابهم، ولا بعد هلاكه، فتارة يجعلها الباب ناحية البيت الذى ولد فيه بشيراز[٤٦١]، ويقول لأتباعه: « قد شرعت لكم الصلاة إلىّ فلا تجعلوها إلا إلىّ البيت الذى ولدت فيه، فأنا الخالق للحق، أقول لكم من كانت صلاته لغير بيتى فإنها لا تنفع، وعليه تقديم الأعواض؛ لأنى لا أقبلها ممن توجه بها إلى غير بيتى الذى أنا فيه»[٤٦٢].

وكأنى بالباب قد أصابه العته مبكرا، وربما يكون قد سمع أو قرأ الحديث القدسي ما رواه الرسول ﷺ عن رب العزة جل شأنه، حيث يقول: «إن بيوت الله في الأرض المساجد وإن حقا على الله أن يكرم الزائر»[٤٦٣].

ثم أراد المأفون معارضة الحديث القدسى، فجاء بأفكار من عنده فيها النكارة، وتحمل بين طياتها معالم الخزى والخسران، ولست أدرى كيف يكون الباب مولودا بين رجل وامرأة، ومع هذا يزعم أنه إله، والله عز وجل يقول : ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٤٦٤].

وتارة يجعل الباب القبلة فى الصلاة ناحية مكان سجنه فى كل مرة أودع فيها السجن، حيث كان يطلب من أتباعه أن يغيروا قبلتهم إلى ناحية المكان الذى يوجد فيه، فيقول لهم: « تحركوا معى أينما أسير، فإن قبلتكم حيث أكون[٤٦٥]، أنا الله الجمال الأجمل، الكمال الأكمل، الجمال الجمّل ذى الجمالين ذى الجملاء فوق الجماميل »[٤٦٦].

وهى مفردات لغوية كتبت بحروف فارسية، ثم ترجمت إلى اللغة العربية، لكن فيها من تهافت المبانى، ونكارة المعانى، وغموض المفاهيم، بجانب ركاكة يبرز الاستعجام فيها على كل

---

(٤٦٠) سورة البقرة – الآية ١٤٤

(٤٦١) هو بيت أبيه، حيث يذكر كتاب ناسخ التواريخ: أن الباب ميرزا على محمد الشيرازى قد ولد فى (١) محرم ١٢٣٥هـ الموافق (١٢) أكتوبر ١٨١٩م فى مدينة بشيراز الإيرانية من أبوين شيرازيين، واسم أبيه محمد رضا البزاز، واسم أمه خديجة، واسم خاله ميرزا على التاجر، وهو الذى كفله بعد موت أبيه، إذ مات أبوه قبيل فطامه، فكانت دار أبيه فى شيراز على حالها، وقد ظلت لم تمتد إليها يد الإصلاح، ومن ثم فقد جعلها قبلة أتباعه فى الصلاة. (ناسخ التواريخ أحوال الباب نقلا عن البهائية فى الميزان ص٦٤)

(٤٦٢) الشيخ منصور عليان – البابية وتأويلاتهم المنحرفة ص١١٧ .

(٤٦٣) الحافظ نور الدين الهيثمي – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – ج٢/ص٢٢ – باب لزوم المساجد الحديث رقم:٢٠٢٨–رواه عبد الله ابن مسعود. وقال: رواه الطبراني في الكبير. وذكره السيوطي فى الجامع الصغير. [تتمة باب حرف الألف]. الحديث رقم:٢٢٥٨.

(٤٦٤) سورة الأنعام – الآية ١٠١ .

(٤٦٥) الأستاذ محمد التهامى خليفة – البابية واستمرار الانحراف ص٩ .

(٤٦٦) الشيرازى – البيان – الواحد الثانى – نقلا عن البهائية فى الميزان ص٨٩ .

ناحية، وفيها من العيوب ما يجاوز حد الرطانة، ويعلو فوق الركانة، ومثله يعبر عن ثقافة ضحلة، وفكر هزيل.

يقول الشيخ الطير : « سن الباب لأتباعه أن لا يصلوا إلى الكعبة حال حياتـه، وأن يتجهـوا فـى صلاتهم بعد وفاته حيث يدفن، وقد دفن بعكا، حيث نقله البهاء سرا من حفرته التى ألقى فيها بعد قتله إلى قبر بناه البهاء له بعكا، وجعل عليـه مشـهدا كـبيرا، وأصبح كعبـة لهـذه الطائفـة يحجون إليه بدل البيت العتيق »[٤٦٧].

ومن المؤكد أن الباب قد سجن عدة مرات، وأن سجنه فى كل مرة كان فى مدينة أو مكـان غـير الآخر، وبناء عليه؛ فقد صار الباب لأتباعه قبلة متحركة فى كل اتجاه يمضـى إليـه، كأنـه يريـد أن يقول لأتباعه أنا الله، وأنا القبلة معا، وذكر ذلك فى كتابه البيان حيث يقول: « قل إنما القبلـة مـن يظهره الله متى ينقلب تنقلب إلى أن يستقر، ثم من قبل مثل من بعد تعلمون، قل أينما تولوا فثم وجه الله أنتم إلى الله تنظرون »[٤٦٨].

وتارة يجعل قبلة البابيين ناحية البيوت التى عاش فيها هو وأنصاره[٤٦٩]، حيـث سـكنوا فـى بوشهر، كما سكنوا فى قلعة الطبرسى، وكذلك حين كان بـالنجف الأشـرف وكـربلاء وغيرهـا فكـأن الباب لاعب سيرك تجرى معه قبلتهم أينما جرى، دون اعتبار لشيء آخر، وفى هذا تجاوز منـه مـا بعده تجاوز، واستحلال لما حرم الله تعالى على كافة الأنحاء، وهو نوع من الضـلال لكـن علـى درجـة كبيرة.

أما بعد موت الباب، فقد سار أتباعه مسيرته فـى الانتقـال بقبلـتهم مـن مكـان إلى آخـر، مـع الأخذ فى الاعتبار أن تكون القبلة التى ناحية عكا جبل الكرمل فيها شيء مـن الثبـات النسـبى، أمـا باقى القبلات؛ فإنها تخضع للمعايير والظروف التـى يعيشـها البـابيون داخـل الـبلاد التـى يقيمـون فيها، وطبقا للظروف التى تحيط بهم[٤٧٠]، وهو اتجاه يؤكد أنهم قوم صنعوا خيالاتهم بأنفسـهم، أذ كيف يتسنى لأحد من أتباعهم أن يسايرهم فى قبلتهم التى تحملها اتجاهات متعاكسة، مع مطلع كل شمس وغروبها[٤٧١].

ويبدو لى أن هؤلاء كانوا صنائع لأعداء الإسلام، الـذين حـاولوا النيـل منـه علـى أيـة ناحيـة، وإظهار المسلمين بمظهر التخالف، حتى فى القبلة التى يتجهون إليها، والجماعـات التـى تمثلـهم، وبخاصة إذا تعلق الأمر بغير المسلم الذى يلجأ لدراسة الإسلام، ويقف على مـا يزعمـه أصحاب هـذه النحل الذى يزعمون انتسابهم للإسلام، فمن وقع على ما يزعمه هؤلاء فربما ظن أن دين الإسـلام هـو

(٤٦٧) الشيخ مصطفى محمد الطير – البابية والبهائية فى الميزان ص٧٤ .
(٤٦٨) الشيرازى – البيان – اللوح الثانى – الباب السابع .
(٤٦٩) الأستاذ عبدالرحمن الوكيل – البهائية تاريخها وعقائدها ص١١٨ .
(٤٧٠) الأستاذ محمد التهامى خليفة – البابية واستمرار الانحراف ص٦٠ .
(٤٧١) هذا على افتراض أن فيهم صاحب عقل ق يلقى به فى قاعدة التأمل العقلى أو النظر الفكرى.

نفس تلك التخالفات الغريبة، والتناقضات العجيبة، وبالتالى؛ فإنه ينفض عقله ويديه من كل هذه التخالفات على وجه التأكيد.

✿ موقف النساء من الصلاة ✿

سبق القول بأن قرة العين[٤٧٢] كانت تمثل العقل فيهم، كما تمثل الغرائز لتلك النحلة، وأنها برزت فى الخروج على تعاليم الدين الإسلامى، ودعت إلى السفور والإنحلال، وأنها كانت مع القدوس – البارفروشى – يمثلان ثنائيا انزلق إلى الإعلان عن الشهوات والغرائز مع الممارسة لها والتعبير عنها، والدعوة لاستخدام الوسائل المتعددة لممارستها.

وذكرت كذلك أنها ألقت خطبة دعت فيها إلى الانحلال والإباحية، ومما قالت فيها: « أيها الأحباب والأغيار على طلب الحقيقة، اعلموا أن أحكام الشريعة المحمدية قد نسخت الآن بظهور الباب، وأن أحكام الشريعة الجديدة البابية لم تصل إلينا بعد، وأن اشتغالكم الآن بالصوم والصلاة والزكاة، وسائر ما أتى به محمد بن عبدالله صار عمل لغو، وفعل باطل، إلى أن قالت : فالحق أقول لكم: لا أمر اليوم ولا تكليف، بل ولا نهى ولا تعنيف، وأنما نحن فى زمان فترة »[٤٧٣]، فمزقوا الحجاب الحاجز بينكم وبين النساء[٤٧٤]، وقد ذكرت أن هذه الخطبة تمثل صورة من الانحلال والإباحية التى كانت تدعو إليها البابية.

---

(٤٧٢) يذكر المؤرخون: أن قرة العين كانت امرأة بارعة فى الجمال، بارعة فى الشعر والأدب، وكانت تحسن الشعر العربى والفارسى معا إلقاء وتأليفا، ولها مقطوعة مشهورة مطلعها:

لمعات وجهك أشرقت ∴ وجمال طلعتك اعتلا

زجه رؤا لست بربكم ∴ نه زنى بزن بلى بلى

وكان أبوها الملا صالح، وعمها الملا محمد تقى من الطراز الأول فى العلم والورع والوثوق، وكان قد تزوجها ابن عمها، وهى من الذين أجابوا دعوة الباب، وكانت المرأة الوحيدة فى الأتباع الثمانية عشر، وكانت عشيقة الباب وعشيقها، فصارت من أبرز دعاته، فالتف حولها حزب كبير فى قزوين، فتنتهم بجمالها ودلالها، وابتذالها، فمنعها عمها وأبوها وبعلها من ذلك، فما كان جزاؤهم منها إلا أنها حكمت على حزبها حزب الهوى والشيطان بوجوب قتلهم جميعا.

فهجموا على عمها عند صلاة الفجر، وهو فى محراب المسجد الجامع فقطعوه بسيوفهم إربا إربا، وكذلك فعلت مع أبيها وبعلها، ثم خرجت مع حزبها إلى خراسان لملاقاة البشروئى، ثم إلى مازندران، وكانت أينما تحل تثير حربا، شعواء، وقتلت من المسلمين الرجال والأطفال والنساء، ولم تزل ممتطية غارب ضلالها وخيلائها حتى ألقت الحكومة الإيرانية القبض عليها فخنقتها وطرحت شلوها على النار حتى صار رمادا، وقيل ربطوها بذنب فرس، عدت بها حتى قطعت أعضاءها، وأراح الله العباد والبلاد من سوء فعلها، ووبال أمرها، وهذه المرأة هى التى تعالت على الأعواد سافرة عن وجهها، وخطبت فى جمع كبير من المسلمين والبابيين. (السيد أمير محمد الكاظمى – البهائية فى الميزان ص٧٣/٧٤) .

(٤٧٣) زمان الفترة : هو الذى يكون بين نبى بعد نبى حق، فمن وجد بينهما فهو من أهل الفترة، أمره إلى الله موكول، أما بعد النبوة الخاتمة نبوة سيدنا محمد ﷺ فلا وجود لأهل الفترة؛ لأن رسالته ﷺ شاملة خاتمة دائمة، ومن ثم؛ فإن استخدام تعبيرقرة العين لفظ زمن فترة فى غير موضعه، بل هو دليل على انحرافها والإفكار التى تدعو إليها. وسبق أن ذكرت خطبتها كاملة فليرجع إليها من شاء.

(٤٧٤) السيد أمير محمد الكاظمى – البهائية فى الميزان ص٧٤ .

إذن لهذه المرأة دور فى بناء نحلة الباب والدفاع عنهـا، ومـن ثـم؛ فقد قـرر البـاب تقديم مكافأة للجنس الناعم، تتمثل فى اعفائهن من الصلاة، وسمح لهـن بـاللجوء للوضـوء فقـط كبـديل عـن الصلاة أثناء الحيض، ثم يسبحن خمسا وتسعين مرة من زوال إلى زوال، يقلن فى التسبيح: سـبحانك الله ذى الطلعة والجمال (٤٧٥).

وكذلك يفعلن بعد الحيض، لكن يكون تسبيحهن تسع عشرة مرة، فى كل يوم يفعلن ذلك إما صباحا أو مساء؛ لأن الصلاة واجبة عليهم عند الطهر، حسب الظروف التى تناسبهن، لا حسب شرع ثابت وعبارة مستقرة.

فى نفس الوقت فقد أوجب عليهن ضرورة التشارك بينهن والرجال فى كافة الأعمـال، وقـد عبرت عن ذلك ومارسته قرة العين، حين قالت: لا تحجبوا حلائلكم عن أحبابكم، إذ لا ردع الآن ولا حد، ولا منع ولا صد (٤٧٦)؛ لأن هذه المشاركات بدائل عن أداء الصـلاة؛ وبالتـالى؛ بـان أن ديـن هـؤلاء المنحرفين هو الاشتراكية المشـاعة، والإباحيـة المطلقـة، حيـث يحلـون لأنفسـهم ارتكـاب كـل قبـيح وشنيع، مهما كبر وعظم.

۞ والذى أميل إليه: أن الباب الشيرازى قد أقام نحلته على أسس هى الفساد والخلاعة والمتناقضـات والنزهات، وأنه ليس فيما أقام سوى المكر والحيلة: والكذب والخداع، دين قد جمـع كـل رذيلـة وصد عن كل فضيلة، دين من أبرز مظاهر الحكم عليه أنه نهيق الحمير، وكلام المجانين، حـوى من الخرافات والأساطير ما يفرق بين المرء وزوجه، وبين الأب وابنه، والأخ وأختـه، إنـه نحلـة فاسدة، فيها الخراب من كل ناحية.

۞ قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (٤٧٧).

۞ يقول الإمام ابن كثير – رحمه الله – : « قوله تعالى﴿ كذلك يضرب الله الحق والباطل ﴾، أي إذا اجتمعا لإثبات الباطل ولا دوام له، كما أن الزبد لا يثبت مع المـاء، ولا مـع الـذهب والفضـة ممـا سبك في النار، بل يذهب ويضمحل، ولهذا قال: ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء ﴾ أي لا ينتفع به بل يتفرق ويتمزق ويذهب في جانبي الوادي، ويعلق بالشجر وتنسفه الرياح، وكـذلك خبـث الـذهب والفضة والحديد والنحاس يذهب ولا يرجع منه شيء ولا يبقى إلا المـاء، والـذهب ونحـوه ممـا ينتفع به، ولهذا قال: ﴿ وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كـذلك يضـرب اللّـه الأمثـال ﴾، كقوله تعالى: ﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ﴾.

(٤٧٥) الأستاذ محمد التهامى خليفة – البابية واستمرار الانحراف ص٩٢ .
(٤٧٦) ذلك جزء من خطبه قرة العين التى ألقتها أثناء انعقاد مؤتمر بدشت .
(٤٧٧) سورة الرعد – الآية ١٧ .

وقال بعض السلف: كنت إذا قرأتُ مثلاً من القرآن فلم أفهمه بكيت على نفسي لأن اللّه تعالى يقول: ﴿ وما يعقلها إلا العالمون ﴾، قال ابن عباس: هذا مثل ضربه اللّه احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها، فأما الشك[478] فلا ينفع معه العمل، وأما اليقين فينفع اللّه به أهله، وهو قوله: ﴿ فأما الزبد ﴾ وهو الشك ﴿فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ وهو اليقين[479]، وكما يجعل الحلي في النار فيؤخذ خالصه ويترك خبثه في النار، فكذلك يقبل اللّه اليقين ويترك الشك.

عن ابن عباس قوله: ﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا﴾ يقول: احتمل السيل ما في الوادي من عود ودمنة، ﴿ومما يوقدون عليه في النار﴾ فهو الذهب والفضة والحلي والمتاع والنحاس والحديد، فللنحاس والحديد خبث، فجعل اللّه مثل خبثه كزبد الماء، فأما ما ينفع الناس فالذهب والفضة، وأما ما ينفع الأرض فما شربت من الماء فأنبتت فجعل ذاك مثل العمل الصالح يبقى لأهله، والعمل السيء يضمحل عن أهله، كما يذهب هذا الزبد.

وكذلك الهدى والحق، جاءا من عند اللّه فمن عمل بالحق كان له وبقي كما بقي ما ينفع الناس في الأرض، وكذلك الحديد لا يستطاع أن يعمل منه سكين ولا سيف حتى يدخل في النار فتأكل خبثه ويخرج جيده فينتفع به، فكذلك يضمحل الباطل، فإذا كان يوم القيامة وأقيم الناس وعرضت الأعمال فيزيغ الباطل ويهلك، وينتفع أهل الحق بالحق »[480].

ﷺ وفي الصحيحين: عن أبي موسى الأشعري[481] ﴿ أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال: « إن مثل ما بعثني اللّه به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكان منها طائفة قبلت الماء

---

(٤٧٨) الشك هو التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما عن الآخر عند الشاك، ولذا قيل: إن الشك هو ما استوى طرفاه عند الشاك، فإذا ترجح أحدهما ولم يطرح الآخر، فهو ظن فإذا طرحه فهو غالب الظن . [العلامة الجرجاني – التعريفات ص١١٣ – طبعة الحلبى]

(٤٧٩) اليقين : هو العلم الذى لا شك معه وعند أهل الحقيقة هو رؤية العيان بقوة الإيمان، لا بالحجة والبرهان، وقيل هو مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب، وملاحظة الأسرار بمحافظة الأفكار. (السيد الشريف الجرجانى – التعريفات ص٢٣١).

(٤٨٠) الإمام ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – ج٢ ص٥٠٩ .

(٤٨١) أبو موسى الأشعري : عبد الله بن قيس بن سليم ين حضار بن حرب الإمام الكبير صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو موسى الأشعري التميمي الفقيه المقرى، وأمه هي ظبية بنت وهب كانت أسلمت وماتت بالمدينة، أسلم أبو موسى بمكة وهاجر إلى الحبشة وأول مشاهده خيبر ومات سنةاثنتين وأربعين، حيث قدم ليالي فتح خيبر وغزا وجاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم وحمل عنه علما كثيرا. حدث عنه بريدة بن الحصيب وأبو أمامة الباهلي وأبو سعيد الخدري وأنس بن مالك وطارق بن شهاب وسعيد بن المسيب والأسود بن يزيد وأبو وائل شقيق بن سلمة وزيد بن وهب وأبو عثمان النهدي وأبو عبد الرحمن النهدي ومرة الطيب وربعي بن حراش وزهدم بن مضرب وخلق سواهم، وهو معدود فيمن قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم أقرأ أهل البصرة وفقههم في الدين قرأ عليه حطان بن عبد الله الرقاشي وأبو رجاء العطاردي، وقد استعمله النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذا على زبيد وعدن، وبعثه عمر أميرا على البصرة فأقرأهم وفقههم وهو فتح تستر ولم يكن في الصحابة أحد أحسن صوتا منه. [سير أعلام النبلاء ج٢ ص٣٨٠ رقم:٨٢]

فأنبت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب[٤٨٢] أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا ورعوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ؛ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني ونفع به فعلم وعمل؛ ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به »[٤٨٣].

والذى تطمئن إليه النفس: أن الباب الشيرازى قد هدف إلى إبطال الصلاة فى الشريعة الإسلامية، حتى يريح نفسه والشياطين، الذين يشاركونه هذا الاتجاه من أدائها، فلما ظن أنه ألغاها، ونجح فى هذا الزعم الكاذب حاول تقديم بديل يغنى عنها، فكان بديله سخافات وسذاجات بجانب الإباحية والإلحاد، وكلها لا تنطلى على عاقل، ولا تغيب عن فاهم، إنما يقتنع بها السذج، وأما أصحاب أنصاف العقول، فإنهم عنها ينصرفون.

ولعل ذلك يظهر بوضوح من إعلانه الحرب على المساجد الإسلامية كلها، والمشاهد التى تمسك بها آل البيت، ولا أغالى إذا قلت: إن الباب قد نادى بهدم المساجد القائمة كلها بما فيها المسجد الحرام، والمسجد النبوى والمسجد الأقصى، حتى يتمكن من إبراز أفكاره السوداء، وتنفيذ المخطط العدوانى على الإسلام وأهله.

يقول الكاظمى : « إن الباب أمر بهدم جميع المشاهد حتى الكعبة، فضلا عن قبور الأنبياء والأئمة على وجه لا يبقى منها ولا حجر واحد، وأوجب على أتباعه أن يبنوا مواضع خاصة جعلها موضع الحج لهم، ومن تلك المواضع بيته الذى ولد فيه بشيراز، ولكن سرعان ما ظهر خليفته البهاء فنسخ حكم ربه أو نبيه فى كتابه الأقدس »[٤٨٤].

فكل واحد منهم إنما راح يهدم ما بناه الآخر؛ لأنها طبيعة الفكر المنحرف. ﴿ قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّن الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَـؤُلاء أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَـكِن لاَّ تَعْلَمُونَ ﴾[٤٨٥].

يقول الدكتور حسن محرم : « من هنا رأيناه يخالف نظام الصلاة فى الإسلام، فيلغى الصلوات الخمس، ويمنع صلاة الجمعة والجماعة، إلاّ فى الجنازة، ويجعل الصلاة ركعتين فقط صبيحة

---

(٤٨٢) الأجادب جمع جدبة وهي التي انحبس الماء عنها فيبست، والأجدب من الأمكنة هو الذى انحبس عنه الماء فصار يابسا، وبالتالى؛ تذكر الكلمة وتؤنث. (قطر المحيط – مادة جدب) .

(٤٨٣) الإمام البخارى – صحيح البخاري ج: ١ ص: ٤٢ – باب فضل من علم وعلم– حديث: ٧٩ . العلامة ابن حبان – صحيح ابن حبان ج: ١ ص: ١٧٦ – باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها نقلا وأمرا وزجرا – حديث: ٣، الإمام أحمد بن حنبل – مسند أحمد ج: ٤ ص: ٣٩٩ – الحديث رقم: ١٩٥٨٨

(٤٨٤) السيد محمد أمير الكاظمى القزوينى – البهائية فى الميزان ص٩٧ .

(٤٨٥) سورة الأعراف – الآية ٣٨ .

كل يوم[٤٨٦]، ويجعل قبلة المصلى نحو بيته الذى ولد فيه فى شيراز، ويأمر بهدم جميع المزارات والمشاهد الخاصة بالأنبياء والرسل والأولياء.

ولم يتورع عن الأمر بهدم قبر النبى سيدنا محمد ﷺ كما أمر بهدم الكعبة بيت الله الحرام فى الأرض، وبيت المقدس، وسائر المساجد والكنائس والبيع[٤٨٧]، فى محاولة خبيثة منه لمحو جميع معالم الإسلام، فإذا كان ولابد من الإبقاء على شيء، فليكن الإبقاء على معالم دينه فقط، ولذلك؛ أمر أتباعه من البابية ببناء تسعة عشر مسجدا باسمه، على كيفية خاصة بناء على توجيهاته ليأتموها دون سواها، ولا يذكرون فيها إلاّ اسمه »[٤٨٨].

كذلك أمر بتشييد بناء بيته هو فى شيراز وتزينه، والتنازل عن ملكية الأرض التى تحيط به، وأمر أن يجعل لبيته خمسة وتسعين بابا[٤٨٩]، على أن يكون لما سواه من البيوت باب واحد، وأن تزين المساجد التسعة عشر الخاصة به، وبأن يبالغ فى إضاءتها[٤٩٠]، حتى تكون بارزة فوق كافة المبانى، وأعلى من الجميع؛ لأنه مظهر الله على ما زعم - تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا - .

ولست أدرى كيف يطالب بهدم بيوت الله، ثم يبنى هو بيوتا لنفسه، ويطالب الناس بالصلاة فيها، فحق فيه وأمثاله قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَـئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلا خَآئِفِينَ لهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٤٩١].

۞ يقول العلامة الحافظ ابن كثير - رحمه الله - : « اختلف المفسرون في المراد من الذين منعوا مساجد اللّه وسعوا في خرابها على قولين: أحدهما: هم النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس ويمنعون الناس أن يصلوا فيه. قال قتادة: أولئك أعداء اللّه النصارى حملهم بغض اليهود على أن أعانوا بختنصر البابلي المجوسي على تخريب بيت المقدس.

---

(٤٨٦) مشكلة كثير من الباحثين للصلاة عند البابين تأتي في عدد الركعتين معتمدين فى هذا على أن الأستاذ الأفغانى رحمه الله قد ظن أنهم يجعلون الصلاة ركعتين، لكن هذا على خلاف الثابت عندهم، من أنها ركعات فرادى، وأنها تضطرب فى القول بها، سواء أكان على ناحية التسبيح والتكبير، أم على ناحية الذكر فيها والركوع.

(٤٨٧) كأنه قد وضع فى حسبانه هدم مواطن العبادة فى أية ديانة سماوية كانت أو أرضية، فالمساجد دور العبادة للمسلمين، والكنائس دور العبادة عند المسيحيين، أما البيع فهى دور العبادة للنساك من اليهود. قال تعالى: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْض لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ سورة الحج - الآية ٤٠ .

(٤٨٨) فهو يطالب بهدم المساجد، وتحريم الصلاة، فحق فيه ومثاله قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ سورة الحج - الآية ١١ .

(٤٨٩) هى مضاعفات العدد ١٩ خمس مرات ٥ × ١٩ = ٩٥ وهذا سر تمسكهم بالعدد ١٩ ومضاعفاته.

(٤٩٠) الدكتور حسن محرم الحوينى - البابية والبهائية والقاديانية ص٥٠ .

(٤٩١) سورة البقرة - الآية ١١٤ .

وقال السُّدي: كانوا ظاهروا بختنصر على خراب بيت المقدس حتى خربه وأمر أن يطرح فيه الجيف[٤٩٢]، وإنما أعانه الروم على خرابه من أجل أن بني إسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا.

(القول الثاني) : ما رواه ابن جرير عن ابن زيد قال: هؤلاء المشركون الذين حالوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وبين أن يدخلوا مكة حتى نحر هديه بذي طوى، وهادنهم وقال لهم: "ما كان أحد يصد عن هذا البيت، وقد كان الرجل يلقى قاتل أبيه وأخيه فلا يصده" فقالوا: لا يدخل علينا من قتل آباءنا يوم بدر وفينا باق[٤٩٣].

وسعى في خرابها قال ابن عباس أن قريشاً منعوا النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عند الكعبة في المسجد الحرام فأنزل الله: ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ثم اختار ابن جرير القول الأول واحتج بأن قريشاً لم تسع في خراب الكعبة، وأما الروم فسعوا في تخريب بيت المقدس[٤٩٤].

وذهب ابن كثير إلى ترجيح القول الثاني مستدلا بما قاله ابن زيد من أنه تعالى لما وجه الذم في حق اليهود والنصارى، شرع في ذم المشركين الذي أخرجوا الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة ومنعوهم من الصلاة في المسجد الحرام، وأما اعتماده على أن قريشا لم تسع في خراب الكعبة، فأي خراب أعظم مما فعلوا؟ أخرجوا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه واستحوذوا عليها بأصنامهم وأندادهم[٤٩٥]، وشركهم.

كما قال تعالى: وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام[٤٩٦]. وقال تعالى: هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ[٤٩٧]، وليس المراد من عمارتها زخرفتها وإقامة صورتها فقط، إنما عمارتها بذكر الله فيها وفي إقامة شرعه فيها، ورفعها عن الدنس والشرك

وقوله تعالى: أولئك ما كاز لهم أن يدخلوها إلا خائفين هذا خبر معناه الطلب أي لا تمكنوا هؤلاء إذا قدرتم عليهم من دخولها إلا تحت الهدنة والجزية، ولهذا لما فتح رسول الله صلى

---

(٤٩٢) الجيف : جمع جيفة وهي جثة الميت إذا نتنت، سواء أكانت الجثة المنتنة لإنسان أم حيوان. (مقاييس اللغة – باب الميم).

(٤٩٣) وقد خذلهم الله تعالى وهنأ للمسلمين فتح مكة وحق قوله تعالى : لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [سورة الفتح – الآية ٢٧].

(٤٩٤) هذا ما ذكره الإمام ابن كثير بخصوص موقف الطبري واستدلاله بالآية الكريمة .

(٤٩٥) الأنداد جمع ند وهو النظير والشبيه الذى اعتبروه مثيلا لله – تعالى عن قولهم علوا كبيرا –. (أساس البلاغة – باب النون).

(٤٩٦) سورة الأنفال – الآية ٣٤ .

(٤٩٧) سورة الفتح – الآية ٢٥ .

اللّه عليه وسلم مكة أمر من العام القابل في سنة تسع أن ينادي برحاب مِنى: "ألا يحجنَّ بعد العام مشرك، ولا يطوفنَّ بالبيت عريان، ومن كان له أجل فأجله إلى مدته".

وقال بعضهم: ما كان ينبغي لهم أن يدخلوا مساجد اللّه إلا خائفين على حال التهيب وارتعاد الفرائض من المؤمنين أن يبطشوا بهم، فضلاً أن يستولوا عليها ويمنعوا المؤمنين منها. والمعنى: ما كان الحق والواجب إلا ذلك لولا ظلم الكفرة وغيرهم، وقيل: إن هذا بشارة من اللّه للمسلمين أنه سيظهرهم على المسجد الحرام وعلى سائر المساجد، وأنه يذل المشركين لهم حتى لا يدخل المسجد الحرام أحد منهم إلا خائفاً يخاف أن يؤخذ فيعاقب أو يقتل إن لم يسلم، وقد أنجز اللّه هذا الوعد في منع المشركين من دخول المسجد الحرام(٤٩٨).

وأوصى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أن لا يبقى بجزيرة العرب دينان، وأن يجلى اليهود والنصارى منها ولله الحمد والمنة، وما ذاك إلا تشريف أكناف(٤٩٩) المسجد الحرام. وتطهير البقعة التي بعث اللّه فيها رسوله إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً صلوات اللّه وسلامه عليه.

وهذا هو الخزي لهم في الدنيا لأن الجزاء من جنس العمل فكما صدوا المؤمنين عن المسجد الحرام صُدُّوا عنه، وكما أجلوهم من مكة أُجلوا عنها ﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ على ما انتهكوا من حرمة البيت، وامتهنوه من نصب الأصنام حوله، ودعاء غير اللّه عنده، والطواف به عراياً وغير ذلك من أفاعيلهم التي يكرهها اللّه ورسوله.

وأما من فسر بيت المقدس فقال (كعب الأحبار): إن النصارى لما ظهروا على بيت المقدس خربوه، فلما بعث اللّه محمداً صلى اللّه عليه وسلم أنزل عليه: ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد اللّه أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين﴾ فليس في الأرض نصراني يدخل بيت المقدس إلا خائفاً، وقال قتادة: لا يدخلون المساجد إلا مسارقة »(٥٠٠)،

۞ وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلا اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَـئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾(٥٠١).

۞ يقول الإمام الطبرى : « إنما يعمر مساجد الله المصدق بوحدانية الله المخلص له العبادة، واليوم الآخر يقول الذي يصدق ببعث الله الموتى أحياء من قبورهم يوم القيامة، وأقام الصلاة المكتوبة بحدودها وأدى الزكاة الواجبة عليه في ماله إلى من أوجبها الله له، ﴿ ولم يخش إلا الله ﴾ يقول

---

(٤٩٨) وذلك من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة التوبة – الآية ٢٨]

(٤٩٩) الأكناف جمع كنف وهو جانب الشيء، وكنف الطائر جناحه، أما كنف الله فهو رحمته وستره، بجانب حفظه. (محيط المحيط – مادة كنف)

(٥٠٠) العلامة الحافظ ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – ج١ ص ١٥٧ .

(٥٠١) سورة التوبة – الآية ١٨ .

ولم يرهب عقوبة شيء على معصيته إياه سوى الله، ﴿ فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾ يقول فخليق بأولئك الذين هذه صفتهم أن يكونوا عند الله ممن قد هداه الله للحق وإصابة الصواب »[٥٠٢].

۞ ويقول العلامة ابن كثير : « شهد تعالى بالإيمان لعمار المساجد. كما قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: ["إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان، قال اللّه تعالى: ﴿إنما يعمر مساجد اللّه من آمن بالله واليوم الآخر﴾][٥٠٣]. وعن أنس قال، [سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن عمار بيوت الله هم أهل الله عز وجل][٥٠٤].

وقوله: ﴿وأقام الصلاة﴾ أي التي هي أكبر عبادات البدن ﴿وآتى الزكاة﴾ أي التي هي أفضل الأعمال المتعدية إلى بر الخلائق، وقوله: ﴿ولم يخش إلا اللّه﴾ أي ولم يخف إلا من اللّه تعالى ولم يخش سواه ﴿فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾.

قال ابن عباس: من وحّد اللّه وآمن باليوم الآخر ﴿وأقام الصلاة﴾ يعني الصلوات الخمس ﴿ولم يخش إلا اللّه﴾ فلم يعبد سواه ﴿فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾، يقول تعالى إن أولئك هم المفلحون كقوله لنبيه صلى اللّه عليه وسلم: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمود﴾ وهي الشفاعة، وكل "عسى" في القرآن فهي واجبة، وقال محمد بن إسحاق: وعسى من اللّه حق »[٥٠٥].

ومن البين أن الباب ومن معه قد غلبتهم نزعاتهم الشخصية، وأنهم وقعوا ضحية أفكار ما كان لها شيء من الحسبان بالنسبة للفكر المستقيم، « ومن ثم فإن الصلاة التى أقامها ودعا إليها واعتبرها بديلا عن الصلاة التى شرعها الله تعالى، لا تمثل سوى صورة مهترئة لنوع من الفكر الوثني، الذى دخل عليه بعض التبديل، مع إضافة بعض الأسماء الإسلامية إليه »[٥٠٦].

---

(٥٠٢) الإمام الطبرى – جامع البيان – ج١٠ ص٩٤ ، فعن ابن عباس قوله إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر يقول من وحد الله وآمن باليوم الآخر يقول أقر بما أنزل الله وأقام الصلاة يعني الصلوات الخمس ولم يخش إلا الله يقول ثم لم يعبد إلا الله قال فعسى أولئك يقول إن أولئك هم المفلحون كقوله لنبيه عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا يقول إن ربك سيبعثك مقاما محمودا وهي الشفاعة وكل عسى في القرآن فهي واجبة. [المصدر نفسه]

(٥٠٣) الإمام الترمذى – سنن الترمذى – ج٥ ص٢٢٧ – الحديث رقم: ٣٠٩٣ . الإمام أحمد بن حنبل – مسند أحمد ج: ٣ ص: ٦٨ الحديث رقم: ١١٦٦٩.

(٥٠٤) الإمام الطبراني – المعجم الأوسط ج٣ ص٦٧ رقم: ٢٥٠٢، وأخرجه العلامة المنذرى – الترغيب والترهيب – ج١ ص١٣٧ – رقم: ٤٩٧، وأبو نعيم الأصبهاني – حلية الأولياء ج٦ ص١٧٣.
رواه الحافظ أبو بكر البزار في مسنده .

(٥٠٥) العلامة الحافظ ابن كثير – تفسير القرآن العظيم – ج٢ ص ٣٤١ .

(٥٠٦) الشيخ محمد نصر الجميل – دراسات حول النحل الباطلة ص١٩٥.

ثانيا: موقفهم من الزكاة

الزكاة أحد أركان الإسلام الخمسة، التى جاء بها القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف، وقد حدد الإسلام الزكاة من حيث هى، كما حددها من حيث الغاية المتعلقة بها، فقال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٥٠٧].

۞ قال العلامة القرطبى: « اختلف في هذه الصدقة المأمور بها؛ فقيل: هي صدقة الفرض؛ وقيل: هو مخصوص بمن نزلت فيهم؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ منهم ثلث أموالهم، وليس هذا من الزكاة المفروضة في شيء؛ ولهذا قال مالك[٥٠٨]: إذا تصدق الرجل بجميع ماله أجزأه إخراج الثلث[٥٠٩]، متمسكا بحديث أبا لبابة. [فعن أبى لبابة[٥١٠] حين تاب الله عليه في تخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما كان سلف قبل ذلك في أمور وجد عليه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله إني أهجر داري التي أصبت فيها الذنب وأنتقل إليك وأساكنك وإني أنخلع من مالي كله صدقة إلى الله وإلى رسوله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزئك من ذلك الثلث][٥١١].

وعلى القول الأول فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يقتضي بظاهره اقتصاره عليه فلا يأخذ الصدقة سواه، ويلزم على هذا سقوطها بسقوطه وزوالها بموته. وبهذا تعلق مانعو الزكاة على

---

(٥٠٧) سورة التوبة – الآية ١٠٣ .

(٥٠٨) مالك بن أنس: هو مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى أبو عبدالله المكي، أحد العلماء وسيد الفقهاء، وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين. توفى سنة ٢٠٤هـ. راجع التهذيب جـ٩ ص٢٣، والتقريب جـ٢ ص١٤٣، حلية الأولياء جـ٩ ص٦٣ .

(٥٠٩) فعن مالك أنه قال: « إن الرجل إذا هلك ولم يؤد زكاة ماله إني أرى أن يؤخذ ذلك من ثلث ماله ولا يجاوز بها الثلث وتبدى على الوصايا وأراها بمنزلة الدين عليه فلذلك رأيت أن تبدى على الوصايا قال وذلك إذا أوصى بها الميت قال فإن لم يوص بذلك الميت ففعل ذلك أهله فذلك حسن وإن لم يفعل ذلك أهله لم يلزمهم ذلك قال والسنة عندنا التي لا اختلاف فيها أنه لا يجب على وارث زكاة في مال ورثه في دين ولا عرض ولا دار ولا عبد ولا وليدة حتى يحول على ثمن ما باع من ذلك أو اقتضى الحول من يوم باعه وقبضه وقال مالك السنة عندنا أنه لا تجب على وارث في مال ورثه الزكاة حتى يحول عليه الحول. [الإمام مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي – المولود ٩٣هـ- المتوفى ١٧٩هـ- موطأ مالك ج: ١ ص: ٢٥٢ – (٧) باب زكاة الميراث – رقم: ٥٩٢ – دار إحياء التراث العربي- مصر – عدد الأجزاء ٢- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي]

(٥١٠) أبو لبابة بن عبد المنذر اسمه بشير بن عبد المنذر بن الزبير، من بنى عمرو بن عوف مدينى له صحبة روى عنه عبد الرحمن بن يزيد بن جارية، لم يشهد بدرا وذاك ان المصطفى استخلفه على المدينة حيث خرج إلى بدر وضرب له بسهمه وأجره وهم ثلاثة اخوة أبو لبابة ومبشر ورفاعة بنوا عبد المنذر ومات أبو لبابة بالمدينة في خلافة على بن أبى طالب ﷺ. [راجع: مشاهير علماء الأمصار ج١ ص١٧ رقم: ٥٦ ، والجرح والتعديل ج٢ ص٣٧٥ رقم: ١٤٥٦ ، والكنى للبخاري ج١ ص٨٩ رقم: ٩٣٧]

(٥١١) راجع العلامة محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمى البستى – (ت: ٣٥٤هـ) – صحيح ابن حبان ج٨ ص١٦٤ – ذكر الاخبار عما يجب على المرء من الاقتصار عن ثلث ماله إذا أراد التقرب به إلى الله دون إخراج ماله كله – الحديث: ٣٣٧١ – طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٣م الثانية – تحقيق شعيب الأرنؤط

أبي بكر الصديق رضي الله عنه[٥١٢]، وقالوا: إنه كان يعطينا عوضا منها التطهير والتزكية والصلاة علينا [٥١٣] وقد عدمناها من غيره. ونظم في ذلك شاعرهم فقال:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا ∴ فيا عجبا ما بال ملك أبي بكر

وإن الذي سألوكم فمنعتم ∴ لكالتمر أو أحلى لديهم من التمر

سنمنعهم ما دام فينا بقية ∴ كرام على الضراء في العسر واليسر

وهذا صنف من القائمين على أبي بكر أمثلهم طريقة، وفي حقهم قال أبو بكر: (والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة).

أما قولهم إن هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يلتحق به غيره فهو كلام جاهل بالقرآن غافل عن مأخذ الشريعة متلاعب بالدين؛ فإن الخطاب في القرآن لم يرد بابا واحدا ولكن اختلفت موارده على وجوه.

[أ] فمنها خطاب توجه إلى جميع الأمة كقوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة"[٥١٤]، وقوله: "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام[٥١٥]"ونحوه.

[ب] خطاب خص به ولم يشركه فيه غيره لفظا ولا معنى كقوله: ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك ﴾[٥١٦]، وقوله: ﴿خالصة لك ﴾[٥١٧].

[ج] خطاب خص به لفظا وشاركه جميع الأمة معنى وفعلا؛ كقوله "أقم الصلاة لدلوك الشمس[٥١٨]". وقوله: "فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله"[٥١٩]، وقوله: "وإذا كنت فيهم فأقمت لهم

---

(٥١٢) عرف هؤلاء بالمرتدين، وقاتلهم الصديق رضي الله عنه وقال قوله المشهور: والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه. (الدكتور عبدالفتاح شحاته -تاريخ الخلفاء الراشدين ج١ ص٥٧).

(٥١٣) وذلك من قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة التوبة – الآية ١٠٣] ففيها الأمور الثلاثة.

(٥١٤) سورة المائدة – الآية ٦ .

(٥١٥) سورة البقرة – الآية ١٨٣ .

(٥١٦) سورة الإسراء – الآية ٧٩. يقول العلامة الطبري : « يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ومن الليل فاسهر بعد نومة يا محمد بالقرآن نافلة لك خالصة دون أمتك، والتهجد التيقظ والسهر بعد نومة من الليل، وأما الهجود نفسه فالنوم كما قال الشاعر ألا طرقتنا والرفاق هجود فباتت بعلات النوال تجود وقال الحطيئة ألا طرقت هند الهنود وصحبتي بحوران حوران الجنود هجود» [الإمام الطبري – جامع البيان ج١٥ ص١٤١]

(٥١٧) سورة الأحزاب – من الآية ٥٠ . قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾

(٥١٨) سورة الإسراء – الآية ٧٨ .

(٥١٩) سورة النحل – الآية ٩٨ .

الصلاة"[٥٢٠]، فكل من دلكت عليه الشمس مخاطب بالصلاة. وكذلك كل من قرأ القرآن مخاطب بالاستعاذة. وكذلك كل من خاف يقيم الصلاة بتلك الصفة. ومن هذا القبيل قوله تعالى: "خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها" »[٥٢١]،

وبين سبحانه وتعالى أن فى أداء الزكاة جبرا للضعفاء، وسدًا لاحتياجات ذوى الحاجات من الفقراء والمساكين، ومن ثم؛ فقد حدد الله مصارفها. فى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٥٢٢].

۞ قال العلامة ابن جرير الطبرى : « قوله: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾ قيل: الفقراء الذين لا يسألون الناس وهم أهل حاجة، والمساكين: الذين يسألون الناس، وقيل: الفقير هو ذو الزمانة من أهل الحاجة. والمسكين: هو الصحيح الجسم[٥٢٣]....وقال عكرمة في قوله: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾ قال: لا تقولوا لفقراء المسلمين مساكين، إنما المساكين مساكين أهل الكتاب.

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب، قول من قال: الفقير: هو ذو الفقر أو الحاجة ومع حاجته يتعفف عن مسألة الناس والتذلل لهم في هذا الموضع، والمسكين: هو المحتاج المتذلل للناس بمسألتهم. وإنما قلنا إن ذلك كذلك وإن كان الفريقان لم يعطيا إلا بالفقر والحاجة دون الذلة والمسكنة، لإجماع الجميع من أهل العلم أن المسكين إنما يعطي من الصدقة المفروضة بالفقر، وأن معنى المسكنة عند العرب: الذلة، كما قال الله جل ثناؤه: ﴿وضربت عليهم الذلة والمسكنة﴾ يعني بذلك الهون، والذلة لا الفقر. فإذا كان الله جل ثناؤه قد صنف من قسم له من الصدقة المفروضة قسما بالفقر فجعلهم صنفين، كان معلوما أن كل صنف منهم غير الآخر[٥٢٥].

ومادام الأمر كذلك فمما لا شك فيه أن المقسوم له باسم الفقير غير المقسوم له باسم الفقر والمسكنة[٥٢٦]، والفقير المعطي ذلك باسم الفقير المطلق هو الذي لا مسكنة فيه، والمعطي باسم المسكنة والفقر هو الجامع إلى فقره المسكنة، وهي الذل بالطلب والمسألة، فتأويل الكلام على هذا معناه: إنما الصدقات للفقراء المتعفف منهم الذي لا يسأل، والمتذلل منهم الذي يسأل»[٥٢٧].

---

(٥٢٠) سورة النساء – الآية ١٠٢ .

(٥٢١) الإمام القرطبى – الجامع لأحكام القرآن – ج٨ ص ٢٤٤ .

(٥٢٢) سورة التوبة – الآية ٦٠ .

(٥٢٣) الإمام أبو جعفر بن جرير الطبرى –جامع البيان عن تأويل آى القرآن ص١٣٠٨٠ طبعة الحلبى ١٩٥٤م.

(٥٢٤) لعله قصد بالمسكنة مع أهل الكتاب أمرا آخر، لكنه لم يعطهم من الزكاة، فالوصف الذى عناه مخالف لما يستحق به تستحق الزكاة.

(٥٢٥)الإمام الطبرى– جامع البيان عن تأويل آى القرآن ص١٣٠٨٧ طبعة الحلبي ١٩٥٤م.

(٥٢٦) المسكنة هى الفقر مع الضعف، والمسكين من ليس عنده ما يكفيه أو يكفى عياله عند اجتماعهم معه. (القاموس المحيط – باب النون – فصل السين).

(٥٢٧) الإمام أبو جعفر بن جرير الطبرى– جامع البيان عن تأويل آى القرآن ص١٣٠٨٧ طبعة الحلبى ١٩٥٤م.

كما أن للزكاة وظائف اجتماعية واقتصادية ونفسية؛ لأنه متى أعطى الغنى للفقير مما أعطاه الله من غير من عليه ولا أذى له، فإن التراحم والتعاطف سيكون لهما الأولوية فى التعامل بين الطرفين، وسيحل الوفاق محل العناد، والترابط بدل الشقاق؛ لأن الفقير حين يعطى من مال الله الذى جعله بين يدى الغنى؛ فإنه سيحمل فى صدره الحب له والاحترام مع التقدير، بدل الحقد عليه والحسد له فى حالتى المنع والإمساك.

كما أن الطبقية البغيضة التى ترسخ فى بعض المفاهيم لن يكون لها وجود دائم و طويل، وإنما ستزول تلك الطبيقية، ليحل بدل منها التوافق الاجتماعى؛ لأن المال الذى سيدفع للفقير سوف ينهض بسد بعض احتياجاته الضرورية على الأقل، ومن ثم؛ فإن مشكلة الفقر سوف تجد لها حلولا وهى متعددة،تقوم فى أغلبها على أداء فريضة الزكاة[٥٢٨].

ثم إن الزكاة فى جانبها النفسى إنما تعالج مشكلة من أكثر المشاكل خطورة؛ لأن الفقير كلما نظر إلى ما بين يدى الغنى من ثروة حبس فى صدره شيئا ما على الغنى، ويظل هذا المسلك يزداد عمقا فى صدره إحساساً منه بأن الغنى انتهازى مصاص دماء، بينما ينظر الغنى للفقير على أنه مخلوق ما كان له أن يأتى، وسيظل يعامله بهذا المفهوم، ومن ثم؛ يقف الطرفان متناقضين، كل منهما يتربص بالآخر، ويتمنى القضاء عليه[٥٢٩].

أما حينما يعطى الغنى الزكاة التى هى حق الفقير الذى شرعه الله فى المال الموضوع عنده أمانة الله تعالى، عن طيب خاطر، فإن الفقير سوف ينظر إلى المعطاء على أنه كريم، استطاع كبح جماح أهوائه الشخصية والإمساك بزمام نفسه مع رغباتها، حتى لا تؤثر فيه، ومن هنا يتلاقى الطرفان، ويبادل كل منهما الأخر، حبا بحب، وعطفا بعطف، ورحمة برحمة، وهو ما يفهم من قول الله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٥٣٠].

❁ يقول أحد الباحثين: « إن الزكاة فى الإسلام جعلها الله حقا للفقراء فى مال الأغنياء، وهى مظهر من مظاهر التعاون بين أفراد المجتمع، حتى يجمع الحب والتعاون والمودة بين أفراده، ويشعر الغنى بالتزاماته نحو الفقير، ويحس الفقير بحدب الغنى عليه ومقاسمته فيما رزقه الله، فيعيش الجميع كأسرة واحدة، يواسى غنيهم فقيرهم، ويعطف كبيرهم على صغيرهم[٥٣١]».

---

(٥٢٨) كما أن إخراج الزكاة يعالج فى نفس المزكى الشح والبخل، ويجعله قادر على ترويض نفسه، والخروج بها من دائرة الأنا الذاتى إلى دائرة الجماعة المؤمنة.

(٥٢٩) الشيخ محمد السيد الأشقر – الزكاة فى الإسلام ج٢ ص١١٧ – ط أولى – الدار القومية للتراث باكستان ١٣٣١هـ.

(٥٣٠) سورة التوبة – الآية ١٠٣ . فالتطهير والتزكية والصلاة تشمل كلا منهما: الغنى المزكى والفقير المزكى له.

(٥٣١) الدكتور حسن محرم الحوينى – البابية والبهائية والقاديانية ص٥١ .

فوظيفة الزكاة بالنسبة للآخذين من الفقراء والمساكين، وغيرهم إنما هي وظيفة اجتماعية تعينهم على مواجهة الحياة، وتحميهم من أذى العوز، ومهانة الاحتياج، وهي بالنسبة للمعطى تزكيه وتصفيه وتطهير، ثم هي ذات وظيفة نفسية روحية، وقد حددت السنة النبوية المطهرة الصحيحة مقاديرها حسب كل نوع من الأنواع التي تجب فيها من تجارة أو مال، أو أنعام أو زروع أو ركاز[٥٣٢] إلى أخر ما جاءت به التفاصيل الدقيقة في السنة النبوية المطهرة عن المصادر والمصارف، وقام عليها إجماع الأمة، وستظل إلى يوم القيامة.

بيد أن فريضة الزكاة لم تسلم هي الأخرى من عبث الباب الشيرازى فأفرغها من مضمونها الإسلامي، وابتعد بها من مقاصدها الإسلامية داخل المجتمع نفسه من ترسيخ التراحم والتكافل، والقضاء على مشكلة الفقر، وغير ذلك من المقاصد التي تؤسس البنية الاجتماعية في المجتمع الإسلامي المثالي، فأنكر مصادرها كما أنكر مصارفها، وتجاهل أصنافها الثمانية، إذ لم يوجب أداءها إلا لشخصه أولا، باعتباره مظهر الله ثم لأمنائه من بعده[٥٣٣]، كأنها ميراث ثابت أو تركة لا يقع فيها التقسيم.

ولما كان للمال بريقه الخلاب وجاذبيته التي تستعصي على الملاينة وبخاصة مع واحد كالباب الشيرازى، فقد أحس البابيون بحاجتهم إليه، ومن ثم؛ فقد طالبوا أن تكون الزكاة منصرفة إليهم وحدهم، كما تكون مصادرها قائمة في كل شيء وعلى الأخص في:

✿ أ- أخماس العقارات ✿

ذهب الباب إلى ضرورة دفع الزكاة إليه وأمنائه والمظهر الإلهي بعده، وهي في العقارات[٥٣٤] الخمس تؤخذ من رأس المال، ويسلم ذلك الخمس إلى القائم على شئون الجماعة يتصرف فيها كيفما يشاء[٥٣٥].

❖ ولكن لماذا الخمس، ولم يكن أقل أو أكثر منه؟

☞ والجواب ما يقرره الباب من أن الخمس يمثل زكاة تنموية تعلو عن المقدار الثابت في الشريعة المحمدية إلى الضعف المركب من الثمن، فالزكاة في الإسلام إذا تعلقت بالنقود، فإنها تكون ٢,٥٪ اثنين ونصف في المائة، أما عند الباب فهي الخمس بما يساوي ٢٠٪، وهذه

---

(٥٣٢) الدكتور محمد إبراهيم الجيوشي - البابية والبهائية ص١٠٨/١٠٩ .
(٥٣٣) الدكتور حسن محرم السيد الحويني - البابية والبهائية والقاديانية ص٥١ .
(٥٣٤) العقار بالفتح كل ملك ثابت له أصل كالأرض والدار، والعقار الحر ما كان خالص الملكية يأتي بدخل سنوى دائم يسمى ريعا. [المعجم الوجيز ص٤٢٨ باب العين]
(٥٣٥) الأستاذ محمد التهامي خليفة - البابية واستمرار الانحراف ص٧٧ .

الزيادة المفروضة فى الزكاة فوق النسبة المحمدية إنما قلنا بها بغية مواجهة أعباء الحياة المستجدة التى لم تكن للشريعة المحمدية معرفة بها[٥٣٦].

وهو بهذا يلح على ضرورة القول بعدم وفاء الشريعة الإسلامية باحتياجات الناس فى المعاملات المالية، وهى أقوال يرددها أعداء الإسلام منذ فترة طويلة لم ينقطعوا عنها، « فإذا لم ينالوا من الإسلام أى شيء، فقد نالوا من أبناء الإسلام بعضا من الشواذ والأغرار أوقعوهم فى حبائلهم، ونصبوا حولهم شباكهم »[٥٣٧]، فباتوا يرقبونهم بليل متى أمكن لهم النيل منهم.

والمشكلة أنهم يحسبون على الإسلام وأهله، وما هم من الإسلام فى شيء، ولكن النفس الأمارة بالسوء طامعة على الدوام فى المال، ففى الأثر : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:« قال النبي صلى الله عليه وسلم: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب » [٥٣٨].

ﷺ وعن عطاء[٥٣٩] أن ابن عباس سمع رسول الله ☐ يقول: « لو أن لابن آدم مثل واد مالاً لأحب أن له إليه مثله، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب »[٥٤٠].

✿ ب- أخماس الذهب ✿

---

(٥٣٦) الشيخ منصور محمد عليان – البابية وتأويلاتهم المنحرفة ص١٢١، ومن المؤكد أن هذه الأفكار قد زرعها فى أفئدتهم ماكرون حتى يجعلوهم يقفزون فوق الشرع وتعاليمه. ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة الصف – الآية ٨]

(٥٣٧) الدكتور عبدالمعز السيد رضوان – أعداء الإسلام ص٧٧ – ط أولى ١٩٦٥م.

(٥٣٨) الإمام البخارى – صحيح البخارى – باب: ما يتقى من فتنة المال – (ج٥ ص٢٣٦٤) الحديث رقم:٦٠٧٢ وأخرجه مسلم في الزكاة، باب: لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثا،(ج٢ ص٧٢٥) – حديث رقم: ١٠٤٩. وأخرجه مسلم بنفس اللفظ فى الحديث رقم:١٠٤٨ عن أنس ﷺ والمراد بـ : [(واديان) أي ما يملؤهما، وهو للمبالغة في الكثرة. (لابتغى) لطلب. (يملأ الجوف) كناية عن الموت، فهو يستلزم الامتلاء، فكأنه قال: لا يشبع من الدنيا حتى يموت. وعليه تحمل العبارات في الأحاديث الآتية، فالغرض منها واحد، واختلافها تفنن في الكلام وبلاغة وفصاحة. والجوف: البطن، وخص بالذكر، لأن المال أكثر ما يطلب لتحصيل المستلذات، وأكثرها تكرارا الأكل والشرب. (يتوب الله) يعفو ويصفح ويوفق للطاعة. (من تاب) من المعصية ورجع عنها].

(٥٣٩) عطاء الخراساني: هو ابو أيوب ويقال أبو عثمان ويقال أبو محمد ويقال أبو صالح عطاء بن أبي مسلم واسم وأبي مسلم عبد الله ويقال ميسرة الأزدي الخراساني البلخي سكن عطاء الشام وهو مولى للمهلب بن أبي صفرة وعطاء من التابعين الكبار، روى عن معاذ بن جبل وكعب بن عجرة وابن عباس وأنس ....، وآخرين من التابعين. روى عنه عطاء بن أبي رباح وابن جريج ومعمر ومالك وشعبة ....، وخلائق من الأئمة وهو من التابعين العباد متفق على توثيقه، روى له مسلم، توفي بأريحاء فحمل ودفن ببيت المقدس سنة خمس وثلاثين ومائة. [راجع العلامة أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام – تهذيب الأسماء ج١ ص٣٠٧ – رقم: ٤١٠، و الجرح والتعديل ج٦ ص٣٣٤ باب العين – رقم: ١٨٥٠].

(٥٤٠) الإمام البخارى – صحيح البخارى باب ما يتقى من فتنة المال (ج٥ ص٢٣٦٥) الحديث رقم (٦٠٧٣)، وأخرجه السيوطى فى الجامع الصغير. باب: حرف اللام. الحديث رقم:٧٤٧٦– وذكره الإمام ابن ماجة – سنن ابن ماجه – باب الأمل والأجل الحديث رقم:٤٢٣٥.

يقرر الباب الشيرازى أن زكاة الذهب هى الخمس فى كل الذهب بغض النظر عن نوعه والغرض منه؛ لأنه من كل مائة مثقال من ذهب عشرون مثقالا، ومن كل شيء بهاء عشرون مثقالا لله إذا قضى عليه حول، ولم ينقص عن أصله تبلغته إلى من يظهره، وهذا يعنى أن النصاب فى المائة مثقال من ذهب هو عشرون مثقالا فقط[541].

- ويقرر قريبا من نفس الفكرة الدكتور الجيوشى حيث يقول: « ذكر الباب فى البيان من كل بهاء مائة مثقال من ذهب، ومن كل شيء بهاء عشرين مثقالا لله، إذا قضى عليه حول، ولم ينقص عن أصله تبلغته إلى من يظهره، وهذا يعنى أن النصاب مائة مثقال من ذهب[542].

ولفظ البهاء الوارد فى التعبيرين يمكن حمله على أنه الذهب الخالص التام، وهو الذى تحرج عنه الزكاة، وهو احتمال قريب من القبول عندهم، حيث ذكر أن النوع الذى تخرج عنه الزكاة من الذهب هو الذى تتحقق به الزكاة، شريطة أن تكون منقولة من أصل ذهبى خالص، ثم تعطى لمن يظهره الله، أو النائب عنه القائم مقامه، وهى أفكار لا دليل عليها، ولا يمكن أن يصدق عاقل بها[543]، لكن الباب وأتباعه لما كانوا يعشقون الذهب فقد أسرعوا إليه، حتى يفترضوا فيه ما يظنونه مؤديا بهم إلى أغراضهم.

جـ- مقابلة ثمار الأرض بالذهب

لا يخفى الباب الشيرازى حبه للذهب، وتعلقه به إلى حد الهيام، فالأرض المنزرعة زكاتها من جنس ما يخرج منها وهو الثمار طبقا للأنصبة والمقادير التى حددتها الشريعة الإسلامية الغراء، إلا أن الباب غير ذلك كله، وجعل واجبا على مالكى الأرض إخراج مائة وأربعين مثقالا من ذهب. يقول: على كل مالك أرض فى كل حول مائة وأربعين مثقالا من ذهب[544]، قلت هذه الأرض أو كثرت، أكانت منزرعة أم غير منزرعة، لكن هذه المبادلة من أين له بها؟

- والجواب: أن الباب يزعم ملكيته الخالصة فى نسخ الشريعة الإسلامية وتبديلها، ومادام ذلك شأنه فليس لأحد الحق فى التعقيب عليه، أو مناقشته فى الأمر الذى يصدره، ألا يكفى أن يكون هو المظهر البشرى الذى يأتى فيه الله، أو يكون هو المظهر الإلهى فى شكله الجسدى، وبالتالى يكون من حقه إدخال التعديلات التى يراها وهو فى كل ما ذهب إليه غير صادق، ولا يجد سندا أو أحدا يدعم موقفه.

- يقول أحد الباحثين: « لقد عاش الباب قصة خيالية، تصور أنه المهدى مرة، ثم تصور نفسه النبى مرة أخرى، فلما لم يرض هذا غروره، تعلق بالزعم الأعلى، وأنه النقطة، وأنه باب الله ومظهره الطبيعى، ثم واصل اندفاعاته أنه خالق الحق، وهو فى كل ما ذهب إليه كان واقعا تحت

---

(٥٤١) الأستاذ وفيق محمد الطيب – كراسات فى الملل والنحل ج٢ ص١٣٧ طبعة الدار البيضاء ١٣٣٧هـ
(٥٤٢) الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى – البابية والبهائية – القسم الأول ص١١٠ .
(٥٤٣) الشيخ منصور محمد عليان – البابية وتأويلاتهم المنحرفة ص١٤٥ .
(٥٤٤) الباب الشيرازى – البيان – اللوح العاشر – الباب السادس عشر .

تأثير ضغوط نفسية لم يمكنه تفريغها أو توجيهها توجيها سليما، بل إنه راح ضحيتها حيث تعلق بشباكها المزقة، فوقع في الهلاك، وكانت نهايته الإعدام صلبا[٥٤٥]، وقد أنزوى جسده في مزيلة لم يقدر لأحد أن ينقذه منها، بل الغالب أن الوحوش قد التهمت جسده عقابا على ما اقترفت يداه.

د- زكاة الأنفس أو الرءوس

نظراً لتعلق الباب الشيرازي بالذهب، وحبه الشديدللمال، بجانب وقوعه ضحية لبعض الأفكار الشاذة المسيحية واليهودية، التي تجرى فيها جلسات الاعتراف، وخلاص النفوس[٥٤٦]، بمقابل مادى في الحياة الدنيا، أما عند الإقبال على الآخرة، فإن صكوك الغفران[٥٤٧] تحل عندهم محل جلسات الأحد، ومقامات الاعتراف، فقد اندفع هو الآخر إلى تلك الأفكار، لعلها تحقق ما ينشده من ثراء، ومال يشبع نهمه الشديد إليه.

وقد شعر الباب بأن هذه الزكاة ستدر دخلا كبيرا عليه؛ لأن النفوس متعددة، وأخطاءها هي الأخرى كذلك، ومن ثم؛ فإن العائد الذى سيجيء منها لابد أن يكون كبيراً، بحيث يغطى احتياجات كبيرة، كالحال مع الضرائب التي تتنوع باستمرار، حتى صارت من الكثرة بمكان[٥٤٨]، وهي لدى الباب تقوم من البداية على الوزير الأعظم، حيث يجب عليه دفع زكاة حولية، مقدارها تسعين ومائتين مثقالاً من الذهب، وأما العالم الأعظم فعليه أن يدفع مائتى مثقال من الذهب[٥٤٩].

أما الحاكم الأعظم فلكونه أقل رتبة من الوزير الأعظم؛ فإن زكاته هي أربعون ومائة مثقال من الذهب، هكذا نراه يجعل هذه الزكاة المتعلقة بالأنفس تنازلية، حيث يبدأ بالأعلى في الرتبة وهو الأعلى في قيمة الزكاة المفروضة[٥٥٠]، ثم ينتهى إلى الحاكم الأعظم.

---

(٥٤٥) الأستاذ وفيق محمد الطيب - دراسات في الملل والنحل ج٢ ص١٤٥ .

(٥٤٦) حرصا من أصحاب هذا الاتجاه على دعمه وتأكيده في النفوس، فقد استخدموا نظاما كهنوتيا تحت اسم مدارس خلاص النفوس، كما أوجدوا مدارس الأحد، إلى غير ذلك مما يعنى دعم ذلك الاتجاه في النفوس وتعميقه إلى أبعد مدى، والمهم أنه يحقق أكبر عائد مادى ينتظرونه.

(٥٤٧) عبارة عن ورقة كانت تكتب أحيانا بزيت النيرون، وأحيانا أخرى بماء التعميد أو المعمورية، وتشتمل على عبارات فيها الصفح والتسامح عن المشترى لها، وخلاصة من كل الأزوار والآثام، التى ارتكبها، وكانت تعطى بمقابل نقدى يتساوى مع إمكانيات من يطلبها، وكانت أولا تعطى للميت، ثم توسعوا فيها، فصارت تعطى للمريض الذى لا يرجى برؤه، ثم توسعوا أكثر، فصرت تمنح لطالبها بغض النظر عن سنه، ويمكن أن يحصل عليها مرات عديدة كلما طلبها. [راجع للأستاذ على فهمى أبو الحسن – صكوك الغفران ص١٧].

(٥٤٨) في بلادنا الإسلامية الحبيبة - مصر - ضرائب شتى منها: ١- ضريبة الدخل العام، ٢- ضريبة الدمغة. ٣- ضريبة المهن الحرة. ٤- ضريبة المبيعات. ٥- ضريبة الأطيان الزراعية. ٦- ضريبة العقارات. ٧- ضريبة تسجيل عقود النكاح والطلاق. ٨- ضريبة المعاملات التجارية، إلى غير ذلك من الأنواع التى تحتاج المزيد من المراجعة على الناحية الشرعية، حتى لا تدخل خزانة الدولة أموال حرام.

(٥٤٩) الدكتور عبدالعزيز السيد رضوان – أعداء الإسلام ص١٥١ .

(٥٥٠) لعلك لاحظت وجود العديد من الأخطاء التركيبية والأخرى النحوية والإنشائية، مما يدل على أن الباب كان جاهلا إلى حد كبير.

أما أصحاب الأنفس الأخرى فلم يعرهم أدنى التفاتـه، كـأنهم لا وجـود لهـم فـى ذهنـه، أو كأنه يريد امتصاص مال الأغنياء، نظراً لكرهه الشديد لهم، وحقده الكبير عليهم، فقد غلب على عقله أن سلب أمـوال الأغنيـاء حـق لـه، وكـذلك فعلـت الثـورة البلشـفية فـى روسـيا القيصـرية بعـد قيامها١٨١٧م.

وكان حرص الباب على المال قويا ومركزاً فى أن تدفع هذه الأموال مباشرة إلى من يظهـره الله النائب عن الباب بعد موت الباب[٥٥١]، وذلك على الدوام، أو تدفع مباشرة لمن يظهره الله فـى زمانـه، يستوى فى ذلك أن تكون هذه الزكاة آيلة من عقارات أو ممتلكات زراعيـة، أو زكـاة أنفس، إلى غير ذلك من الأنواع التى ترتد إلى الزكاة المفروضة من قبل الباب ذاته.

وهـى لا تخـرج فـى مفهومهـا العـام أو الخـاص عـن زكـاة النفـوس، وجلسـات الأحـد فـى المسيحية، والغرض منها معروف وهو جمع أكبر قدرَ مـن المـال فـى أيـدى رؤسـاء النحلـة، وعلـى الأخص زعيمها الوحيد الباب الشيرازى، حتى يمكنه مواجهة أعباء الحياة، التى يقف العجز منـه موقفا يجعله فى مذلة وهوان.

✿ هـ- زكاة المبادلة ✿

وهى تقوم على أن أى بابى يمكنه أن يـدفع الزكـوات التـى مـر ذكرهـا متـى اجتمعـت فيـه شروطها، لكن إذا شرب خمراً مثلا مخالفاً تعاليم الباب العامة فى شرب الخمر، مع تحذير الباب له من الشرب فى ذلـك الحـين، فإنـه تجـب عليـه زكـاة معادلـة مقـدارها خمسـة وتسـعين مثقـالاً مـن الذهب[٥٥٢]، وهذا العدد مضاعفات العدد الأصـلى وهـو رقـم ١٩ الـذى عليـه يؤكـدون، وفـى اتجاهـه يسيرون.

وهذه الزكـاة التـى أعلنهـا البـاب هـى نفـس الفكـرة التـى تجـيء فـى صـكوك الغفـران فـى المسيحية، وزكاة البكور التى يتذرع بها اليهود فى امتلاك أمـوال مـن يعتقـدون اعتقـاداتهم؛ لأنهـا تقوم على مبادلة الخطايا بالمال، وهى غير الكفارة عندنا نحن المسلمين؛ لأن الكفارة فى الإسـلام لهـا شروطها وأنواعها ومقاديرها، حسب ورودها فى الشرع الشريف، وفى نفس الوقت؛ « فإن الكفـارة فى الإسلام تحقق مصالح فردية وجماعية معاً، وهى حق شرعه الله يوزع على من أحوجه الله إليـه إذا كانت مالا أو ما فى حكمه، ونبه إلى أنها حقوقهم، ولابد من إنفاقها عليهم[٥٥٣].

---

(٥٥١) لست أدرى كيف أدعى أنه الإله، ثم غفل عن ذلـك حـين زعـم دفـع الزكـاة لمـن بعـده بعـد موتـه، وهـل الإلـه يموت – تعالى عن ذلك علوا كبيرا –.

(٥٥٢) راجع فى هذا الشأن : الحقائق الدينيـة فـى الـرد علـى العقيـدة البهائيـة ص٨٧ حيـث تعرضـت كلـها لهـذه التشكيلة البابية التى لا تقوم على سند صحيح، كما أن أفكارها لا تجد دليلا واحدا يدعمها.

(٥٥٣) الشيخ على محمد البليدى – الزكاة أنواعها ومصادرها وما فى حكمها ص١٢٣ ط دار رمضان ١٩٢١م.

لكن ماذا يفعل من وقع فى شرب الخمر مثلا، وليس لديه مال يدفعه؟ هل يظل أمر خطيئته متعلقا معه، أم يسقط عنه لعجزه عن تقديم ذلك المال؟ لاشك أن البابية لا تقديم إجابة محددة على تلك الأسئلة، وبالتالى، يستبين للباحث أن الفكر البابى لم ينطلق من وقائع ثابتة، أو نصوص شرعية، وإنما هى اتجاهات نفسية، وإهواء شخصية فيها العوز والعجز بجانب السخافات الكثيرة، والخرافات المتعددة والأساطير التى لا ترضى إلا مشاعر السفهاء وعواطف المجانين، وبخاصة أنها اقتبست من أصحاب الوثنيات تجار الأديان الوضعية.

و- مصارف الزكاة عندهم

لا يحدد الباب الشيرازى مصرفا معينا للزكاة التى يجمعها، وإنما يلزم من تجب عليه تلك الزكاة أن يسلمها لمن يظهره الله أو الباب أو نائبه الذى يعينه، ثم لا يسأل عن المصارف التى تنفق فيها أبداً؛ « لأنه ليس من حق أحد أن يسأل مظهر الله عن أمر يخصه، وإلا كان خارجا على القواعد المعمول بها »[٥٥٤]، ويكون غير مؤمن بأن الله قد أمر بذلك.

بل إن الباب الشيرازى يعلن عن تجاوزه لمصارف الزكاة فى الشريعة المحمدية فى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٥٥٥]، ولابد من شمول الزكاة لهذه الأصناف الثمانية على الترتيب الذى جاء فى الذكر الحكيم.

ويقول الباب الشيرازى: « إن هذه الزكاة قد ألغيت عندنا كلها؛ لأنه لا يوجد فى الآية المحمدية لفظ الزكاة، إنما فيها لفظ الصدقة، والصدقة ليس فيها نصاب، كما أن الشريعة المحمدية خالية من الزكاة تماما، وفيها الصدقة وحدها، ولا تحل الصدقة محل الزكاة، وقد نسخت لكم ما فيهما معا »[٥٥٦].

ولاشك أن الباب كاذب جاهل، فضحت عبارته ما فى عقله؛ لأن لفظ الصدقة الواردة فى القرآن الكريم هى الزكاة الواردة فى الحديث الشريف بمقاديرها الثابتة، كما أن السنة النبوية المطهرة الصحيحة توضح وتبين ما أجمل القرآن الكريم، وتقيد ما أطلق، وتطلق ما قيد، إلى غير ذلك من الوجوه التى تؤكد أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الصحيحة مأخذهما واحد[٥٥٧]، وأن ما فى أى منهم هو ذات ما فى الثانى مع توضيح أو تفصيل طبقا لطبيعة المصدر نفسه الذى أراده المولى جل شأنه.

---

(٥٥٤) الأستاذ محمد التهامى خليفة - البابية واستمرار الانحراف ص٥٧ .

(٥٥٥) سورة التوبة - الآية ٦٠ .

(٥٥٦) الشيخ رسلان محمد عبدالكامل - الباب ونحلته ص١٣٣ .

(٥٥٧) راجع كتابنا: لماذا انتشر الإسلام ج٢ ص١٧٨، وكذلك كتابنا دفاع عن السنة المطهرة فى وجه الخصوم ج١ ص٩٩

فإذا سألت الباب عن مصدر هذه الزكوات التى فرضها؛ تراه معتقداً أن الله تعالى ليس الخالق للأشياء، وإنما الخالق لها هو المشيئة التى تظهر فى مظاهر الله فى أجسام بشرية.

وباعتبار أن الباب هو مظهر الحقيقة الإلهية، فله من الصلاحيات ما يمكنه أن يبعث الأنبياء والرسل، ويفرض من الزكوات ما يراه، وليس لأحد شأن فوق شأنه[٥٥٨]، ولا يعقب أحد على ما يفرضه، فكل ما يقوله الباب هو الحق بعينه، ولست أدرى سببا معقولا لتلك الخصوصية التى منحها الباب لنفسه، أو نعته بها أتباعه، ومن انساقوا خلفهم من ضعاف العقول.

بل كيف يسوغ لعاقل أن يدفع جزءا من ماله، ويخرجه راضية به نفسه، ثم لا يسأل عن المصارف التى يتوجه هذا المال إليها؟ لاشك أنه يكون بحاجة إلى مظهر عملى يرى من خلاله أن هذا المال قد وقع فى أيدى مستحقيه ولم يضع سدى.

ثالثا : موقفهم من صوم رمضان

الصوم عبادة إلهية قديمة، تعبد الله بها الخلائق وجاءت مع الأنبياء والمرسلين من لدن آدم □ حتى سيدنا محمد □، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٥٥٩].

۞ قال الإمام القرطبى « لما ذكر الله ما كتب على المكلفين من القصاص والوصية ذكر أنه كتب عليهم الصيام وألزمهم إياه وأوجبه عليهم، ولا خلاف فيه، قال صلى الله عليه وسلم: (بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج) [٥٦٠]، والصوم في اللغة: الإمساك، وترك التنقل من حال إلى حال. ويقال للصمت صوم، لأنه إمساك عن الكلام، قال الله تعالى مخبرا عن مريم: "إني نذرت للرحمن صوما"[٥٦١]، أي سكوتا عن الكلام[٥٦٢].

---

(٥٥٨) الأستاذ عبدالحكيم الوكيل – البهائية تاريخها وعقائدها ص١٢١ .

(٥٥٩) سورة البقرة – الآية ١٨٣ .

(٥٦٠) الإمام البخارى – صحيح البخارى كتاب الإيمان – باب الإيمان ج: ١ ص: ١٢ – الحديث رقم:٨، وأخرجه مسلم – صحيح مسلم ج: ١ ص: ٤٥ – باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام –الحديث رقم:١٦ .

(٥٦١) سورة مريم – من الآية ٢٦ .

(٥٦٢) الصوم: ركود الريح، وهو إمساكها عن الهبوب. وصامت الدابة على آريها: قامت وثبتت فلم تعتلف. وصام النهار: اعتدل. ومصام الشمس حيث تستوي في منتصف النهار، ومنه قول النابغة:

خيل صيام وخيل غير صائمة ∴ تحت العجاج وخيل تعلك اللجما

أي خيل ثابتة ممسكة عن الجري والحركة، كما قال: كأن الثريا علقت في مصامها . أي هي ثابتة في مواضعها فلا تنتقل، وقوله: والبكرات شرهن الصائما يعني التي لا تدور. وقال امرؤ القيس:

فدعها وسل الهم عنك بجسرة ∴ ذمول إذا صام النهار وهجرا

أي أبطأت الشمس عن الانتقال والسير فصارت بالإبطاء كالممسكة. وقال آخر:

حتى إذا صام النهار واعتدل ∴ وسال للشمس لعاب فنزل

والصوم في الشرع: الإمساك عن المفطرات مع اقتران النية به من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وتمامه وكماله باجتناب المحظورات وعدم الوقوع في المحرمات[٥٦٣]، لقوله عليه السلام: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)[٥٦٤].

كما أن الصوم فى معناه العام أنواع :-

الأول : الصوم عن الكلام :-

لقوله تعالى فى شأن مريم أبنت عمران[٥٦٥] – أم سيدنا عيسى ابن مريم رسول الله – ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا • فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا • يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا • فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا • قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا • وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا • وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا • وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا • ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾[٥٦٦].

يقول الحافظ ابن كثير : « وقوله تعالى: فإما ترين من البشر أحدا أي مهما رأيت من أحد من البشر، فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا ، المراد بهذا القول الإشارة إليه بذلك، لا أن المراد به القول اللفظي، لئلا ينافي فلن أكلم اليوم إنسيا ، قال أنس بن مالك في قوله: إني نذرت للرحمن صوما قال: صمتاً وصوماً، ، والمراد أنهم إذا صاموا في شريعتهم يحرم عليهم الطعام والكلام.

فعن حارثة[٥٦٧] قال: كنت عند ابن مسعود فجاء رجلان فسلم أحدهما ولم يسلم الآخر فقال: ما شأنك؟ قال أصحابه: حلف أن لا يكلم الناس اليوم. فقال عبد الله بن مسعود: كلم الناس

وقال آخر: نعاما بوجرة صفر الخدو ∴ د ما تطعم النوم إلا صياما
أي قائمة. والشعر في هذا المعنى كثير. [الإمام القرطبى – الجامع لأحكام القرآن ج٢ ص٢٧٣]

(٥٦٣) الإمام القرطبى – تفسير القرطبى جـ٢ ص٢٧٤/٢٧٣ .

(٥٦٤) الإمام البخارى – صحيح البخاري ج: ٢ ص: ٦٧٣ – باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم- حديث رقم: ١٨٠٤

(٥٦٥) هى مريم أبنت عمران، وأمها حنة، ويظن أنها من سبط يهوذا، من آل داود عليه السلام عاشت فى الناصرة بشمال فلسطين، وقصة ولادتها لأبويها وكفالة زكريا لها مفصلة فى سورة آل عمران، وقصة بشارة جبريل لها بولادة المسيح عيسى من غير أب مفصلة فى سورة مريم، وقد برأها القرآن الكريم من قذف اليهود إياها بالفاحشة، وورد اسمها في القرآن الكريم ٣٤ مرة وعند المسيحيين هى أعظم القدسيات ووالدة الإله الابن. [راجع الموسوعة العربية الميسرة ص١٦٨٩ ، وكذلك قاموس الكتاب المقدس ص٨٥٦، وموجز دائرة المعارف الإسلامية ج٣٠ ص٩٣٠٤/٩٣٠١] .

(٥٦٦) سورة مريم – الآيات ٣٤/٢٦ .

(٥٦٧) هو حارثة بن النعمان بن نفع بن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الخزرجي النجاري ويقال ابن رافع بدل ابن نفع، وله من الولد عبد الله وعبد الرحمن وسودة وعمرة وأم كلثوم، يكنى أبا عبد الله. شهد بدرا والمشاهد، وكان دينا خيرا برا بأمه، بقي رحمه الله إلى خلافة معاوية، ومن ذريته المحدث أبو الرجال محمد بن

وسلم عليهم، فإن تلك امرأة علمت أن أحداً لا يصدقها، أنها حملت من غير زوج، يعني بذلك مريم عليها السلام، ليكون عذراً لها إذا سئلت[٥٦٨]. وقال عبد الرحمن بن زيد[٥٦٩]: لما قال عيسى لمريم ﴿لا تحزني﴾ قالت: وكيف لا أحزن وأنت معي لا ذات زوج ولا مملوكة، أي شيء عذري عند الناس؟ ﴿يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا﴾.

ويقول تعالى مخبراً عن مريم حين أمرت أن تصوم يومها ذلك، ولا تكلم أحداً من البشر، فإنها ستكفى أمرها ويقام بحجتها، فسلمت لأمر اللّه عزّ وجلّ واستسلمت لقضائه، فأخذت ولدها فأتت به قومها تحمله، فلما رأوها كذلك أعظموا أمرها واستنكروه جداً، وقالوا ﴿يا مريم لقد جئت شيئا فريا[٥٧٠]﴾ أي أمراً عظيماً، ﴿يا أخت هارون﴾ أي يا شبيهة هارون في العبادة، ﴿ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا﴾ أي أنت من بيت طيب طاهر معروف بالصلاح والعبادة والزهادة[٥٧١]، فكيف صدر هذا منك؟

قال السدي: قيل لها ﴿يا أخت هارون﴾ أي أخي موسى وكانت من نسله، كما يقال للتميمي: يا أخا تميم، وللمضري: يا أخا مضر، وقيل: نسبت إلى رجل صالح كان فيهم اسمه هارون (قال السهيلي: هارون رجل من عباد بني إسرائيل المجتهدين كانت مريم تشبه به في اجتهادها، ليس بهارون أخي موسى بن عمران، فإن بينهما من الدهر الطويل والقرون الماضية والأمم الخالية ما قد عرفه الناس)، فكانت تقاس به في الزهادة والعبادة. وقد كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم وصالحيهم.

عبد الرحمن بن عبد الله بن حارثة بن النعمان الأنصاري ولد عمرة الفقيهة، وفيه – حارثة – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت قراءة فقلت من هذا قيل حارثة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذا كم البر وكان برا بأمه رضي الله عنه. وعنه أنه قال رأيت جبريل من الدهر مرتين يوم الصورين حين خرج رسول الله إلى بني قريظة مر بنا في صورة دحية فأمرنا بلبس السلاح ويوم موضع الجنائز حين رجعنا من حنين مررت وهو يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فلم أسلم فقال جبريل من هذا يا محمد قال حارثة بن النعمان فقال أما إنه من المئة الصابرة يوم حنين الذين تكفل الله بأرزاقهم في الجنة ولو سلم لرددنا عليه. [سير أعلام النبلاء ج٢ ص٣٧٨/٣٨٠ رقم:٨١]

(٥٦٨) رواه ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم .

(٥٦٩) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمرى المدنى مولى عمر بن الخطاب القرشي المديني، روى عن أبيه وأبي حازم ضعفه علي جدا وقال إبراهيم بن حمزة مات سنة ثنتين وثمانين ومائة. [راجع التاريخ الكبير ج٥ ص٢٨٤ رقم:٩٢٢، والتاريخ الصغير (الأوسط) ج٢ ص٢٢٨ رقم:٢٤٠١، والضعفاء الصغير ج١ ص٧١ رقم:٢٠٨، وسير أعلام النبلاء ج٧ ص٥٨١]

(٥٧٠) الفرى من الأمور هو المختلق العجيب الذى لم يسبق صاحبه إليه. (المعجم الوسيط – باب الفاء). والمعجم الوجيز باب الفاء ص٤٧٠.

(٥٧١) لأن عمران والدها كان واحدا من أحبار بنى إسرائيل، وكبير المتقدمين فى العلم والدين.

وعن المغيرة بن شعبة[٥٧٢] قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نجران، فقالوا: أرأيت ما تقرأون ﴿يا أخت هارون﴾ وموسى قبل عيسى بكذا وكذا؟ قال: فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بالأنبياء والصالحين قبلهم[٥٧٣]".

وقال ابن جرير: كانت مريم من أهل بيت يعرفون بالصلاح ولا يعرفون بالفساد، ومن الناس من يعرفون بالصلاح ويتوالدون به، وآخرون يعرفون بالفساد ويتوالدون به، وكان هارون مصلحاً محبباً في عشيرته، وليس بهارون أخي موسى، ولكنه هارون آخر[٥٧٤]، قال وذكر لنا أنه شيع جنازته يوم مات أربعون ألفاً كلهم يسمون هارون من بني إسرائيل.

وقوله: ﴿فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا﴾ أي أنهم لما استرابوا في أمرها واستنكروا قضيتها، وقالوا لها ما قالوا معرضين بقذفها ورميها بالفرية، وقد كانت يومها هذا صائمة صامتة، فأحالت الكلام عليه، وأشارت لهم إلى خطابه وكلامه، فقالوا متهكمين بها ظانين أنها تزدري بهم وتلعب بهم ﴿كيف نكلم من كان في المهد صبيا﴾؟

قال السدي: لما أشارت إليه غضبوا وقالوا لسخريتها بنا حتى تأمرنا أن نكلم هذا الصبي أشد علينا من زناها ﴿قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا﴾ أي من هو موجود في مهده في حال صباه وصغره، كيف يتكلم؟ ﴿قال: إني عبد الله﴾ أول شيء تكلم به أن نزه جناب ربه تعالى وبرأه عن الولد، وأثبت لنفسه العبودية لربه، وقوله: ﴿آتاني الكتاب وجعلني نبيا﴾ تبرئة لأمه مما نسبت إليه من الفاحشة.

قال نوف البكالي[٥٧٥]: لما قالوا لأمه ما قالوا كان يرتضع ثديه، فنزع الثدي من فمه، واتكأ على جنبه الأيسر وقال: ﴿إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا - إلى قوله - ما دمت حيا﴾[٥٧٦].

---

(٥٧٢) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي أبو عبد الله وقد قيل أبو عيسى أصيبت عينه يوم اليرموك مات بالكوفة وهو وال عليها سنة خمسين وله سبعون سنة وكان من دهاة قريش. [راجع راجع مشاهير علماء الأمصار ج١ ص٤٣ رقم: ٢٦٩، وراجع: المقتنى في سرد الكنى ج١ ص٣٤٧ رقم: ٣٥٤٧]

(٥٧٣) الإمام مسلم - صحيح مسلم ج: ٣ ص: ١٦٨٥ - الحديث رقم: ٢١٣٥، الإمام الترمذى - سنن الترمذي ج: ٥ ص: ٣١٥ - باب ومن سورة مريم- الحديث رقم: ٣١٥٥

(٥٧٤) ذهب بعض القصاص إلى أن هارون الذى جاء مع مريم أخوها لأبيها، وكان أكبر منها سنا، وكان كذلك مشهورا بالصلاح والتقوى، حتى كأنه يضرب به المثل في الصلاح، فأرادوا تذكيرها بصلاح أخيها. الشيخ محمد أحمد النكلاوى - قصص الأنبياء ص٢٣٥ ط٢ دار التوفيق ١٩٢٧م.

(٥٧٥) نوف البكالي بن امرأة كعب ويقال أبو رشيد وهو بن فضالة يقال: إنه كان أحد الحكماء، روى عنه أبو إسحاق الهمداني ونسير بن ذعلوق وخالد بن صبيح، [الجرح والتعديل ج٨ ص٥٠٥ رقم: ٢٣١١، والأسماء المفردة ج١ ص٩٨ رقم: ١٦٧]

(٥٧٦) هذه التفاصيل من كونه كان ينزع الثدى من فمه وكونه كان يتكئ على جانبه الأيسر مما لم يقم عليه دليل عندى، والأولى تفويض الأمر لله رب العالمين.

وقوله تعالى: □وجعلني مباركا أين ما كنت□ ، قال مجاهد: وجعلني معلماً للخير، وفي رواية عنه: نفاعاً، وقوله: □وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا□ كقوله تعالى لمحمد □ : □واعبد ربك حتى يأتيك اليقين□. وقوله: □وبرا بوالدتي□ أي وأمرني ببر والدتي، ذكره بعد طاعة ربه لأن الله تعالى كثيراً ما يقرن بين الأمر بعبادته وطاعة الوالدين، كما قال تعالى: □أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير□ ، وقوله: □ولم يجعلني جبارا شقيا□ أي ولم يجعلني جباراً مستكبرا عن عبادته وطاعته وبر والدتي فأشقى بذلك[٥٧٧].

قال سفيان الثوري: الجبار الشقي الذي يقتل على الغضب، وقال بعض السلف: لا تجد أحداً عاقاً لوالديه إلا وجدته جباراً شقياً، ثم قرأ: □وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا□. وقوله: □والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا□ إثبات منه لعبوديته لله عزّ وجلّ، وأنه مخلوق من خلق الله يحيا ويموت ويبعث كسائر الخلائق، ولكن له السلامة في هذه الأحوال التي هي أشق ما يكون على العباد، صلوات الله وسلامه عليه.»[٥٧٨]،

وكذلك جاء مع نبى الله زكريا الذى كان عقيما لا تأتي فيه الأرية[٥٧٩]، وقد تقدم به السن، وكذلك كانت زوجه عاقرا. قال تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۞ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۞ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ۞ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۞ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[٥٨٠].

۞ يقول العلامة الحافظ ابن كثير : « قوله تعالى: ﴿ يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا ﴾ : هذا الكلام يتضمن محذوفاً، وهو أنه أجيب إلى ما سأل في دعائه فقيل له: □يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى□ ، كما قال تعالى: □هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء • فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين□.

وقوله: □لم نجعل له من قبل سميا□. قال قتادة: أي لم يسم أحد قبله بهذا الاسم (واختار هذا القول ابن جرير رحمه الله)، وقال مجاهد: □لم نجعل له من قبل سميا□ أي شبيهاً، أخذه من معنى قوله: □هل تعلم له سميا□؟ أي شبيهاً، وقال ابن عباس: أي لم تلد العواقر قبله مثله، وهذا دليل على أن زكريا عليه السلام كان لا يولد له، وكذلك كانت امرأته اليصابات، وقد تسمى إيشاع عاقراً من أول عمرها، بخلاف إبراهيم وسارة عليهما السلام، فإنهما

---

(٥٧٧) آيات القرآن الكريم ونصوص الحديث في ذلك كثيرة.
(٥٧٨) العلامة الحافظ ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج٣ ص ١٢٢/١١٩ .
(٥٧٩) سيدنا زكريا كان زوجا لليصابات خالة مريم، وهى أخت حنة بنت فاقوذا بن قنبل، وكانت حنة هى أم مريم أم عيسى رضى الله تعالى عنها .
(٥٨٠) سورة مريم – الآيات ١١/٧

إنما تعجبا من البشارة بإسحاق لكبرهما، ولهذا قال: أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون[٥٨١]، مع أنه كان قد ولد له قبله إسماعيل بثلاث عشرة سنة[٥٨٢].

وقوله : ﴿ قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا. قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا ﴾[٥٨٣]. فيه تعجب من زكريا عليه السلام حين أجيب إلى ما سأل، وبشر بالولد ففرح فرحاً شديداً وسأل عن كيفية ما يولد له، والوجه الذي يأتيه منه الولد، مع أن امرأته كانت عاقرا لم تلد من أول عمرها مع كبرها

وقيل: إن امرأته اسمها (إيشاع بنت فاقوذ)، وهي أخت حنة بنت فاقوذ، قاله الطبري، وحنة هي أم مريم. وقال العتبي: امرأة زكريا هي (إيشاع بنت عمران)، فعلى هذا القول يكون يحيى ابن خالة عيسى على الحقيقة، وعلى القول الأول يكون ابن خالة أمه، وفي حديث الإسراء قال عليه السلام: "فلقيت ابني الخالة يحيى وعيسى"، وهذا شاهد للقول الأول).

قال الملك مجيباً لزكريا عما استعجب منه كذلك قال ربك هو عليَّ هين أي إيجاد الولد منك ومن زوجتك هذه لا من غيرها، هين أي يسير سهل على الله، ثم ذكر له ما هو أعجب مما سأل عنه فقال: وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا، كما قال تعالى: هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا[٥٨٤].

ويقول الله تعالى مخبراً عن زكريا عليه السلام أنه قال رب اجعل لي آية أي علامة ودليلاً على وجود ما وعدتني، لتستقر نفسي ويطمئن قلبي بما وعدتني، كما قال إبراهيم عليه السلام رب أرني كيف تحيي الموتى. قال أولم تؤمن قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي[٥٨٥]، قال آيتك أي علامتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا أي أن يُحبس لسانك عن الكلام ثلاث ليال، وأنت صحيح سوي، من غير مرض ولا علة[٥٨٦].

قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد: اعتقل لسانه من غير مرض ولا علة. قال زيد بن أسلم: كان يقرأ ويسبّح ولا يستطيع أن يكلم قومه إلا إشارة، وقال العوفي[٥٨٧]، عن ابن عباس: ثلاث ليال سويا أي متتابعات (القول الأول عن ابن عباس وعن الجمهور أصح كما في آل عمران قال آيتك

---

(٥٨١) سورة الحجر – الآية ٥٤ .
(٥٨٢) الحافظ ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج٣ ص١٠٦ .
(٥٨٣) سورة مريم – الآيتان ٩/٨ .
(٥٨٤) سورة الإنسان – الآية ١ .
(٥٨٥) سورة البقرة – الآية ٢٦٠ .
(٥٨٦) العلامة الحافظ ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج٣ ص١٠٧
(٥٨٧) عطية بن سعد العوفي الجدلي كوفي أبو الحسن روى عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة وابن عمر وابن عباس روى عنه الأعمش وإسماعيل بن أبي خالد ومسعر وابن أبي ليلى وقرة بن خالد. [الجرح والتعديل ج٦ ص٣٨٢ رقم: ٢١٢٥]

ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا، واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار[٥٨٨]). وقال مالك عن زيد بن أسلم: □ثلاث ليال سويا□ من غير خرس، وهذا دليل على أنه لم يكن يكلم الناس في هذه الليالي الثلاث وأيامها □إلا رمزا□ أي إشارة.

ولهذا قال في هذه الآية الكريمة □فخرج على قومه من المحراب[٥٨٩]□ أي الذي بشر فيه بالولد □فأوحى إليهم□ أشار، إشارة خفية سريعة □أن سبحوا بكرة وعشيا□ أي موافقة له فيما أمر به في هذه الأيام الثلاثة زيادة على أعماله، شكراً للّه على ما أولاه. قال مجاهد □فأوحى إليهم□ أي أشار (وهذا القول أرجح، وبه قال وهب وقتادة). وقال مجاهد: أي كتب لهم في الأرض »[٥٩٠].

◄◄ الثاني: الامتناع عن الطعام والشراب، وهو من البطن والفرج:ـ

وهذا النوع مما عرف باسم صوم العموم؛ لأن أهل الإسلام يشتركون فيه فرضا أو نقلا، بشرائطه المعروفة فى كتب الفقه المذهبية عندنا نحن المسلمين[٥٩١]، ويشترك فيه الرجال والنساء القادرون على ممارسته، باعتبار أن الصوم أحد أركان الإسلام الخمسة بالنسبة لنا نحن المسلمين[٥٩٢]، فصيام الفرض وهو شهر رمضان واجب، وصيام النافلة يقع بين الاستحباب والندب.

◄◄ الثالث : صوم الخصوص :

وهو صوم القلب والجوارح عن كل ما يغضب الله تعالى من قول أو فعل أو نية، وهولا يتمكن منه إلاّ القليلون الذين لهم سلطان على نفوسهم، وعون من ربهم وهم فى نفس الوقت أصحاب النفس اللوامة.

---

(٥٨٨) المراد استمرار التسبيح وليس قصره على وقتى العشى والإبكار، إذ الاستمرار هى المراد من باب إطلاق الجزء وإيراده الكل.

(٥٨٩) المحراب هو مقام الإمام من المسجد، كما يقال على صدر المجلس وأكرم موضع فيه. [القاموس المحيط – باب الباء]

(٥٩٠) العلامة الحافظ ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج٣ ص١٠٦/١٠٨.

(٥٩١) سبق القول بأن المذاهب الفقهية الأصلية ثمانية. أربعة عند أهل السنة، وهى : ١– الأحناف. ٢– المالكية. ٣– الشافعية. ٤– الحنابلة. وأربعة عند الشيعة، وهى: ١– الزيدية. ٢– الجعفرية. ٣– الإمامية. ٤– الإباضية، وتسمى المذاهب الفقهية وفى كل مذهب منها علماء متقدمون ثم شراح وأخيرا محققون ومحشون وهم جميعا أهل الفضل والعلم والعرفان .

(٥٩٢) وذلك لما جاء في الحديث الشريف : عَن ابْن عُمَرَ قَالَ: قال رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: « بُنِيَ الإِسْلاَمَ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاّ اللّهُ وأن محمد رَسول الله وَإِقَامِ الصّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزّكَاةِ وَالحَجّ وَصِيَامِ رَمَضَانَ »(الإمام البخارى ـ صحيح البخارى – جـ١ – باب الإيمان، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (بني الإسلام على خمس). الحديث رقم: ٨ . وأخرجه مسلم في الإيمان، باب: أركان الإسلام ودعائمه العظام، رقم: ١٦.وذكره العلامة العجلونى – كشف الخفاء – حرف الباء الموحدة – الحديث رقم:٩٢٨ وذكره العلامة السندى – حاشية السندى على السنائى – : باب على كم بني الإسلام– الحديث رقم: ٤٩٩٩).

قال تعالى: ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۝ وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ[٥٩٣]﴾[٥٩٤].

يقول الحافظ ابن كثير: « قال الحسن أقسم الله تعالى بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة وقال قتادة بل أقسم بهما جميعا، والصحيح أنه أقسم بهما جميعا معا. وأما النفس اللوامة في هذه الآية أن المؤمن والله ما نراه إلا يلوم نفسه ما أردت بكلمتي ما أردت بأكلتي ما أردت بحديث نفسي وأن الفاجر يمضي قدما ما يعاتب نفسه[٥٩٥].

وقال ابن عباس: هي النفس اللئوم وقال علي بن أبي نجيح عن مجاهد تندم على ما فات وتلوم عليه، وقال ابن جرير وكل هذه الأقوال متقاربة المعنى والأشبه بظاهر التنزيل أنها التي تلوم صاحبها على الخير والشر وتندم على ما فات »[٥٩٦]

الرابع: صوم خصوص الخصوص:

وهو صوم العقل والقلب والوجدان عن كل ما سوى الله تعالى، بحيث يكون الشاغل هو الله تعالى وحده، ولا يكون في القلب شيء أخر سواه جل علاه، وربما كان هذا النوع من الصيام هو الذى يتميز به الأنبياء والمرسلون، ففى الحديث الشريف: عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: « نهى

---

(٥٩٣) وفى النفس اللوامة يقول الإمام ابن القيم: « هى النفس التى أقسم بها سبحانه فى قوله تعالى: : ﴿وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾، فاختلف فيها: - فقالت طائفة: هى التى لا تثبت على حال واحدة، أخذوا اللفظة من التلوم، وهو التردد، فهى كثيرة التقلب والتلون، وهي من أعظم آيات الله، فإنها مخلوقة من مخلوقاته، تتقلب وتتلون فى الساعة الواحدة، فضلا عن اليوم والشهر والعام والعمر ألوانا متلونة، فتذكر وتغفل، وتقبل وتعرض، وتلطف وتكشف، وتنيب وتجفو، وتحب وتبغض، وتفرح وتحزن، وترضى وتغضب، وتطيع وتتقى، وتفجر إلى أضعاف أضعاف، ذلك من حالاتها وتلونها فهى تتلون فى كل وقت ألوانا كثيرة. وقالت طائفة: اللفظ مأخوذ من اللوم، ثم اختلفوا، فقالت فرقة: هى نفس المؤمن، وهذا من صفاتها المجردة. قال الحسن البصرى: إن المؤمن لا تراه إلا يلوم نفسه دائما يقول: ما أردت بهذا؟ لم فعلت هذا؟ كان غير هذا أولى أو نحو هذا من الكلام. وقال غيره: هى نفس المؤمن توقعه فى الذنب، ثم تلومه عليه، فهذا اللوم من الإيمان بخلاف الشقى، فإنه لا يلوم نفسه على ذنب، بل يلومها وتلومه على فواته. وقالت طائفة: بل هذا اللوم للنوعين، فإن كل أحد يلوم نفسه برا كان أو فاجرا، فالسعيد يلومها على ارتكاب معصية الله، وترك طاعته والشقى لا يلومها، إلا على فوات حظها وهواها. وقالت فرقة أخرى: هذا اللوم يوم القيامة فإن كل أحد يلوم نفسه إن كان مسيئا على إساءته، وإن كان محسنا على تقصيره. وهذه الأقوال كلها حق، ولا تنافى بينها، فإن النفس موصوفة بهذا كله، وباعتباره سميت لوامة، ولكن اللوم نوعان: لوامة ملومة، وهى النفس الجاهلة الظالمة، التى يلومها الله وملائكته. ولوامة غير ملومة، وهى التى لا تزال تلوم صاحبها على تقصيره فى طاعة الله مع بذله جهده، فهذه غير ملومة، واشرف النفوس من لامت نفسها فى طاعة الله واحتملت ملام اللائمين فى مرضاته، فلا تأخذها فيه لومة لائم، فهذه قد تخلصت من لوم الله، وأما من رضيت بأعمالها، ولم تلم نفسها، ولم تحتمل فى الله ملام اللوام، فهى التى يلومها الله عز وجل ».[كتاب الروح – العلامة ابن القيم – ص٢٩٨/٢٩٩]

(٥٩٤) سورة القيامة – الأيتان ٢/١ .

(٥٩٥) قال ابن كثير : « عن الحسن أنه قال في قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة قال ليس أحد من أهل السماوات والأرضين إلا يلوم نفسه يوم القيامة، وقال عكرمة في قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة: قال يلوم على الخير والشر لو فعلت كذا وكذا ، وعن سعيد بن جبير في قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة قال تلوم على الخير والشر » [تفسير ابن كثير ج٤ ص٤٤٨] .

(٥٩٦) الحافظ ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج: ٤ ص: ٤٤٨/٤٤٩ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم فقال له رجل من المسلمين إنك تواصل يا رسول الله قال وأيكم مثلي إني أبيت يطعمني ربي ويسقين فلما أبوا أن ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما ثم يوما ثم رأوا الهلال فقال لو تأخر لزدتكم كالتنكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا»(٥٩٧).

وقد يلحقهم في هذا النوع أهل الصلاح والولاية لله رب العالمين(٥٩٨). وربما كانت السيدة رابعة العدوية(٥٩٩) قد عبرت عن شيء من ذلك بقولها:

أحبك حبين حب الهوى ∴ وحبا لأنك أهل لذاكا
فأما الذى هو حب الهوى ∴ فشغلي بذكرك عمن سواكا
وأما الذى أنت أهل له ∴ فكشفك لى الحجب حتى أراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لى ∴ ولكن لك الحمد في ذا وذاكا(٦٠٠)

ومما أثر عنها أيضا قولها:-

كلهم يعبدونك خوف نارك ∴ ويرون النجاة حظا جليلا
أو لأن يسكنوا قصورا عاليات ∴ ويشربوا منها عذبا سلسبيلا
أنا ليس لى في الجنان حظ ∴ أنا لا أبتغي بحبي بديلا(٦٠١)،

وقد سجل الإمام الغزالى(٦٠٢) ذلك وأكثر من ذكره في كتابه: إحياء علوم الدين، فليرجع إليه من شاء؛ لأن صوم القلب والعقل والوجدان عن كل ما سوى الله يجعل العبد خالصا لوجه مولاه،

---

(٥٩٧) الإمام البخارى - صحيح البخارى ج٢ ص٦٩٤ - باب التنكيل لمن أكثر الوصال الحديث رقم: ١٨٦٤، وفي الحديث رقم:١٨٦٥ من نفس الباب عن أبي هريرة رضي الله قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « قال إياكم والوصال مرتين قيل إنك تواصل قال إني أبيت يطعمني ربي ويسقين فاكلفوا من العمل ما تطيقون » وروى البخارى أيضا : في باب الوصال إلى السحر الحديث رقم: ١٨٦٦ (ج٦٩٤/٢) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تواصلوا فأيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر قالوا فإنك تواصل يا رسول الله قال لست كهيئتكم إني أبيت لي مطعم يطعمني وساق يسقين »

(٥٩٨) لأن الولى هو من والى الله بالطاعات فوالاه الله تعالى بالكرامات. (راجع في هذا الشأن كتابنا أوراق مطوية في التصوف والصوفية، وكتابنا أنسام حيية في الأفكار الصوفية، حيث تعرضت لبيان ذلك هناك، وكذلك كتابنا الإيمان بالغيب وأثره على الفكر الإسلامي ثناء الحديث عن الكرامة .

(٥٩٩) رابعة العدوية البصرية هي الزاهدة العابده الخاشعه أم عمرو رابعة بنت إسماعيل ولاؤها للعتكيين ولها سيرة في جزء لابن الجوزي قال خالد بن خداش سمعت رابعة صالحا المري يذكر الدنيا في قصصه فنادته يا صالح من أحب شيئا أكثر من ذكره وقال محمد بن البرجلاني حدثنا بشر بن صالح العتكي قال استأذن ناس على رابعة ومعهم سفيان الثوري فتذكروا ساعة وذكروا شيئا من الدنيا فلما قاموا قالت لخادمتها إذا جاء هذا الشيخ وأصحابه فلا تأذني لهم فأني رأيتهم يحبون الدنيا، وكانت رابعة تصلي الليل كله فإذا طلع الفجر فقالت هجعت حتى يسفر الفجر، وكانت تقول يا نفس كم تنامين والى كم تقومين يوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا ليوم النشور، وحدث رياح القيسي قال كنت اختلفت إلى شميط أنا ورابعة فقالت مرة تعال يا غلام وأخذت بيدي ودعت الله فإذا جرة خضراء مملوءة عسلا أبيض فقالت كل فهذا والله لم تحوه بطون النحل ففرغت من ذلك وقمنا وتركناه، قيل عاشت ثمانين سنة توفيت سنة ثمانين ومئة . (راجع سير أعلام النبلاء ج: ٨ ص: ٢٤١/٢٤٣)

(٦٠٠) الشيخ محمد على العبكى - رابعة العدوية ص٧٣ - ط الأولى - المطبعة التجارية ١٩٢١م.

(٦٠١) الأستاذ نور الدين محمد توفيق - من معالم الشعر الصوفى ص٢٥ طبعة دار الهدى ١٣٦٨هـ.

لا يتحرك ولا يسكن ولا يفكر إلاّ فيما يرضيه جل علاه، وذلك مقام من المقامات العالية، ففى الحديث القدسى؛ يقول رب العزة : «عبْدى أطعني تكن عبدا ربانيا تقول للشيء كن فيكون»، ومقام العبودية لله، هو أعلى المقامات وأسماها.

على كل فإن الباب الشيرازى قد حاول هدم فريضة الصيام فى الإسلام، واستبدالها بصيام من عنده يقوم على ما يلى:-

أ- ماهية الصيام عنده

يقرر الباب أن الصيام هو إمساك مجرد من الزوال إلى الزوال، من مشرق الشمس إلى مغربها تسعة عشر يوما، تصنعون كل شيء فيه إلاّ الطعام والشراب[٦٠٣]، وهذا الإمساك المجرد لا يعطى سوى مفهوم عام، لكنه لا يقدم صورة متميزة للصيام على ناحية مقبولة؛ لأن الإمساك نوع من الحبس فقط، سوء أكان حبسا للفم عن الطعام والشراب، أم كان حبسا للسان عن الغيبة والنميمة، أم كان حبسا للفرج عن ممارسة شهواته، ولكن الباب ذكر مجرد الإمساك حتى يفسح الفرصة لأتباعه فى ممارسة ما يشاءون، طالما استخدم أى منهم صورة من صور الإمساك[٦٠٤].

غير أن الناظر لتعريف الصيام عند الباب الشيرازى يدرك من أول وهلة غايته من هذا الصيام، إنه يحاول تفريغ الأركان الإسلامية الثابتة من مفاهيمها، بتقديم ما يظنه بدائل لها، وقد أمعن فى الإسراف حين التعريف بها.

وهو فى نفس الوقت يمكّن لأتباعه فى ممارسة الغيبة والنميمة، ولا مانع من ممارسة العلاقات الجسدية؛ لأنه قيدهم بعدم تناول الطعام والشراب فقط، ومن مطلع الشمس لا من قبيل مطلع الفجر، وبالتالى أستطيع التأكيد على أن الباب كان عميلا لقوى أجنبية كافرة، غايتها النيل من الإسلام والمسلمين معاً، وأنه كان يعمل على تفريغ الأركان الإسلامية العملية من طبيعتها إلى جانب نظرى، لا علاقة له بما شرع الله رب العالمين.

---

(٦٠٢) هو الإمام زين الدين حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسي النيسابورى الفقيه الصوفى الأشعرى ولد عام ٤٥٠هـ/١٠٥٨م وقد امتد عمره حتى عام ٥٠٥هـ وله من الألقاب الكثير منها [حجة الإسلام، زين الدين، الغزالى، الفقيه الشافعى، وحيد عصره، شيخ الإسلام، شيخ العارفين، عالم العلماء، وارث الأنبياء، حسنة الدهور والأعوام، تاج المجتهدين، سراج المتهجدين، سيد المحققين، مقتدى الأئمة، مبين الحل والحرمة، زين الملة والدين] وكنيته الإمام أبو حامد الغزالى، وهناك العديد من الكنى التى لم تشتهر اشتهار الأولى وهى : [ابو عكاز، أبو مغزل] وفى مسقط رأسه روايات منها : [الأولى : أنه ولد فى مدينة طوس إحدى أعمال خراسان، بينها وبين نيسابور عشرة فراسخ ولهذا نسبه – والثانية : أنه ولد فى قرية غزالة التابعة لمدينة طوس ولهذا نسبه وكنيته] (راجع كشف الظنون لحاجى خليفة جـ١ ص٢٦، ٢٣، معجم البلدان جـ٦/٧٦)

(٦٠٣) الشيخ رسلان محمد عبدالكامل– الباب ونحلته ص١٣٧ .

(٦٠٤) الدكتور عبدالمعز السيد رضوان – أعداء الإسلام ص١٦٧ .

ب- شهر الصيام ومدته

أخبرنا القرآن الكريم أن الله تعالى فرض علينا نحن المسلمين الصيام شهراً كاملاً، مبتدأ من مطلعه ومنتهيا بنهايته. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ • أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ • شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٦٠٥].

وفيه تحديدا لعدد أيامه؛ لأنه شهر قمرى، لا يخضع للأيام الثابتة كالشهور الميلادية، وإنما هو مرتبط بمطالع القمر. ففى الحديث الشريف ما يدل على أن رؤية الهلال هى الفيصل فى المسألة فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: « قال النبي ﷺ: صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين »[٦٠٦].

ونفس الحال مع نهاية الشهر الكريم، فإذا ظهر الهلال بأول شوال، فقد وجب الفطر، سواء أكانت المدة التى صامها المسلم ثمانية وعشرين أم تسعة وعشرين يوما، أما إذا لم يظهر الهلال؛ فإن الشأن هو الإتمام لعدة الشهر ثلاثين يوما قياسا على ما جاء به الحديث الشريف من تحديد لنهاية شهر رمضان.

غير أن الباب شرع لأتباعه صيام شهر العلاء أخر الشهور الفارسية فى المجوسية، وهو فى شهر الربيع، حيث يقول لهم: لكم فى كل حول صيام شهر العلاء، ولتصومون من الطلوع إلى الغروب، وعظموا هذا الشهر، كما عظمه الآباء والأجداد من قبل[٦٠٧].

وهو بهذا يزيف لهم عبادة ما أنزل الله بها شيئا أبدا، ويزيح عنهم عبادة شرعها رب العالمين لكل المسلمين، وما فعل ذلك الباب أو فرى تلك الفرية إلا لإشباع فراغ داخلى ارتد به إلى مجوسية كافرة، وعصبية فارسية بغيضة. أما مدة هذا الشهر البابى فهى تسعة عشر يوما.

---

(٦٠٥) سورة البقرة – الآيات ١٨٣/١٨٥ .

(٦٠٦) الإمام البخارى – صحيح البخاري ج: ٢ ص: ٦٧٤ – باب قول النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا الحديث رقم: ١٨١٠ وأخرجه الإمام مسلم صحيح مسلم ج: ٢ ص: ٧٦٢ – باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال ...الحديث رقم: ١٠٨١ وروى البخارى أيضا فى الحديث رقم: ١٨٠٧ من نفس الباب عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان فقال لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فإن غم عليكم فاقدروا له. وذكر فى الحديث رقم: ١٨٠٨ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا حتى تروه فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين.

(٦٠٧) الشيخ رسلان محمد عبدالكامل – الباب ونحلته ص١٤٥ .

۞ يقول الدكتور حسن محرم: « الباب وإن جعل زمن الصوم شهراً، إلاّ أن هذا الشهر فى تقويمة الجديد تسعة عشر يوما، والسنة عنده تسعة عشر شهرا، يبدأ شهر الصوم حسب ذلك التقويم الفارسى المجوسى قبل أن تنتقل الشمس من برج الحوت إلى برج الحمل بتسعة عشر يوما، حتى يكون يوم عيد الفطر عندهم هو نفسه يوم عيد النيروز الفارسى، وهو أول برج الحمل[٦٠٨].

ولاشك أن رقم تسعة عشر قد نال منهم عناية كبيرة، فهم نحلة فى الأصل كان عددها تسعة عشر، ثمانية عشر هم الأتباع الرؤساء، ثم الزعيم الباب وهو التاسع عشر، وبالتالى صار هذا الرقم ١٩ كأنه ختم لهم لا يعتمدون شيئا ولا يعتقدونه إلاّ إذا كان فيه هذا الرقم على سبيل الشمول أو التبع، فصلاتهم تقوم عليه، وصيامهم أيضا يقوم عليه، مع أنه مجوسى الأصل وثنى المنشأ، فدل الأمر على أن هذه النحلة قد حاولت الهروب إلى الماضى الوثنى بغية إحيائه من جديد، وتقديمه على أنه الحاضر الذى لا بديل يغنى عنه، وهم فى كل ما فعلوا كافرون بالله رب العالمين، وبما أنزل على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ الصادق الوعد الأمين.

وقد أخبرنا الرسول ﷺ فيما يرويه عن رب العزة أنه جل شأنه قال: « إذا أحب عبدى لقائى أحببت لقاءه، وإذا كره لقائى كرهت لقاءه »[٦٠٩]. وعن عبادة بن الصامت ﷺ[٦١٠] أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كرد لقاء الله كره الله لقاء »[٦١١]، ولما كان الباب وأتباعه ممن يكرهون لقاء الله، فإن الله تعالى يكره لقاءهم، ومن كره الله لقاءه فالنار مثواه.

۞ جـ- على من يكون الصيام عندهم ۞

ذهب الباب إلى أن هذا الصيام الذى ذكره واجب على الذكور والإناث متى بلغ الواحد منهم أحد عشر عاما، حيث يقول لهم: « لتصومون عندنا يبلغ الواحد منكم إحدى عشرة سنة، المرء والمرأة من حين ما ينعقد نطفته أن يريدون، فإذا لم يريدون فهم ليسوا مكلفين[٦١٢].

---

(٦٠٨) الدكتور حسن محرم السيد الحويني – البابية والبهائية والقاديانية ص٥١ .

(٦٠٩)العلامة عبدالرؤف المناوى – الاتحافات السنية بالأحاديث القدسية ص١٥ – طبعة دار المعرفة بيروت.

(٦١٠) عبادة بن الصامت ابن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الإمام القدوة أبو الوليد الأنصاري أحد النقباء ليلة العقبة ومن أعيان البدريين سكن بيت المقدس، حدث عنه أبو أمامة الباهلي وأنس بن مالك وأبو مسلم الخولاني ....، وآخرون، وهو ممن جمع القرآن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ومن أقواله: ألا تروني لا أقوم إلا رفدا ولا آكل إلا مالوق يعني لين وسخن وقد مات صاحبي منذ زمان يعني ذكره وما يسرني أني خلوت بامرأة لا تحل لي وإن لي ما تطلع عليه الشمس مخافة أن يأتي الشيطان فيحركه على أنه لا سمع له ولا بصر، ومات رحمه الله بالرملة سنة أربع وثلاثين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة » [راجع سير أعلام النبلاء ج٢ ص٥ رقم:١]

(٦١١) الإمام مسلم – صحيح مسلم ج: ٤ ص: ٢٠٦٥ – باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه: ٢٦٨٣ .

(٦١٢) الشيرزاى – البيان – اللوح الثامن – الباب الثامن عشر نقلا عن الباب ونحلته ص١٤٦

ومعنى هذا: أنه لا يجعل الصوم عليهم فى هذه السن وجوبيا، وإنما يتركه لاختيارهم، فإن أرادوا الصوم فعلوا، وإن لم يريدوا فهم فى حل من ذلك، ولست أدرى ماذا يفعل إذا لم يريدوا الصيام على الدوام هل تنقضي بالنسبة لهم تلك الفريضة الموهومة، أم يقدمون عنها كفارة ضمن المفروضات البديلة على ما يزعم، أم لا هذه ولا تلك كما هى عادة أهل الانحراف فى سلوكياتهم الشاذة الخربة ، وإنما هم متروكون لاجتهاداتهم الشخصية، واتجاهاتهم العادية؟!

والجواب: أن الباب جعل الصوم اختياريا، فمن صام فلا شيء عليه، ومن لم يصم فعليه أن يقدم عن المدة الإجمالية – التسعة عشر يوما – تسعة عشر مثقالاً من الذهب، تعطى للباب مباشرة، أو لمن يظهره الله، أو النائب الذى يعنيه الباب للقيام بتحصيل هذه المفروضات البديلة(٦١٣).

أما إذا صام بعضها ولم يصم البعض الآخر، فإن الباب لا يجد طريقة يحصل بها المفروضات البديلة فى هذه الحال باعتبار أن البدائل المفروضة لا تنصفه، وإنما على ما هى عليه، هذا بالنسبة للذكور.

أما الإناث فإنه يتعاطف معهن إلى حد كبير، حيث يذهب إلى أن المرأة إذا لم تصم المدة الإجمالية؛ فإن عليها نصف المفروضات البديلة فقط بالنسبة للرجال؛ لأن لها أعذارا، وهى فى نفس الوقت موطن الراحة والهدوء النفسى، فكان النصف المحذوف منها فى المفروضات البديلة فى مقابل الاستمتاع غير المؤقت بما بين فخذيها(٦١٤)، واستعمالها فى كل ما يراد منها(٦١٥)، وهذا مما يعبر عن طوية هؤلاء التى امتلأت بالفسق والفجور من كل ناحية، حتى كادت الجنبات من أفعالهم الشيطانية أن تتمزق.

✿ د- المعفون من الصيام عندهم ✿

يكلف الباب كل من زاد سنه عن الأربعين بعامين أن لا يمارس الصيام أبداً وهو تكليف إجبارى، بل يعفى منه طيلة ما بقى له من عمر، يستوى فى ذلك الرجال والنساء، حتى لو لم يكن الواحد منهم قد صام فيما بين سن أحد عشر واثنين وأربعين. يقول الباب : « وبعد ما يبلغ الواحد

---

(٦١٣) الأستاذ محمد التهامى حليفة – البابية واستمرار الانحراف – ص٧١. ويلاحظ أن المفروضات البديلة هذه تشيع فى البابية بشكل واسع، فلكل عمل عندهم بديل مفروض يقابله على ناحية مادية، والغريب أن هذه البدائل لا تعرف مصارف بعينها، إنما توضع فى يد القائم صاحب الزمان، أو من يظهره الله.

(٦١٤) لعلك لاحظت مدى الانحلال الذى يسرف الباب ونحلته فى الإعلان عنه والدعوة إليه، مما يجعلنى أقرر أن هؤلاء الأفراد غلبت عليهم شهوتهم البدنية، فصاروا حيوانات مفترسة، لكنها تمشى على قدمين بدل الأربعة، ويتناولون طعامهم بأيديهم بدل الأظافر.

(٦١٥) الشيخ رسلان محمد عبدالكامل – الباب ونحلته ص١٥١ .

والواحدة منكم إلى اثنتين وأربعين سنة يعفى من الصيام؛ لأنه قد انقضى في حقه ولم يعد مكلفا به[٦١٦].

بل إنه إذا صام؛ فإنما يعاقب نفسه بنفسه، وأنا الله مظهره أقول: لا صوم لمن فاق سنه الثانية والأربعين »[٦١٧]، وبالتالى؛ أسقط الباب الصيام والمفروضات البديلة عن كل من تجاوز الثانية والأربعين، لكن ما هو مستنده في ذلك الخبال والضلال؟! الجواب أن أى دارس للبابية لا يجد دليلاً واحدا، ينهض لما ادعاه.

- وفى تقديرى : أن كل ما أتى به الباب غير معقول، وأصحاب العبث كثيرون. يقول الدكتور الجيوشي: « قد أباح الباب لأتباعه خمسة أيام قبل الصوم يقضونها في لهو ومجون، وانطلاق من كل قيدمن الشهوات حتى التخمة، وأيم الحق أنه لأمر غريب عجيب، فإن المقبل على الصيام يحتاج إلى تهدئة النفس وإعدادها وتدريبها، حتى تنتفع بما فى الصوم من سمو روحى، وصفاء نفسى، وتكتسب شفافية تفتح له طريق القرب من الله سبحانه وتعالى، والتعرض لرحمته، ولكن هؤلاء قوم قد طبع الله على قلوبهم، فصاروا كالذى يتخبطه الشيطان من المس »[٦١٨].

- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٦١٩].

وما وقع عليهم ذلك إلاّ لأنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله. قال تعالى: ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾[٦٢٠].

وكيف لا يكون هؤلاء قد طبع الله على قلوبهم وزعيمهم مجنون، قد أدى به جنونه إلى الحكم بتحريم التدريس والتعلم، والتعليم بجميع العلوم والمعارف، وقراءة سائر الكتب إلاّ كتبه هو ومزخرفاته[٦٢١]، التى لا تعبر إلاّ عن انحلال أخلاقى، وتحلل دينى، وبالتالى؛ فإن ما أتى به فى الصيام كبديل عن الصوم الذى شرعه الله تعالى، لا تقره الفطر السليمة، ولا العقول المستقيمة، وكل ما أتى به الباب ونحلته يعتبر غير مقبول على أية ناحية من النواحى العقلية أو الشرعية.

---

(٦١٦) ولست أدرى لماذا وقف عند هذه السن بعينها ولم يجعلها ترجع للوراء قليلاً هل كانت هى سن عشيقته قرة العين، وهو يريدها على الدوام وتطارحه الغرام ونفس المشاعر، وبالتالى فتح الباب لها حتى تكون فى حل، أم أن هذه السن ارتبطت عنده بأمر آخر، لم يفصح عنه ذلك المجنون الذى انقاد إليه أشباه الآدميين وهم من فصائل الشياطين؟

(٦١٧) الأستاذ نوار محمود الشريف – أثر الفكر الفارسى على البابية ص١٥٣ طبعة أولى – دار مراد بالديار العثمانية ١٣٠٨هـ

(٦١٨) الدكتور محمد إبراهيم الجيوشي – البابية والبهائية – القسم الأول ص١٠٨ .

(٦١٩) سورى البقرة – الآية ٢٧٥ .

(٦٢٠) سورة الأعراف – من الآية ٣٠ .

(٦٢١) السيد أمير محمد الكاظمى القزوينى – البهائية فى الميزان ٩٧ .

✿ هـ- عيد الفطر ✿

نحن المسلمين قد جعل الله لنا عيدين فى كل حول على سبيل الأصل، هما عيد الفطر، وعيد الأضحى، ففى الحديث الشريف: « قد استبدلكم الله بهما عيدين هما عيد الفطر وعيد الأضحى »[٦٢٢]، وكل منهما قد جاء عقب أداء ركن من أركان الإسلام، حيث إن عيد الفطر يأتى عقب أداء ركن هو صوم رمضان، وعيد الأضحى يعقب أداء ركن حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا، وهى أعياد فيها الخير والبركة، والأجر والثواب من رب العالمين، ومدة كل منهما هى يوم واحد، وإن كان فى الأضحى يزداد عن الواحد.

بيد أن الباب قد جعل لأتباعه عيد النيروز الفارسى يعقب صيامهم، وهو أول برج الحمل، وعدد أيام عيدهم تسعة عشر يوما[٦٢٣]،ويطلق عليه الكاظى يوم النورد، وجعله من أكبر أعياده، وسماه عيد الرضوان[٦٢٤]، فكما جعل لهم صيامهم تسعة عشر يوما، فقد جعل أيام عيدهم نفس المدة على سبيل التساوى.

ودفعهم فيه إلى ممارسة كافة الأفعال التى تسمح بها رغباتهم، دون تقيد بشيء، إذ كان يقول لهم: يوم عيدكم كأيام صيامكم تسعة عشر يوما تصومون، وتسعة عشر يوما تعيدون، افعلوا ما طاب لأنفسكم، فقد كافأتكم على صيامكم[٦٢٥]، وفى العبارات من الأخطاء النحوية والإعرابية الكثير، مما يؤكد أن الكتاب الذى زعموه قد أنزل على الباب ما هو إلاّ محض افتراء.

ولاشك عندى فى أن أى مفكر مهما كان مستواه العقلى فإنه متى نظر إلى ما يقرره الباب، ومن تبعه بالنسبة للصيام على الشكل الذى تحدث عنه، فإنه يدرك أن هؤلاء قد وقعوا فى الأخطاء، واندفعوا فيها اندفاع السيل العرم على الأرض السبخ، وأنهم فى كل ما تحدثوا إنما كانوا يعبرون عن ثقافة هشة ارتضعت ألبان الوثنية-المجوسية، ثم غذاها فيما بعد الاستعمار الروسى والإنجليزى بأساطير وهمية، وخرافات طويلة عاشت فى الفكر اليونانى والهندى والصينى قديما[٦٢٦]، حتى صارت هى المصدر الرئيسى الذى قامت عليه البابية، ومثل هذه الترهات لا يعتبر فكرا، وإن سميت به فما نصيبه من الحكم عليه إلاّ أنه منحرف إلى الضلال المبين.

---

(٦٢٢) وعن عائشة قالت: « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفطر يوم يفطر الناس والأضحى يوم يضحي الناس » [سنن الترمذي ج٣ ص١٦٥ – ٧٨ باب ما جاء في الفطر والأضحى متى يكون- رقم:٨٠٢]، وعن عمر ﷺ يقول « سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم نهى عن صيام هذين اليومين يعني الفطر والأضحى قال وأما أحدهما فيوم فطركم من صيامكم وأما الآخر فيوم تأكلون فيه من نسككم » [مصنف عبد الرزاق ج٤ ص٣٠٢ – ٦ باب ما يكره الصائم رقم: ٧٨٧٩]، وعن أبي سعيد « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنهاكم عن صيام يومين الفطر والأضحى » [مسند أبي يعلى ج٢ ص٣٧٧ رقم: ١١٤٢]

(٦٢٣) الدكتور حسن محرم الحوينى – البابية والبهائية والقاديانية ص٥١ .

(٦٢٤) السيد أمير محمد الكاظمى القزوينى – البهائية فى الميزان ص٩٦ .

(٦٢٥) الأستاذ نوار محمود الشريف – أثر الفكر الفارسى على البابية ص١٥٧ .

(٦٢٦) الشيخ محمد نصر الله الجميل – دراسات حول النحل الباطلة ص١٨٦ .

رابعا: موقفهم من الحج

الحج لبيت الله الحرام عندنا نحن المسلمين ركن الإسلام الخامس، جاء به القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف، وهو من المعلوم من الدين بالضرورة، وبالتالى فمنكره والمتأول فيه على وجه يبطله كافر إجماعا. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾[٦٢٧].

- يقول الإمام الطبرى – رحمه الله – : « يعني بذلك جل ثناؤه: أنه فرض واجب لله على من استطاع من أهل التكليف السبيل إلى حج بيته الحرام والحج إليه. واختلف أهل التأويل في تأويل قوله عز وجل: □من استطاع إليه سبيلا□ ، وما السبيل التي يجب مع استطاعتها فرض الحج ؟ فقال بعضهم: هي الزاد والراحلة »[٦٢٨].

وقد بشر الله الحجاج بأن لهم من الله تعالى مغفرة، ففى الحديث الشريف : عن أبى هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم « يقول من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه »[٦٢٩]، فصار كأنه لم يقع فى ذنب أبدا، فكما أن المولود حين يولد لا يكون حاملا لأى خطأ؛ لأنه لم يذنب، فصار أمر الحاج الذى لم يرفث ولم يفسق كحال هذا المولود فيما لو قبضت روحه، فإنه يذهب إلى ربه، ولا وقف عليه.

- وعن أبي هريرة □ أيضا قال: « سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل قال إيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال جهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور »[٦٣٠]، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة على ورد به الحديث الشريف، وقد تمسك به أهل الإسلام وأفاضوا فيه شرحا وتعليقا.

- وعن أبي هريرة □ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة »[٦٣١]، فإذا مات المسلم المؤمن بعد أداء الفريضة

---

(٦٢٧) سورة آل عمران – من الآية ٩٧.

(٦٢٨) العلامة الطبرى – جامع البيان ج٤ ص١٦/١٥.

(٦٢٩) صحيح البخاري ج: ٢ ص: ٥٥٣ – باب فضل الحج المبرور الحديث رقم:١٤٤٩، وأخرجه البخارى – صحيح البخاري ج: ٢ ص: ٦٤٥ – باب قول الله تعالى فلا رفث الحديث رقم: ١٧٢٣، ١٧٢٤ وأخرجه مسلم – صحيح مسلم ج: ٢ ص: ٩٨٣ – باب لا يحج البيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان الحديث رقم: ١٣٥٠ وأخرج الإمام الترمذى عن أبي هريرة قال: « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق غفر له ما تقدم من ذنبه » (سنن الترمذي ج: ٣ ص: ١٧٦/١٧٥ – باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة الحديث رقم : ٨١١)

(٦٣٠) صحيح البخاري ج: ٢ ص: ٥٥٣ – باب فضل الحج المبرور الحديث رقم:١٤٤٧ وروى أيضا عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت « يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد قال لا لكن أفضل الجهاد حج مبرور » (صحيح البخاري ج: ٢ ص: ٥٥٣ – باب فضل الحج المبرور الحديث رقم:١٤٤٨)

(٦٣١) صحيح مسلم ج ٢ ص٠ ٩٨٣ – باب لا يحج البيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان الحديث رقم: ١٣٤٩

وقد قبلها الله تعالى منه؛ فإنه يبعث كأنه لم يقع فى خطأ أبدا، كما يولد الصغير من رحم أمه، طاهراً بريئا لم يقع فى إثم أبدا، وهى بشرى ما بعدها إلاّ كل الخير من الله تعالى رب العالمين.

أما الباب فقد طالب بإلغاء فريضة الحج فى الشريعة الإسلامية، زاعما أنه قد انتهى عصرها بمطالع القرن التاسع عشر، تحت زعم أن الحج إلى بيت الله الحرام قد نسخ، وأن الحج يجب أن يكون لبيته هو فى شيراز لا إلى بيت الله تعالى فى مكة، ومن ثم؛ فإنى ألج إلى الخطوات التى سلكتها مع هذا الباب فى بيان موقفه من الحج، وسيكون ذلك على النحو التالى:-

✿ أ- ماهية الحج عنده ✿

ذهب الباب ومن تابعه إلى أن الحج هو: زيارة بيتى من أظهره الله فى خضوع تام وسجود فيه القبول الأكيد، وتسبيح با سمى إلى الأبد فى كل وقت صعودا ونزولا[١٣٢]، وذلك على سبيل الوجوب فريضة قائمة لا تنقطع[١٣٣]، لكن هل لهذا الحج البابى الأسطورى مواعيد محددة، أو كيفية بعينها، ذلك ما لا يجده الدارس لأفكار نحلتهم، إلاّ فى صعوبة بالغة، وفوق ذلك فهى مجرد إشارات تحمل فى أحشائها الغموض من كل ناحية.

✿ ب- مكان الحج ومواقيته ✿

يصرح الباب الشيرازى بأن مكان الحج هو بيته فى شيراز، حيث مسقط رأس الباب، ويعتبر البيت الذى ولد فيه هو الكعبة التى يجب أن تكون فى مستقر أفئدة البابيين عموما.

❁ يقول الدكتور حسن محرم: « لقد استبدل الباب بفريضة الحج إلى بيت الله الحرام حجا أخر إلى بيته هو، وفى مسقط رأسه شيراز، وجعله كعبة البابية الجديدة، كما أعطى نفس الاعتبار لمسجده بشيراز، ويكون حينئذ قد استبدل بمكة المكرمة تلك المدينة التى كانت منبتا للشر وموطنا للشيطان »[١٣٤] ببيت الباب فى شيراز الذى ولد به، وعاش فيه بعد وفاة أبيه، ثم عاد إليه مرغما بعد أن أجبره الوالى على الإقامة به، وتهدمت جدرانه وتساقطت أجزاؤه، وهبطت أسقفه، وبنته أيدى القوم الذين انبعثت من بعضهم روائح المجوسية العفنة، واليهودية المحرفة، والمسيحية الطافحة بكل مظاهر الوضع والتحريف، ثم يقارن ذلك ببيت الله الحرام الذى بنته الملائكة وجدد أسسه وأعلى قواعده أنبياء الله ورسله، من سيدنا آدم ◻ حتى سيدنا محمد النبى الخاتم ◻.

بل ويزعم أن بيته هو البديل لبيت الله الحرام، أليس ذلك من دلائل التخريف التى عاشها الباب ومن تبعه، وكأنه يحاول صرف الناس عن بيت الله الحرام بمكة المكرمة. قال تعالى : ﴿رَبَّنَا

---

(١٣٢) الشيخ رسلان محمد عبدالكامل - الباب ونحلته ص١٥٧ .
(١٣٣) الأستاذ محمد التهامى خليفة - البابية واستمرار الانحراف ص٦١
(١٣٤) الدكتور حسن محرم الحوينى - البابية والبهائية والقاديانية ص٥٠

إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[٦٣٥].

ذهب أهل العلم بالتاريخ إلى أن الذين بنوا بيت الله الحرام هم أحد عشر على الترتيب: الملائكة، ثم آدم □، فابنه شيث[٦٣٦]، ثم إبراهيم الخليل حين كان يساعده ولده إسماعيل عليهما السلام، ثم العمالقة، فقبيلة جرهم[٦٣٧]، ثم قصي بن كلاب، فقريش، ثم عبدالله بن الزبير، وبعده الحجاج بن يوسف الثقفي، وأخيرا السلطان مراد[٦٣٨]، وذلك كله غير الزيادات التي قامت بها المملكة العربية السعودية، اعتبارا من الملك عبدالعزيز بن سعود حتى يومنا هذا، مرورا بالملك سعود، ثم الملك فيصل، ثم الملك خالد، وأخيراً الملك فهد وولي عهده الأمير عبدالله.

وليس معنى هذا أنهم جميعا قاموا ببناء البيت الحرام بالتعاون؛ لأنهم لم يكونوا جميعا في زمن واحد، كما أنه ليس معناه أنهم كلهم قام ببنائه، وإنما هناك من أنشأها أولا، وهم الملائكة بأمر الله تعالى.

۞ قال تعالى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ • فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[٦٣٩].

وهناك من أعلى البناء، وحافظ على القواعد، وضبط الأركان، كالحال مع خليل الرحمن إبراهيم □. قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ • رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[٦٤٠].

۞ قال العلامة ابن كثير: « القواعد أساسه، واحدها قاعدة، والقواعد من النساء واحدتها قاعدة، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألم تري أن قومك حين بنوا البيت اقتصروا عن قواعد إبراهيم؟" فقلت: يا رسول الله ألا تردها على قواعد

---

(٦٣٥) سورة إبراهيم – الآية ٣٧.

(٦٣٦) يقول العلامة البيضاوي: « إن حواء ولدت لآدم عليه السلام عشرين بطنا في كل بطن ذكراً وأنثى، فصار الذكور عشرين والإناث كذلك، فلما قتل قابيل هابيل نقصت الذكور عن الإناث، فرزقه الله بشيث، ومعناه هبة الله »؛ [لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى تفسير البيضاوي من الآيات ٢٧/ ٣١ من سورة المائدة ص١٤٧]

(٦٣٧) المراد بجرهم هنا الأولى، أما الثانية فهم الذين في عهدهم تم طمر بئر زمزم بالرمال، ولم يكن لهم وجود كبير. [راجع للدكتور محمد زيادة: العرب وظهور الإسلام ص٣٧]

(٦٣٨) الدكتور محمد بن علوي بن عباس المالكي الحسني – في رحاب البيت الحرام ص١٣ – ط الثالثة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م – دار القبلة للثقافة الإسلامية، وراجع تاريخ الأزرقي والفاسي، والقطبي وابن ظهيره، فكلهم تحدثوا عن هذه النقطة وأفاضوا فيها.

(٦٣٩) سورة آل عمران – الآيتان ٩٦/ ٩٧.

(٦٤٠) سورة البقرة – الآيتان ١٢٧/ ١٢٨.

إبراهيم؟ قال: "لولا حدثان قومك بالكفر"، فقال عبد الله بن عمر[٦٤١]: لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر، إلا أن البيت لم يتم على قواعد إبراهيم عليه السلام[٦٤٢].

ﷺ وروى مسلم أيضاً من حديث نافع عن عائشة [عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية - أو قال بكفر - لأنفقت كنز الكعبة في سبيل الله ولجعلت بابها بالأرض، ولأدخلت فيها الحِجْر[٦٤٣]][٦٤٤]، وقد نقل معهم الحجارة وله من العمر خمس وثلاثون سنة صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين.

ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة، اجتمعت قريش لبنيان الكعبة وكانوا يهابون هدمها، وإنما كانت رضماً[٦٤٥] فوق القامة، فأرادوا رفعها وتسقيفها، وذلك بعد أن سرق نفرٌ كنز الكعبة. وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت، فأخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها، وكان بمكة رجل قبطي نجار فهيأ لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها، وكانت حية تخرج من بئر الكعبة فتشرف على جدار الكعبة وكانت مما يهابون، وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد إلا احزألت[٦٤٦]، وكشت وفتحت فاها فكانوا يهابونها.

فبينا هي يوماً تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع، بعث الله إليها طائراً فاختطفها فذهب بها، فقالت قريش: إنّا لنرجو أن يكون الله قد رضي ما أردنا، عندنا عامل رفيق وعندنا خشب وقد كفانا الله الحية، فلما أجمعوا أمرهم في هدمها وبنيانها قام ابن وهب[٦٤٧]، بن عمرو بن

---

(٦٤١) عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي كنيته أبو محمد عند الأكثر . روى عن النبي ﷺ كثيرا وعن عمر وأبي الدرداء ومعاذ وابن عوف وعن والده عمرو قال أبو نعيم حدث عنه من الصحابة بن عمر وأبو أمامة والمسور والسائب بن يزيد وأبو الطفيل وعدد وآخرون . وقال ابن سعد أسلم قبل أبيه ويقال لم يكن بين مولدهما إلا اثنتا عشرة سنة أخرجه البخاري عن الشعبي وجزم بن يونس بأن بينهما عشرين سنة.وفي البخاري والبغوي من طريق همام بن منبه عن أبي هريرة ما أجد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثا مني إلا ما كان من عبدالله بن عمرو فإنه كان يكتب . قال الواقدي مات بالشام سنة خمس وستين وهو يومئذ بن اثنتين وسبعين. الإصابة في تمييز الصحابة - (العلامة شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ) رقم: ٤٨٥٠ ص١٩٣/١٩٧ .

(٦٤٢) الإمام البخارى - صحيح البخاري ج٢ ص٥٧٣ رقم:١٥٠٦.

(٦٤٣) ذكر بناء قريش الكعبة بعد إبراهيم الخليل عليه السلام وقبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين . (تفسير القرآن العظيم - ج١ ص١٦٩).

(٦٤٤) الإمام مسلم - صحيح مسلم ج: ٢ ص: ٩٦٩ - الحديث رقم:١٣٣٣ .

(٦٤٥) رضم : فيه أنه لما نَزَلت (وأنْذِرْ عشيرَتك الأقربين) أتى رَضَمَة جَبل فَعَلا أعلاها حَجراً، الرَّضْمة واحدةُ الرَّضْم والرضام. وهي دون الهِضاب. وقيل صُخور بعضُها على بعض. ومنه حديث أنس في المُرْتَدّ نَصْرانيا (فألقوه بين حَجَرين ورَضَمُوا عليه الحجارة) . ومنه حديث أبي الطفيل (لما أرادت قريشٌ بناءَ البيت بالخشب وكان البناءُ الأوّلُ رَضْما) . ومنه الحديث (حتى رَكَزَ الراية في رَضْم من حجارة) . [راجع غريب الحديث والأثر لابن الأثير - المجلد الثاني - حرف الراء - باب الراء مع الضاد]

(٦٤٦) إحْزَألّتْ: ارتفعت واستعدتْ للوثوب عليه تريد إيذاءه كأنها حارس من عند الله تعالى. قال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إلا هُوَ وَمَا هِيَ إلا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ ﴾ [سورة المدثر - من الآية ٣١].

(٦٤٧) خال والد النبي، وكان شريفا في قومه ممدوحا بسيرته فيهم.

عائذ فتناول من الكعبة حجراً فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه، فقال: يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيباً، لا يدخل فيها مهر بغي، ولا بيع ربا، ولا مظلمة أحد من الناس[٦٤٨].

ثم إن قريشاً تجزأت الكعبة من حيث الهدم فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة، وكان ما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش انضموا إليهم، وكان ظهر الكعبة لبني جمح وسهم، وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصي ولبني أسد بن عبد العزى بن قصي ولبني عدي بن كعب بن لؤي وهو الحطيم.

ثم إن الناس هابوا هدمها وفرقوا منه، فقال الوليد بن المغيرة: أنا أبدؤكم في هدمها، فأخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول: اللهم لم ترع[٦٤٩]، اللهم إنا لا نريد إلا الخير، ثم هدم من ناحية الركنين.

ثم راح إلى بيته فنام حتى الصباح، فتربص الناس تلك الليلة وقالوا: ننظر فإن أصيب لم نهدم منها شيئا ورددناها كما كانت وإن لم يصبه شيء فقد رضي الله ما صنعنا[٦٥٠].

فأصبح الوليد من ليلته غادياً على عمله. فهدم، وهدم الناس معه حتى انتهى الهدم بهم إلا الأساس – أساس إبراهيم عليه السلام – حيث أفضوا إلى حجارة خضر كالأسنة آخذ بعضها بعضا قال: فحدثني بعض من يروي الحديث: أن رجلاً من قريش ممن كان يهدمها أدخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها أيضا أحدهما فلما تحرك الحجر انتفضت مكة بأسرها فانتهوا عن ذلك الأساس[٦٥١]، لأنه الذى وضعته الملائكة بأمر الله، فلم يصيب بشيء، وذلك من أفضاله جل شأنه.

ثم إن القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها، كل قبيلة تجمع على حدة، ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن يعني (الحجر الأسود) فاختصموا فيه[٦٥٢]، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى، حتى تحاوروا وتخالفوا وأعدوا للقتال، فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً، ثم تعاقدوا هم وبنو عدي ابن كعب بن لؤي على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك

---

(٦٤٨) لأن الله طيب فلا يقبل إلاّ الطيب، ففي الحديث الشريف: عن أبي هريرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم وقال، يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك » (الإمام مسلم – صحيح مسلم ج: ٢ ص: ٧٠٣ – الحديث رقم: ١٠١٥] والمال الذى فيه خبث لا يقبله الله.

(٦٤٩) يقصد أنه لم يرد بها سوءا، وإنما قصد الإصلاح، فكأنه يعلم يقينا أنه بيت الله.

(٦٥٠) ذلك ما كان من أمر العرب الأقدمين فى هدم الكعبة حتى يصلحوا البناء من جديد فى البداية والنهاية والعرب وظهور الإسلام.

(٦٥١) راجع أحلاف العرب قبل الإسلام، وراجع كتابنا حلف الفضول عند العرب وأثره فى العصر الحديث حيث ألمحت إلى ذلك هناك.

(٦٥٢) هذا الاختصام بناء على التسابق للفوز بالأفضلية، فهو عندهم من باب المسارعة لعمل الخير نحو بيت الله العتيق.

الجفنة فسموا "لَعَقَة الدم[٦٥٣]" فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمساً، ثم إنهم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا وتناصفوا.

وزعم بعض أهل الرواية أن أبا أمية بن المغيرة – وكان عامئذ أسنّ قريش كلهم[٦٥٤] – قال: يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد، يقضي بينكم فيه ففعلوا، فكان أول داخل عليهم هو رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فلما رأوه قالوا: هذا الأمين رضينا ..هذا محمد، فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال صلى اللّه عليه وسلم : "هلمّ[٦٥٥] إليّ بثوب، فأُتي به.

فأخذ الركن – يعني الحجر الأسود – فوضعه فيه بيده ثم قال: "لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً، ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه، وضعه هو بيده صلى اللّه عليه وسلم، ثم بنى عليه؛ وكانت قريش تسمي رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي (الأمين)، ووصفه الله تعالى بأنه على خلق عظيم[٦٥٦] كما وصفه بأنه بالمؤمنين رءوف رحيم[٦٥٧].

وكانت الكعبة فى بنائها على عهد النبي صلى اللّه عليه وسلم ثماني عشر ذراعاً، وكانت تكسي القباطي[٦٥٨]، ثم كسيت بعدُ البرود[٦٥٩]، وأول من كساها الديباج الحجّاج بن يوسف، ولم تزل على بناء قريش حتى احترقت في أول إمارة عبد اللّه بن الزبير بعد سنة ستين وفي آخر ولاية يزيد بن معاوية لما حاصروا ابن الزبير.

فحينئذ نقضها (ابن الزبير) إلى الأرض وبناها على قواعد إبراهيم عليه السلام، وأدخل فيها الحجر وجعل لها باباً شرقياً وباباً غربياً ملصقين بالأرض كما سمع ذلك من خالته عائشة أم المؤمنين عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ولم تزل كذلك مدة إمارته حتى قتله الحجّاج، فردّها إلى ما كانت عليه بأمر عبد الملك بن مروان له بذلك»[٦٦٠].

إذن هناك من أعاد بناء بعض أجزاء البيت الحرام، كالحال مع عبدالله بن الزبير والحجاج بن يوسف الثقفي، وهناك من وسع فى المسجد الحرام، كالحال مع الملك عبدالعزيز آل سعود، والتوسعة الأخيرة حتى يومنا التى تمت فى عهد خادم الحرمين الملك فهد بن عبدالعزيز، جعلهم الله

---

(٦٥٣) راجع لابن هشام: أحلاف العرب، وللسهيلي: الروض الأنف .
(٦٥٤) يعني كان أكبرهم سنا، وأكثرهم أمرا ومثله يكون له رأى قطاع.
(٦٥٥) هلم اسم فعل أمر بمعنى هاتوا إلىّ أو اجمعوا لى أو احضروا لى، والمعنى فيها جميعا واحد.
(٦٥٦) قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم – الآية ٤]
(٦٥٧) قال تعالى. ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة التوبة – الآية ١٢٨]
(٦٥٨) جمع مفرده قبطية، وهى ثياب من كتان بيض رقاق، كانت تنسج بمصر، وهى منسوبة الى لاقبط وجمعها قباطى. [راجع لسان الميزان – باب القاف والباء]
(٦٥٩) البرود جمع مفرده بردة، وهى كساء مخطط يلتحف به، وكان كساء الكعبة يأتى من مصر حتى وقت قريب
(٦٦٠) العلامة الحافظ ابن كثير تفسير القران العظيم ج١ ص١٦٩/١٧٩

من أهل الخير، وييسره لهم، وأجراه على أيديهم، فهم إلى الآن يتسابقون في توفير الخدمة لبيت الله الحرام وزواره حجاجا ومعتمرين[٦٦١]، جزى الله لجميع خيرا.

ثم إن الحج لبيت الله الحرام بمكة المكرمة يمثل رحلة روحانية مقدسة، فيها تتنوع لأعمال المسلم الدينية، وإزاحة هموم نفسه الداخلية، وترويح عن جوانحه المكبوتة، ولذا فإنه ما من حاج أو معتمر ذهب إليه ابتغاء مرضاة الله، إلاَّ عاد هادئ النفس، مطمئن القلب، وضيء الوجه ميسر الأعمال مأجورها.

لكن الباب ومن معه خرجوا عن ذلك كله إلى مثل ما صنع في الماضي إبرهة الحبشي، حينما فكر أن يصرف الناس قبل الإسلام عن الحج لبيت الله الحرام إلى كنيسة القليس التي كان قد بناها في اليمن لذلك الغرض، ورغم أن المسألة كانت متعلقة باعتبارات العرب قبل الإسلام، إلاَّ أن الله تعالى حافظ على بيته في الأرض، وجعل إبرهة ومن معه عبرة لمن يعتبر، وجاء ذكر ما وقع لهم في آيات قرآنية تتلى إلى يوم الدين.

- قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ. أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ. وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ. تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ. فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾[٦٦٢].

- يقول الإمام القرطبي – رحمه الله –: « جعل الله أصحاب الفيل كورق الزرع إذا أكلته الدواب، فرمت به من أسفل. حيث شبه تقطع أوصالهم بتفرق أجزائه، والجامع بين الاثنين واضح، وهو وقوع كل منهما في دائرة التهالك والبلى تجانب عدم الالتفات إليه »[٦٦٣].

- ومما يدل على أنه ورق الزرع قول علقمة[٦٦٤]:

تسقي مذانب قد مالت عصيفتها ∴ حدورها[٦٦٥] من أتي الماء مطموم

- وقال رؤبة بن العجاج[٦٦٦]:

---

(٦٦١) راجع في رحاب البيت الحرام من ص٧/٣٤، ١١٥/٨٧ .

(٦٦٢) سورة الفيل بتمامها، وقد وقعت حادثة الفيل في العام الذى ولد فيه سيدنا محمد ﷺ وهو عام ٥٧١م. بل إن البعض عد ما وقع لأصحاب الفيل من الإرهاصات التي تؤسس لنبوة سيدنا محمد ﷺ. (راجع للشيخ محمد محمود البليدى : السيرة النبوية ص١٩٧ – المطبعة التجارية)

(٦٦٣) العلامة القرطبى – الجامع لأحكام القرآن ج٢٠ ص١٩٩ .

(٦٦٤) علقمة بن وقاص بن محصن بن كلدة الليثي العتراوي المدني أحد العلماء، حدث عن عمر وعائشة وبلال بن الحارث المزني وعمرو بن العاص وابن عمر وطائفة له أحاديث ليست بالكثيرة وثقه ابن سعد والنسائي حدث عنه ولداه عمرو وعبد الله والزهري وابن أبي ملكية ومحمد بن إبراهيم التيمي وعمرو بن يحيى المازني وله دار بالمدينة وعقب. مات في دولة عبد الملك بن مروان. [سير أعلام النبلاء ج٤ ص٦١ رقم.١٥]

(٦٦٥) الحدور الماء المنصب في انحداره، والأحدور المكان الذى ينحدر منه الشيء، كما أن الحدْر هو النشر الغليظ من الأرض. (المنجد في اللغة والأعلام – باب الحاء).

(٦٦٦) رؤبة بن العجاج كنيته أبو الجحاف واسم العجاج عبد الله من أهل البصرة يروى عن أبيه عن أبي هريرة. وسمع منه يحيى القطان ومعمر بن المثنى والنضر بن شميل [راجع الثقات ج٦ ص[illegible] رقم [illegible] [illegible] الكبير ج٣ ص٣٤٠ رقم.١١٥٢، والجرح والتعديل ج٣ ص٥٢١ رقم.[illegible]

ومسهم ما مس أصحاب الفيل ∴ ترميهم حجارة من سجيل
ولعبت طير بهم أبابيل ∴ فصيروا مثل كعصف[٦٦٧] مأكول

وقال ابن عباس: "فجعلهم كعصف مأكول" أن المراد به قشر البر؛ يعني الغلاف الذي تكون فيه حبة القمح. ويروى أن الحجر كان يقع على أحدهم فيخرج كل ما في جوفه، فيبقى كقشر الحنطة إذا خرجت منه الحبة. وقال ابن مسعود: لما رمت الطير بالحجارة، بعث الله ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة، فكانت لا تقع على أحد إلا هلك، ولم يسلم منهم على سبيل النجاة إلا رجل من كندة؛ فقال:

فإنك لو رأيت ولم تريه ∴ لدى جنب المغمس ما لقينا
خشيت الله إذ قد بث طيرا ∴ وظل سحابة مرت علينا
وباتت كلها تدعو بحق ∴ كأن لها على الحبشان دينا[٦٦٨]

ويروى أنها لم تصبهم كلهم، لكنها أصابت من شاء الله منهم. و أن أميرهم رجع وشرذمة قليلة معه، فلما أخبروا بما رأوا هلكوا، فلما رد الله إبرهة الحبشي ورجاله مهزومين عن مكة، عظمت العرب قريشا وقالوا: أهل الله، قاتل عنهم، وكفاهم مؤونة عدوهم، فكان ذلك نعمة من الله عليهم »[٦٦٩].

يقول الباب: أنتم يا عبادى إلى بيتي تصعدون، ذلك بيت من يظهره الله، ذلك بيتي فاشتروا ما فى حوله على قدر ما أنتم تستطيعون أن تدفعوا ما فى حول البيت والمسجد لله فلا تبيعوا[٦٧٠] فهو يطلب إليهم الحج إلى بيته في شيراز، ولا يرى مكانا أخر يصلح بديلا له، وهو بهذا يكشف عن عصبيته الفارسية، ونزعته الشعوبية، كما يعبر عن نوازع الحقد التى امتلأ بها قلبه، والأنانية التى شاعت فى صدره، ولا يصح مثل ذلك العمل أو الاعتقاد أبداً.

---

(٦٦٧) العصف: جمع، واحدته عصفة وعصافة، وعصيفة. وأدخل الكاف في "كعصف" للتشبيه مع مثل، نحو قوله تعالى: "ليس كمثله شيء" [الشورى: ١١]. ومعنى "مأكول" حبه. كما يقال: فلان حسن؛ أي حسن وجهه. [راجع الأمثال القرآنية (دراسة تحليلية) للشيخ محمد حكمت الرحمن الأزميرى – الطبعة الأولى – دار حكمت بالدولة العثمانية]

(٦٦٨) فهو بهذا يعترف بأنهم عجزوا وهم جيش جرار عن ملاقاة طير صغير جعله الله تعالى من جنده، فانهزم الجيش الجرار من الطير الدرار، وذلك من أفضال الله تعالى القائل: قال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إلا هُوَ وَمَا هِيَ إلا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ ﴾ [سورة المدثر – من الآية ٣١].

(٦٦٩) العلامة القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – ج٢٠ ص١٩٩ .

(٦٧٠) الباب الشيرازى – البيان – الباب السادس عشر نقلا عن البابية واستمرار الانحراف ص٧٣ .

جـ- على من يجب الحج عنده؟

أوجب الباب على أتباعه الحج إلى بيته فى شيراز، وجعله واجبا على الجميع ذكوراً وإناثا، رجالا ونساءً، ثم أكد على وجوبه دائما على النساء فى شيراز، أما غيرهن من ساكنات المدن والبلاد الأخرى، فإن لهن الاستثناء، بمعنى أنه فريضة ساقطة على النساء من غير شيراز.

يقول الباب : « قد وجب عليكم الحج إلى بيتى رجالا ونساء تحجون إلى بيتى هو المسجد الحرام بشيراز، الذى يولد به من يظهره الله عليه ذلك ما ولدت عليه »[٦٧١]، أما ساكنات البلدان إلا خرابات فعليهن بدائل مفروضات، حتى يتمكن من الحج[٦٧٢].

وهذا الوجوب الذى فرضه الباب أمره غريب؛ لأنه لم يحدد للحج ميقاتا، كما لم ينجح فى تقديم صورة واضحة لما سوف يفعله ذلك الذى يوقعه حظه العاثر فى اعتناق الفكر البابى على أية ناحية، بل لا أغالى إذا قلت: إن الباب قد أسرف بشكل واضح فى تفاصيل ما يعرضه من أفكار كلها غير مقبولة.

ولكنه كلما أسرف فى العرض ازداد وقوعا فى الخطأ، وهو من طبيعة النفوس المهزومة من داخلها، التى يجافيها الحق من كل جانب، فما أن يحاول أصحابه النجاة مما وقعوا فيه إلا سقطوا فى حفرة أكثر عمقا مما سبق، وعلى كل حال فإن عملية وجوب الحج البابى قد ماتت من أول أمرها؛ لأنها لم تذكر لذلك الحج البابى فائدة[٦٧٣].

ولكنه كلما أسرف فى العرض ازداد وقوعا فى الخطأ، وهو من طبيعة النفوس المهزومة من داخلها، التى يجافيها الحق من كل جانب، فما أن يحاول أصحابه النجاة مما وقعوا فيه إلا سقطوا فى حفرة أكثر عمقا مما سبق، وعلى كل حال فإن عملية وجوب الحج البابى قد ماتت من أول أمرها؛ لأنها لم تذكر لذلك الحج البابى فائدة[٦٧٤].

د- الأعمال التى تتم فيه (شعائره)

ظن الباب أنه نحج فى تقديم صورة يمكنه من خلالها أن يداعب خيالات الحالمين والغافلين معا، فراح يصور الأعمال التى يجب عليهم القيام بها أثناء حجه المزعوم، طالما كانوا قد تلبسوا

---

(٦٧١) الأستاذ طاهر محمد الطاهر - شرائع الشيطان ص١٣١ - طبعة أولى ١٩٣٧م.
(٦٧٢) الأستاذ محمد التهامي خليفة - البابية واستمرار الانحراف ص٧٨ .
(٦٧٣) الحج فى الإسلام من فوائده أن يرجع المرء خالصا فلم يرفث من كل خطيئة كما ولدته أمه، لقوله ﷺ : « من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » [الإمام البخارى - صحيح البخاري ج٢ ص٥٥٣- [٤] باب فضل الحج المبرور - رقم: ١٤٤٩]
(٦٧٤) الحج فى الإسلام من فوائده أن يرجع المرء خالصا فلم يرفث من كل خطيئة كما ولدته أمه، لقوله ﷺ : « من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » [الإمام البخارى - صحيح البخاري ج٢ ص٥٥٣- [٤] باب فضل الحج المبرور - رقم: ١٤٤٩]

بفريضة الحج البابى، ومن هذه الأعمال: الصلاة، والقعود، والتسبيح، ثم العروج إلى بيته المرة تلو الأخرى، كأنهم فى تمارين رياضية فرضتها عليهم الأفكار البابية.

TM يقول الباب: « أنتم هنالك لتصلوا وتسبحوا، لا تعرجوا إلى بيتى ولا القاعد إلاّ وأنتم تملكون ما فى السبيل، ولا تحزنوا، ومن يقدر أن يدخل علىّ أو على البيت فلا يعفى عنه »[٦٧٥]، مع تقديمه النذور التى تفرض من داخل نفسه ومثاقيل من الذهب لحراس البيت وخدامه، ثم السجود والخضوع لمن يظهره الله، مع دفع أربعة مثاقيل ذهب كرسم دخول لهذا البيت، حتى يصرف منها على القائمين بعنايته، والمعنيين بحراسته[٦٧٦].

ثم يقول: ملابسكم لا تغيرون، ونساءكم لا تتركون، وحلائلكم عليكم لا يمتنعون[٦٧٧]، بل ولا عليكم حلائل غير كم يختبئون؛ لأن هذه المشاركة لكم هبة منى حيث تكونون، مادمتم إلى بيتى الحرام تذهبون[٦٧٨]، وهذه السخافات والانحلالات النكراء - التى بذل الباب جهده فى تركيبها - إنما تعبر بصدق عن ضالة المستوى الفكرى الذى عاش فيه، بجانب ضحالة التوجه العقلى، وهبوط المنتج النفسى إلى أدنى مستوى، وفوق ذلك فهى تخالف شرع الله تعالى على كل ناحية.

كما أنها عبارات خاوية من المضامين، فيها السمع المتكلف الخارج عن نطاق القبول، مما يؤكد أن الذين قاموا بتأليفها يفتقدون أبسط قواعد اللغة، كما لا يعرفون شيئا عن جمال المعنى، وهو ما يؤكد أن الباب كان صناعة أجنبية عن الإسلام والمسلمين.

✿ هـ- على من يسقط الحج عنده ✿

الباب يسقط وجوب الحج عن نساء الأرض كلهن عدا نساء شيراز، كما يسقطه عن من لم يرغب فيه، لكن من يسقط عنه الحج فإنه فى هذه الحال عليه أن يقدم المفروضات البديلة، حيث يدفع إلى حراس البيت الذى ولد فيه الباب أربعة مثاقيل من الذهب كفارة له أو بديلاً عن عدم حجه.

TM يقول الباب: « إن وقفتم على ما أنتم تحبون من حج بيتى فلتؤتين مظاهر الواحد سرائرهم أربعة مثاقيل من الذهب أن هم على منتهى الحب بكم يسلكون »[٦٧٩].

فالباب ومن تابعه يسقطون فريضة الحج عن قطاع كبير من النساء، ويجعلونه اختياريا للرجال، ثم يقيمون حوله المفروضات الذهبية البديلة، حيث يسقط الباب فريضة الحج عنده عن كل

---

(٦٧٥) راجع الباب ونحلته ص١٦١ ، وشرائع الشيطان ص١٣٢ ، أثر الفكر الفارسى على البابية ص١٦٢ .

(٦٧٦) الدكتور عبدالمعز السيد رضوان - أعداء الإسلام ص١٧٥ .

(٦٧٧) الصواب لا يمنعن لأن النساء جمع غير مذكر هو بهذا يعترف بأن أعمال الحج عنده كالرحلات الترفيهية التى لا قداسة لها، ولا احترام فيها، وإنما هى فترة لينطلق المرء على رغباته وشهواته، فى عقل ذلك الذى سمح لنفسه قبول هذه التصرفات الساذجة والسلوكيات المنحرفة؟ لاشك أنه عقل الباب المريض، ومن يتعامل معه مقتنعا بما ذهب إليه فهو مثله.

(٦٧٨) الشيخ رسلان محمد عبدالكامل - الباب ونحلته ص١٦٢.

(٦٧٩) الأستاذ طاهر محمد الطاهر - شرائع الشيطان ص١٣٣ .

من يدفع لخدمة الباب جزء من ماله الخاص[٦٨٠]، وهم يقترضون البدائل الذهبية، حتى يكونوا على وفاق مع تعلقهم بالمال والحياة الدنيا، بجانب المظاهر التى يرون أنها كفيلة بالمحافظة على أفكارهم، كأن المال وحده عصب الحياة عندهم، ومن ثم؛ فلا أجد مانعا من القول بأن دعاة البابية تجار عواطف، قد تعلقوا بالحياة الدنيا، وحرصوا عليها بكل ما وسعهم، فهم واليهود وأمثالهم يصدق فيهم قوله الله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[٦٨١].

يقول العلامة الحافظ ابن كثير – رحمه الله : «ولتجدنهم أحرص الناس على حياة أي على طول العمر لما يعلمون من مآلهم السيئ وعاقبتهم عند الله الخاسرة، لأن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر [٦٨٢]، فهم يودون لو تأخروا عن مقام الآخرة بكل ما أمكنهم ولكن ما يحاذرون منه واقع بهم لا محالة.

واليهود أحرص من المشركين الذين لا كتاب لهم على الحياة الدنيا وطول العمر، وقال الحسن البصري: ولتجدنهم أحرص الناس على حياة فالمنافق أحرص الناس، وأحرص من المشرك على حياة يود أحدهم أي يود أحد اليهود لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر أي ولو أطال به العمر، وعاش ألف سنة ويزيد عليها، فما ذلك بمنجيه من العذاب.

ووجه التعليق فيهما هو أن المشرك لا يرجو بعثاً بعد الموت، فهو يحب طول الحياة، وأن اليهودي قد عرف ما له في الآخرة من الخزي بما ضيع ما عنده من العلم فما ذاك بمغيثه من العذاب ولا منجيه منه والله بصير بما يعملون أي خبير بصير بما يعمل عباده من خير وشر وسيجازي كل عامل بعمله»[٦٨٣].

وهكذا ينتهى الحديث عن موقف الباب من إبطال التكاليف الشرعية على النحو الذى سلف، ولكنى أؤكد أن هذه الأفكار الشيطانية، التى حبلت بها البابية لم تلد إلا مسلاخا لا قيمة له، ولا وزن، وفوق ذلك فإنها لم تقدم خدمة لأفرادها المفتنلين لها، بل قدمت لهم الإضرار من كل

---

(٦٨٠) الدكتور حسن محرم الحويني – البابية والبهائية والقاديانية ص٥٠/٥١ .

(٦٨١) سورة البقرة – الآية ٩٦ .

(٦٨٢) روى الإمام مسلم – صحيح مسلم ج: ٤ ص: ٢٢٧٢ – كتاب الزهد والرقائق– الحديث رقم: ٢٩٥٦ « عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » وأخرجه الترمذى – سنن الترمذي ج: ٤ ص: ٥٦٢– باب ما جاء أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر – الحديث: ٢٣٢٤ ، وأخرجه ابن ماجه – سنن ابن ماجه ج: ٢ ص: ١٣٧٨– الحديث رقم:٤١١٣، وذكره العجلونى فى كشف الخفاء عن أبى هريرة عن رسول الله قال: « إن الدنيا جنة الكافر وسجن المؤمن وإنما مثل المؤمن حين تخرج نفسه كمثل رجل كان في سجن فأخرج منه فجعل يتقلب في الأرض ويتفسح فيها وأخرجه ابن أبي شيبة موقوفا ولفظه الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فإذا مات المؤمن تخلى سربه يسرح حيث شاء والسرب بفتح أوله الطريق » (كشف الخفاء ج ١ ص ٤٩٥ - الحديث رقم: ١٣١٨)

(٦٨٣) العلامة الحافظ ابن كثير تفسير القرآن العظيم - ج١ ص١٢٦

ناحية، وتحولت بهم من أفراد طبيعيين يعيشون حياتهم بين الآخرين فيها نوع من الهدوء وإمكانية التعامل إلى أفراد غير أسوياء، تطاردهم اللعنات أينما حلوا، ويضيق بهم العقلاء متى التقوا.

- ويعلق الدكتور حسن محرم على ذلك بقوله : « تبدوا في هذا المسلك نزعة الباب الشعوبية وعصبيته الفارسية، والترجمة عما يعتمل في صدره وصدور أسلافه الباطنية من حقد وكراهية للعرب والنبى ﷺ الذى بعث منهم، مع أن الإسلام قد قاوم شتى النزعات الشعوبية، وقضى على مختلف العصبيات لأى جنس أو عرق، وسوى بين جميع الشعوب على اختلاف أجناسهم وقومياتهم، وألوانهم[٦٨٤]، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٦٨٥].

- يقول العلامة القرطبي : « قوله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى" يعني آدم وحواء. وقيل نزلت الآية في أبي هند حين أمر رسول الله ﷺ بني بياضة أن يزوجوا أبا هند امرأة منهم، فقالوا لرسول الله ﷺ : نزوج بناتنا موالينا؟ فأنزل الله عز وجل: "إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا[٦٨٦]" الآية.

وقيل: إنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس. وقوله في الرجل الذي لم يتفسح له: ابن فلانة، فقال النبي ﷺ : [من الذاكر فلانة]؟ قال ثابت: أنا يا رسول الله، فقال النبي ﷺ : [انظر في وجوه القوم] فنظر، فقال: [ما رأيت ؟ قال رأيت أبيض وأسود وأحمر، فقال: [فإنك لا تفضلهم إلا بالتقوى] فنزلت في ثابت هذه الآية. ونزلت في الرجل الذي لم يتفسح له: ﴿"يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس"﴾[٦٨٧].

وعن ابن عباس ﷺ : لما كان يوم فتح مكة أمر النبي ﷺ بلالا حتى علا على ظهر الكعبة فأذن، فقال عتاب بن أسيد بن أبي العيص[٦٨٨] : الحمد لله الذي قبض أبي حتى لا يرى هذا اليوم. قال الحارث بن هشام[٦٨٩] : ما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا. وقال سهيل بن عمرو[٦٩٠]: إن يرد الله شيئا يغيره. وقال أبو سفيان: إني لا أقول شيئا أخاف أن يخبر به رب السماء،

---

(٦٨٤) الدكتور حسن محرم الجويني –البابية والبهائية والقاديانية ص٥٢ .

(٦٨٥) سورة الحجرات – الآية ١٣ .

(٦٨٦) العلامة البيهقي – سنن البيهقي الكبرى ج: ٧ ص: ١٣٦ – باب لا يرد نكاح غير الكفؤ إذا رضيت به الزوجة ومن له الأمر معها وكان مسلم– الحديث رقم:١٣٥٥٨ .

(٦٨٧) سورة المجادلة – الآية ١١ .

(٦٨٨) عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي كنيته أبو محمد، وقد قيل أبو عبد الرحمن، ولاه رسول الله مكة وهو ابن ثماني عشرة سنة حين خرج إلى حنين، وتوفى يوم توفى أبو بكر الصديق ولم يعلم أحدهما بموت الآخر، لأن هذا مات بمكة وذلك بالمدينة، وأم عتاب زينب بنت أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. [راجع الثقات ج٣ ص٣٠٤ رقم: ٩٨٩، والمقتنى في سرد الكنى ج١ ص٣٦٥ رقم:٣٧٧٧]

(٦٨٩) الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب المخزومي القرشي أبو عبد الرحمن المكي، أخو أبي جهل، أسلم يوم الفتح وخرج إلى الشام مجاهدا فقتل يوم

فأتى جبريل النبي □ وأخبره بما قالوا، فدعاهم وسألهم عما قالوا فأقروا، فأنزل الله تعالى هذه الآية. حيث زجرهم عن التفاخر بالأنساب، والتكاثر بالأموال، والازدراء بالفقراء، فإن المدار على التقوى. أي الجميع من آدم وحواء، إنما الفضل بالتقوى[٦٩١].

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله □ خطب بمكة فقال: (يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وتعاظمها بآبائها. فالناس رجلان: رجل بر تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله. والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب قال الله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير")[٦٩٢].

وعن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله □: [إن الله لا ينظر إلى أحسابكم ولا إلى أنسابكم ولا إلى أجسامكم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم فمن كان له قلب صالح تحنن الله عليه وإنما أنتم بنو آدم وأحبكم إليه أتقاكم][٦٩٣]. وللإمام علي بن أبي طالب □ في هذا المعنى وهو مشهور من شعره:

النـاس مـن جهـة التمثيـل أكفـاء ∴ أبـوهم آدم والأم حـــواء
نفـس كـنفس وأرواح مشـاكلة ∴ وأعظـم خلقـت فـيهم وأعضـاء
فإن يكن لهم من أصلهم حسب ∴ يفـاخرون بـه فـالطين والمـاء
مـا الفضـل إلا لأهـل العلـم إنهمُ ∴ علـى الهـدى لمـن استهدى إدلاء
وقدر كـل امـرئ مـا كـان يحسنه ∴ وللرجـال علـى الأفعـال سـيماء
وضـد كـل امـرئ مـا كـان يجهلـه ∴ والجـاهلون لأهـل العلـم أعـداء[٦٩٤]

وعن أبي نضرة[٦٩٥] قال: « حدثني من سمع خطبة النبي □ في وسط أيام التشريق فقال يا أيها الناس إن ربكم واحد وأباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي

اليرموك، وقيل إنه توفي في طاعون عمواس سنة ١٨هـ [راجع تهذيب التهذيب ج٢ ص١٤٠ رقم:٢٨١، والثقات ج٣ ص٧٢ رقم:٢٢٩، والجرح والتعديل ج٣ ص٩٢ رقم:٤٢٩]

(٦٩٠) سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي أبو يزيد والد أبي جندل بن سهيل من أهل مكة انتقل إلى المدينة وأمه حبى بنت قيس بن ضبيس بن ثعلبة بن حيان بن غنم بن مليح بن عمرو بن خزاعة، وهو من قريش خرج مع رسول الله إلى حنين وهو مشرك، وأسلم بالجعرانة وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن إسلامه وخرج إلى الشام في خلافة عمر غازيا ومات بها في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة . [راجع الثقات ج٣ ص١٧١ رقم:٥٥٦]

(٦٩١) العلامة القرطبي – تفسير القرطبي – ج١٦ ص٣٤١ .

(٦٩٢) الإمام الترمذي – سنن الترمذي ج: ٥ ص: ٣٨٩– الحديث رقم: ٣٢٧٠ ،

(٦٩٣) العلامة الطبري – المعجم الكبير ج: ٣ ص: ٢٩٧ – باب آداب النفوس – الحديث رقم:٣٤٥٦ .

(٦٩٤) العلامة القرطبي – تفسير القرطبي – ج١٦ ص٣٤١ .

(٦٩٥) أبو نضرة : المنذر بن مالك بن قطعة الإمام المحدث الثقة أبو نضرة العبدي ثم العوقي البصري والعوقة بطن من عبد القيس . حدث عن علي وأبي هريرة وعمران بن حصين وابن عباس وابن عمر وجابر بن سمرة وأبي سعيد الخدري وجابر وابن الزبير وطائفة من الصحابة وأرسل عن أبي ذر، وحدث أيضا عن صهيب مولى ابن عباس وسمير بن نهار وسعد ابن الأطول وعبد الله بن مولة وقيس بن عبادة وأبي فراس النهدي وعدة وكان من كبار

ولا أسود على أحمر ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى اللهم هل بلغت قالوا بلغ رسول الله ☐ ثم قال أي يوم هذا قالوا يوم حرام، ثم قال أي بلد هذا؟ قالوا بلد حرام قال فإن الله عز وجل قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم قال ولا أدري قال وأعراضكم أم لا[٦٩٦] كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا اللهم هل بلغت قالوا بلغ رسول الله ☐ قال ليبلغ الشاهد منكم الغائب »[٦٩٧].

وفى الحديث الشريف: عن أبي ذر[٦٩٨] ☐ أنّ النبي ☐ قال له: « انظر فإنك لست

العلماء بالبصرة. وحدث عنه قتادة ويحيى بن كثير وسليمان التيمي وعاصم الأحول وأبو بشر وعلي بن زيد بن جدعان وسعيد الجريري وحميد الطويل وداود بن ابيه هند والصلت بن دينار وعبد العزيز بن صهيب وعوف الأعرابي وكهمس بن الحسن وأبو الأشهب العطاردي والمستمر بن الريان وأبو عقيل الدورقي والقاسم بن الفضل الحداني وابنه عبد الملك ابن أبي نضرة والعوام بن حمزة وسعيد بن أبي عروبة وسويد بن حجير وعبد الله بن شونب وخلق سواهم. مات رحمه الله سنة ثمان ومئة أو سنة سبع وأوصى أن يصلي عليه الحسن فصلى عليه وذلك في إمارة عمر بن هبيرة على العراق. [راجع سير أعلام النبلاء ج٤ ص٥٢٩ رقم: ٢٢٠/٢١٤]

(٦٩٦) هذا ليس شكا من الراوى فى تبليغ رسول الله ﷺ قومه، ولكنه شك فى سمع الراوى، حتى يتنزه مقام الرسول ﷺ وقوله عن وقوع الشك فيه، والفرق كبير.

(٦٩٧) العلامة الحافظ نور الدين الهيثمي – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج: ٣ ص: ٢٦٦ وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح

(٦٩٨) أبو ذر الغفاري الزاهد المشهور الصادق اللهجة مختلف في اسمه واسم أبيه والمشهور أنه جندب بن جنادة بن سكن وقيل بن عبدالله وقيل اسمه برير وقيل بالتصغير والاختلاف في أبيه كذلك إلا في السكن قيل يزيد وعرفة وقيل اسمه هو السكن بن جنادة بن قيس بن بن عمرو بن مليل بلامين مصغرا بن صعير بمهملتين مصغرا بن حرام بمهملتين بن غفار وقيل اسم جده سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار واسم أمه رملة بنت الوقيعة غفارية أيضا ويقال إنه أخو عمرو بن عبسة لأمه وقع في رواية لابن ماجة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذر يا جنيدب بالتصغير وهذا الاختلاف في اسمه واسم أبيه أسنده كله بن عساكر إلى قائليه وقال هو إن بريرا تصحيف بريق وكذا زيد ويزيد وعرفة وكان من السابقين إلى الإسلام . وقصة إسلامه في الصحيحين على صفتين بينهما اختلاف ظاهر فعند البخاري من طريق أبي حمزة عن بن عباس قال لما بلغ أبا ذر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال لأخيه اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم ائتني فانطلق الأخ حتى قدم وسمع من قوله ثم رجع إلى أبا ذر فقال له رأيته يأمر بمكارم الأخلاق ويقول كلاما ما هو بالشعر فقال ما شفيتني مما أردت فتزود وحمل شنة فيها ماء حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل فاضطجع فرآه علي فعرف أنه غريب فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد وظل ذلك اليوم ولا يرى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أمسى فعاد إلى مضجعه فمر به علي فقال أما آن للرجل أن يعرف منزله فأقامه فذهب به معه لا يسأل أحدهما صاحبه عن شيء حتى كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فأقامه فقال ألا تحدثني ما الذي أقدمك قال إن أعطيتني عهدا وميثاقا أن ترشدني فعلت ففعل فأخبره فقال إنه حق وإنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أصبحت فاتبعني فإني إن رأيت شيئا أخافه عليك قمت كأني أريق الماء فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ودخل معه وسمع من قوله فأسلم مكانه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري فقال والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فقام القوم إليه فضربوه حتى أضجعوه وأتى العباس فأكب عليه وقال ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار وأنه من طريق تجارتكم إلى الشام فأنقذه منهم ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه وثاروا إليه فأكب العباس عليه . وأخرج الطبراني من حديث أبي الدرداء قال :« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتدئ أبا ذر إذا حضر ويتفقده إذا غاب » . وأخرج أبو داود وأحمد « عن عبدالله بن عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر ». وروى أبو ذر عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة ، وروى

بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى »[٦٩٩].

لكن الباب الشيرازى وريث المجوس وسليل الباطنية قد جند نفسه كما جنده آخرون للثأر من الإسلام والمسلمين، ولطالما تشوق إلى هذا الثأر قومه من بنى الفرس والمجوس، وهاهو يمارس ذلك نيابة عنهم[٧٠٠]، ومن كان ذلك حاله، فلا ينتظر منه سوى الاضطراب والقلق على كل ناحية

عنه أنس وابن عباس وأبو إدريس الخولاني وزيد بن وهب الجهني والأحنف بن قيس وجبير بن نفير وعبدالرحمن بن تميم وسعيد بن المسيب وخالد بن وهبان بن خالة أبي ذر وآخرون . وكانت وفاته بالربذة سنة إحدى وثلاثين وقيل في التي بعدها وعليه الأكثر ويقال إنه صلى عليه عبدالله بن مسعود في قصة رويت بسند لا بأس به وقال المدائني إنه صلى عليه بن مسعود بالربذة ثم قدم المدينة فمات بعده بقليل. راجع الإصابة في تعريف الصحابة لابن حجر العسقلاني – وجدت في: القسم الأول [من ذُكِرَ له صحبة، وبيان ذلك]. ٩٨٦٨ – ص١٢٦/١٢٩ .

(٦٩٩) العلامة الهيثمي – مجمع الزوائد ج: ٨ ص: ٨٤ وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات . وروى أيضا الحافظ الهيثمي بنفس عن أبي سعيد قال: « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ربكم واحد وأباكم واحد فلا فضل لعربي على أعجمي ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى ».(مجمع الزوائد ج: ٨ ص: ٨٤ وقال: رواه الطبراني في الأوسط والبزار بنحوه). وعن حبيب بن خراش العصفري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « المسلمون إخوة لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى ». (مجمع الزوائد ج: ٨ ص: ٨٤ وقال: رواه الطبراني). وعن عائشة قالت : « ما أعجب النبي صلى الله عليه وسلم بشيء ولا أعجبه شيء من الدنيا إلا أن يكون فيها ذو تقى » (مجمع الزوائد ج: ٨ ص: ٨٤ وقال: رواه أحمد). وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة أمر الله مناديا ينادي ألا إني جعلت نسبا وجعلتم نسبا فجعلت أكرمكم أتقاكم فاللهم إلا أن تقولوا فلان بن فلان خير من فلان بن فلان فاليوم أرفع نسبي وأضع نسبكم أين المتقون. (رواه الطبراني في الصغير والأوسط)

(٧٠٠) الدكتور حسن محرم الحويني – البابية والبهائية والقاديانية ص٥١ .


الفصل الثاني
البهائية
بداية ونهاية

تعتبر الحركة البهائية هي الامتداد الطبيعي، بل الفكر الوراثي للبابية ، بدليل أنه لمَ تكد أخبار البابية تتوارى الباب بعد إعدامه ، حتىَ قفز إلى سطح الأحـداث أحد أفراد البابية التابعين لذات الشخص ونفس الفكر، زاعماً تحمله أعباء الـدعوة إلى ديانة جديدة ، تخلف البابية ، وتقوم على نفس القواعد ، بل تسعى لتأكيـد ذات الاتجاهات ، حتى زعم أن الباب قد أوصاه قبل إعدامه أن يقوم بهذه المهام كلها.

وقد عرف هذا القافز باسم الميرزا " **حسين على المازندراني**"[1]، الذي استطاع تغيير اتجاه البابية إلى ناحية أخرى ، أطلق عليها اسم البهائيـة ، فصـارت هـذه الأفكار تنسب إليه ، كأنه صاحبها وإليها يعزي النصيب الأكبر في محاولة تحقيـق المخطط العالمي ، لمحاولة القضاء على الإسلام[2]، بجانب إضعاف روح المقاومة لدى أتباعه وذلك عن طريق تمويل هذه الحركات الفاسدة ، وإعداد مجموعة مـن الأدعياء ، الذين تنادوا إلى ادعاء المهدية والمسيح المنتظر ثم النبوة ، بل والألوهية وحاولوا طمس نور الإيمان في القلوب.

فمن هو ؟ وما هي مؤلفاته ؟ والحركة التي قادها ؟ وأثر ذلك على المجتمع المسلم ؟

أولاً : التعريف بالبهاء وعلاقته بالباب :

أ ــ اسمه : هو الميرزا حسين بن الميرزا عباس المدعو بن الميـرزا بـزدك المازندراني النوري[3] ، ومعنى هذا أنه نسب إلى " مازندران " إحـدى الولايـات

---

1) الميرزا لقب فارسي يطلق عندهم على الرجال ، وهو بمعنى السيد أو العظيم ، ويساوي فـي الألقاب التركية بك أو باشا أو أفندي.

(٢) راجع كتابنا: لماذا ينكمش أبناء الإسلام ج٢ ص ١٣٧، والدكتور/ محمـد مهـدي خـان ــ مفتاح باب الأبواب ص ٣٣٤ ، والأستاذ/ إحسان إلهي ظهير ــ البهائية نقد وتحليل ص ٧ إدارة ترجمان السنة ، ط الثالثة ١٩٨٣م .

(٣) الدكتور فوزي الجمل ــ الاتجاهات الفكرية الحديثة ص ٤٧ .

الفارسية في القديم ، وتمثلها مجموعة من الضواحي داخل " إيران" العصر الحديث وهذه التسمية محل اتفاق بين من كتبوا عنه . وذهب بعض آخر في نسبته إلى قرية نور[1] إحدى ضواحي ولاية مازندران الإيرانية ، فتكون نسبته إلى الولاية لا إلــى القرية ، ومن هنا قالوا عليه حسين المازندراني[2].

ب ــ لقبــــه : لقب حسين هذا بالبهاء ، كما عرف لقبه بأنه " بهــاء الله" وهــو اللقب الذي خلعه على نفسه ، حتى يكون متميزاً به عن سابقه الشيرازي الباب[3]، وقد ظهر هذا اللقب ــ البهاء ــ بعد إعلان نبوءته، دليل ذلك ماذكره العلامة ظهير من أن حسين المازندراني هو الذي اختار هذا اللقب لنفسه ، لأنه لمــا رأى كثــرة وروده في الكتب الشيعية الصهيونية ، أراد أن يلقب نفسه به تقليداً لأهل الإلحــاد ، حتى يعلن أنه واحد منهم.

وهناك ألقاب أخرى صبغها على نفسه منها إشان ، ومعناه القسم المهم ، وهو مما يلقب به زعماء الطائفة التركمانية في تركستان والعراق ، ومنه الذكر ويقصد به المنزل على الباب ، ومنها طلعت مبارك ومعناه الطلعة المباركة ، ومنها جمال مبارك ومعناه الجمال الذي باركه الله ، ومنها جمال القدم ، وجمال الحق ، والبهاء وهو الذي عرف به فيما بعد .

---

(١) الأستاذ/ محسن عبد الحميد ــ حقيقة البابية والبهائية ص ١٠٥ حيث تعرض لهمــا معــاً ، وفصل القول في العلاقة القائمة بينهما ، وراجع للدكتورة عائشة عبد الرحمن بنــت الشــاطئ ــ قراءة في وثائق البهائية ص ٥٣ مركز الأهرام ط الأولي ١٩٨٦م.

(٢) ويذهب البعض في نسبته إلى "طهران" ولو كان من طهران لسمي " حسين على الطهراني" ، وليس المازندراني ، راجع للدكتور فؤاد خليل البابية والبهائية ص ٤٧ ، الدكتور محمد عبد المنعم البري ــ البهائية والبابية في ميزان الإسلام ص ٣٥ .

(٣) الأستاذ/ إحسان إلهي ظهير البهائية نقد وتحليل ص ١٤ ، وهو من أكثر الكتب متعة في هذا الجانب لتمكنه من اللغة التي كتب بها الباب والبهاء .

وهذه الألقاب قصد بها صاحبه المدح ، ولكنها ناتج عمل فردين هما المازنـــدراني وقرة العين عشيقة الباب السابقة ، وخدن البهاء اللاحقة .

ج ــ مولــده : ولد حسين هذا في قرية صغيرة تسمى نوري ، وهي تابعة سياسياً لولاية مازندران ، ثم انتقل بعد ذلك إلى طهران[1] ، ومــن ثــم فالقــائلون بأنــه " مازندراني"[2]، يذهبون إلى إضافة كلمة " النورى" لذات النسب ، ومن ثم تكــون نوري هي مسقط الرأس ، وهي عبارة عن قرية صغيرة في الريف الفارسي تابعة إلى قرية أكبر منها هي شهر، وتكون هذه القرية الأكبر تابعة لولايــة مازنــدران التابعة لمدينة أو محافظة طهران .

ويذهب البعض من الدارسين إلى أنه ولد في " طهران " ، المحافظة الكبيــرة وليس مازندران الولاية التي تتبعها ، ويمكن التوفيق بين هذه الآراء بسهولة علــى أساس أنه ولد في قرية " نور" إحدى ضواحي ولاية مازندران التابعة لشهر التــي هي إحدى أعمال محافظة أو مقاطعة "طهران"[3] ، أما تاريخ ميلاده ، فالغالب أنــه ولد في ١٢ نوفمبر عام ١٨١٧م ، ولم تكن أسرته ذات شأن كبير[4]، بحيث تحتفل

---

(١) الدكتور عبد العظيم مروان ــ الفكر المنحرف ص ٥٩ ، الدكتورة / عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ــ قراءة في وثائق البهائية ص ٥٥ ، وراجع لميرزا عبد الحسين أوراه ــ الكواكب الدرية في تاريخ ظهور البابية والبهائية الجزء الأول ص ٤٠٤ ، والأستاذ/ زهير ــ البهائية نقد وتحليل ص ١٥ .

(٢) الأستاذ صبحي محمود الدكر ــ البابية والبهائية والاستعمار ص ١١٤ ، الدكتور/ محمد مهدي خان ــ مفتاح باب الأبواب ص ٣٣٤ ، والأستاذ / محمد فاضل ــ الحراب ص ٢٥٥ وغيرهما .

(٣) الأستاذ / علي عبد الحليم نصر الله ــ البهائية دراسة تحليلية ص ٤٧ .

(٤) الأستاذ / إحسان إلهي ظهير ــ البهائية عرض ونقد ص ٧ ، الأستاذ / محمد فاضل ــ الحراب ص ٢٥٥ .

بمولده ، أو تسعد بمجيئه كما أن هذه الأسرة قد عانــت مــن مشــكلات نفسـية واجتماعية لازمت العديد من أفرادها، ومن ثم فلم يكونوا يحفلون بالمواليد الجديدة.

د ـ **نشأته وثقافته** : نشأ المازندراني هذا في وسط أسرة فارسية فأبوه هــو " الميرزا عباس بزدك الذي كان يعمل مأمور المالية بمازندران[١]، وكــان يســمي القابضي أيضاً وهو ما نسميه بلغة اليوم وكيل وزارة المالية ، أو مــدير مأموريــة الضرائب بالمعنى الحديث، وكان "عباس" هذا كثير الأولاد ، بدليل أنه أنجب عشرة من الذكور ، وخمساً من الإناث ، وكان " حسين على الثاني في البنين الثالث فــي الترتيب العام[٢]،وهذا يؤكد أن الرجل كانت له ذرية كبيرة في عددها وأعبائها أيضاً

ويذكر الدكتور/ خان أن والد عباس بزدك هذا ، قد أنجب سبعة أبناء ذكور ، ومن بين أخوته الميرزا " يحي" الملقب " من الباب بصبح أزل ، وهو مدعي النبوة الثاني في نحلة البهائية ـ على كل كان حسين المازندراني هو الثاني مــن حيــث ترتيب الأسرة أو من ناحية التبكير بالنسبة لعباس بزدك .

وفي ظل تلك الأسرة الكبيرة بأعدادها القليلة في عائدها ، نشأ هذا الفتي نشــأة تحمل الكثير من الغرابة ن وتدعو إلى القلق ، إذ لم يكن دخل الأسرة كافياً حتى تتم تنشئتهم على الناحية الصحيحة[٣] ، وكلما اشتدت الحاجة إلى الطلبــات ، وكثــرت

---

(١) الدكتور فوزي العزب ـ الفكر المنحرف المشكلة والعلاج ص ٣٤ الدكتور/ محمد مهــدي خان ـ مفتاح باب الأبواب ص ٣٣٤ ، والدكتور/ محسن عبد الحميد حقيقة البابية والبهائية ص ١٠٥ .

(٢) الاستاذ على عبد الحليم نصر الله ـ البهائية دراسة تحليلية ص ٤٩ الدكتور / مهدي ، والأستاذ / إحسان إلهي ظهير ـ البهائية عرض ونقد ص ٨ .

(٣) ومن هنا كان التوجيه النبوي الشريف في الأخذ بالأسباب حتى تقع التربيــة علــى الوجــه المطلوب شرعاً دليلنا قوله صلى الله عليه وسلم كثرة العيال مع قلة المال جهد البلاء .

أوجه الإنفاق حتى أبوه رأسه طالباً المساعدة من الجهات الأخرى ، بغض النظر عن طبيعتها وأهدافها ، المهم أن يتمكن من توفير الاحتياجات المتزايدة لهذه الأسرة الكبيرة وظل كذلك حتى وطد هذا الوالد علاقاته مع السفارة الروسية في "طهران" ، بعد أن صار الابن الأكبر أحد العاملين فيها ، أو أحد موظفي الخدمات الذين تحتاجهم السفارة الروسية. [١]

ونظراً لكثرة الأولاد في هذه الأسرة وقلة العائد الذي يكون ضرورياً حتى يغطي الاحتياجات الأساسية ، فقد لجأ والده إلى الاقتراض من زوج أخته ، الذي كان يعمل سكرتيراً خاصاً للوزير الروسي ، وفي نفس الوقت حاولت الأسرة من خلال أحد الأقارب مد الجسور مع الصدر الأعظم في الدولة الإيرانية الذي اشتهر بعمالته هو للروس ضد الدولة الإسلامية وهي دولة الخلافة التي حرصت على إقامة الحق والعدل وتنفيذ شرع تعالى .[٢]

وشأن هذه الأسرة المندفعة أمام التيار ، أن يكون الاختلاط المرذول والتداخل الثقافي والفكري ، هو السمة البارزة بين أفرادها ، حيث لا يوجد فيها ضابط كما لا يوجد رقيب يعيد الأمور إلى نصابها ، أو يضبط قدرات هؤلاء وسلوكياتهم حتى تكون على نحو أمثل ، بل تؤكد هذه السلوكيات أن أفراد الأسرة سوف يلجئون إلى طرق معوجة ، أقل ما يمكن قبوله بشأنها ، هو وقوع البعض فهم تحت الاتهام بالعمالة المذمومة للعنصر الأجنبي[٣]، مع قبول أفكاره الفاسدة وثقافاته الوثنية ، بل

---

(١) الأستاذ/ أحسان إلهي ظهير - البهائية عرض ونقد ص ٨ ، وراجع الدكتور/ محمد مهدى خان - مفتاح باب الأبواب ص ٣٣٤.

(٢) الدكتور فوزي محمود العزب الفكر المنحرف المشكلة والعلاج ص ٣٧ إحسان إلهي ظهير البهائية عرض ونقد ص ٨ .

(٣) هناك عمالة ممدوحة لقيامها على خدمته بغرض التعرض لامكانياته والتعرف الدقيق عليها ، بحيث يتمكن الجيش المسلم من تفادي أخطارها ، بل والقضاء عليها داخل مواقعها ، وهو ما يعرف باسم الطابور الخامس .

القيام بكل ذلك مع الدفاع عنها أيضاً . وتلقي المازندراني مبادئ القراءة والكتابة في سن مبكرة على أيدي المعنيين بهذا الجانب في تلك البلاد ، وقد انخرط بعد بلوغه مع طائفة الشيخية[١] كما أعجب بفكرة المهدي والمهدوية ، ذات الاتجاهات الغنصوية التي كان لها انتشار واسع داخل تلك البلاد آنئذ ، كما اشتهر فيها القول بوحدة الوجود الفلسفية[٢] ، وكذلك وحدة الشهود الفلسفية أيضاً ، بجانب الحلول والاتحاد ، وما كان من هذا القبيل الذي نما وترعرع داخل البيئة الفارسية ن وكان له تأثير بالغ فيها .

ثم إن حب الظهور والقفز فوق الأعناق بجانب الوصولية قد دفعه كل ذلك إلى الاندماج في سلك البابين ، بل والإيمان بالباب وأنه نبي مرسل ، مع تصديق دعوته والمجاهرة بها ، والأخذ بنصرته فيها[٣]، كما كان وصولياً ، يتحين الفرصة حتى يصل إلى مطامعه ، من حب الذيوع والانتشار مع الشهرة . من ثم كانت ثقافته تعبرعن خليط من الأفكار البرهمية[٤] ، بجانب التعاليم البوذية الهندية ، والكونفوشيوسية الصينية ، والزرادشتية الفلسفية ، وكذلك تعلق بكل من المانوية ،

---

(١) تلقى تعليمه في نفس المدرسة التي تعلم فيها الباب ، والتي تسمي بقهوة الأنبياء والأولياء ، راجع للأستاذ صالح عبد الله كامل والأستاذة أمينة الصاوي ــ أضواء على البهائية ج ٢ البهائية الفكر والعقيدة ص ١٧٥ دار القبلة ط ٢ ــ ١٩٨٦م.

(٢) وحدة الوجود الفلسفية تقوم على أن الله تعالى والعالم شئ واحد بالمعني المراد لدى الفلاسفة الذين يعنون بهذا الجانب ، أما وحدة الشهود فتقوم على أن كل ما في العالم شاهد بوجود الله تعالي ، والله سبحانه وتعالى يشهده .

(٣) الدكتور / محمد فاضل ــ الحراب ص ٢٥٦ والأستاذ عبد العظيم سلطان ــ البابية والبهائية ص ١٣٥ .

(٤) راجع كتابنا ، ملامح الفلسفة الهدنية ص ٧٥ ، وكتابنا : وميض النصرانية بين غيوم المسيحية ١٢٧ .

والمزدكية ، بجانب الأفكار اليهودية ، والاتجاهات المسيحية ، والفرق التي تتحدث باسم الإسلام وهو من بعضها برئ ، والفرق الباطنية [1]وبالأخص أصحاب الآراء التي تعتمد ما يتصل بوحدة الوجود ، والحلول والفناء.[2]

أجل كان عقل " حسين " هذا يحمل جملة مـن الأفكـار المتباينـة ، والآراء المتضاربة والثقافات التي لا رابط بينها ، وهو ما ظهر آثاره عليـه حينمـا هـم بادعائه خلافة الباب ، إذ كانت كل هذه الآثار بادية عليه من خلال مازعمه وادعائه بجانب ممارساته التي كشفت عن عقلية ساذجة ، وطفولية متأخرة[3] مـع عمالـة رخيصة لمستعمر أجنبي ينتظر أن يقع بالبلاد ل خراب.

ويبدو لي أن حسين هذا كان يمثل الدورين معاً، فبعد أن بلغ سن الشباب صار عميلاً للسفارة الروسية يتقاضى منها مكافآت عديدة ومستمرة ، وفي نفس الوقـت حاول أن يصبغ على نفسه فكرة أنه أحد الرموز القائمة بخدمة المنتسبين للطـرق المختلفة الذين كانت تأتيهم الأموال والهبات والمنح ، من أماكن مختلفـة[4] ، يـدل على ذلك أنه كان متزوجاً ، وينفق على بيته وأولاده في بذخ بلغ حـد الإسـراف والسفه ، رغم عدم وجود عمل أو دخل ثابت له .

وعندما بلغ السابعة والعشرين علم ببدعة الباب الشيرازي من خـلال " المـلا عبد الكريم القزويني" فاتبعه فيها وصار من الدعاة الناقلين عنه المتـابعين لـه[5]،

---

(١) راجع كتابنا : أوراق متناثرة في التيارات المعاصرة ص ٢٣٤ الطبعة السابعة .

(٢) الدكتور/ محسن عبد الحميد ــ حقيقة البابية والبهائية ص ١٠٧، والأستاذ عبد العظيم سلطان البابية والبهائية ص ١٤٧ .

(٣) راجع كتابنا : التفكير الإنساني أصوله ومستوياته ص ٢١٨ .

(٤) وما أكثر ما يجمع باسم الدين ، ويتم انفاقه بعيداً عن الوجوه الشـرعية كلهـا ، ولا يصـل مستحقيه سوى جزء يسير منه إن وصل .

(٥) راجع كتابنا: البابية قراءة جديدة ، حيث عرضت هذه الوجوه بقدر ما يسر الله تعالى لي .

ويذكر أنه قد صحب معه أخاه "يحي لهذا الغرض" ثم تقابلا مع الباب عند هربه إلى "أذربيجان" بعد رشوة الجنود الذين كانوا معه ، وعاهداه على دعوة الناس إليــه ، وقد صار حسين وأخوه "يحي" من أبرز الداعين للباب في المدن والأقطار[1] ، كما اعتبر " حسين المازندراني " أحد المتحدثين الرسميين باسم البابية .

وقد كان غرض "حسين المازندراني" من إتباع هذه البدعة الجديدة هو المـــال مع المنصب والجاه بجانب الشهرة ، متوهماً أنه سينال مقاماً مناسباً ، ويجمع مالاً كثيراً ، ولكن خاب ظنه حينما لم يدخله الباب الشيرازي في خاصته ولــم يجعلــه متقدماً على رفاقه في بداية الأمر .

هـ ــ علاقته بالباب : لم تنقطع علاقة الباب بالبهاء مع أنه لــم يجعلــه ضــمن خاصته ، ومتميزي رفاقه ، وإنما كانت هذه العلاقة القائمة على المنفعة ، تسير في خط منتظم متقدم ، يندفع للأمام مرات عديدة ثم يتأخر للخلف قليلاً ، أو في صـــور لا تكاد تظهر ، وكان ذلك كله يتم من خلال خطة مرسومة تطبــق فــي مراحــل حسبت على آليات المنفعة الذاتية[2] والمصالح الخاصة .

فلما هلك الباب ، قام " حسين المازندراني" بإعلان تنصيب نفسه خليفة له أول الأمر ، ثم ما لبث أن تحول إلى صاحب بدعة مستقلة ، عرفت فيمـــا بعــد بأســم البهائية[3] ، وقد ساعده على تنفيذ ذلك الكثيرون من أعداء الإسلام بجانب الحاقدين على دولة الخلافة الإسلامية .

---

(١) الأستاذ صالح محمد عبد العظيم ــ البهائية الجديدة ص ٧٣ ، الدكتور/ محمد مهدي خان ــ مفتاح باب الأبواب ص ٣٣٥،الأستاذ/ عبد الرحمن الوكيل ــ البهائية تاريخها وعقيدتها ص ١٣٢

(٢) راجع كتابنا : من وحي البيان في جماعة الشيطان ص ٤١٥ الطبعة السابعة .

(٣) وعلى هذا فاسم البهائية لم يعرف قبل ذلك ، وتلك نقطة تحتاج المزيد من الدراســة ، حتــى تتكشف الحقائق ويمكن تقديم إجابة صحيحة عن هذا السؤال من الذي أطلق عليها اسم البهائية؟

وبعد إعدام الباب خلا الميدان له ومن هنا بذل البهاء كل ما في وسعه من حيل لاجتذاب الناس إليه ، وبعد مضي سنة من الإعلان عن كونه الخليفة للباب ، إشتد الخلاف بينه وبين البابيين في بغداد ، ومن ثم هرب خفية إلى "كردستان" ولبث متخفياً بها في ضيعة تسمى "سركلوا" القريبة من السليمانية وكان يتظاهر بأنه من الزهاد والعباد [١]، كما أكثر القيام بالنسك والعبادة .

ويذكر المؤرخون أن البهاء استمر مدة عامين وهو على تلك الحالة ، ثم رجع ثانياً إلى "بغداد" ، وبمساعدة بعض البابيين وثلاثة من أخوته هم " الميرزا موسى الملقب عند البهاء بالكليم ، والميرزا "محمد قلي" ، والميرزا "يحي" تمكن من التغلب على من كان ينازعه الأمر في خلافة الباب وبرحيله ليصرف محدثه عن البابية المندثرة حيث يشير بطرف خفي في بعض أقواله إلى العدول عن تعاليم الباب التي كانت منتقدة من الخواص دون العوام[٢]، ثم عاد إلى الخلوة والاختفاء تاركاً المسألة لأخيه.

غير أن "المازندراني" قد وجد الأمر يوشك أن يخرج من جديد عن يد أخيه نتيجة حجبه عن أتباعه ، وتيقن أن الأمر صار له ، فبدأ يتدرج لعرض بدعته ، ومن هنا ادعي أنه خليفة حقيقي " للشيرازي" ، بل راح يدعو الناس إلى نفسه ، كما أشاع بين الناس أن الشيرازي لم يجعل الميرزا "يحي" خليفته إلا لحكمة ما ، وذلك حتى تتحول أنظار الحكومة عنه إلى أخيه ، فتصان حياة "بهاء الله "[٣]وقد استغل فكرة المهدي المنتظر بكل ما أمكنه .

---

(١) الدكتور/ فوزي حسن صالح ــ البهائية وموقف الإسلام منها ص ١٥٣ .

(٢) الدكتور/ محمد مهدي خان ــ مفتاح باب الأبواب ص ٣٤٥ ، وراجع للأستاذ على زكريا حسن ــ الفكر المنحرف في الإسلام ص ١١٩ ، والأستاذ / محمد فاضل ــ الحراب ص ٢٦٠ .

(٣) الدكتور فوزي حسن صالح ــ البهائية وموقف الإسلام منها ص ١٥٧ والأستاذ / إحسان إلهي ظهير ــ البهائية نقد وتحليل ص ٦٤ .

إذن هو يعترف بالجبن الشديد الذي يعتصم به ، بدليل أنه لجأ إلى إنكار ذاتـــه حتى لا يصاب بسوء[١]، في الوقت الذي عرض أخاه لذات المصير ، فلما أدرك أن المسألة بعيدة عن الهلاك الحكومي ، لعدم تعلقها بقضايا سياسية ، سارع للقضـــاء على أنواع النجاحات التي حققها أخوه[٢]، وتصدى له ولم يمانع في قتاله حتى يظفر هو بهذه الإنابة التي تعبر عن نفوس مريضة ، وعقول تحتاج بصمات ذات صبغة تخصصية .

أجل توسع " البهاء" في تسويق فكرة المهدي المنتظر الشيعية ، حتى اســتغلها على أوسع نطاق ، حيث زعم أنه الباب للمهدي المنتظر ، كما كان الباب الشيرازي قد ادعى أنه باب للمهدي المنتظر من قبل[٣] ، ثم أضاف إليها فيما بعد ، فكرة أنـــه المهدي المنتظر ذاته ، وأخيراً استطاع استخدام هذه الصـــورة الفكريـــة الباهتـــة وصياغتها من جديد ، حتى صارت خطوته واعتبرها تمهيداً للنبوة .

كما وظف أفكار الحلول والاتحاد في الوثنية توظيفاً يخدم أغراضه إلى أبعـــد مدى ، بل صار الحديث عن الألوهية لابد أن تصاحبه فكرتي الحلول ، أو الإتحاد ، أو هما معاً ومن ثم كان لابد من صنع صورة مثالية ، يبدو فيها التناسق والانسجام بين الحلول والاتحاد،وهو ما عرف في البابية باسم مظهر الله ،أو من يظهره الله [٤] أو القائم بأمر الله ، إلى غير ذلك من المفردات اللغوية التي أجاد استخدامها .

---

(١) وهذا الاعتراف الذي ساقه في معرض كلامه على سبيل المدح لنفسه ، وبيان قدرته علـــى إجهاض المحاولات الجادة في الإمساك به ، ولكنه وقع في الفخ الذي حاول الهرب منه .

(٢) المتاجرون بالشعارات يفعلون ذلك على الدوام ، إنهم فاشلون على الناحية العملية سلطويون من الناحية الأخرى ، فإذا أدروا أحداً حقق نجاحاً سلبوه منه وقدموا المبررات التي يزعمون أنها كافية لتحقيق أغراضهم الخبيثة ، لكن صفحات الزمان لم تغلق .

(٣) راجع كتابنا : البابية قراءة جديدة ، لأن هذه الفكرة كانت وسيلة كل أصحاب الفكر المنحرف

(٤) الدكتور / محمد مهدي خان — مفتاح باب الأبواب ص ٣٥٦ ، لكن هذه الأفكار حدث عليها الكثيـــر من التعديل حتى تحولت من مجرد مظهر الله إلى الله ذاته ، وهو الأمر المهلك لصاحبه مباشرة.

في نفس الوقت شاعت هذه الفكرة، وانتشرت بين الناس حتى ملأت سماء الفكر في بلاد فارس والعراق وغيرها من البلدان التي سمحت باستعمال هذه الأفكار ، بل صار من الممكن أن يجد المرء أكثر من شخص ، كل واحد منهم يتخيل أنه مظهر الله ، أو القائم بأمر الله ، أو يتوقع أن يكون هو ممن يظهره الله.

أجل في مثل هذا الجو المضطرب يكون لدى الجميع استعدادات متباينة ، قد تتقارب فيما بينها إلى حد ما ، ويكون القاسم المشترك بين الجميع هو الاستعداد للسير خلف من يعلن أنه مظهر الله ،الذي ينتظره الجميع ، وقد استغل " البهاء" هذه الاستعدادات ، وخاصة بعد أن ظهر لخرافاته السابقة صدى ، من ثم انتقل إلى الخطوة التالية وهي ادعاؤه "الولاية المطلقة " ، وبعدها زعم النبوة الخاصة ، وأخيراً قفز إلى النبوة العامة ، ثم كانت النهاية عندما ادعى الربوبية والألوهية[١].

يقول الدكتور خان : زعم حسين المازندراني أنه هو الحي الحقيقي القائم بأمر الله مباشرة ، المذكور في كتب الباب "بمن يظهره الله" ، بل هو المتكلم عن لسان الباب نفسه ، وهو المرسل له ، كما أرسل مظاهره من قبل في زرادشت ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد ، والباب"[٢]، وهذا يكشف عن طبيعة العقلية الشاذة التي ينحصر دورها في التلفيق ، والسير خلف الآخرين من خلال تبعية مطلقة وإمعة لا حدود لها .

من هنا يمكن القول بأن مزاعم " البهاء" تدور كلها حول إدعائه الولاية المطلقة أو المهدية ، ثم النبوة تارة ، والألوهية تارة أخرى ، وقد سارع إلى إعلان كل هذه الادعاءات على مراحل مرتبة ترتيباً متواصلاً ، مستغلاً الوضع العام ، والأرضية الفكرية ، بجانب العوامل السياسية ، والظروف الاجتماعية .

---

(١) الدكتور/ محمد مهدي خان ـــ مفتاح باب الأبواب ص ٣٥٦ .

(٢) الدكتور محمد مهدي خان ـــ مفتاح باب الأبواب ص ٣٥١.

ثانيا : مؤلفات البهاء وأشهر رجال البهائية :

ذكرت المصادر التاريخية أن حسين المازندراني بعد أن ادعى نزول الوحي عليه ، زعم إنزال الكتب التي تؤيده في مزاعمه ، وهي في مجملها من إنزال الوحي حسب زعمه[١]، ثم تحدث عن هذه الكتب باعتبارها البديل الأعظم ، لكل من القرآن الكريم الذي جاء به النبي الخاتم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم[٢] ، والبيان الذي زعم الباب نزوله عن طريق الوحي عليه .

وقد أخفقوا جميعاً في أقوالهم لأنه لم ينزل بعد القرآن الكريم كتاب من عند الله تعالى ، ولن يجئ ، لأنه لن يقع عليه تبديل أو تحريف أبداً ، بل سيظل محفوظاً بإذن الله لقوله جل شأنه : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٣] كما أن الله تعالى قد بين أن الرسول الكريم لا يمكنه أن يجئ بشئ من عند نفسه ، ولو في أقصر سورة قرآنية لقوله تعالى : ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُل لَّوْ شَاء اللّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[٤].
ومن ثم فسأعرض لمؤلفات البهاء ، وأشهر رجال البهائية على النحو التالي :

---

(١) الملاحظ أن كل مدعي النبوة الذين يكذبون على الله تعالى، يسارعون إلى ادعاء نزول الوحي عليهم ، حتي يصدق السذج أن هؤلاء الصعاليك أنبياء ، وما هم إلا ثلة فيهم الجنون والأمراض النفسية والعقلية .

(٢) كل من ادعى النبوة دائماً يطعن في القرآن الكريم ، وفي عقيدة ختم النبوة ، لأنهم يعتقدون أن ذلك يحقق لهم أغراضهم ، مع أن الذي جاء بالقرآن الكريم من عند الله تعالى هو ملك الوحي جبريل الأمين ، لقوله تعالى : "وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى" سورة النجم الآيات ٣ ــ ١٤ .

(٣) سورة الحجر الآية ٩ .

(٤) سورة يونس الآيتان ١٥ ، ١٦ .

أ ــ مؤلفات البهاء :

زعم حسين المازندراني نزول الوحي عليه بكتب كثيرة من أبرزها أربعة هي :

١ــ الأقدس ٢ ــ الهيكل ٣ ــ الإيقان ٤ ــ العهدة

وهاك موجزاً لكل منها:

(١) الأقدس :

وهو جملة من الألواح تبلغ أعدادها خمسة وسبعين لوحاً، تحمل فكر البهاء، وأطلق عليها اسم الأقدس ، باعتباره الممثل للحركة الفكرية البهائية في ذلك الوقت كما تعبر عن موقفه من العقيدة والشريعة والأخلاق[١]، ولكنها جاءت حاملة أوجه القصور المختلفة ، بجانب اللغة الركيكة ، والمعاني الهابطة ، والأفهام المتدنية ، مع الصور الاستسلامية بعض الأحيان ، والصور المنفرة العدوانية في بعض آخر وكل ما فيها ينقض بعضه بعضاً ، يدرك ذلك من لديه فرصة التأمل الدقيق .

من ذلك ما يقوله البهاء : قد زينت الألواح بطراز ختم فالق الإصباح ، الذي ينطق بين السماوات والأرض[٢]، وهذا يؤكد أن الذي ينطق بين السماوات والأرض هو صاحب الألواح نفسه، من حيث يعتبر نفسه مظهر الله أو هو بهاء الله ، كما يدعي البهائية من أتباعه ، الذين ينظرون إلى حسين المازندراني باعتبار اللقب الذي تلقب به من قبل نفسه ، بغرض المدح ودفع المذمة أو المنقصة ، كما هو شأن ذوي الاتجاهات التي تسعى لتزكية أنفسها ولو على حساب النصوص الشرعية .

---

(١) هذا الذي أراه في كافة النصوص التي جاءت بالنسبة لهذا الأقدس ، لأنه يمثل الناحية الفكرية لهذه الجماعة المنحرفة وينقله إلى الآخرين على أنه نص مقدس ، وذلك يفضي للسخرية منه والاستهزاء بقائله، كما يجعل الناظر فيها منكراً لها .

(٢) الميرزا بهاء الله المازندراني ــ الأقدس ١٦٨ من الملحق بكتاب خفايا الطائفة البهائية للدكتور أحمد محمد عوف ط دار النهضة العربية ١٩٧٢م .

كذلك يقول المازندراني: يا أهل البهاء ، تمسكوا بحبل العبودية لله الحق ، بها تظهر مقاماتكم ، وتثبت أسماؤكم ، وترتفع مراتبكم وأذكاركم[١]، فالعبارة ناقلة للنظرة الشعوبية التي تدفع لممارسة عمليات تنقل الإنسان من الدائرة الاجتماعية المشتركة ، إلى الدائرة الضيقة القائمة على تفضيل جماعة دون مبرر مقبول . ويقول أيضاً الأقدس نزل عليّ من الرب الأقدس ، فإنا لما سمعنا ضجيج الذريات في الأصلاب ، زدنا ضعف ما لهم ، كما يقول مَن مات ولم تكن له ذرية فلابد أن ترجع حقوقهم إلى بيت العدل ليصرفها أمناء الرحمن[٢].

ومن هنا تتكشف دعواهم الكاذبة ، وتهدر أحلامهم الخيالية ، لأنهم يذبحون الفضيلة في محرابها. بل إنه في هذه الألفاظ ليدعو إلى تأمين الأموال ، وتعمير البيوت بكل ما يملك الإنسان ، ثم يزينها بكافة أنواع الزينة ، ومنها الصور والتماثيل ، واستعمال أوجه الإسراف كلها فهو يهدم العقول والقلوب والضمائر ثم يسعى لبناء البيوت ، حيث يقول: اتقوا الله يا أولي الأنظار ، يا ملأ الإنشاء عمروا بيوتاً بأكمل ما يمكن في الإمكان ، باسم مالك الأديان في كل البلدان ، وزينوها بما ينبغي لها بالصور والأمثال ، ثم أذكروا فيها ربكم الرحمن ، ومعكم الروح والريحان[٣]. من ثم يمكن القول بأن كتاب الأقدس إنما يعبر عن فكر هزيل ، وهو المظهر لعقلية ما تزال تحبو في مدارج الطفولة ، ولم تبلغ بعد سن الفطام العقلي ، أو النضج المعرفي . وفي نفس الوقت هو الضابط للفكر البهائي في كافة مراحله ، لأنه لو حدث عليه تعديل لهذه الأفكار المنحرفة ، لما وصلتنا تلك الهلاوس أبداً .

---

(١) الميرزا حسين المازندراني بهاء الله ــ الأقدس ص ١٦٨ ولست أدري بأي عقل صدقت هذه الثلة مثل ذلك الهوس الفكري ، وكان الأولى بهم طرحه وصاحبه في النار .

(٢) الميرزا بهاء الله ــ القدس اللوح الأول ص ١٤٥ .

(٣) الميرزا بهاء الله ــ الأقدس ص ١٤٦ وهي ألفاظ فيها الغرابة والنكارة كما تنقل صوراً كاشفة عن نفوس أصحابها ولا علاقة لها بشئ مقدس أو صحيح أبداً .

(٢) الهيكل :

يعتقد البعض أن الهيكل هو الأقدس ، وأدلتهم عليه أن المادة العلمية التي أمكن التعرف عليها في الأقدس ، هي ذات المادة المنصوص عليها داخل الهيكل ، فهما اسمان على موضوع واحد، ومما يدعم اتجاههم هو اتفاق الأفكار بجانب المفردات اللغوية ، والوسائل الإيضاحية لكل منهما ، أو المذكرة التفسيرية[١] .

بينما يذهب فريق آخر إلى أن الهيكل غير الأقدس ، وحجتهم أن النصوص في كل منهما متخالفة ، كما أن ألواح الأقدس بعيدة تماماً عن مقاطع الهيكل ، وفوق ذلك فإن النصوص التي قدموها فيها صنعة كلامية أو لفظية دخل عليها شئ من التطوير، يقول الدكتور فواز إن القارئ لسطور الأقدس يراها غريبة متباعدة ، بينما في الهيكل يراها متقاربة، فكل منهما كتب في مرحلة غير التي كتب فيها الآخر[٢].

كما أن نزعة الكتاب في الهيكل تؤكد أن المازندراني كان يكتبه وحوله العديد من الضغوط ، بدليل أن عباراته جاءت محملة بالإرهاب، داعية إلى ممارسة العنف مع النفس ومع الآخر، يقول لا يكون لهذه الدعوة ــ البهائية ــ وجود إلا بالسيطرة على مقدرات الأمور ، والضغط على الناس بما يريد مظهر الله حتى لو أدى ذلك لممارسة الإرهاب والعنف لأن المحافظة على أمر الله، أعظم من غيره[٣]، وهذا يؤكد ما سلف القول به ، من أن هذه الجماعات المنحرفة تسعى لأغراض دنيوية ،

---

(١) راجع كتابنا : أوراق متناثرة في التيارات المعاصرة ص ٣١٥ .

(٢) الدكتور عبد العظيم جابر فواز ــ الفكر المنحرف في الإسلام ص ١٣٧ وراجع للشيخ حسن سالم رسلان ــ البهائية من الفرق الإلحادية ص ١٤٥ .

(٣) راجع للدكتور على سلطان الفكر البهائي الأصل والصورة ص ٤٢ ، الدكتور عبد العظيم جابر فواز ــ الفكر المنحرف في الإسلام ص ١٤١ ، ومن ثم فكل عبارات الإيقان تجئ من هذا الجانب الممتلئ بالإرهاب ، الداعي لممارسة كل أنواع العنف ، وفي نفس الوقت يؤكد أن الذين كتبوه كانوا متأثرين بعمليات الثأر والإرهاب مما يؤكد أنهم كانوا يأخذون أفكاره من رؤوس غيرهم.

ولا مانع لديها من ممارسة كل شئ ، مادام يحقق لهم أغراضهم بغض النظر عن كونها متدنية أو حقيرة .

(٣) الإيقان :

يعتبر الإيقان من أكثر الكتب البهائية شيوعاً بعد الأقدس ، لأن البهائية المعاصرين يعتمدون عليه في أغلب مواقفهم ، كما ينظرون إليه نظرة تعبر عن الاهتمام البالغ به ، يقول الداعية الفرجاني: نعتقد أن الإيقان قد حوى زبدة الأقدس ، والهيكل ، ولا غني عنه لبهائي أبداً ، إنه يرسم الحياة البهائية في أكمل صورة ، ويضع أقدام البهائيين الموضع اللائق بها [١].

والذي يغلب على ظني أن الإيقان قد كتب بيد مدربة على تناول مسائل ومشكلات فلسفية ، ودليلي أنه يحمل فكراً فلسفياً فيه الكثير من عوامل التردد في إعلان النتائج ، وهو تعبير عن مرحلة مختلفة تماماً عن المرحلة التي كتب فيها الأقدس، كما يختلفان في الموضوعات المطروحة ، والأهداف أو الغايات التي يسعى كل منهما إليها ، مما يؤكد أنهما ليسا من عقل شخص واحد .

من الأدلة على ذلك ما ذكره البهاء نفسه حيث يقول ، أن تناسخ الكينونات القديمة أمر حقيقي ، لأن هذه الكينونات ثابتة في الأزل ، قبل أن تظهر في فضلات الرجال ، وبطون الأمهات ، غير أنهم لم يظهروا إلا في وقت متأخر ، وهم في الحقيقة نازلون من سماوات الأمر الأعلى ، وفي كل آن يمرون على ملكوت الغيب والشهادة ، كما أنهم مستقرون على عرش متميز ، لا يشغله شأن عن شأن ، وفوق ذلك فهم جالسون على كرسي كل يوم هو في شأن.[٢]

---

(١) الداعية أبو رومان الفرجاني ــ أنا والبهاء ص ١٢٧، وله أيضاً كتاب أنا مع البهاء ، وكتاب ثالث تحت عنوان فواتح بهائية وكلها صادرة بدون تاريخ نشر .

(٢) الميرزا بهاء الله ــ الإيقان ص ٩٧ وراجع للأستاذ فوزي نصّر ــ البهائية في ميزان الإسلام ص ٦١ وراجع لأبي الفضائل الجرفادقاني ــ الدرر البهية ص ٥٦ ، ٥٧ .

وهي كما ترى أفكار تحمل الصبغة الفلسفية التي تتحدث عن الوجودات الثابتة في الأزل ، ويطلق عليها اسم الكينونات ، ثم يستخدم الرمز العنوص الباطني حتى ينفذ إلى الهدف الذي يريده ، شأن الفكر الباطني الإسماعيلي ، وهـو ذات عمـل الدعاة الحقانيين مما يدفع إلى القول بأن سيطرة الأفكار الإسماعيلية الباطنية[١] هي التي تحركت بالبهاء من منطقة الابتداء، ثم أضيف إليها الأفكار والاعتقادات الوثنية التي رسمتها العقلية الفارسية القديمة في الأفهام ، حتى كأنهـا ميـراث لا يجـوز التنازل عنه أو التفريط فيه .

(٤) العهـدة :

جاء في شكل وصايا بعث بها حسين نورى بهاء الله ، إلى ولده عباس أفندي، وجملة من أتباعه الذين اعتنقوا الفكر البهائي ، بعضهم عين اسمه ، وبعضهم ذكر نعته ، وأحيانا كان يكتب الوصايا مجهولة المرسل إليه ، وكل هذه الوصايا كانـت تحمل مواقف عامة ، وتدعوا لمظاهر غريبة ، فيها الطابع الإنساني الاجتماعي تارة والهدف اللاديني أو العلماني تارة أخرى [٢].

ومن وصاياه لولده عباس ــ عبد البهاء ــ عدم ادعاء الألوهية إلا بعد فترة طويلة ، من هلاك البهاء نفسه ، بحيث يظل هذا البهاء هو الإنسان الوحيد المتفرد بالألوهية ، ثم قدر له هذه المدة بألف سنة ، فهل ترى اشد من هذا غرابة ، وأعظم سخافة ونكارة ، إنها أفكار شيطانية ، تعبر عن توجهات ذات أهداف لا دينية يقوم بها أعداء الإسلام من كل ناحية .

---

(١) للمزيد راجع للشيخ الداعية / حسن المعدل الحقاني ــ رسالة في المبدأ والمنتهى ص ١٢٧ .

(٢) راجع كتابنا : الوضعية بين المعقول واللامعقول ، بحيث ترى أصحاب الفكر المنحرف وقد سارعوا إلى إعلان إفلاس الدين الإلهي عن الوفاء بالاحتياجات الضرورية للعالم ، وهم في كل ما زعموا كاذبون ، لأن دين الله في الكفاية والسعادة المتعلقة بالدنيا والآخرة .

يقول كتاب العهدة : عباس أيها المفتوق من البهاء ، كن حذراً من المنتوف[١] والملفوف[٢] فهم إلى هدم ما بنيت يسرعون،وأحذر من أصحاب الشيم[٣] والشمم[٤]، فأنت فوق وهم تحت ، وكن مع الناس لأنك من الألوهية العظمى نتقـت[٥] ، فهـو يغرس في ولده النظرة السوداوية ، ويدفعه للشك مع التخوف من الجميع حتـى لا يقع عنده الاطمئنان لأحد أبداً ، كما يحاول تقسيم الناس إلى عصابات متحاربـة ، ويوصي ابنه بالدخول إلى أعماق قلوب الناس ، وفتح مغاليق القلوب بحيث يكون له سلطان عليها ، ومع هذا يحذره ممن ترك جماعته حتى وإن لم يدخل في غيرها ، خشية أن يكون عيناً عليه ، كما يحذره من ذوي القبائل الأصلية ، ثم يعمل علـى صرفه عن أصحاب الخلق ، وبخاصة الذين يشعرون بضرورة استعمال التـوخي والحيطة .

كذلك يقول له عباس إني أخاطبك بمقام الألوهية قبلتك حيث أكون أنا ، وحجك حيث يكون قبري ، وكن حذراً من الدعاة الجهلة ، الذين يأتونك مع كـل منتـوف غرضهم معروف ، وهدفهم ملفوف مكشوف ، هم يسعون للأيادي والكفـوف[٦]، لا تخبرهم بما ينزله الرب ، لأنهم ربما خالفوك ، ولا تسـمح لأحـد بـالنظر نحـو

---

(١) المنتوف : هو المنزوع من جماعته حتى صار بعيداً عنها ، وهو يحاول الدخول إلى أخرى تحميه ــ المعلم بطرس البستاني قطر المحيط باب النون .

(٢) اللفيف من الناس هو ما اجتمع من قبائل شتى أو من أخلاط متعددة ، ومن الشجر الكثيـر ، ومن الطعام المخلوط في أجناس كثيرة ــ راجع محيط المحيط باب اللام .

(٣) الشيمة هي الخلق وجمعها شيم ، ولذا تقع في الكريمة والذميمة معاً ، راجع القاموس المحيط

(٤) الشمم هو الارتفاع عن الغير،وترك السفاسف من الأمور مع عدم التعلق بها القاموس المحيط

(٥) الميرزا حسين المازندراني ــ العهدة ص ٤٣ وراجع الدكتور على حسن جبريل ــ الفكـر المنحرف باسم الإسلام ص ٤٧ ، ط أولى ١٩٨٧م .

(٦) الكفوف جمع مفرده كف ، وهو الراحة من اليد مع الأصابع ، ويجمع كفـوف كمـا أن دف يجمع دفوف راجع معجم مقاييس اللغة باب الكاف .

الهفوف[1]، ومن ثم جعل ابنه متشككاً في الجميع حتى أعضاء النحلة البهائية الشيطانية ، لأنه لم يعد يضمن السلامة أبداً .

وهو في نصائحه لولده يقدم لغة فيها التقرب لولده عباس أفندي هذا ، كما تحمل الحنو مع العطف ، لكنها في نفس الوقت تنقله من عالم الأمان والطمأنينة ، إلى دنيا القلق والخوف بجانب الترقب المتشبع بالحذر من جملة أفراد فيهم العديد ممن انضموا للبهائية ، وانغمسوا في تعاليمها[2] وظلوا يتقدمون بين أفرادها حتى صاروا داعين لها ، ومع هذا يحذره منهم أكثر من مرة ، وفي طرق مختلفة .

كما يوصيه قائلاً : أنا الإله ومظهره ، فلا تمكن أحداً من القول بغيري ، إلهاً أخر سواي ، ولا تسمح لأحد بادعائها ، حتى تنتهي هذه الألفية ، لأن الرب خاطبني قائلاً بهائي أنت مظهري والقائم بأمري ألف سنة ، وبعدها يكون لي اختيار البديل ، البهائي الذي يقوم على شريعتك ، وينفذ تعليماتك ، وهو من جماعتك التي هي جماعة الرب الكريم المختار[3]، وهو بهذا يكشف عن طبيعته ، ويفضح سريرته ، ويؤكد أنه أخذ من الفكر الوثني كل ما فيه .

وهي كما ترى أفكار سطحية تجئ فيها السذاجة من كل ناحية ، كم تدل على أن أصحابها يعيشون في الأوهام ويستمتعون بحكايات الأساطير ، وفي نفس الوقت تغريهم الخرافات ، وهم في كل حالاتهم ينقلون ثقافة وثنية الأصل والمنشأ للبيئة

---

(١) حسين المازندراني ــ العهدة ص ٥١ وراجع للأستاذ صالح جابر ــ البهائية دراسة تحليلية ص ١٨٣

(٢) وهذا يعطي القارئ انطباعاً واضحاً بشأن المعاناة التي كان يعايشها أصحاب هذا الفكر المنحرف.

(٣) بهاء الله ــ العهدة ص ٩٧ ، ولا شك أن هذه الأقوال هي ذاتها التي يقول بها أصحاب الديانات والمذاهب المنحرفة كلها . راجع كتابنا : أثر الوثنية في اليهودية ، وكتابنا : تأليه الديانات الوثنية للآيات الكونية.

الإسلامية ، تحت ستار أنها أفكار أو اجتهادات إسلامية[١] ولكنهم ينفذون تعليمات شيطانية ، مقابل مصالح هزيلة ، ومنافع دنيوية .

لكن تبقى نقطة مهمة وهي علاقة هذه المؤلفات الشيطانية التي تركها المازندراني برجال البهائية ، والجواب أن الدارس المنصف متى نظر إلى الفكر الذي يرجع إليها ، المتمثل في المؤلفات السالف ذكرها، والتطبيقات التي سعى لممارستها أشهر رجال البهائية ، أدرك على الفور بأن هذه السلوكيات كانت نـاتج عدة عمليات في وقت واحد[٢] وأنها خلطت بين رجال البهائية، والأفكار التي أخذوا بها عن الغير، ثم حاولوا تصديرها مرة أخرى إلى البيئة الإسلامية ، لكن في أشكال ومظاهر عدوانية ، تمتد إلى ذات الله وصفاته وأفعاله ، كما تصل عدوانيتها إلى رسل الله وكتبه ، وملائكته ، بل إنها تشمل أجزاء الإيمان كلها ، بجانب الأحكام الشرعية ، والقيم الأخلاقية الفاضلة .

ب ــ أشهر رجال البهائية :

لم يكن حسين" المازندراني " هو الرجل الوحيد في بهائية البابية لأن البابية بعد الباب تفرقت ، وإنما كان معه غيره الذين يطلق عليهم اسم رجال البهائية وسميت أول أمرها بهائية البابية [٣] إلى فريقين احدهما سار مع البهاء حسين على

---

(١) تناولت بعض هذه السلوكيات في العديد من المؤلفات التي أعانني الله تعالى على إخراجها . راجع من وحي البيان في جماعة الشيطان ، وأوراق متناثرة في التيارات المعاصرة ، صدع البرهان في جمهوري السوداني وغيرها .

(٢) وهذا يدل على أن حسين المازندراني ــ البهاء ــ لم يكن وحده الذي يقوم بهذه الأدوار كلها وإنما يؤكد ما سبق القول به ، من أن هذه الأفكار تحمل الصيغة التلفيقية التي تعتمد على سلب مجهودات أفراد كثيرين ثم نسبة هذه المسروقات إلى الغير بحيث يتحمل النتائج ، والآثار المترتبة على ما تم فعله .

(٣) ثم تخلى البهاء بعد ذلك عن هذه التسمية المزدوجة ، وأطلق عليها اسم البهائية الخالصة حتى تنسب إليه وحده .

المازندراني ، وثانيهما مع أخيه يحيى صبح أزل شقيق الباب ويطلق على أتباعها أزلية البابية أو الأزلية نسبة إلى صبح أزل ، بل كان هناك أدعياء كثيرون كلهم زعم أنه بهائي، حيث حذوا حذوه ، واقتفوا أثره، ثم ساروا على منواله ، وراح كل منهم يفاخر بأنه بهائي، يستوي في ذلك الرجال والنساء، ومن أبرز رجالهم ما يلي:

الرجل الأول : عباس أفندي " عبد البهاء " :

ويعد الرجل المؤسس الحقيقي للبهائية المستمرة فيما بعد ، لأنه الذي أظهرها في شكلها الموجودة عليه حالياً ، إذ أنه نقلها من حيز الكتمان إلى ملامح الظهور[1] ونشرها على أنها ديانة تقف بين جميع الديانات ، يقول "محمد مهدي خان" في اعتقادي أنه لولا عباس هذا لما قامت للبهائية قائمة ، لأنه كان ذا مكانة سامية بين الأصحاب في الحزم والسياسة لأنه ابن حسين نوري[2].

ولد عباس أفندي هذا في محافظة طهران عام ١٨٤٤م ، ثم نشأ أول أمره بمازندران ، لكنه تربى في بغداد ، ثم ترعرع متنقلاً مع أسرته إلى " استانبول" حيث قضى شطراً من عمره ، وبعدها انتقلت الأسرة إلى "أدرنة" وحينها عاش بين الأتراك ، لكنه بلغ الكهولة والشيخوخة في فلسطين بين العرب الذين عاد إليهم مرة أخرى ، فاستقى من هذه البيئات كلها ثقافاتها ، وتأثر بها غاية الأثر[3]، وقد ظهر ذلك عليه فيما بعد ، ومكنه من إضافة المزيد إلى ما تركه أبوه .

إشارات في حياته :

حينما بلغ عباس أفندي الثامنة من عمره ، شاهد قرارات الحكومة تقذف بأبيه في السجن ، إذ أنه كان المدبر لمؤامرة قتل الشاة ، ورأى كيف هجم العامة على

---

(١) لأنه الذي قام بعد أبيه بكل ما تحتاجه البهائية من دعوة إليها وخداع البسطاء في الانضمام إليها.

(٢)الميرزا / محمد مهدي خان ـــ مفتاح الأبواب ص ٣٥٦ .

(٣) الأستاذ عبد الرحمن الوكيل البهائية وتاريخها ص ١٥٤ ، والأستاذ / إحسان إلهي ظهير ـــ البهائية نقد وتحليل ص ٣١٠ ، ٣٢٤.

بيتهم ونهب أموالهم ، وشهد أباه في السجن ، وكأنه ميت قام بعد دهر ينفض عنه هباء كفنه ، وتراب قبره ، ثم رافق أباه حينما نفي إلى العراق ، وحينمـا اضـطر أبوه للهرب ناحية السليمانية[١]. ولا شك أن هذا الصبي قد تأثر غاية الأثـر بهـذه الأحداث التي مرت به وكان لها خطر على اسرته ، فأثرت في شخصيته وتكوينـه من هنا انكب على قراءة كتب " الباب الشيرازي"[٢] التي عشقها والده وكان يـؤمن بأفكار الباب مما كان له أبلغ الأثر في ثقافته وسيرة حياته بأسرها.

أما ثقافته فالقارئ لها يلاحظ أن عباس هذا قد انكب منذ صغره على قراءة كتب " الشيرازي" ، وكانت تسليته الوحيدة كتاب ألواح الباب فقام بالنظر فيها مرة ثانيـة حتى أوشك أن يحفظها[٣]، إضافة إلى ذلك تتلمذه على الصوفية الباطنية الإسماعيلية والفلاسفة ، ثم اليهود والمسيحيين ، فتشبع من أفكارهم وآرائهم ، وراح يلتهم فـي ضراوة ونهم هذا التراث الذي خلفه دعاة الوثنية أو المهدية والمسيح المنتظـر ثـم النبوة والألوهية[٤] ، كما تكررت مدارسته لما في كتب الباطنية ، وتراث الفلسـفة اليونانية، وقد استهوته الاتجاهات الفيثاغورثية بما فيها من النزعة العددية ، وألزمته الفلسفة المادية نتائجها التي تكفر بالله [٥].

راح عباس أفندي هذا يزاوج بين هذه العلوم القديم منها والحديث ، ثم وظفها لتكون في صالح الأفكار البهائية ، لكنه من كثرة المطالعة أدرك أن أباه كاذب فـي

---

(١) الأستاذ حسن محمد الطويل ـ الفكر المنحرف ص ١٥٧ ، والأستاذ إحسان إلهي ظهيـر ـ البهائية نقد وتحليل ص ٣١٠ ، ٣١١ .

(٢) سواء التي كتبها بنفسه ومنها البيان والألواح ، أو التي كتبها غيره ثم نسبت إليه .

(٣) اسلمنت ـ بهاء الله والعصر الجديد ص ٥٨ ، وراجع للأستاذ إحسان إلهي ظهير ـ البهائية نقد وتحليل ص ٣١١ .

(٤) الدكتور عبد العظيم رمضان ـ الاتجاهات الفكرية الحديثة ص ٢٢٥ .

(٥) الأستاذ عبد الرحمن الوكيل ـ البهائية وتاريخها ص ١٥٤ .

دعواه بأنه يوحى إليه ، وعرف أنه سارق لما فيه كفر ، لا مبتدع كفر !! وطالب أباه أن يجود بالثمن للأفعال التي ارتكبها ، وهو السيطرة على عقل أبيه بجانب قوله وقلمه[1] وقد رضي بهاء الله بما قرره ابنه عباس أفندي عبد البهاء ولم ينازعه فيه.

كذلك استطاع أن ينتزع من أبيه القيام بالخلافة من بعده ، وتولى شئون البهائية، وتلقيبه بلقب "عبد البهاء" ، ولهذا يذكر العلماء أن " عبد البهاء " هو الذي كان يوجه والده إلى كثير من إدعاءاته ، وكان له في ذات الوقت السند والعون بل دفعه إلى ضلاله ، فهو الذي رفعه إلى ادعاء الألوهية حتى يتسنى له بعد موته التدرج في هذا الاتجاه وادعاء النبوة[2] ، ثم التربع على عرشها بعد أبيه.

وقد استند في ذلك كله على شبه واهية وبخاصة في دعواه النبوة وكلها من أقوال " الشيرازي" حول " من يظهره الله قائلاً أن أي شخص يدعي النبوة والرسالة لا ينبغي أن يرد عليه أحد ، وينكر دعواه ، وأيضاً فعبارات البهائية عامة وفيها فتح باب النبوة تحت زعم أن " باب فيض الله لا ينقطع"[3] وما دام لم ينقطع هذا الفيض بعد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكيف ينقطع بعد " المازندراني" .

وأما عن كتبه ، فزعم أن له كتب كثيرة أطلق عليها اسم الألواح وهي مجموعة من أفكار هزيلة حملتها عبارات ركيكة ، مقتبسة من كتب " الشيرازي" و "المازندراني" ، بالإضافة إلى تأويلاته لكلام المازندراني حول مسألة انقطاع الوحي بعده إلى ألف سنة[4] حتى يجيز لنفسه التربع على عرش النبوة ، متخذاً التأويل

---

(١)الأستاذ إحسان إلهي ظهير ــ البهائية نقد وتحليل ص ٣١٣.

(٢) ويلاحظ أن ادعاء النبوة هو القاسم المشترك بين كل أصحاب الفكر المنحرف ، بل هو العلامة البارزة ، والخطوات المؤدية بهم إلى أغراضهم الخبيثة .

(٣) راجع كتابنا: الدرة النيرة في الدفاع عن السنة المطهرة ج ٢ ص ٢٧٣ .

(٤) وكان من تعليمات البهاء عدم الإفصاح عن ادعاء الألوهية ، وعدم السماع لأحد بممارستها بعد البهاء إلا إذا مضى على ذلك ألف عام .

لأقوال "الشيرازي" و "المازندراني" مطية سهلة لهدم القول بغلق باب النبوة بعده إلى ألف سنة،كما سبق أن فعل أساتذته في هذا الأمر،حيث أولوا آيات القرآن الكريم(١).

كأني به يحلم عليه الحاكم وما أسوأ الأحلام الخيالية ، وقديماً قيل:

لا خير في حلم إذا لم يكن له ∴ بوادر تحمي صـــفوه أن يكدرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن ∴ أريب أذا ما أورد الأمر أصدرا (٢)

الرجل الثاني : شوقي أفندي :

هو حفيد "عباس أفندي" من ابنته(٣) ، ووالده الميرزا " هادي من أقرباء الباب ولد سنة ١٨٩٧م ، وتلقى تعليمه بكلية بيروت الأمريكية ، وكان عمره عند هــلاك جده عباس أفندي خمسة وعشرون عاماً ، ولقب بعده بـــ " ولي أمر الله " وتــزوج بامرأة أمريكية تسمى "ماري ميكسوبل" مرض ثم مات في لندن عام ١٩٥٧م عــن عمر ناهز الستين وكانت موتته بالسكتة القلبية دون أن ينجب بكراً يخلفه أو يكــون بعده في ولاية الأمر البهائي حسب وصية جده عباس(٤) مكذباً نبوءته ، ودفن فــي المقبرة الإنكليزية العامة للنصارى بلندن وكان دفنه في مقابرهم يمثل وفاءهم له .

وصية البهاء :

أوصى البهاء " المازندراني" بعد وفاته أن يتولى الأمر من بعده ابنه عبـــاس وبعد العباس يتولى ابنه الأصغر "محمد علي" الملقب بـــ "الغصن الأكبر" ، غير أن

---

(١) الأستاذ إحسان إلهي ظهير ـــ البهائية نقد وتحليل ص ٣٤٨ : ٣٥١ ٥٣٣ .

(٢) مغني اللبيب عن أعاريب الأديب ص ٣٣٦ .

(٣) وبالتالي يكون شوقي أفندي حفيد عباس أفندي ، لأن أم شوقي هي بنت عباس ، ولذا قالوا أن رجال البهائية كانوا يتواصون في القيام بهذه الادعاءات على وجه العموم.

(٤) كان عباس أفندي ابن البهاء قد أوصى بتولي شوقي أفندي المهام داخل البهائية ، لما لمســه فيه من طاعة وخضوع ، مع أنه ابن بنته لأن العبرة بالمطيع الأعمى الذي لا يفكر في شـــئ ولا يناقش شيئاً .

شوقي أفندي خالف هذا النص وعين نفسه ، كما فعل جده من قبل حين أخذ في حرب أخوته ، وسبهم وشتمهم بالرغم من مزاعمه المصطنعة " بأن النزاع والجدال ممتنع في هذا الدور المقدس، وكل معتد محروم ، وكان من نصائحه إليهم قوله، عليكم بنهاية المحبة والصداقة والاستقامة مع جميع الطوائف ، سواء مع القريب والغريب"(١)، ورغم وجود هذه النصوص إلا أنه كان مناقضاً نفسه ، بدليل قضائه غالبية حياته في القتال والخصام مع أخوته(٢) ، وكأنه يقلد جده فيما فعله مع أخيه يحي ، فادعى النبوة وسار على نهج البهاء في إعداد الجماعات البهائية داخل كل تجمع بكل مكان من العالم ، لانتخاب بيت العدالة الدولي(٣).

الرجل الثالث : ميسون ريمي :

هو أوربي الجنسية لأنه لم يكن فارسياً ، وكان أحد المقربين إلى شوقي أفندي ، ويقال أنه الذي أفسده بتعريفه على كثير من زوايا الحياة المتفسخة(٤) ، وقد منحه شوقي أفندي لقب "رئيس وظل يتعامل مع هذا اللقب حتى هلك شوقي" وبعد موته ، ادعى "ميسون ريمي" ولاية الأمر البهائي على أنه خليفة .

ثم ارتقى نفس الطريق الذي يسلكه أعداء الإسلام على الدوام حيث زعم أنه مسيح شوقي، وبعد ذلك قفز إلى المسيح المنتظر ومنه ادعى منصب النبوة والرسالة وتبعه على ذلك بهائيوا فرنسا ، وبعض البهائيين من بلدان أوربية أخرى ، ويسمون

---

(١) الأستاذ عاطف محمد شوكت ــ البهائية الجديدة ص ١٣٧ وراجع للأستاذ إحسان إلهي ظهير البهائية نقد وتحليل ص ٣٤١ .

(٢) الأستاذ إحسان إلهي ظهير ــ البهائية نقد وتحليل ص ٣٣٧ : ٣٤١ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ــ م١ ص ٤١٤ مراجعة الدكتور مانع بن حماد الجهني.

(٣) الدكتور/ غالب بن علي عواجي ــ فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام ج ١ ص ٥٣٢ .

(٤) الدكتور رمزي على رزق ــ البهائية والتأثيرات الصهيونية ص ٦٥ ط ثانية ١٩٨٠م.

البهائية الرئيسيون ، أو بهائية الرئيس[1]وبما أن المازندراني استدل علـــى نبؤتـــه الكاذبة بأقوال الباب الشيرازي حول من يظهره الله وصرح الشيرازي بأنه هو ذاته من يظهره الله ولن يظهر آخر إلا بعد ألفين وواحد وثلاثين سنة ، فالبهاء نفسه ومن أتي بعده من أدعياء النبوة كاذبون قاتلهم الله أنى يؤفكون.

من المؤكد القول بأن مدعي النبوة جميعاً كانوا من أصحاب الثقافات المتدنيـــة ، والمعارف المختلطة ، والسلوكيات المضطربة ، الذين يتسولون بقايا الأفكار الواهية التي تحمل الكذب عن كل ناحية ، ثم يعتبرونها صادقة ويسعون لتطبيقهـــا علـــى أنفسهم وغيرهم .

الرجل الرابع : الميرزا "جمشيد ماني" :

يذكر المؤرخون أنه ولد في بيئة بهائية بخراسان ، ما نشأ وترعرع في أحضان الجماعة البهائية،فلما بلغ عن الطوق انتظم في تناول الدراسات العصرية في مختلف جامعات أوربا ، ولما وجد البابية قد فتحت باب النبوة والرسالة على مصـــراعيه ، وأدرك أن حسين المازندراني استطاع اجتذاب الكثيرين إلى آرائه وأفكاره البهائية، ادعى هو الآخر أنه المهدي المنتظر ، ثم زعم أنه المسيح عيسى ابن مريم فاتبعـــه من كان لديهم استعداد لتقبل الأفكار الساذجة ، وبخاصة الذين درسوا في الجامعات اللادينية بأوربا والذين غذاهم أعداء الإسلام بالعداء لله وكتابه ورســـوله[2] ، وفـــي عام ١٩٦٦م زعم جمشيد أنه نبي يأتيه الوحي من السماء ، وأن ملك الوحي يأتيـــه على الدوام ، وأنزل عليه الكتب السماوية والألواح الإلهية ، التـــي تحمـــل العـــدل

---

(١) الأستاذ حسن فاضل ــ الفكر المتطرف في الإسلام ص ١٢٩ ، إحسان إلهي ظهير ــ البهائية نقـــد وتحليل ص ٣٥١ .

(٢) هذه التغذيات يقوم بها أعداء الإسلام ، ولذا فالمستغرب الذي لم يكن لديه دين صحيح يكون فريســـة سهلة يتم التأثير عليه بسرعة شديدة ــ راجع كتابنا : أوراق متناثرة في التيارات المعاصرة ص ٣٢٧ .

والحق بجانب الخير العام لكافة الطوائف الإنسانية[١] ، وليس لجنس بعينه أو طائفة بذاتها كما أعلن بين البهائيين أنه عرج به إلى السماء ، كما فاز برؤية الله ولقائه كما حدث مع محمد صلى الله عليه وسلم في الإسراء والمعراج ، وتشرف بالكلام معه كما كلم الله موسى عليه السلام ، ثم اختير نبياً ورسولاً لهذا العصر[٢]، وزعم أيضاً أنه لقب من قبل حضرة الباري باسم " سما الله " فتبعته طائفة من البهائية وسميت " بالسماوية "[٣] وحتى يتم له غرضه أخذ يكرر هذيان من سبقه بأنه ينزل عليه جبريل ومعه الألواح وراح يملي هذه على أتباعه ، ويكتب الصحف مثل ما صنع الباب الشيرازي ، وحسين المازندراني ، ومن جاء بعد ذلك من أصحاب الفكر المنحرف ، والعقول المريضة ، وهذه الادعاءات الكاذبة تقطع ما سبق أن صرح به الباب عدة مرات بأن دينه يطول امتداده إلى أعوام بعدد حروف " المستغاث " يعني ألفين وواحد وثلاثين سنة ، وكل من يظهر في بحر هذه المدة ، ويأتي بكتاب وآيات ، أو أحكام فلن يقبل منه مطلقاً كائنا من كان "[٤].

ثالثاً : أحكام شريعة البهاء وموقفه من العقيدة الإلهية :

١ ــ أحكام شريعة البهاء :

لما كان البهاء قد ادعى أنه نبي يوحى إليه ، وكل نبي يوحى إليه تنزل عليه أحكام تكون الشريعة التي يسوس بها القوم الذين بعث فيهم ، أو الطائفة والجماعة الذين أرسل إليهم، ومن هنا استخدم المازندراني هذا الموقف على نحو يحقق أهداف

---

(١) راجع كتابنا : من وحي البيان في جماعة الشيطان ص ٥٥٣ أثناء الحديث عن أثر جماعة الشيطان على العقيدة والأخلاق ز

(٢) الدكتور صابر محمد خليل ــ البهائية المعاصرة ص ١٧٣ ط أولى ١٩٨٥م .

(٣) والملاحظ أن هذه التسمية ــ السماوية ــ يقع فيها تنازع بين البهائية ، وطائفة الشيعة السماوية ، وكل منهما على غير هدى .

(٤) الميرزا محمد مهدي خان ــ مفتاح باب الأبواب ص ٢٦٢ .

الذين دفعوه إلى هذا المنعطف الخطير ، لكنه لم يتأمل النهاية التي تنتظره ولم يقرأ عاقبتها جيداً ، وفيه وأمثاله جاء في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾(١) .

ولما كانت كلمة الشريعة بالمعنى العام ،قد تشمل العقيدة والأحكام العملية بجانب الأخلاق(٢)، فقد صار التعرف عليها أحد المعالم الرئيسية التي تكشف اتجاهات أصحاب الفكر(٣) عموماً والمنحرفين على وجه الخصوص ، لأن ممارسة الأفكار العملية طبقاً لما جاءت به نصوص الدين الإسلامي ، تدفع المرء إلى الحكم على هؤلاء الممارسين لها بأنهم من أهل الإسلام(٤).

أما إذا كانت هذه الممارسات بعيدة عن أحكام الشريعة الربانية التي جاءت بها النصوص الإلهية في الكتاب الحكيم والسنة النبوية المطهرة الصحيحة ، فإن الأمر يختلف تماماً ، حيث لا يكون بالإمكان إدخال أصحاب هذه الممارسات إلى الجماعة المسلمة ، التي أمر الله جل شأنه أفرادها جميعاً الاعتصام بحبل الله ونهاهم عن

---

(١) سورة فاطر الآية ٨ .

(٢) هذا الرأي يختلف فيه الكثيرون ، إذ يرى البعض أن مفهوم الشريعة أعم ، وبالتالي يشمل العقيدة والأحكام العملية بجانب المعاملات والجايات ثم الأخلاق ، بينما يرى آخرون أن لفظ الشريعة أخص وبالتالي تكون الشريعة داخلة في نطاق عموم الدين الذي يشمل العقيدة والشريعة والأخلاق — راجع تفاصيل ذلك في كتابنا حفيف الأفنان بين الملل والنحل والأديان ص ٩٨ وما بعدها الطبعة السابعة .

(٣) هذا القيد يجب أن يراعى ، لأنه لا ينطبق على النبي المرسل من قبل الله تعالى ، إذ النبي صاحب رسالة سماوية فيها كل ما يصلح لمن بعث لهم ، أما الأنبياء الكذبة فهم أصحاب فكر منحرف والمصلحون الاجتماعيون أصحاب فكر بالمعنى العام .

(٤) وبهذا يترتب لهم كل الحقوق التي للمسلم ، وتكون عليهم جميع الواجبات التي تفرضها الشريعة الإلهية ، وهي قاعدة عامة جاءت بها النصوص الشرعية .

التفرق في قوله تعالى : ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾[1].

والاعتصام بحبل الله يستلزم القيام بأحكامه في جميع الأحوال أمراً ونهياً، علماً وعملاً ، حتى يكون هو المسيطر على القلب والعقل والوجدان ، الأقوال ، والأفعال بجانب النوايا بحيث يكون العبد ربانياً لقيامه تحت أمر مولاه ، فلا يطعن في نص صحيح ولا يجادل في محكم ، ولا يقف عند الأوامر والنواهي التعبدية بالسؤال عنها[2]، فلا يقول لم أفعل كذا ، أو لم لا أفعل كذا ، طالما كانت من الأمور التعبدية التي لا حيلة للعقل في إدراكها .

بيد أن أصحاب الفكر المنحرف ، يخرجون على القاعدة العامة من كل ناحية ، ولذا تراهم يزعمون وجود شرائع لهم ، حيث يلجأ البعض إلى الحذف من الشريعة الإلهية،التي كلف الله بها الناس إلى يوم القيامة[3]، أو الزيادة عليها بما تفرضه إمكانياته أو تمليه عليه خواطره النفسية ومشكلاته الذاتية، وهم في حذفهم وإضافتهم

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٣ .

(٢) لأن ما جاء من عند الله تعالى في التكاليف نوعان : الأول : أمور تعبدية لا يعلم العقل الغاية منها أداء أو منعاً ، والله تعالى تعبدنا بها لنرى أنفسنا أمام شرع الله جل علاه ، وهو في الحقيقة داخل ضمن الإيمان بالغيب ، ككون السماوات سبعاً ، والأرض أيضا سبعاً وعدد أوقات الصلاة، وركعات كل فريضة، والطواف بالبيت، ورمي الجمار وتحريم نكاح المرأة مع عمتها وخالتها وأختها في وقت واحد .. إلى غير ذلك مما يتعلق بالأحكام التكليفية . الثاني : أمور تعقلية ألهم الله بعض العقول معرفة أسرارها ، كتحريم لحم الميتة ، والدم والخنزير ، وشرب الخمر ، فإنها جميعاً قد تعرف العقل على أخطارها فصارت داخلة في نطاق الأحكام التعقلية أو التعليلية على ما يراه علماء الأصول ـ راجع للإمام الامدي الأحكام في الإحكام ، ولابن حزم ـ الإمكان في أصول الأحكام ، ولابن رشد ـ بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، وللغزالي ـ المستصفى .

(٣) وهذه جريمة كبرى لأن الحذف من أحكام الشريعة الإلهية يمثل تعطيلاً لها وخروجاً عليها وهو ذاته الكفر.

لا يرقبون عهداً ، ولا يعرفون قيداً[١]، إنما يخالفون لأغراض خبيثة ، ويسعون بكل طاقتهم لإفساد الناس وصدهم عن دين الله تعالى بمزاعم كاذبة ، وأوهام فاسدة.

بدليل أن الباب حينما ادعى النبوة أسقط عن المفتونين به الكثير من الأحكام الشرعية[٢]إرضاء لعشيقته قرة العين تارة وجمع ذوي النفوس الضعيفة تارة أخرى،حيث أسقط فريضة الصلاة، والجهاد بل والحج والزكاة ، وجعلها تجئ في مسلاخات فكرية منحرفة ، من اتبعها هلك ، ومن انصرف عنها ، وتمسك بما جاءه من عند الله في كتابه الكريم ، وسنة نبيه الخاتم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نجا في الدنيا ، وفاز برضوان الله تعالى يوم القيامة .

وحسين المازندراني قد زعم أن الوحي أتاه بشريعة أطلق عليها اسم الشريعة البهائية ، في مقابلة الشريعة المحمدية ، والبابية[٣] ، ومن ثم حاول أن يقدمها في صورة تخالف ما جاء به الدين الإسلامي من وجوه عديدة ، ترجع كلها إلى التحريف المقصود، والإلحاد في آيات الله تعالى ، وضمنها كتابيه الأقدس والإيقان ، كما جاء بعضها في كتابه العهدة،والبعض الآخر في كتابه الهيكل أو الألواح وملامح موقفه من الشريعة الإلهية ، تكشف عن شريعته الكاذبة ومن هنا فسأعرض الموقف على النحو التالي:

ـ في العبادات :

تبدأ العبادات في البهائية بالصلاة ، ويسبق الصلاة الطهور ، فذهب المازندراني إلى أن الطهور يكفي فيه الجلوس بحديقة الرضوان ، فكل بهائي جلس

---

(١) هذه الزيادة جريمة لأنها ترمي شريعة الله بالقصور والنقصان، بجانب عدم الوفاء باحتياجات العباد وهذا كفر بالله وما أنزل وشرع .

(٢) راجع كتابنا : البابية قراءة جديدة حيث تناولت هذه الجوانب في شئ من التفصيل .

(٣) هذه التسميات من عندهم حتى يوهموا القارئ غير المسلم ، أو المسلم الساذج بأن النبوة لم تختم بعد ، ويزعمون أن رسالة سيدنا محمد كانت وقتية قاتلهم الله أنى يؤفكون .

بها لا يحتاج إلى طهارة بعد ذلك[١] لا بالماء ولا بالتراب ولا غيرهما لأن الجلوس في حديقة الرضوان يزيل النجاسات بأنواعها ، وبالتالي تحول مفهوم الطهارة من البدنية والقلبية إلى معنى بعيد لا علاقة له بشئ من الطهارة[٢]إن لم يكن ذلك الفعل هو النجاسة وتعطيل الشعائر الإلهية .

في الصلاة المشروعة من قبل الله تعالى يتجه المسلم ناحية البيت الحرام إلى الكعبة المشرفة ، أما عند البهاء فيتجه إلى ما يسميه الأقدس حيث يقول : إذا أردتم الصلاة ولوا وجوهكم شطر الأقدس هو المقام الذي جعله الله مطاف الملأ الأعلى[٣]، وهي قبله كما تراها قد سبقه إليها الباب الشيرازي ، ومن قبله الصهيونية العالمية ، والعصابات الماسونية التي ارتكبت كل مفكر وتمارس كافة الأعمال الشريرة العدوانية .

أما أعدادها ، وأوقاتها ، وكيفياتها فقد اختزلها المازندراني في تسع ركعات ، تتم خلال ثلاثة أوقات ، دون تحديد لمفهوم الركعة وطريقة الأداء[٤]كل ما في الأمر أنه قال كتب الله عليكم في الديانة البهائية أن الصلاة تسع ركعات ، لله منزل الآيات حين الزوال ، وفي البكور والآصال ، وعفونا عن غير ذلك من الصلوات والأوقات[٥]، وهذا يؤكد أنهم مارسوا شريعة الشيطان ، ولم يرتضوا ما شرعه

---

(١) بهاء الله المازندراني ـــ الأقدس ألواح بسم الحاكم ما كان وما يكون ص ١٨٦ .

(٢) الطهارة البدنية تكون من الحدث والنجس والخبث ، وكذلك لابد من طهارة الثوب والمكان وهي الطهارة الحسية ، ويحتاج المصلي إلى الطهارة القلبية من الغل والحقد والحسد حتى تكون صلاته مقبولة عند الله تعالى ، بشرط أن يكون مسلماً مؤمناً ملتزماً بما شرع الله طبقاً لما جاء في النبوة الخاتمة .

(٣) بهاء الله المازندراني ـــ الإيقان ص ١٤٧، العهدة ص ٥٣ ، وللأستاذ محمد فاضل الحراب ص ٢٧١

(٤) تحديد مفهوم الركعة هنا لا يقدم شيئاً لأن البهائية قطعوا كل الجسور التي توصلهم لرضوان الله من خلال ما أقدموا عليه وهو الأعمال الفاسدة .

(٥) بهاء الله المازندراني ـــ الهيكل ص ٥٧ ، الإيقان ص ١٧٣ .

الرحيم الرحمن ، بل أنه أسقط الصلاة عن من يرفض أداءها فهل بعد ذلك الهوس فيهم رجاء .

وكذلك فعل مع الصوم ، حيث اختصره في مجرد مفهوم الامتناع عن الطعام والشراب فقط من طلوع الشمس للغروب، وجعل مدة الصيام تسعة عشر يوماً لمن شاء،وأسقطه عن كل من لا يرغب في الصيام، يقول: صوموا عن الطعام والشراب من أول النهار إلى آخره ، تسعة عشر يوماً فقط ، واجعلوا بعده كافة مظاهر البهاء[١]، من ثم يظهر الصوم في البهائية كما هو في البابية ، على أنه فعل غريب وسلوك غير مرغوب فيه، شأن الأفكار الفاسدة التي يسعى خلفها المنحرفون جميعاً.

أما الزكاة فقد رفض جميع ما يتعلق بشأنها ، مما وردت به النصوص الشرعية الإلهية[٢]، ولكنه في النهاية ركز على أن من يملك مائة مثقال ذهباً ، فعليه اختيار دفع تسعة عشر مثقالاً لله فاطر الأرض ورافع السماء[٣]، والواضح أن فكرة المحافظة على الذهب كعملة ذات وضع ثابت ، أمر يسعى إليه اليهود في كل حين وقد اندفع البهاء إلى ذات المصير ، بل الأكثر أنه رفع الزكاة عن من يملك ، ولكنه يرفض إخراجها ، فنقلها إلى الاختيار ، وجعل العوض عن هذا أو البديل تقديم أية أموال من الفضة ، أو النقد لبيت العهد .

ولم يفته أن يسقط الحج أيضاً ، حيث جعل مكان الحج عكا ، ومواقيته العام كله ، وأوجبه على الرجال فقط[٤]، وقال حكم الله أن الحج يكون لبيتي حال حياتي ،

---

(١) بهاء الله ــ الأقدس ص ١٤٣ وراجع الألواح ص ٣٩١ وهي أيام عيد عندهم .

(٢) لأنه لو أعلن إيمانه بالله ، والتزم بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ما احتاج الأمر معه إلى شيء آخر، ولكنها نتائج الانحراف التي يعيش فيها المنحرفون جميعاً .

(٣) بهاء الله المازندراني ــ الأقدس ١٥٨ ، الألواح ص ٣٩٧ ، الهيكل ٢٣٤ وراجع للأستاذ محمد زكي طاهر ــ البهائية العقيدة والهدف ص ٢٩٧ .

(٤) وهذا يدل على أن الرجل لم يكن منحرفاً فقط ، وإنما كان هو الانحراف ذاته ، وأن الذين اتبعوه كانوا مثله، ولا شك أنهم جميعاً في النار لخروجهم على كتاب الله وسنة رسوله الكريم .

ولعكا مدفني بعد وفاتي ، وقد أوجبه الله على الرجال ، أما النساء فقد عفا عنهن القادر المقتدر[1]، ومن ثم أفقد الحج المشروع من قبل الله تعالى قيمته العظمى في النفوس والقلوب والعقول ،﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[2].

كذلك فعل في الميراث حيث ساوى بين الرجل والمرأة ، وفي النكاح أوجب على الرجل أن يدفع لزوجته كل ما يملك من مال ، أما الطلاق فربطه برغبة المرأة في استمرار الحياة الزوجية من عدمه ، وفي الجنايات ترك القوانين العامة التي مصدرها العقلية الغربية تحل محل الشريعة الإلهية[3]، وفي البيع وباقي المعاملات دعا كل فرد لأن يمارسها بإمكانياته، حتى يتحول المجتمع إلى جملة من اللصوص المحترفين ، وقطاع الطرق المنحرفين ، وهنا يسهل على المستعمر أن يتولاهم ، ويحكم فيهم بما يناسبه ثم يسوقهم إلى النهايات التي يريدها لهم ، كقطعان الماشية التي أعدت للذبح ، فهي تقاد للمقصلة ، وتقع بين يدي الجازر ، دون أن تعلم أن سمنها هو الذي دمر حياتها ، وكان سبب هلاكها .

٢ ــ موقفه من العقيدة الإلهية :

المعلوم عندنا نحن المسلمين أن الله تعالى أنزل القرآن الكريم مبيناً أن رسول الله سيدنا محمد ﷺ مرسل للناس كافة رحمة من رب العالمين ، وهذا الإرسال شمل جميع الإنس والجن من المكلفين، قال تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[4] ثم بينت السنة المطهرة أن رسول الله ﷺ قد أرسل للأبيض ، والأحمر ، والأسود ،

---

(١) بهاء الله ــ الأقدس ص ١٧٥ ، والإيقان ص ١٤٦ ، وهي مفردات تفضح أصحابها .

(٢) سورة التوبة الآية ٣٢ .

(٣) وهذا يؤكد أنه كان عميلاً للاستعمار ، وظل أحد العوامل الرئيسية أو وسائل الغزو الفكري .

(٤) سورة الأنبياء الآية ١٠٧ .

في كل زمان ومكان فرسالته عامة خالدة إلى يوم القيامة منها ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "فضلت على الأنبياء بست ، أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بي النبيون"[١]، وبناء عليه ذهب العلماء إلى أن رسول الله ﷺ تعددت أنواع إرساله فمنها : إرسال تكليف وهو الذي تم للإنس والجن من العقلاء البالغين كافة ، وإرسال تشريف وهو الذي يكون للملائكة على الرأي الذي يقول به[٢] ، وإرسال رحمة للعالمين .

مما سلف بيانه يتضح أن رسول الله ﷺ مرسل للجميع وهو سيد الجميع من عند الله لقوله ﷺ فيما رواه عنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وأول من تنشق عنه الأرض ، وأول شافع، ومشفع بيدي لواء الحمد ، تحتي آدم فمن دونه"[٣]، والمعنى لا افخر بذلك ، ولا أقوله تكبراً أو تعالياً ، وإنما أقول ذلك تحدثاً بنعمة الله تعالى وهذا التفضيل الإلهي لسيدنا محمدﷺ هو العقيدة التي نلقى الله عليها، ما دمنا مؤمنين بالله تعالى مسلمين له كافة أمورنا ، وبكتاب الله وسنة رسوله متمسكين ولشفاعته ﷺ راجين[٤].

---

(١) الإمام مسلم في صحيحه ــ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ١/٣٧١ ح ٥٢٣.

(٢) ويذهب آخرون إلى أنه صلى الله عليه وسلم مرسل للملائكة أيضاً إرسال تكليف لكن على جهة أخرى غير التي نعرفها نحن ، ويفوضون في حقيقتها إلى علم الله تعالى ــ راجع للشيخ محمد علي صالح ــ محمد النبي الخاتم ص ٢٥٧ ، وكتابنا : الدرة النيرة في الدفاع عن السنة المطهرة ج ٢ ص ١٩ .

(٣) الإمام ابن حيان في صحيح ابن حيان ــ ذكر الإخبار بأن الأنبياء أولهم وآخرهم يكونون في القيامة تحت لواء المصطفى ﷺ ١٤/٣٩٨ حديث ٦٤٧٨ .

(٤) راجع كتابنا : الإيمان بالغيب وأثره على الفكر الإسلامي ص ٦١١ وما بعدها ، وكتابنا: أوراق مطوية في التصوف والصوفية ص ٣١٥ .

ـ عقيدة ختم النبوة :

غير أن البهاء لما لجأ إلى ادعاء النبوة ، فقد واجهته تلك الحقائق الإلهيـة ، وصارت نصوصها تمثل حجر عثرة في طريقه ، ومن هنا قرر ضرورة التغلـب عليها حتى تمهد له الأرضية التي يريد أن يقيم عليها نبوته الكاذبة ، وبالتالي لجـأ على اصطناع أمرين: إنكار هذه النصوص جملة وتفصيلاً، أو تأويل بعضها تأويلاً فاسداً على وجه غير مقبول.

ولما كانت نصوص عقيدة ختم النبوة ، تمنع أن يدعي أحد النبوة بعد رسـول الله ﷺ أو يزعمها لنفسه ، فقد حاول المتنبئون جميعاً استخدام أحد هذين الطريقين ، في مواجهة ذات النصوص الشرعية ، بدليل أنه قديماً تنبأ مسيلمة الكذاب ، وطليحة مع الأسود العنسي ، وأنكروا نصوص عقيدة ختم النبوة ، وفي العصر الحديث لجأ هؤلاء المتنبئون إلى الأمر الثاني وهو استعمال التأويل الفاسد على النواحي المتعددة دليل ذلك أن البابية قد أولوا قوله تعالى:" وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ" بأنه الحليـة أو الزينـة ، وليس الخاتم الذي ليس بعده نبي ، والواضح أن فساد التأويل هنا قد جاء لقيامه على جزء المعنى الذي ينقله اللفظ ، إذ أن اللفظ لما كان حمال أوجـه[1]، ومـن أوجـه الزينة والحلية ، والذي ليس بعده نبي فقد أراد البابية استعمال الذي يؤيد دعـواهم الكاذبة بغض النظر عن المصادر العربية ، حيث ذكرت المصادر العربية أن مادة الفعل ختم تجئ على معان عديدة منها الامتلاء لختم النحل حين يملأ الخلية عسلاً ، والتغطية مع الستر تقول ختم غطاء وعائه ، ومعناه غطاه وستره ، والحرمان من الفهم فقول ختم الله على قلبه فجعله لا يفهم ، والعاقبة فيقال خاتمة كل شئ عاقبتـه وآخره[2]، وهذا مما يدل على جهلهم بالمصادر العربية أيضاً .

---

(١) القاعدة أن الألفاظ أثواب المعاني فكل لفظ يحمل جملة من المعاني تستتر بـه ، ولا يمكـن التمسك بواحد منها وهجر الباقي ما لم تكن هناك قرينة .

(٢) راجع القاموس المحيط باب الميم فصل الخاء ، ومحيط المحيط باب الخاء فصل التاء .

٣ ــ شبهاتهم والرد عليها :

ولكي تدعم البهائية موقفها من الطعن على العقيدة الإلهية وختم النبوة ، فقد أداها ذلك إلى إيراد بعض الشبه المتعددة ظنوها تحقق لهم أهدافهم ، ولكنها جاءت عليهم منها :

ــ أن القول بانقطاع نزول الوحي على أحد بعد محمد ﷺ ليس له سند من منطق الواقع[1]وهنا يأتي سؤال مشروع ما هو الواقع الذي تقصده البهائية في مخالفتها النصوص الشرعية القطعية بشأن عقيدة ختم النبوة لسيدنا محمد ﷺ ، وهم أنفسهم قد أنكروا وجود الواقع الحقيقي الذي يقوم على الإقرار بأن نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هي النبوة الخاتمة[2]وأدلتها قائمة لا يمكن لعاقل الطعن عليها ، وأن يحملها على غير وجوهها المشروعة من قبل الله .

ــ أن القول بختم النبوة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي جاء في النصوص القرآنية إنما هو من المحن[3] التي ابتلى الله بها العباد لاختبار ذكائهم ، ومنه: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[4] ثم يقول: إنما هي من قبيل البلايا والمحن الإلهية ... التي ابتلى بها الأنام في هذه الأيام[5] ، لأن ختم النبوة والرسالة المقصود في الآية أمر مجازي، ونسبة الختمية إلى الرسول ﷺ نسبة اعتبارية ، وليست نسبة مطلقة ، لأن كل نبي يصح أن يطلق عليه أنه الأول ، وأنه أيضاً الخاتم ، وهو كلام لا يقول به

---

(١) الأستاذ / زكي محمد طه ــ العقائد البهائية والشريعة الإسلامية ص ٨٧ ط الثانية ١٩٩٥م .

(٢) راجع كتابنا : الدرة النيرة في الدفاع عن السنة المطهرة ج ٢ ص ١٩٧ .

(٣) وهكذا يقلبون الأمور مع أن جميع العقلاء أجمعوا على أن ذلك غاية النعم . راجع كتابنا : الغزاليات في النبوات ص ٥١٦ .

(٤) سورة الأحزاب الآية ٤٠ .

(٥) أبو الفضائل الإيراني البهائي : الحجج البهية ص ١٦١ .

عاقل ، لأن نسبة الختمية لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مطلقة جاءت بها النصوص القطعية في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ولا نحتاج قرائن أبداً ، لأن القرينة تطلب عندما لا يكون اللفظ قطعياً في دلالته[1] ، أما وقد جاءت النصوص الشرعية قطعية في دلالتها فلا تقبل شبه هؤلاء.

ولاشك أن ما ذكروه من وجوه التأويل الفاسدة ، واستعمال الألفاظ الموهومة ، مما يدل على أن البهائية — ومن يجري مجراهم — اتجهوا نحو النصوص اتجاه الكلاب المسعورة على قافلة آمنة وادعة دليل ذلك قول " المازندراني" أن الأنبياء "يصدق عليهم جميعاً ، ويتم في حقهم قاطبة نعت الخاتمية الذي دعا به محمد ﷺ فلو كان الجميع صاحوا بدعوى الخاتمية لكان نداء بالصدق والصحة"[2].

كما ينقل عنهم القول بأنه :" يصدق ذكر صيغة الختمية على طلعة البدء وذكر صيغة البدئية على طلعة الختم ، وإذا نادى كل واحد منهم بنداء : أنا خاتم النبيين فهو أيضاً حق ، فكلهم نفس واحدة ، وجسد واحد ، وأمر واحد ، وكلهم مظهر البدئية والختمية والأولية والآخرية"[3]، وهذا كله يمثل الإلحاح على الفكرة الفاسدة.

والواضح من الفكرة ذاتها أنه يحاول استخدام الفاظ في غير مواضعها ، ويعمل على توظيفها لخدمة الفكرة الهشة التي اعتنقها ، ونظراً لتأكده من فساد فكرته فهو يحاول تأكيدها ومثله قلب للأوضاع ، لأن المثبت لشئ على وجه صحيح يقدم على النافي له ، وعقيدة ختم النبوة بسيدنا محمد ﷺ ثابتة، ومؤكدة بنصوص

---

(١) كم تمنيت أن ينهض باحث فيتناول الدلالة في المفكر الإسلامي ، لأنها من المسائل التي يحتاجها المناطقة والفلاسفة وعلماء الأصول ، بل وعلماء العقيدة والحديث بجانب الفقهاء والمفسرين.

(٢) حسين المازندراني — الإيقان ص ١٦٥ ، وراجع للدكتور عبد القادر علي حسين — البهائية المعاصرة ص ٢٥٣ ط ثانية ١٩٨٧م .

(٣) الأستاذ / عبد الرحمن الوكيل — البهائية تاريخها وعقيدتها ص ٢١٢ ، وحسين المازندراني — الإيقان ص ١١٣ .

الكتاب والسنة، أما فكرة الطعن عليها فهشة وساذجة. زعم البهائية أن التصديق بعقيدة ختم النبوة يضاد رحمة الله وكرمه: حيث يجعلها محصورة منقضية يقول بهاء الله :" هل نرمي الحجج الإلهية بالنقض والعقم ، ونذهب إلى أن هذا النقض والعقم هما سبب الاعتراض والاستكبار، فإن فعلنا كان ذلك تهوراً وقولاً بما هو عين الكفر الجلي والضلال الصراح ، وبعيداً كل البعد عن صاحب الفيض المدرار والرحمة المنبسطة على كل التلال والديار، إن يجتبى امرءا من بين عموم العباد ليقوم على هداية خلقه"[1].

ثم يسارع إلى إصدار أحكام غريبة على القائلين بعقيدة ختم النبوة ويشبه المعتقدين لها باليهود الذين يقولون(يد الله مغلولة) قال تعالى :" وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ "[2]فيقول :" اليهود تقصد بذلك القول أن الله تعالى – بعد أن أبدع طلعة موسى (عليه السلام) وألبسه حلة النبوة والرسالة ... غلت يده وكان ذلك بعد انتهائه من هذه المهمة ، فلم يعد قادراً على إرسال رسول بعد تلك الطلعة"[3] أي بعد موسى.

ثم يشبه أمة الإسلام المؤمنة بعقيدة ختم النبوة لسيدنا محمد ﷺ باليهود حيث يقول " أنهم اعتقدوا مثل اعتقادهم[4] ، وقالوا شبهاهم من جنس أقوالهم ، وذهبوا فيها إلى مثل ما ذهبوا ، بل عولوا على نفس ما عولوا عليه . أما سمعتهم يقولون

---

(١) حسين المازندراني : الإيقان ص ١١ ، ١٢.

(٢) سورة المائدة الآية ٦٤ .

(٣) المازندراني : الإيقان١٥ .

(٤) هذا الاستنتاج كاذب لأن المسلمين لم يقولوا ولم يعتقدوا قول اليهود أو اعتقاداتهم أبدا .

طوى بساط الرحمة والظهور والتنبؤ كما أوصدوا باب الرحمة التي تجئ مع البعثة، فلن تطلع اليوم شمس من مشرق القدس المعنوي ، ولن يتمخض فيض القدم الصمداني بظهور ، ولا يبرز هيكل من خيمة الغمام الرباني[1] .التي تشمل جميع من يظهرهم الله في كل عصر وزمان، وهم بهذا يكذبون أنفسهم،ويكذبون على الله .

كما يشبه موقف المسلمين الرافضين له بموقف النصاري من محمدﷺ ، وقولهم بختم الرسالة بعيسى (عليه السلام) فيقول: " ومن أجل أن حملة الإنجيل جهلوا مغازي تلك التوقعات والتلحينات والمقصود المودع في ضمائر تلك العبائر من ثم حرموا عن الورود على شريعة الجود المحمدية[2]وضربوا سداً بينهم ، وبين مناهل الفضل الأحمدية ، وحجزوا عن التشرف بجمال ذي الجلال ، حيث لم يتحقق عندهم مفاهيم حروف هذه الأشرط. بعد[3].

وهكذا نجد هذا البهائي الملحد يستشهد على المسلمين الذين أنكروا عليه اقواله الفاضحة واعتقاداته الفاسدة، بمن أنكروا نبوة محمدﷺ من اليهود والنصارى، ويتخذ هذا الإنكار لدى اليهود والنصارى دليلاً على إنكار المسلمين لنبوته المزعومة ، ورسالته الموهومة[4]، التي اندفع للرأي العام بها ، ظاناً أن أهل الإسلام قد غفلوا عن كل شئ ، وما هو إلا أحمق فقد أساسيات التفكير ، والمبادئ العقلية التي تضبط عليها المعايير.

---

(١) المازندراني : الإيقان ص ١٢٤ .

(٢) الدكتور عطي السيد طه : البهائية والقاديانية ص ١٣٧ .

(٣) هذا الاستشعار هو عين ما في ضميره ووجدانه ، ولكنه يجادل ويكابر حتى لا ينطق لسانه بالحق الذي شرعه الله ن قال تعالى :" وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لاَ جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ" سورة النحل الآية ٦٢ .

(٤) راجع كتابنا : من وحي البيان في جماعة الشيطان ص ٣١٥ .

إلا أن البهاء يصرخ قائلاً: وبالرغم من دلالة الآي الفرقانية ، والروايات المعتمدة الصحيحة على إتيان شرع جديد بعد الملة المحمدية ، وحكم فتي حديث يجئ مع بهاء الله(١)، وأمر بديع ، قاموا يرصدون بزوغ طلعة الموعود حاكماً بشريعة الفرقان ، كما صنع من قبلهم اليهود وكذلك النصاري(٢).

وهكذا تصور بهاء الله أن العقيدة الإلهية التي منها ختم النبوة صارت مسالة ظنية ، يمكن أن يتناولها الناس بالبحث من جديد ، وغاب عنه أن العقيدة تقوم على أدلة قطعية ، وبالتالي لا يقف المسلم عند أدلتها مرة أخرى بعد إيمانه بها واعتقاده الصحيح فيها ، والبهاء طعن على العقيدة الإلهية في الله تعالى ، كما طعن في الملائكة والكتب والرسل ، ثم تأول كل ما هو مرتبط باليوم الآخر ، وفي نفس الوقت رفض عقيدة القضاء والقدر(٣) ليبني عقيدته الفاسدة .

٤ ــ موقفه من النبوة والوحي :

زعم البهاء أنه نبئ عن طريق الملك ، وأنزل عليه كتاب نقله من مرحلة الولاية العظمى إلى مرحلة النبوة العامة ، لكن ما اسم هذا الكتاب ؟

والجواب أنه لما زعم نزول ملك الوحي جبريل الأمين عليه ، ادعى إلقاء كتاب إليه ، اسماه "الأقدس"، وبالتالي فتح باب النبوة من جديد ، وزعم أن السماء بعد محمد ﷺ لم تعد عقيماً ، وأن غيث الوحي مازال منهمراً من فيض الله ﷻ (٤)،

---

(١) الغريب أن البابية قالوا نفس الكلام ، وكذلك فعل القاديانية بعد البهائية ، ونفس الشئ قام به كل منحرف إلى يومنا هذا .

(٢) حسين المازندراني بهاء الله : الإيقان ص ١٢٠ .

(٣) وهذه الأجزاء هي التي تمثل الإيمان ، ولذا نطلق عليها اسم أجزاء العقيدة الإيمانية ، وهي أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن باليوم الآخر والقدر خيره وشره ، طبقاً لما جاء في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المطهرة .

(٤) لم يتوقف عن ذكر هذه الأفكار التي فضحته وكشفت المسائل التي حاول إخفاءها من عماله رخيصة ، واعتقادات فاسدة .

ويستدل على ذلك بأن " على محمد الباب " كان نبياً بعد نبوة سيدنا محمد ، ثم ها هو " المازندراني" أيضاً نبي يوحى إليه من عند الله ، ثم بعده سيكون هناك كثير من الأنبياء والمرسلين حيث يتوالون تباعاً .

كما زعم أن هذا الأقدس قد جاء حاملاً التعاليم المتعلقة بالبهائية ، وتقعيد تلك التعاليم على ناحية دقيقة ، ويطلق على التعاليم والاعتقادات البهائية جملة ألواح ــ كما يسميها البهائيون ــ تتحدث عن طبيعة العقلية البهائية ، والديانة التي كلفهم زعيمهم اعتقادها،بجانب الأحكام التي يريد منهم ممارستها،وكما زعم نزول الأقدس عليه فقد زعم أيضاً نزول كل من الهيكل والإيقان والعهدة أو الوصية وغيرها.

يتحدث البهاء عن الألواح قائلاً: "قد زينت الألواح بطراز ختم فالق الإصباح الذي ينطق بين السماوات والأرض" ،ويكثر من التلفظ باسم الألواح بغرض التأكيد على وجودها في النفوس فيقول:" قد وصيناكم بها في أكثر الألواح وفي هذا اللوح الذي لاح من أفقه نير أحكام ربكم المقتدر الحكيم..."[1]

ومما جاء في أقدسه أيضاً:" أنا لما سمعنا ضجيج الذريات في الأصلاب زدنا ضعف مالهم ، ونقصنا عن الأخوى أنه لهو المقتدر على ما يشاء ، يفعل بسلطانه كيف أراد ، من مات ولم يكن له ذرية ترجع حقوقهم إلى بيت العدل ليصرفها أمناء الرحمن"[2]. وجاء فيه أيضاً : " اتقوا الله يا أولي الأنظار . يا ملأ الإنشاء عمروا بيوتاً بأكمل ما يمكن في الإمكان ، باسم مالك الأديان في البلدان وزينوها بما ينبغي لها لا بالصور والأمثال ، ثم اذكروا فيها ربكم الرحمن بالروح والريحان"[3].

---

(١) بهاء الله الأقدس ص ١٦٨ ملحق بكتاب خفايا الطائفة البهائية للدكتور/ أحمد محمد عوف ــ دار النهضة العربية ١٩٧٢م .

(٢) بهاء الله ــ الأقدس اللوح الأول ص ١٤٤ ، ١٤٥ وهذا النص يكشف عن فحش في القول والعمل ، كما يعبر عن اعتقادات فاسدة .

(٣) حسين المازندراني: الأقدس ص ١٤٦ وراجع ما سبقت الإشارة إليه بخصوص مؤلفات البهاء ، فهذا قد تجد كفايتك ، أو مفاتيح تساعد على الوصول إلى أفكارهم في سهولة ويسر.

ومما يؤكد استمرار هوسه في أقدسه ما يتعلق بالحج[1] قوله: "قد حكم الله لمن استطاع منكم حج البيت دون النساء عفي الله عنهن ، رحمة من عنده ، إنـــه لهـــو المعطي الوهاب"[2]، كما يقول في الإيقان ، إن الحج قد فرض على رجـــالكم إلـــى حيث أكون في حياتي ، وعند وفاتي يكون حجكم إلى عكا حيث يكـــون قبـــري[3]، وهو مما يدل على كذبه المتواصل لأن الحج لا يكون إلا إلـــى بيـــت الله الحـــرام كالصلاة مع الاختلاف في الشعائر والكيفيات التي تتعلق بكل على حدة .

كما يقول في الهيكل أن الرب قد أمركم بالزكاة ، فكونوا أوفياء لبيـــت العهـــد أدفعوا تسعة عشر مثقالاً ذهباً حتى تكون لكم عند ربكم الحظوة البالغة[4] .

بيد أن متابعة هذا الأقدس والهيكل بجانب الإيقان والعهدة يرى أنها كلها تكشف عن جهل فاضح ، ووجه مسود كالح ، وقلب بالمر ناضح ، وعقل فاسد الطالح قـــد غلب صاحبه الهوس ، فأناخ رحاله الشوهاء عند مغارة مهجورة جدباء ، اجتمعت فيها الكلاب الضالة ، وانتشر العواء على بقايا رمة هي البابية والبهائية ، وما يجئ بعدها من القاديانية والإخوان الجموريين ، وكل من تسول له نفسه الإلحاد فـــي الله وآياته فبئس المصير ، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾[5] .

---

(١) سبق الإشارة إلى موقفه من الحج أثناء الحديث عن شريعة البهاء .

(٢) حسين المازندراني ــ الأقدس ص ١٤٦ .

(٣) بهاء الله ــ الإيقان ص ١٣٣ .

(٤) بهاء الله : الهيكل اللوح الثامن ص ١٤٦ .

(٥) سورة الزخرف الآيات ٣٦ ــ ٣٨ .

٥ ـ موقفه من النسخ :

بعث الله الأنبياء بدين واحد ، ففي الحديث الشريف إخوة لعـلات ، أمهـاتهم شتى ودينهم واحد ،أخبرنا الله في القرآن الكريم أن رسالة الإسلام واحدة في قولـه تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(١)، وإن ذلك هو دين الإسلام المقبول عند الله تعالى إلى يوم القيامة ، وآيات القرآن الكريم كلها محكمات التنزيل ، ولن يقع فيها شئ أبداً من التعديل قال تعالى: "الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُـمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ"(٢).

غير أن المتنبئة لجؤا إلى استعمال لفظ النسخ بمفهومه عندهم حتـى يوهمـوا ويقولوا ، بأنه مادام النسخ قائماً فإن إمكانية القفز فوق الشريعة الإسلامية تكون هي الأخرى قائمة ، وغرضهم من ذلك فتح الباب للطعن على النبوة الخاتمة من جبهات عديدة ، بجانب التأكيد لليهود وأعداء الإسلام في مواقفهم مع السماح للعقلية الهشـة حتى تستوعب فكرة وقوع النسخ على الشريعة الإسلامية ، وهم في كل ذلك كاذبون

ويضرب المازندراني المثال حتى يمهد لدعوته الخبيثة فيقول: " إن كل أمـة قائمة بنشر دعوتها ومبدئها من حيث لا تشعر أن تلك الدعوات والمبادئ عرضـة للنسخ ، والتبديل والتغير ، والتعديل في كل سنة ، وفي كل شهر ، بل من الممكـن أن نقول " وفي كل يوم وفي كل ساعة ، وكما أن أغراض ومقاصد الأمم متباينـة متضاربة كذلك يختلفون فيما يضعونه من الخطط لترويج أغراضهم فتختلف تلـك الخطط المرسومة سهولة ، وصعوبة ، وصحة ، وسقماً"(٣) .

---

(١) سورة المائدة من الآية ٣ .

(٢) سورة هود الآية ١ .

(٣) بهاء الله ــ العهدة ص ١١٣ وراجع يا الأبهي بهاء مقالة في البهائية ص ٨ كتبتها الجمعية البهائية ، وترجمة وطباعة الجمعية العلمية البهائية بمصر .

وهذا الذي يزعمه يجئ مع الذين لا عصمة لأفكارهم ، ولا قيمة لأقوالهم ، أو على الأقل يقع من أولئك الذين يعتمدون على أنفسهم وقدراتهم العقلية ، ولأنهم لا يعرفون الغيب ، ولم يتلقوا تعاليمهم عن هدي الله ، فإن الخطأ منهم يقع كثيراً ، بل يكون على الدوام طبقاً للعقلية التي تقوم به ، وهذا لا يقع من الأنبياء أبداً لأنهم معصومون بعصمة الله لهم .

ومن الملاحظ أن العلماء من أهل الإسلام قد عرفوا معنى النسخ ، وطبيعته ، ووسائله ، والطرائق التي يجئ عليها، وهم مجمعون على ذلك ، ولكن الخلاف بين بعضهم قد يكون في تحديد مفهوم بعينه[1] ، وكل يسعى لإثبات تنزيه الله عز وجل من الناحية التي قصدها ، ومن ثم فالغاية جميلة ، كما أن الفائدة عظيمة ، ولكن الوسائل هي التي قد يقع فيها التداخل .

ثم إن النسخ إن فهم على إنه محو شريعة إلهية ، بفكر بشري كان جناية على العقل الذي ربما استدرج إلى النطق بها ، بجانب أنه جناية على الشريعة التي تنقلها وفوق ذلك فإنه من أعظم الجنايات على دين الله رب العالمين[2]، ومن ثم فقد ثبت أنهم لا يقصدون إلا القفز على النصوص الشرعية ، ولا يهدفون إلا إلى التغلب عليها ، بغض النظر عن النتائج المترتبة عليها .

كما أن نسبة النسخ إلى القول الإلهي لا يترتب عليها بطلان ، لأن معنى النسخ هنا ، إنما هو نقل من صورة حكم إلى صورة حكم آخر، ويقع ذلك في المحكوم لا

---

(١) ومن أصحاب رفض فكرة النسخ في الأحكام الشرعية شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه مجموع الفتاوى الثالث مفصل الاعتقاد ، والأستاذ عبد المتعال الجبري في كتابه لا نسخ في القرآن، والأستاذ عبد الكريم الخطيب في كتابه لا نسخ في القرآن ، وكثير غيرهم ذهب إلى هذا الرأيّ بينما يجمع الكثيرون على حقيقة النسخ ووقوعه من غير منازعة فيه ، ويستشهدون على ذلك بالعديد من النصوص الشرعية ، منها قوله تعالى : " مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " سورة البقرة الآية ١٠٦ .

(٢) راجع كتابنا : أوراق متناثرة في التيارات المعاصرة ص ٣٧٣ .

في الحاكم ، كما يعرف النسخ في الشريعة هو بيان انتهاء الحكم الشرعي في حـق صاحب الشرع ، وكان انتهاؤه عند الله تعالى معلوماً ، إلا أنه فـي علمنـا كـان استمراره ودوامه ، وبالناسخ علمنا انتهاءه وكان في حقنا تبديلاً وتغيراً [1].

ثم أن فكرة النسخ قد رفضها اليهود حتى يؤكدوا بطلان النبوة الخاتمة[2] حيث يزعم اليهود أن إثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ يترتب عليها بطلان عموم ما زعمـوه من كون اليهودية ديانة عالمية ، وهم في ذلك كاذبون ، إنما أرادوا بهذه الأقـوال الطعن على النبوة الخاتمة ، كما أنهم حاولوا بالنسخ تعطيل أحكام الله التدريجيـة ، لما هو معروف من أن الله تعالى شرع أحكاماً تتناسب مع طبيعة المؤمنين بها أول الأمر ، ثم يرقى بهم بعد ذلك إلى ما هو أعلى ، وحينئذ يوسع في تلك الأحكام بما يتناسب مع الظرف المستجد وهذا كله يتم بناء على أمر الله جل شأنه لحكمه يعلمها الله تعالى ، ولطفاً بعباده[3]، الذين لا يدركون هذه الأمور ، وإنمـا يخبـرهم بهـا اللطيف الخبير جل علاه .

والبهائية يقررون وجوب النسخ ، والتغيير ، والتبديل في الشرائع بأسـرها ، لأن هذا النسخ هو التمهيد للشريعة التي زعمها " بهاء الله " ، ثم يؤكد أن الشـريعة الآتية إليه من الله لا يعتريها التغير والتبديل ، لموافقتها كل العصـور والـدهور ، والبهائية بهذه الأقوال تتناقض تعاليمهم مع بعضها ، تقول البهائية :" والخلاصة أنه وقع كل شئ بين مخالب التبديل والانقلاب ، ودهم الأشياء ما دهمها ، من غواشي الاستحالة ، والتحويل الجسيم ، ولكن الشئ الوحيد الذي لم يعتوره تغير ، ولا دنـا

---

(١) راجع العلامة الشريف الجرجاني ــ التعريفات باب النون ص ٢١٥ ط الحلبي ١٣٥٧هـ .

(٢) وقد تكفل صاحب المقاصد بعرض هذه الشبه وردها . راجع الجزء الخامس ص ٤٣ تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة ــ عالم الكتب بيروت ط الأولى ١٩٨٩م .

(٣) راجع كتابنا : الغزاليات في السمعيات ج ٦ ص ٦١٥ ، وكتابنا : درة المدد بتفسير سـورة المسد .

منه تنكر، والذي حفظ شكله الأصلي ، هو ذلكم التعليم السماوي البديع ، تعليم "بهاء الله "[١] .

ومن المؤكد أنهم يتلاعبون بالألفاظ، ويحاولون استخدام مفاهيم غير متفق عليها اصطلاحياً لهدف محدد ،وغرض مقصود[٢]إنهم يريدون إثبات النسخ لجميع الأديان السابقة وعدم النسخ لما يزعمه البهائية من كونه ديناً لهم ، أو ديانة قاموا عليها.

إن التغيرات في المقاصد ... هي في نظر البهائي تمهيدات ومقدمات للإصلاح ، وإن الشريعة التي تملك قيادة الإنسانية إلى الإصلاح ، هي الشريعة التي أسسها حضرة بهاء الله الآتي من لدى الله[٣]، ولاشك أن هذا تناقض واضح ، ويعبر عن تفكير غير سليم ، أما لماذا ؟ فلأنه يستلزم نسخ جميع الشرائع ، كما يستوجب نسخ شريعته التي يدعيها ،وقد حفظ الله الشريعة الإلهية من التبديل لأن مصدرها الأصلي[٤] المحفوظ من الله تعالى وبحفظه وحد قال تعالى : ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾.[٥]

من المؤكد أن محاولة البهائي ومن معه دعم موقفهم بالنسخ للشريعة الإسلامية الخاتمة ، إنما هو موقف هش قائم على الكذب والافتراء ، والله ﷻ نعى على أولئك المفترين فقال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ

---

(١) راجع يا الأبهى بهاء مقالة في البهائية ص ١٠ ، ١١ نشرة الجمعية البهائية المصرية.

(٢) راجع كتابنا : من وحي البيان في جماعة الشيطان ص ٥٦٣ وكتابنا : أوراق متناثرة في التيارات المعاصرة ص ٤٣٧ .

(٣)بهاء الله ــ العهدة ص ٦٣ ، الأقدس ص ١٥٣ ، الإيقان ص ١٢٠ .

(٤) المصدر الأصلي للشريعة الإلهية هو النقل المنزل في القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، أما المصادر الأخرى من القياس والاجتهاد والإجماع والمصالح المرسلة أو الاستحسان فهي مصادر تبعية .

(٥) سورة النساء الآية ٨٢ .

وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[1] ، وقال تعالى :﴿ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ﴾[2]، وبين جل شانه عاقبتهم في الآخرة فقال جل شأنه فيهم وأمثالهم ممن سبق أو سيلحق : ﴿ سينالهم غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾[3]. وفي تقديري : أن الذين وضعوا لهم خطط التنبؤ ودفعوا بهم إلى هذا الطريق الإجرامي ، هم الذين صاغوا لهم فكرة النسخ ، وعولوا عليها ، وكل من الفريقين في ضلال مبين ، لما سبق القول به ، من أن النسخ في العقيدة لا وجود له وكذلك الحال في الأخبار[4] ، وإنما النسخ الممكن يكون في بعض الأحكام وهؤلاء البهائيون قد استعملوه في العقيدة[5]، فبان أنهم كاذبون على كل ناحية .

كما أن النسخ الذي زعموا وقوعه في النبوة لا ينهض أيضاً ، لأن النصوص المعتبرة دالة على ختم النبوة بسيدنا محمد ﷺ والمكذب بالنصوص القطعية كافر إجماعاً ، ومن هنا دل النقل والعقل على أن البهائيين لا تقوم أفكارهم إلا على تعاليم أهل الإلحاد ، الذين يحاربون الله ورسوله قاتلهم الله أنى يؤفكون .

ولما كان البهائي قد نشأ في بيئة فارسية قامت عقائدها في أغلب الأوقات على الأفكار الوثنية فقد تصور الأنبياء بصورة المصلحين الاجتماعيين لا بالصورة التي اصطفاهم عليها رب العالمين[6] ، ولما كان كل مصلح اجتماعي مرتبطاً بدورة

---

(١) سورة النحل الآية ١٠٥ .

(٢) سورة النحل الآية ١١٦ .

(٣) سورة الأعراف الآية ١٥٢ .

(٤) راجع كتابنا : الخطاب بين الأصوليين ودعاة الحداثة مفهومه وقراءاته ص ٢٧ .

(٥) دليل ذلك ادعاء الباب أنه نبي، ثم زعم بعد ذلك أنه مظهر الله واستمر في زعمه حتى اعتبر نفسه الله ذاته ، فهلك كل الظالمين .

(٦) راجع كتابنا : الغزاليات في النبوات أثناء الحديث عن صفات الأنبياء .

الأدوار والأكوار والأطوار ، فسارع البهائيون إلى إعلان وقوع ذلك مع النبوة والأنبياء أيضاً وهم في كل ذلك .

وفوق ذلك كاذبون " فإن البهائيين يعتقدون أحقية جميع التعاليم الإلهية الماضية حيث يزعمون أن التعليم البديع يرشدهم إلى أن كل تعليم إنما يحكم في دائرة دورة محددة خص بها ، وعندما تتم هذه الدورة تتجدد الشريعة بإرادة مظهر الله الذي يعلنها إذ ذاك على لسان مؤسس جديد ، وإلى أن كل ديانة إنما هي كاملة وافية بوظيفتها ، كافية لدورتها ومدتها"[١]. فالبهائية بهذا تحاول فتح باب النبوة على مصراعيه أمام كل مدع أفاك ، قياساً على ما وطن في أذهانهم من قياس اصطفاء الأنبياء على جهود المصلحين ، وهو بلا شك قياس باطل وعمل فاسد ، وسلوكيات منحرفة من كل ناحية ، بل لا وجه للقياس فيه أصلاً لأن المصلحين يختارهم الناس أما الأنبياء فيصطفيهم الله سبحانه وتعالى ، ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[٢].

وليس ما يقوله البهائيون بصحيح ولا شئ فيه يمكن حسبانه من الإسلام أبداً ، وبالتالي فقد كشف "المازندراني" عن سوء نيته ، وخبث طويته ، ورغبته الملحة في إعلان الكفر[٣]والوقوع في الردة من خلال مظاهر سافرة ، وكأنه قد استمد هذا الجانب المتدني من سابقه الباب "الشيرازي" الذي مهد الطريق الإنحلالي[٤] ليكون البهائي قائماً فوقه بحيث يعتبره جسراً فكرياً تعبر فوقه كافة الأفكار السوداء ، التي تطرحها قلوب أصحابها الأكثر سواداً ، بل ومرارة ، ومن خلالها يسعون للقضاء على الإسلام في صدور أهل الإسلام أو المحسوبون على المسلمين .

---

(١) يا الأبهي بهاء .. مقالة في البهائية ص ١٣ ، ١٤ ترجمة الجمعية البهائية بمصر .

(٢) سورة الحج الآية ٧٥ .

(٣) يدل على ذلك الكتاب التي قال بها ، ولم ينكرها واحد من البهائية .

(٤) لأنه الذي أعلن ذلك في العصر الحديث ، وهو يتحمل الوزر الأكبر فيمن أتي بعده .

يدل على ذلك زعم البهائيين استمرار النبوة في أفراد الجماعة البهائية بمعنى أن تكون النبوات من طائفتهم وأن تكون عامة ومستمرة ، وأطلقوا على الرسل اسم مظاهر أمر الله . يقول داعيهم : " نحن معشر الأمة البهائية نعتقد بأن مظاهر أمر الله ، ومهابط وحيه ، هم بالحقيقة مظاهر جميع أسمائه ، وصفاته ، ومطالع شموس آياته وبيناته "(١)، فهل بعد ذلك تجاسر على الله جل علاه ، وقفز فوق تعاليمه وأحكامه .

ومعنى هذا أن أنبياء البهائية الكذبة قد حل الله فيهم ، حيث قد صاروا المظهر الإلهي ذاته عن طريق الاتحاد بهم ، ولا شك أن الحلول والاتحاد هو ذاته الذي قال به أصحاب الديانات الوثنية من الفرس قديماً ، وقال به الهنود وغيرهم ، بل كل الفرق الضالة حديثاً ، والعقل مع الشرع ينقضان ذلك تماماً ، لأنه لو حل الله جل شأنه في شئ أو اتحد به، لكان في مكان وحيز، ووقع له الانحصار(٢) ، والله تعالى منزه عن ذلك كله ، قال تعالى: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(٣).

بل إن البهائيين نفوا الصفات والأفعال الإلهية عن الله تعالى ، حيث جردوه منها ، بينما نسبوها إلى مظاهر أمره ، وهم أنبياء البهائية كما يزعمون ، فصار هؤلاء الكذبة في البهائية أعلى من الذات الإلهية(٤) ، تقول البهائية عن أنبيائهم " لا تظهر صفة من صفات الله تعالى في الرتبة الأولية إلا منهم ، ولا يمكن إثبات نعت من النعوت العالية الجلالية والجمالية إلا بهم، ولا يعقل إرجاع الضمائر والإشارات

---

(١) أبو الفضائل الإيراني ــ الدرر البهية في جواب الأسئلة الهندية ص ٥٥ مطبعة الموسوعات ١٩٠٠م

(٢) ولا ينكر هذه النتيجة عاقل أبداً، وبالتالي فالمقدمات فاسدة، ونتائجها هي الأخرى أكثر فساداً.

(٣) سورة الشورى الآية ١١ .

(٤) والعلو هنا هو الهبوط والتدني ، لأن الله تعالى هو الكمال بعينه ، وله سبحانه وتعالى كافة الكمالات التي لا تحصى له سبحانه وتعالى الجلال والكمال والجمال والإكرام .

في نسبة الأفعال إلى الذات إلا إليهم[١]، لأن الذات الإلهية ، والحقيقة الربانية غيب في ذاتها ، متعال عن الأوصاف بحقيقتها ، منزه عن النعوت بكينونتها"[٢]، لكن مظهر الله هو الذي يمكنه التعبير عن هذا كله. وبهذا فقد فضلوا أنبياءهم الكذبة على الله سبحانه وتعالى ، من خلال نسبة هذه الصفات إلى هؤلاء الأفراد ناقصي الأهلية وإبعادها عن الله تعالى، ثم نسبة تلك الأفعال المختصة به وحده من الأمر، والتدبير، وعلم الغيب إلى أنبيائهم وحدهم ومن يأتي معهم من غير أن يسمحوا لأنفسهم بنسبة شئ منها إلى الله تعالى .

وذاك التفضيل الذي زعموه لفرادهم ينتهي إلى قلب الحقائق ، ولا تكون فيه صورة مقبولة لدى أحد من العقلاء ، إذ ما قيمة إله يرسل رسولاً أو أنبياء يقع لهم من الكمال ، أكثر مما يقع لمرسلهم نفسه ، فمن أين جاءوا به ؟! وفاقد الشئ لا يعطيه ، وإلا كنا كمن يطلب من شجرة الحنظل ثمار العنب وهو مما لم تقع به العادة في سنن الله الكونية.

بل إن تلك الفكرة قد دفعت بهم إلى تأليه هؤلاء الخبالي ، الذين اعتبروهم أنبياء يأتون من جنس أفراد هذه الطائفة وحدها ، وهو عين الأفكار الوثنية التي قامت على تأليه الأشخاص[٣] ، والأفكار في البيئات الوثنية المختلفة ، وتفضيل هذه الأفكار[٤]، والأشخاص المؤلهة[٥] على ذات الباري جل علاه ، ومن كان ذلك شأنه فلا يسمع أحد من العقلاء لقوله ، ولا يستجيب له أحد من العقلاء متى ناداه ، أو

---

(١) إسماعيل زيد ــ الأنوار البهائية ص ٤٧ ط أولى ١٩٩٧م .

(٢) أبو الفضائل الإيراني ــ الدرر البهية ص ٥٥ .

(٣) راجع كتابنا : من وحي البيان في جماعة الشيطان ص ٤٣٣ .

(٤) كتأليه أفكار الخير والشر، والحسن والقبيح ، والأمانة والخيانة ، راجع سير توكاريف ــ الأديان في تاريخ شعوب العالم ص ١٤٠، ترجمة الدكتور أحمد فاضل مكتبة الأسد ــ سوريا ط الأولى ١٩٩٨م.

(٥) كفرعون موسى وغيره ، وأفراد حيوان كالبقرة في الهند وعجل أبيس عند المصريين ، وعجل السامري في اليهود ، راجع لول ديورانت قصة الحضارة .

استغاث به ، بل أن شهادتهم تجئ عليهم فلا تقبل منهم . وحتى يخلع علـــى فكـــرة استمرار النبوة في أفراد البهائية الأصالة ، أعلن القول بتناسخ الهياكل البشـــرية[١]، بحيث يسمح باستخراج رسول أو أكثر من شخص واحد ، ويطلق عليه اسم تناسخ "الكينونات القديمة[٢] ، حيث قد ظهرت من بطون الأمهات بحسب الظاهر ، إلا أنهم في الحقيقة نازلون من سماوات الأمر، وفي كل آن يمرون على ملكـــوت الغيـــب والشهادة ، مستقرون على عرش لا يشغله شأن عن شأن ، وجالسون على كرســـي كل يوم هو في شأن" [٣]، وهو لام واضح محدد الأهداف يدل على أن أصحابه أخذوا من الفلسفة الباطنية أكبر قدر حتى عقولهم قـــد تشـــبعت بـــه ، وبخاصـــة الفكـــر الإسماعيلي الذي يتمسك به الكثيرون من سكان هذه البلاد .

والمعروف لدى العلماء أن مفهوم التناسخ هو "تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غير تخلل زمان بين التعلقين للتعشق الذاتي بين الروح والجســـد"[٤]، بمعنى آخر هو عبارة عن استخراج جسم ، أو أكثر من جسم ، أو استفادة بعـــض الأجساد من بعضها ، ويعرف بالتناسخ الجسدي ، وهو محل قبول ، أما التناســـخ الروحي فمحل إنكار[٥] ، بالأدلة المتعددة من النقل والعقل ، طبقاً لما هو مقرر في العلوم الشرعية .

---

(١) راجع في هذه المسألة الفلسفة الغنوصية ، والفلسفة الهندية والفرعونية القديمة .

(٢) راجع للسهروردي مجموعة مصنفات مشيخ اشراف ص ٢٠٦ وما بعدها .

(٣) حسين المازندراني : الإيقان ص ٤٦ ، وراجع للأستاذ الوكيل ــ البهائية تاريخها وعقيدتها ص ٢١٠.

(٤) العلامة الجرجاني التعريفات باب التاء ص ٦١ ط الحلبي ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م .

(٥) راجع تفصيل ذلك في كتابنا : أوراق منسية في النصوص الفلسفية .

رابعاً : موقفهم من النبوات والوحي والمعجزات :

سعى البهائية للإعلان عن أنفسهم ، وإثبات أنهم من ذوي العقول التي تفضح أصحابها ، أما لماذا فلأنهم نظروا إلى النبوات نظرة تتعلق بكونها فيهم وحــدهم ، حتى قالوا إن النبوات السابقة من آدم حتى البهاء ، إنما كانت بوحي من مظهر الله ــ البهاء ــ حيث كان هذا البهاء مستتراً بين جنبات الكون ، فإذا ظهر صوت فــي الرعد كان هو ، وإذا وقع مطر على الأرض فإنما يدل عليه[1].

كما أن الوحي يأتي إليهم وحدهم، وذهبوا مذهباً يعتمد على أن الوحي لا يجــد حيلة ، ولا يملك أن يغير في الاتجاه الذي انعقد عنده ، ثم استدلوا علــى أقــوالهم الساذجة ، بما اعتبروه وقائع أكثر سذاجة ، وهي أن الوحي القلبي يغني عن الوحي اللساني ، والوحي اللساني يغني عن الوحي الرحماني ،طالما كان المبلغ بــالوحي أحد أفراد البهائية[2]،الذين غرقوا في أوهامهم حتى الأنوف ولعبــوا علــى حبــال السيرك الخرافي ، فسبقوا جميع الصنوف .

ونظراً لارتباط النبوات بالوحي والمعجزات ، فقد سارعوا إلــى تنــاول كــل جزئية منها بطريقة قد تختلف عن سابقتها ، أو تتفق معها ، لكنها في كل الحــالات تحتاج الدراسة لبيان ما يعتمدون عليه .

١ــ موقفهم من النبوات والوحي :

زعم البهائية أن ختم النبوة بسيدنا محمد أمر غير مقبول ، وأن النصوص التي تحملها تستوجب التأويل على النحو الذي مارسوه ، بغرض فتح باب النبــوة فــي زعماء البهائية وحدهم ، الذين يسمحون لأنفسهم بهذا ، ويعتبرونه أحد حقــوقهم ، بناء على أن النبوة المرفوضة هي التي يدعيها فرد غير بهائي ، وانطلاقاً مــن أن

---

(١) باقر على حمدان الصمداني ــ أوراق بهائية ص ٤٣ تعريب هاني خالد ط التراث ١٩٨٧م

(٢) الداعي المعدل الشيخ على سالم ــ البهائية واللعبة الإلهية ص ٣٥ تعريف فوزي رزق .

البهائية هم في الأصل أتباع الملة المحمدية [1] وهم كاذبون بدعواهم، غارقون حتى أنوفهم في كل ما حرم الله تعالى ، وتأويلاتهم الفاسدة ترتد إليهم .

بدليل قولهم أن ختم النبوة بمحمد هو من قبيل البلايا والمحن الإلهية ، التي ابتلى بها الأنام في هذه الأيام[2] كما يقولون أن نسبة الختمية إلى الرسول صلى الله عليه وسلم نسبة اعتبارية ، وأن الأنبياء يصدق عليهم جميعاً، بل ويتم في حقهم قاطبة نعت الخاتمية ، الذي دعا به محمد صلى الله عليه وسلم[3]ويذهبون أيضاً إلى أن كل نبي يصح وصفه بأنه الخاتم لما سبقه، لكن لا يمنع ذلك من إعلان نبوة الذي يلحقه.

يقول الوكيل أن البهائية قد ركزوا على أن مفهوم الخاتمية والختمية ، ينطبق على كل الأنبياء ، حيث يصدق ذكر صيغة الختمية على طلعة البدء ، وذكر صيغة البدئية على طلعة الختم ، وإذا نادى كل واحد منهم بنداء أنا خاتم الأنبياء فهو نداء حق ، فكلهم نفس واحدة ، وجسد واحد ، وأمر واحد ، وكلهم مظهر البدئية والختمية والأولية والآخرية أيضاً[4] .

* **دورة الأكوار :**

كذلك يعتبرون النبوات دورة قائمة ، لا تتوقف أبداً ، أطلقوا عليها دورة الأكوار لقيامها على تكور الليل والنها،واختلاف أحوالهما من النور والظلمة وسرعة تعاقب

---

(١) هذه مجرد دعاوي كاذبة ، لأن إتباع الملة المحمدية يستلزم التمسك بأنها الملة الإلهية ، والشريعة الربانية .

(٢) أبو الفضائل الإيراني : الحجج البهية ص ١٦١على سالم ــ البهائية واللعبة الإلهية ص ٧٦

(٣) حسين المازندراني ــ بهاء الله المازندراني : الإيقان ص ١٦٥ .

(٤) الأستاذ عبد الرحمن الوكيل ــ البهائية تاريخها وعقيدتها ص ٢١٢ وراجع بهاء الله المازندراني : الإيقان ص ١١٣ ، والملاحظ أن هذه المفردات الأربعة ــ البدئية ، والختمية ، بجانب الأزلية والأخرية ، يتصرفون فيها طبقاً لإمكانياتهم ورغباتهم ، ويقومون فيها بالتأويل بحسب ما يريدون ويتفق مع أهوائهم فسحب ، دون اعتبار لشئ آخر .

كل منهما بالنسبة للآخر ، مع وجود زيادة لكل نبي بما ينقص مع الآخر والعكس ، فإذا عاش نبي فترة زمانية طويلة ، وجاء الذي بعده ، فعمر أقل من سابقه ، كان الثالث كالأول وهكذا في قائمة التكرار.

يركز البهائية على هذه الفكرة قائلين أن التعاليم البهائية تلزم كل الأفراد باعتقاد أحقيته في جميع التعاليم الإلهية التي جاءت مع النبوات الماضية ، لأن كل تعليم محكوم بدائرة لها دورة محددة خاصة بها ، فإذا تمت هذه الدورة تجددت الشريعة ، بإرادة الله حتى يعلنها على لسان جديد ، وكل ديانة كاملة وافية بوظيفتها كافية لدورتها ومدتها[١]، فكل نبوة لها دورة تقع من خلال كوره ، وينبغي استمرار الحال كذلك إلى ما لا نهاية .

* تجدد الوحـي :

وحيث اعتقد البهائية أن كل نبي له دورة ، ترتبط بما زعموه كـرة ، فقد انطلقوا إلى فكرة بقاء الوحي واستمراره إلى ما لا نهاية ، بل زعموا أن الوحي يتجدد في أشخاص ملائكة عديدة ، لا ملك واحد ، وكما تتجدد الدورة في الأنبياء ، فإنها تتجدد أيضاً في الناقلين له[٢]، ومن ثم ابتدعوا فكرة هزيلة تقوم على تجدد شخصية ملك الوحي نفسه .

يقول الفردقاني: من الصعب قبول فكرة تجدد الأنبياء ، واستمرارها ، حتى تبقى فكرة الوحي الثابت في شخص ملك واحد ، لأن الملائكة كثيرة ، وكل واحد منها يصح أن نسميه ملك الوحي ، وبالتالي فالذي جاء من السماء يعلن نبوة موسى مثلاً هو غير الذي نزل على محمد ، غيره الذي جاء الباب ، وكذلك الحال مع الذي

---

(١) الجمعية البهائية يا الأبهى بهاء ــ مقالة في البهائية ص ١٤ ترجمة الجمعية البهائية بمصر

(٢) لا يقول بهذا عاقل أبداً ، ممن عرف عنهم الحلم ، لكن قد ينقل عن أصحاب الهلاوس والفكر المنحرف أمثال هذه الفسادات التي لا يلتفت إليها .

نزل من السماء إلى البهاء ، لأنها أدوار وأكوار ، ويجب أن تخضع لقاعدة التجـدد والاستمرار[١].

من ثم فإن الوحي الذي يتكرر شخصه عندهم ، يخضع لقاعدة التناسخ التـي يؤمنون بها، ويدافعون عنها، وهي من الفكر الفارسي الوثني الذي شغل الناس قديماً وانضم إليه الهندي والصيني والمصري القديم ، حيث اعتادت هذه الأفكار الخضوع للأساطير المنقولة للتلهي ، فإذا بهم يتعاملون معها باعتبارها عقائد صحيحة ، يجب الوفاء بحقوقها ، والالتزام بحدودها .

بل إن البهائية يزعمون إمكانية تحول النبي ، الذي أقيم من أفرادهم إلـى ملـك ينقل الوحي للغير، ويتعامل معهم على أنه ناقل الوحي الإلهي، مع أنه شيطان مريد يقول الدكتور زهران : إن البهائية صنعت من أفرادها أنبياء ، ثم طورت في هؤلاء الأنبياء ، حتى جعلتهم ملائكة يوحى إليهم ، ولا مانع لديهم من الانطلاق بهم إلى ما هو أكبر من دورة الوحي المتجدد [٢].

وكأني بهم ممن انطبق عليهم قول الحق جل علاه : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَـرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنَـزَلَ اللّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْـدِيهِمْ أَخْرِجُـواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَـنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[٣].

والذي أنتهي إليه ، هو أن هؤلاء البهائية من أعداء الله الذين تلعـب بهـم شياطينهم في كل واد ، وهم أعداء أنبياء الله جميعاً ، وأعداء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أبد الدهر، قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنـسِ

---

(١) الداعي البهائي أبو رابح الفردقاني: من أنوار البهاء ص ١٥٣ تعريب صابر فرحات ١٩٨٨م .

(٢) الدكتور عبد العظيم حسن زهران ـ البهائية والعناصر الإجرامية ص ١٢٥ .

(٣) سورة الأنعام الآية ٩٣ .

وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾[١] .

وحيث أنهم خرجوا على ما شرع الله في أنبيائه وكتبه ورسله ، وكفروا بالوحي الذي جعله الله على سبيل التبليغ من الملائكة لمن اصطفاهم الله ، وهم الأنبياء والمرسلون، فلا عبرة بهم ، وقد ألقاهم التاريخ في سلال مهملاته ، ولسوف يعاقبهم الله بما ارتكبت أيديهم ، فقد قضت سنة الله أن عقبى الكافرين النار.

٢ ــ موقفهم من المعجزات :

سلك هؤلاء البهائيون من المعجزات مسلكين،أو اتخذوا طريق كل منهما يفضي إلى الآخر ، ويكشف طبيعة هؤلاء الجاهدين بآيات الله ، المكذبين برسله .

الطريق الأول : التكذيب بالمعجزات :

لما طعن هؤلاء على إثبات المعجزات بطريق المشاهدة، وهي المعجزات الحسية زاعمين أنها أمور غير معقولة ، كما أنها إذا وقعت فلن يعتقد في صحتها ، إلا من مرآها فقط ، وفوق ذلك فإنها قد تدل على خفة في يد فاعلها ، أو عقول المشاهدين لها[٢] ، وأنه لا ارتباط ولا تلازم بين ادعاء النبوة والقدرة على الإتيان بمعجزة، فقد دل الأمر على أنهم لا يصدقون بمعجزات الأنبياء من غير البهائية ، وهذا في حد ذاته عنوان عليهم يدفع المفكر لإنكار ما يزعمونه معجزات بالنسبة لهم أيضاً، مادام طريق الإنكار صار واحداً .

يقول أبو الفضائل: " أنه لا ارتباط بين ادعاء الرسالة والقدرة على الأمور المستحيلة عادة ، إذ نفس ادعاء الرسالة لا يقتضى القدرة على إيجاد الأشياء التي هي من صفات المرسل"[٣]، وإنما الارتباط فيما يكون مع النبي البهائي وحده .

---

(١) سورة الأنعام الآية ١١٢ .

(٢) الميرزا بهاء الله ــ الإيقان ص ١٥٣ ، والأقدس ص ١٧٥ .

(٣) أبو الفضائل الإيراني ــ الدرر البهية ص ٧٣ ، ٧٤ .

وبناء عليه يقرر أنه "يمكن عقلاً أن يكون الرسول قادراً على تلـك الأمـور ولكن ادعاء الرسالة لا توجب ولا تستلزم إظهارها ، كما أن الـوالي قـادر علـى نصب نفوس ، وعزل آخرين ، ولكن لا ينصب ولا يعزل إثباتاً لولايته ، بل حـين ما يجيزه القانون ، وتقتضيه الأعمال والأوقات"[1]، لأنه إن قام بما في قدرته على الدوام خالف القانون والعرف ، وأهمل مقتضيات الأعمال وما تسـتلزمه طبيعـة الأوقات والأحوال .

ومن هنا تؤكد البهائية على أن دلالة المعجزات الحسية على صدق الرسول إنما هي " دلالة ثانوية تأييدية إذا صدرت عنه من غير اقتراح ، بسبب أنها ليست مـن صفات العقل ، ولا رابطة بينها وبين النبوة والرسالة "[2]. ومن ثم فالمعجزات لهـا طريق تثبت ، وواقع يستشهد له بها أو غيرها [3]، ولا يلزم من ذلك أن تقوم النبوة أو الرسالة على المعجزات أبداً .

ومناقشتهم تجئ فيما يلي :

الأول: أن دلالة المعجزة على إثبات النبوة الصادقة ليست ثانوية:لأن الرسول حينما يجئ إلى قوم ما يقول لهم أني مرسل من قبل الله إليكم ، وبالتالي فكل ما يجئ معي إنما هو من عنده، ليؤيدني به ، ويصدقني في أني نبي، فإذا جاءت المعجزة مصدقة له على وفق مراده ، حينئذ تكون دلالتها أكيدة وقوية على أن هذا المـدعي الـذي جرت على يديه نبي ، وأن الله يؤيده ، قوله تعالى لموسى الكليم : ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَـانِ

---

(١) الداعي المعدل ــ صالم العواري ــ البهائية والرسائل الحقانية ص ١٩٥ .

(٢) أبو الفضائل الإيراني ــ الحجج البهية ص ٧٨ .

(٣) وهم بهذا يحاولون إيجاد وسائل تبريرية لأنبيائهم الكذبة ، إذا لم تؤيدهم المعجـزات علـى اعتبار أن المعجزات بالنسبة لهم لا قيمة لها في إثبات النبوة أو غيرها .

مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾[١].فلما خرجت يده بيضاء ومن غير سوء دل الأمر على أنه نبي ولم يكن بحاجة إلى شئ آخر ، كما أنه لو لم يكن نبياً ما جرت هذه المعجزة على وفق مراده .

الثاني : تناقض أقوالهم: في إعلانهم آنفاً أن المعجزات الحسية دلالة على صـــدق الرسول[٢] بغض النظر عن كونه أمراً أولياً أو ثانوياً ، فإذا تراجعـــوا عـــن ذهـــا وتناقضوا دل الأمر على تناقضهم في إنكار المعجزات الحسية .

الثالث : قيام العلاقة بين النبي والمعجزات وتلازمها: فقول البهائية بأنه لا ارتبـــاط بين ادعاء النبوة ، والقدرة على الإتيان بمعجزة مرفوض ، إذ هناك ارتباط قـــوي بين ظهور المعجزات من ناحية ، وصدق النبي أوالرسول في ادعائه النبوة[٣] مـــن ناحية أخرى ، لأن الذي قص خبر هذه المعجزات الحسية وهو القرآن الكريم قطعي الدلالة قطعي الثبوت[٤] ، وما ورد من إنكار البهائية لهذه المعجزات الحسية مخالف لما ورد ذكره في القرآن الكريم ، وهذا بدوره يعد كفراً صريحاً بما أنزل الله تعالى في كتابه ، أو جاء على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم .

أضف إلى ذلك أنه لو قال أحد غيرها ثبت أمره فإن طبيعة المعجزات تـــنقض قوله ، والدليل هو معجزات رسل الله ذاتها ، فإنه لو كانت المعجزات الحسية ذات دلالة ثانوية ، أو لا ارتباط بينها وبين صدق المدعى للرسالة والنبـــوة[٥] ، فلمـــاذا

---

(١) سورة القصص الآية ٣٢ .

(٢) يقول أبو الفضائل الإيراني : أن المعجزة هي العلامة على صدق الرسول ونحن البهائية نعتقد ذلـــك ولا نقول بغيره ــ الدرر البهية ص ٨٨ .

(٣) راجع كتابنا : الغزاليات في النبوات ص ٤٥٣ .

(٤) هذا من حيث أنه وارد عن الله تعالى وثابت المجئ عن الله جل جلاله ، ولذا فهو قطعي الورود ، كما هو قطعي الثبوت . راجع كتابنا : الغزاليات في السمعيات ص ٦١٧ .

(٥) راجع الأقوال من وجه دلالة المعجزة على صدق الرسول ، وكذلك طرائق إثبات في كتابنا الغزاليات في النبوات .

كانت معجزة عصا موسى ﷺ هي السبيل الأوحد والأساس الذي دان له السحرة في إيمانهم وإتباعهم لموسى ﷺ رغم معارضتهم له في البداية ؟! ومقاومتهم لمعجزته ، وطلبهم المكافأة من فرعون عند غلبتهم لموسى ، قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[1] ، بل ولماذا كانت هي الدليل القوي والحجة الدامغة لديهم في تصديق موسى وتحملهم الأذى والبطش من فرعون وجنوده ، رغم مناصرتهم ومؤازرتهم له سابقاً ؟! حيث كانوا أعوانه الذين يخيف بهم الآخرين ، كما كانوا من جملة الملأ الذين لهم عنده المنزلة العظمي ، وبخاصة أنهم عاشوا في طاعة هذا الملك[2] لم يخرجوا عنه إلا عندما جاءهم نبي الله موسى الكليم، ونصره عليهم بما أجراه على يديه من معجزات .

يقول الدكتور الوكيل: فكيف يزعم البهائيون أن دلالة المعجزات ثانوية ، وأنه لا صلة بينها وبين النبوات ، وقد أيد الله بها رسوله موسى ﷺ في لحظة التبليغ الأولى ، لغلبة الطاغية فرعون[3]، حتى أنهم بعدها أعلنوا هزيمتهم في السحر الذي كانوا مجيدين له ، يقومون بأمر فرعون كما يأمرهم.

ولا يوجد عاقل يظن أن الله يرسل موسى ﷺ إلى جحود جبار كنود مدع للربوبية كفرعون بدليل" ثانوي"أو دليل ضعيف يثبت به الرسول صدق دعواه[4].

ونفس الأمر قد تم لسيدنا محمد ﷺ وما أجراه الله علي يديه من معجزات حسية متعددة[5]، وما تقدم ذلك من إرهاصات وخوارق متعددة بداية من معجزة مولده

---

(١) سورة الشعراء الأيتان ٤١ / ٤٢ .

(٢) كانت الطاعة للفرعون واجبة على الجميع باعتبار أنه من نسل الآلهة حسب التوجهات التي قام بتأكيدها في النفوس اتباع فرعون . راجع كتابنا : تأليه الديانات الوثنية للآيات الكونية .

(٣) الأستاذ/ عبد الرحمن الوكيل ـ البهائية تاريخها وعقيدتها ص ١٤٧ .

(٤) الأستاذ / عبد الرحمن الوكيل ـ البهائية تاريخها وعقيدتها .

(٥) بلغت معجزات سيدنا محمد ثمانية عشر ومائة وألف معجزة حسية . راجع الأعلام ج ٣ .

صلى الله عليه وسلم مختوناً ، وما حدث من عجائب ساعة ولادته ، وما حصل بعد ذلك من شق صدره ﷺ وإظلال الغمام له[1] ، بالإضافة إلى المعجزات الحسية الأخرى التي اقترنت بدعوة النبوة والرسالة ، كل هذه الأمور دليل وبرهان على أن دلالة المعجزات الحسية على صدق النبي والرسول دلالة أكيدة ، وأن هناك ارتباطاً قوياً بينها وبين صدق النبي في دعوى النبوة والرسالة ، وأن القول بخلاف ذلك إنما هو إعلان عن جهل قائله ولا أساس له ، من الناحية العقلية ، أو الشرعية .

الرابع: بطلان الاستدلال بالفهم الخاطئ: حيث زعم البهائيون أن القرآن الكريم فيه العديد من الآيات الدالة على امتناع ظهور المعجزات كقوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا﴾[2].

يقول البهائيون: من يتدبر هذه الآية الكريمة يرى فيها تصريحاً غير قابل للتأويل بأن الله تعالى أبي وامتنع[3] أن يظهر المعجزات الحسية بسبب أن الأولين كذبوا بها وأنكروا معجزات الأنبياء فأهلكهم الله تعالى بتكذيبهم وأبادهم بإنكارهم ، كما أن ثمود ظلمت بالناقة ، وكفرت بهذه الآية فأهلكت وأعدمت[4]. وهذا دليل عليهم من حيث أن ثمود لما كذبوا بالمعجزات أهلكهم الله بما توعدهم به ، يقول الشيخ السعدي لم يكن القصد بها أن تكون داعية وموجبة للإيمان الذي لا يحصل إلا بها ، بل المقصود منها التخويف والترهيب ليرتدعوا عن ما هم عليه[5]، وقد

---

(١) راجع للإمام الغزالي ــ المعجزات الحسية لنبي خير البرية مخطوط بدار الكتب .

(٢) سورة الإسراء الآية ٥٩ .

(٣) هذا التعبير لا يليق إطلاقه على الله تعالى ، كما لا يجوز أبداً أن نذكر هذه الألفاظ ناحية المولى الكريم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

(٤) أبو الفضائل الإيراني ــ الدرر البهية ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٥) الشيخ عبد الرحمن السعدي ــ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٤٩٤ .

جرت سنة الله في خلقه إنه إذا طلب القوم من نبيهم معجزة فجاءتهم المعجـزة ثـم كذبوا بها أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر .

الطريق الثاني : تأويل نصوص المعجزات :

ذهب البهاء ومن معه إلى تأويل كل النصوص الدالة على وقوع المعجـزات الحسية تأويلاً إجمالياً ، وصرفها عن غرضها الأساسي ، وهو تأييد النبي من الله ، إلى معان بعيدة تماماً عن الغاية التي جاءت من أجلها ، يقول أبو الفضائل : "ترى كثيراً من أهل العلم حملوا العبارات الواردة في الأخبار عـن المعجـزات علـى ظواهرها ، فاعتقدوا بأن العصا تحولت في الظاهر إلى حقيقة بالحية ، والأمـوات بالأحياء، وجرت المياه في الحقيقة من أصابع سيد الأنبياء ، إلى غيرها من عجائب الأمور وخوارق المقدور"[1].

ثم يقول العوادي: ولكن هذه المعجزات على غير الحقيقة ، وإنما هو مـروي على سبيل المجاز إذ لم يقع ذلك ، وإلا لرأينا العصا حية ، كما تحولت[2].

ومع هذا ظهر في البهائية من يقول بالتأويل ، ويؤكد أن القول بالتأويل هو ما يوافق العقل ولا يخالفه ، يقول أبو الفضائل : " وكثير من أهل الفضـل وفرسـان مضمار العلم اعتقدوا بأن جميع ما ورد في الكتب والأخبار من هذا القبيـل كلهـا استعارات عن الأمور المعقولة ، والحقائق الممكنة ، مما يجوزه العقل المستقيم ولا يمجه الذوق السليم" [3]، وأنت ترى القوم اختلفوا بين مقر بوقوع المعجزات ، ثـم ينكر أصولها في التناقض ، وبين مقر بنصوصها متأول لهـا يخـرج بهـا عـن أغراضها إلى ما هو قائم في صدره .

---

(١) أبو الفضائل الإيراني: الدرر البهية ص ٩١ ، بهاء الله : الأقدس ص ١٩٧ .

(٢) الداعي المعدل سالم العوادي : البهائية والرسائل الحقانية ص ١٩٦ .

(٣) أبو الفضائل الإيراني : الدرر البهية ص ٩٢

بل وقع البهائية في هذا التردد بين الإنكار للنصوص كلها ، أو تأويلها بما يتفق مع أهوائهم ومن ثم ذهبوا إلى تأويل كل ما ورد من معجزات حسية بالنسبة لنبي الله موسى الكليم ، وعيسى ابن مريم صلوات الله عليهم أجمعين ، وسيدنا محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين ، تأويلاً اشد جحوداً لهم من إنكارها ، فقالوا عن الحية بأنها ثعبان المقدرة ، واليد البيضاء أنها المعونة"، والعصا تأولوها بأنها عصا الأمر[1]، ولم يخرجوا عن هذه التأويلات الفاسدة أبداً إلا إلى الإنكار التام .

ويعترف الداعية أبو الفضائل بهذا فيقول :"أنهم فسروا العصا بأمر الله وحكمه ، لأن موسى عليه السلام بهذه العصا غلب على فرعون وجنوده ، ومحا حبائل عتوه وجحوده،وبهذه العصا ضرب الأسباط الأثنى عشر فلانت قلوبهم القاسية، وانفجرت منها عيون العلم والحكمة[2]، وكأن العصا لم تتحول ثعباناً مبيناً ، ولم تنقلب إلى حية تسعى على الحقيقة، وهذا تكذيب بآيات الله تعالى وتحريف لها عن أغراضها[3] والحكمة منها .

كما تأول معجزات سيدنا عيسى وسيدنا محمد عليهما السلام فقال :" وارتفعت نغمات الإنجيل فأحي الله تعالى بأنفاس عيسى عليه السلام بعضاً من تلك النفوس الميتة ، وبرأ بيده المباركة جملة من الجباة المبروصة ، وقام الرسول الكريم على إنشاء الديانة الإسلامية ، فأجرى الله تعالي من أصابعه المباركة ، ينابيع العلم والحكمة الإلهية"[4]، ففي هذا إنكار لحقيقة المعجزات الحسية ، وصرف لها عن أهدافها.

وهذا التأويل غريب من كل الوجوه ، من حيث أن أصول الأشياء ثابتة ، والأصل في الكلام أن يكون على الحقيقة ، ولا ينقل إلى التأويل مباشرة ، المفضي

---

(١) الداعية أبو مجدل المعدل الداهومي ــ الأنوار البهائية ص ١٤٧ تعريب الأستاذ محمد السيد طلبه.

(٢) أبو الفضائل الإيراني ــ الدرر البهية ص ٩٣ .

(٣) إذ الغاية من المعجزات مع الأنبياء وتأكيد أخبارهم وتصديقهم في أنهم أنبياء قد أرسلهم الله جل علاه

(٤) أبو الفضائل الإيراني ــ الدرر البهية ص ٩٤

إلى المجاز إلا بقرينة ، ولا توجد قرينة هنا حتى تدفعهم إلى التأويل ، بدليل قوله تعالى لموسى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾[1] .

والسؤال الآن إذا كان المقصود من عصا موسى عليه السلام أمر الله ، ولم تكن له في الحقيقة عصا يتوكأ عليها ، ويهش بها على غنمه ، ويجري الله عليها من الخوارق ما جرى ، فهل فعل موسى عليه كل ما فعل بأمر الله ، لا بعصا أعطاها له الله ؟! بل وإذا كانت العصا فعلاً هي أمر الله ، ولم تكن عصا حقيقية فلماذا فر منها موسى خائفاً مضطرباً ؟! إن هذا لا يقول به عاقل أبداً ، وإلا كان منكر البدهيات، كافراً بكافة المعجزات، غاضباً عليه الإله رب الأرض والسماوات.

بل وإذا كان المقصود من إحياء عيسى للموتى بإذن الله هو إحياء النفوس الميتة وليست الأبدان بأرواحها كما يزعمون ، فماذا هو قائل في أقدار الله له على خلقه من الطين الكائن الحي وهو الطير بإذن الله ؟! قال تعالى : " إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ"[2] بل وماذا يقول في إنطاق الله له بتبرئة ساحة أمه مما نسبه الكافرون إليها بقوله تعالى:﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾[3]، وهو مازال في المهد صبياً لم يتجاوز عمره عدة من الأيام ؟!

---

(١) سورة طه الآيتان ١٧ ، ١٨ .

(٢) سورة المائدة الآية ١١٠ .

(٣) سورة مريم الآية ٣٠ .

أضف إلى ما سبق أنه إذا كان المقصود بنبع الماء من بين أصابعه صــلى الله عليه وسلم العلم والحكمة ، فما قولكم في معجزاته صلى الله عليه وســلم الحســية الأخرى كالإسراء[1] والمعراج[2]، وتسبيح الحصى ، وانشقاق القمر ، ونطق الضبي بصدقه صلى الله عليه وسلم ، وحنين الجذع إليه ، ونطق الشاة المسمومة محذرة له من تناولها ، وغير ذلك من معجزاته الحسية الأخرى التي امتلأت بها المؤلفــات ، وتكاثرت في شرحها المطولات[3] .

وللبهائية تأويل خاص وهو المتعلق بتأويل الآيات الواردة في القــرآن الكــريم بشأن مواقف معينة ، وزعمهم بأنها دالة على امتناع وقــوع المعجــزات الحســية للرسل، مما يدل على عقلية سقطت بصاحبها في الوحل ، وقلبه طبع الله عليه .

يقول أبو الفضائل:" وأما القرآن الشريف ففيه من الآيات الصريحة في الامتناع عن إظهار المعجزات مع بيان ضخامة عواقب اقتراح الآيات ما لا يمكن الإتيــان بجميعها في هذه الوجيزة ، فنتلوا بعضاً منها على أرباب الأذواق السليمة [4] لعلهم يعرفون معنى البينات ، وينتهون إلى خطارة اقتراح المعجزات، ووخامة عواقــب طلب الآيات ، ثم يستشهد لقوله الساقط بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ لَــوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّــا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[5].والبهائي التابع يتأول الآية الكريمة على النحو التالي: قــال

---

(١) الإسراء معجزة كان ميدانها الفضاء الأرضي بكل أبعاده وهذه لا ينكرها مسلم أبداً لأنه صلى الله عليه وسلم أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .

(٢) المعراج معجزة مستقلة، وكان ميدانها العالم العلوي بكل أبعاده التي نعلمها والتي لا نعلمهــا ، ولــذا يجب تفويض الأمر في دقائقها إلى الله سبحانه وتعالى .

(٣) راجع للعلامة حسن العوضي ــ كفاية المحتاج في الإسراء والمعراج .

(٤) هل تأملت في هذه البلاهة ، أنه يرمي العقلاء الذين لفظوا أوهامهم ، ويزكي الأغبياء الــذين اتبعــوا جماعتهم بأنه أصحاب الأذواق السليمة . فبئس ما يفعلون .

(٥) سورة البقرة الآية ١١٨ .

الذين لا يعلمون معنى الدليل والبرهان ولا يعرفون نتائج طلب المعجزات ، وتأثير المقترحات[١]، لو كان محمد رسولاً من الله فلماذا لا يكلمنا الله تعالى[٢] كما كلم بني إسرائيل في أيام موسى[٣] .. فأجابهم الله تعالى بأن هذا القول شبيه بما قاله الكفـــار من قبل رداً على الأنبياء،وجحداً لرسالتهم[٤]ومماثلة أقوالهم دليل على تشابه قولهم[٥]

ثم يقول فإذا كان اقتراح المعجزات من السابقين دليلاً وموجباً للتكذيب والإنكار وجالباً للهلاك والدمار ، كذلك سيكون في اللاحقين[٦] إلى أن ترجع الحقائق الأولى في يوم الدين ، وهناك إلى غير ذلك من الآيات الصريحة[٧].. الدالة علـــى أن الله تعالى أبى عن إظهار المعجزات حين اقتراح المكابدين ، واحتجاج المجربين ، ولا يرى في الإنجيل المقدس ولا في القرآن العظيم أدنى استدلال بالمعجزات ، وأقـــل إشارة في إجابة طلب المقترحات.[٨]

ولاشك أن هذا التأويل فاسد وأوجه الفساد فيه ظاهرة منها :

الأول : أن الآية بينت ما وقع فيه المكذبون ، وجاء في أقوال عبرت عن مـــا في قلوب وقع عليها التشابه ومثلهم لا يلتفت إليه ، لأنهم عاشـــوا فـــي المـــراء[٩]

---

(١) لا شك أن هذا الذم يرتد إليه ، ويحكم به عليه ، ولا يعود بشئ منه على أحد من أهل الإسلام أبداً .

(٢) لاحظ أن هذا الاستدلال من جانبه هو التأويل المنحرف الذي يقوم البهائية به على الـــدوام ، لأن التفسير له قواعد وأصول ن وهم لا يعرفونها ولا يعلمون شيئاً عنها .

(٣) أبو الفضائل الإيراني ــ الدرر البهية ص ٩٩ .

(٤) ليتهم اعتبروا بما أنزل الله تعالى حتى لا يكونوا واقعين في هذا الذم العظيم ، لكنهم طبع الله على كل ملكاتهم .

(٥) أبو الفضائل الإيراني : الدرر البهية ص ١٠١ .

(٦) هذه الأفكار المنقولة من الجمل الإنشائية التي برع في ذكرها المنحرفون جميعاً .

(٧) أبو الفضائل الإيراني : الدرر البهية ص ١٠١ .

(٨) أبو الفضائل الإيراني ــ الدرر البهية ص ١٠٤ .

(٩) راجع كتابنا " تأليه الديانات الوثنية للآيات الكونية ص ٣١٥ ط الخامسة .

واستعملوا الجدل المنهى عنه شرعاً ، فعن أنس بن مالك قال رضي الله عنه قـــال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من ترك الكذب وهو باطل بنى له في ربض الجنة ، ومن ترك المراء وهو محق بنى له في وسطها، ومن حسن خلقه بنى له في أعلاها"[١]، والحديث حسن صحيح وله شواهد عديدة .

الثاني : أن الآية الكريمة تحكي أخبار الذين لا يعلمون من المكـــذبين وتبـــين عاقبتهم ، فالاستشهاد بها على نفي وقوع المعجزات للأنبياء والمرسلين ، إنما يمثل صورة من صور المخالفة بين الماضي والحاضر، حيث حكاية مـــا حـــدث مـــع السابقين في الماضي البعيد ، مع كل الأنبياء والمرسلين[٢] ، ثم ما يجئ في الـــزمن الآتي ، والحاضر وهو التكذيب بمعجزات الأنبياء جميعاً ، وبالتالي يقول التأويـــل الفاسد من هذه الجهة .

الثالث :إن أصحاب القلوب المؤمنة الموقنة هم الذين يؤمنون بالله ، ويقـــرون بالنبوات ويثبتون المعجزات ، وهم أيضاً الذين وقع لهم اليقين القلبي عنـــد الله رب العالمين[٣].

الرابع : إن سوق هذه الآية والاستدلال بها من البهائية يكون دلـــيلاً لإثبـــات المعجزات لكنه التأويل يمكن الحكم عليه بأنه تأويل فاسد تعوزه اللغة ، وترفضـــه الحقيقة ، وينطق بكذبه الواقع المعاش[٤].

الخامس : أن المؤمنين بالله تعالى المصدقين بالمعجزات من لـــدن آدم عليـــه السلام إلى يومنا هذا في تزايد مستمر[٥]، بل وإلى أن تقوم الساعة ، فـــإذا أراد الله

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه باب ما جاء في المراء ٤ /٣٥٨ ح ١٩٩٣ ، وقال هذا الحديث حسن
(٢) راجع كتابنا ك الغزاليات في النبوات أثناء الحديث عن المعجزات وأنواعها .
(٣) راجع كتابنا : إثبات العقيدة الإسلامية بالدلائل العقلية ص ٣٧٤ ط الخامسة .
(٤) لأن كل آية قرآنية يجب أن يكون تفسيرها قائماً في حدود ما ترمي إليه ذات الآية طبقاً لمفهوم السياق واللحاق لا الانقطاع والانفصال.
(٥) راجع كتابنا : لماذا انتشر الإسلام ج ٢ ص ٢٥٧ .

إنهدام الكون بدل الأحوال ، ففي الحديث الشريف لا تقوم الساعة إلا علــى شــرار الخلق ، وهم الذين يكفرون بالله وكتبه ورسله ، كما يسعون إلى إنكار ما هو ثابت.

خامساً : موقفهم من القرآن وشريعة الإسلام :

الملاحظ أن الدارس المنصف يجد البهائية قد كانت لهم مواقف غريبة ومتباينة إلى حد كبير ، يدل على عدم فهمهم لأنفسهم ، وأنهم كانوا أصحاب سلوكيات شاذة وتوجهات فاسدة ، ومن ثم فسأعرض لموقفهم من القرآن الكريم أولاً ، ثم مــوقفهم من الشريعة الإسلامية ثانياً على النحو التالي :

١ ـــ موقفهم من القرآن الكريم :

البهائيون لا يعتقدون في صحة القرآن الكريم ، إلا عندما يأخذون منه حتــى يستدلوا على فكرهم الفاسد ، حين يكونون بحاجة إلى هذا الاستدلال، زعماً منهم أن الأقدس والهيكل والإيقان والعهدة قد أغنت البهائية عنه ، كما يطعنون في إعجــازه أيضاً ، يقول المازندراني أن قرآن الملة المحمدية قد أدى دوره ، ويجب النظر إليه بهذا الاعتبار، أما أنا فقد أنزل الوحي على بدائل عديدة ، هي الأقدس والإيقان وهي تغني عن القرآن الذي يجب أن يكون في موضعه[1]، والعبارة فيها ركاكة ، بجانب التدني ، وتهالك المعاني والمباني مما يؤكد أنهم لم يكونوا على وعي بما يقولون ، فالقرآن الكريم حبل الله، وفيه ما يصلح أمور الدنيا، ويعد المتمسكين به في الآخرة.

ويقول أبو يونس الفرغاني: إن القرآن ليس معجزة دائمة ، وإنما هو معجــزة لوقتها ، بدليل أنه الآن بإمكان الناس أن يجيئوا بمثل القرآن ، وبخاصة أن الــذي يقلد الظاهر لا يقلد الباطن ، ولا يعرف الباطن إلا أصــحاب الحقــائق الحقانيــة ، والدعاة الربانيين الذين قعدوا لأمر الله ، ثم مكنوا في مظاهر أمره[2]وهذا يدل على

---

(١) حسين المازندراني : العهدة ص ١٢٧ ، وراجع له الهيكل ص ٥٣ .

(٢) الداعي المعدل ـــ أبو يونس مسلم الفراغاني الأنوار البهائية والمعجزات النبويــة ص ٢٤٧ تعريــف طلعت حكمت الله البرزاني.

إنكارهم بقاء المعجزة القرآنية بكل ما لها إلى يوم الدين فكفروا بالله رب العالمين ، ويقول أبو الفضائل : " ذهب بعضهم إلى أن نفس سياق الآيات القرآنية وسبكها معجزة حيث لا يمكن لأحد أن يرتب كلمات بهذا السبك المخصوص ، أو بسبك المعاني في قوالب الألفاظ بهذا الترتيب المعين[١]،وقال بعض آخر إن اشتمال القرآن على الإخبار بالأمور الآتية هو سبب إعجازه، كإخباره عن غلبة الروم على الفرس في بضع سنين[٢] ، يعني قبل إكمال عشر سنوات من نزول الآية ، وكثير من أمثاله مما لا يمكن أن تدركه العقول البشرية قبل وقوعه ، أو تبلغ إليه أفكار الناس قبل حصوله . وبطلان هذين القولين وضعف الاحتجاج بهذا لا يحتاج إلى مزيد تكلف[٣].

فهو يطعن على القولين ، وينكر طريقة الاحتجاج بهما ، وقد غفل عن حقيقة هامة ، وهي أنه بمجرد عرض هذه الآراء يكون قد أجبر على الاعتراف بها ، ومن هنا يكون طعنه عليها مردوداً في وجهه وأمثاله ، وتبقى معجزة القرآن الكريم قائمة بإذن الله إلى يوم الدين .

ويقول الفرغاني : أن سوق الألفاظ والكلمات بهذا الشكل ليس من الأمور المستحيلة عادة مهما كان سبكها وترتيبها ، وكذلك القول في الإخبار بالغيب ، إذ لو كان الإيمان موقوفاً بتحقق ما أخبر به في الآيات ، لكان الناس معذورين في بقائهم على الكفر والإنكار إلى زمان تحقق الخبر[٤] ، وهذا أمر ظاهر البطلان ولا تستقيم

---

(١) أبو الفضائل الإيراني : الدرر البهية ص ١٠٩ .

(٢) قال تعالى : " الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " سورة الروم الآيات ١ ـ ٦ .

(٣) أبو الفضائل : الدرر البهية ص ١١٠ .

(٤) هذا إحتمال مقلوب، إذ الصواب القول بأن الأخبار بهذه الحقائق ، إنما هو قائم على التصديق بسلامة البقاء ، وإعجاز اللغة ، وحيث قد ثبت كل ذلك فما بعد ذلك صادق لقيامه على الأول.

به الأديان.وهو بهذا يعلن عن الجدل الذي يمارسه مع اللجج الذي لم يتوقف عنـه فعقباه النار وبئس القرار.

وفي تقديري : أن هذه النقول قد قال بها غير المسلمين ، ونقلت عنهم ، وتـم ردها في وجوههم ، لكن ربما قيل لهم أيضاً ما هي جهودكم أنتم في المسـألة ؟ إن قلتم لا جهود لنا فقد سقطت شبهتكم[1] ، وإن قلتم أن جهودكم هي التي نتمسك بهـا صرتم أذيالاً لهم والردود التي سلفت عليهم هي نفسها التي تضرب بها وجـوهكم وأدباركم .

والذي تطمئن إليه النفس هو أن " المازندراني" قد سعى لإبطال المعجزات حتى يكون له حيلة يواجه بها إعلانه بطلب معجزة تؤيد مزاعمه الكاذبة ، وهو لا يقـدر عليها بل إن هذا الخوف قد دفعه إلى السطو المستمر ، على بعض الآيات القرآنية والإلحاح في تأويلها على النحو المجحف[2]،انه كان يمارس ذلك في إسراف متعنت

غير أنه لما كان القرآن الكريم كلام الله ، المعجز الخالد الباقي إلى يوم القيامة فقد بان فساد تأويل هذا الدعي وأمثاله رغم المحاولات المستميتة التي قاموا بها ولي يتوقفوا عنها كما أن إنكارهم إعجاز القرآن الكريم ، إنما يرجع إلى ضـعف فـي قواهم ، وقلة وسائلهم بجانب ضعف حيلهم في الإتيان بما يشابه القرآن الكـريم ، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

٢ ــ موقفهم من شريعة الإسلام :

بين الله تعالى أن الدين الخاتم تحمله نصوص إلهية ، وهذه النصوص قد نقلت إلينا العقيدة والشريعة والأخلاق الإلهية[3] ، بجانب ما يتعلق بالمعاملات ، ويمهـد

---

(١) هذا الرد في إلزام يقوم على طعنهم في مسلماتهم ، أو على الأقل يقوموا من غفلاتهم .

(٢) راجع كتابنا : الغزاليات في السمعيات ، اثناء الحديث عن أوجه إعجاز القرآن الكريم.

(٣) راجع كتابنا: حفيف الأفنان بين الملل والنحل والأديان أثناء الحديث عن هـذه المفـردات ــ الملة ــ النحل ــ العقيدة ــ الشريعة .

للناس كل ما يتعلق بأمور الدنيا ويحقق السعادة في الآخرة ، غير أن علماء الإسلام قد قسموا ما شرعه الله تعالى إلى قسمين أحدهما يجئ في جانب نظري وثانيهما في جانب عملي ،لأن الإيمان عقيدة وعمل ، وهذه الجوانب تظهر فيما يلي :

١ـ العقيدة : وهي التي تقوم على الأجزاء القلبية الستة [١]، وهي أصل الإيمان في قوله صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن الإيمان فقال: (أن تؤمن بالله ، وملائكته وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره)[٢].

فهذه الأجزاء الستة تتكامل فيما بينها بحيث لا يصح إيمان أحد إلا بها جميعاً ، ولما كانت متعلقة بالناحية القلبية العقلية ، فقد كانت نظرية خالصة ، بمعنى أنها لا تحتاج مظهراً عملياً ، وبناء عليه فمن أكره على التلفظ بالكفر في واحدة منها أو بها جميعاً لم يكن كافراً إذ لا قيمة للإكراه في الجانب العقدي قال تعالى: ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ [٣].

٢ ـ الشريعة وهي جملة العبادات والمعاملات والجنايات ، التي تتمثل في الجوانب العملية والتكاليف المطاقة أبرز تمثيل فالعبادات تقوم في الصلاة والصيام والزكاة ، والحج ، وعرفت لدى الفقهاء باسم الأحكام العملية[٤]، وبناء عليه فمن أعلن إيمانه باللسان ، ولم تتوافق معه العمليات الشرعية ، فإن إيمانه لا يكون صحيحاً لقوله تعالى : ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[٥] ، وقوله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) راجع كتابنا : المدخل التام لعلم الكلام ففيه تفاصيل عديدة يستلزمها ذات المقام.

(٢) الإمام مسلم صحيح كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ج١ ص ٣٧ ويعرف بحديث عمر ، كما يعرف بحديث جبريل ، أو حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله وعنهما ولكل تسمية وجهة تقوم عليها وكلها مقبولة .

(٣) سورة النحل لمن الآية ١٠٦ .

(٤) وتسمى أيضاً أحكام الفروع في مقابلة الأحكام التي تتعلق بالأصول العقدية والقواعد الإيمانية

(٥) سورة العنكبوت الآية ٤٥ .

(من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً)[١]. ثـم تـأتي المعاملات من البيع والشراء بجانب الرهن والكتابة ، ثم السلم بجانب المزارعـة ، والمساقاة وغير ذلك مما أفاضت في شرحه كتب الفروع[٢] وما يتعلق بهذه الجوانب التي تدار بها أمور المؤمن ، وعليها حياة المجتمع الإنساني قاطبة ، ومن ثم فلابـد أن تتوافق تلك المعاملات مع العبادات والأصول العقدية ، بـدليل أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من غشنا فليس منا)[٣]،فالغش داخل في نطاق المعاملة لأنه متعلق بشئ من البيوع .

كما يتعلق بالقيم السلبية على أساس أنه الغش منهي عنه في كل الحالات التي تتعلق بها مصالح العباد في الدنيا ، أو ترتبط بها سعادتهم في الآخرة. أما ما يتعلق بالجنايات والحدود ، والأخلاق فإنها جميعاً تدخل في نطاق السلوكيات ، كما تدخل في نطاق القيم السلبية ، أو الإيجابية[٤] ، وكلها تتعلق بجوانب عملية أيضاً ابتـداء من حركات البصر والسمع ، وانتهاء بالعمليات القلبية الخالصة ، ففـي الحـديث الشريف " النظرة سهم من سهام إبليس مسمومة فمن تركها من خوف الله أثابه نجل وعز إيماناً يجد حلاوته في قلبه "[٥].

ثم إن الأعمال القلبية داخلة في نطاق السلوكيات القلبية دليل ذلك ما روي عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، ومن هم بحسنة فعملها كتبت لـه عشـراً إلـى

---

(١) الإمام الطبراني ــ المعجم الكبير ٥٤/١١ ج ٢٥ ، ١١.

(٢) راجع حاشية العلامة الشبراملس في الفقه الشافعي ،والاقناع لأبي شجاع.

(٣) الإمام النيسابوري ــ المستدرك على الصحيحين كتاب البيوع ج١٢/٢ ح ٢١٥٦.

(٤) راجع نظرية القيم وكتابنا : غدوة المشتاق في ربوع الأخلاق ص ٢١٤ .

(٥) الإمام النيسابوري ــ المستدرك على الصحيحين كتاب الرقاق ج٣٤٩/٤ ح ٧٨٧٥ .

سبعمائة ضعف ، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وإن عملها كتبت)[١] ، ومن ثم كان حديث النفس هو الآخر داخلاً في نطاق السلوكيات القلبية ، التي يحاسب عليها صاحبها بدليل قول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[٢].

قال العلامة الجمل نبه سبحانه وتعالى أنه يعلم الإنسان من كل نواحيه ويعلم ما يجول في قلبه وخاطره ، لايخفي علينا شئ من خفاياه ونواياه ، وسوف نحاسبه عليها فنحن أقرب إليه من حبل وريده[٣]، وقال العلامة التوحيدي ونحن أقرب إليه قرب علم فنعلم به وأحواله لا يخفي علينا شئ من خفياته ، فكأنه ذاته تعالى قريبة منه وهو تمثيل لفرط القرب[٤]، ومن ثم فكل ما هو قائم في النفس الإنسانية يعلمه الله ويحاسب عليه ولا يظلم ربك أحداً .

ونظراً لارتباط العقيدة بالعبادات ، والمعاملات ، والجوانب السلوكية فقد بين الحديث الشريف أن من ارتكب فاحشة وهو راض بها مستمتع بإتيانها فقد ذهب عنه الإيمان ، وحينئذ لا يوصف به ، لأن ذهاب نور الإيمان يذهب بالإيمان نفسه فيقول صلى الله عليه وسلم : (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة ذات شرف أو ذات سرف وهو مؤمن)[٥].

ولما كانت التكاليف الشرعية من عبادات ومعاملات ، وسلوكيات لابد أن تتكامل مع العقيدة الإلهية ، فإن الخروج عن هذا التكامل يمثل خروجاً على الدين الإلهي

---

(١) الإمام مسلم صحيح مسلم باب إذا هم العبد بحسنة كتبت ، وإذا هم بسيئة لم تكتب ١/١١٨ ح ١٣٠ .

(٢) سورة ق الآية ١٦ .

(٣) الإمام الجمل حاشية الجمل على الجلالين ج ٤ ص ٩١ .

(٤) العلامة أبو حيان التوحيدي ــ البحر المحيط ج ٨ ص ١٢٣ .

(٥) الإمام يحيى بن محمد بن صاعد ــ مسند ابن أبي أوفى ــ ١/١٠٦ ح ١٢ تحقيق سعد بن عبد الله آل الحميد مكتبة الرشد ــ الرياض ١٤٠٨هـ ، والإمام النووي ــ شرح النووي على صحيح مسلم ١/١٤٦ دار إحياء التراث العربي بيروت ط ٢ .

كله ، إذ لا يصح الإيمان ببعض الدين ، والكفر بالبعض الآخر ، وهي عقيدتنا التي نلقي الله عليها، وما من مؤمن إلا وهو يعتقد أن الدين الذي جاءنا من عند الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله يجب الوفاء به .

أما شياطين الإنس أصحاب الأهواء والبدع ، بجانب تجار العواطف ، وأصحاب الشهوات فإنهم يعملون على فصل الدين ونصوصه عن الواقع العملي[١]،فإذا عجزوا عن الوقوف على تلك الافتراضية الهزيلة[٢] ، لجأوا على نصوص الدين ، وعملوا على تأويلها ، بل وإبعادها عن واقع الناس بدعوى أمكانية حملها على أحد المعاني البعيدة عن الغاية المنشودة والهدف المقصود وهو ما نعرفه باسم التأويل الفاسد[٣].

ولما كان البهائيون قد أولوا العديد من نصوص العقيدة الإلهية على ما سلف بيانه ، وذلك أثناء الحديث عن موقفهم من عقيدة ختم النبوة ، فإنهم قد لجأوا إلى نفس التأويل الفاسد في الطعن على التكاليف الشرعية ،وسوف ألمح إليها فيما يلي :

الأول : الصلاة :

لجأ البهائيون إلى القفز فوق النصوص الشرعية فنظروا لشرائط صحة الصلاة نظرة بعيدة تماماً حيث قالوا : بأن كل شئ أصبح ظاهراً منذ حلت فيه روح الله ، ويطلقون على هذا التعبير الغريب اسم "حديقة الرضوان"، ومعناه عندهم أن الأشياء كلها قد انغمست في بحر الطهارة داخل حديقة الرضوان، حينما تجلى "المازندراني" بأسمائه الحسنى وصفاته العليا[٤] ومن ثم يكفي كل بهائي أن ينغمس في حديقة

---

(١) ومن هؤلاء الوضعية المنطقية ، والوضعية الطبيعية بجانب العلمانية الذين يذهبون إلى ضرورة أن يكون الدين مقصوراً وجوده على المعابد والكنائس ولا علاقة له بالحياة العملية لمزيد من التفاصيل راجع للدكتور يوسف القرضاوي ـ الإسلام والعلمانية وجها لوجه .

(٢) راجع كتابنا : الدرة النيرة في الدفاع عن السنة المطهرة ج٢ ص ١٧٧ .

(٣) وهو الذي لا يقوم على قاعدة صحيحة ، كما لا يؤدي إلى معنى مقبول.

(٤) يزعم البهائيون أن زعيمهم قد أوهم أن له جملة من الأسماء الحسني ، والصفات العظمى حتي يكون هو الإله الذي يجب الإيمان به وهم جميعاً في ضلال مبين .

الرضوان ــ حديقة نجيب باشا ببغداد ــ حتى يكون طاهراً وبالتالي فلا يحتاج إلى طهارة بعد ذلك[1]، مع أن أفكارهم وتصرفاتهم هي عين النجاسة القلبيــةعلى أقــل تقدير.

وهنا أتساءل ماذا يفعل البهائي بعد الحدث الأصغر والأكبر ، هل يكفيه نزوله إلى حديقة نجيب باشا ، أم أنه لا يعتبر طاهراً نظراً لبقاء حاله الأول من الحــدث والنجس، بل وماذا يفعل البهائيون الذين عاشوا على شواطئ الأطلنطي مثلاً أو على خط الاستواء ، هل تقع لهم أيضاً هذه الطهارة وهم لم يجلسوا في حديقة الرضوان ولم يمارسوا الجلوس فيها أبداً ؟! أم أن البهائيين يريدون تحويل الطهارة الحســية والمعنوية إلى معان بعيدة، ويتأولوا معناها إلى أمر بعيد عن الوقائع المحسوسة إلى أمر معرفي وهم لا يعترفون به ألا ترى أنهم خرجوا على كل ما شــرع الله جــل علاه ؟!

• **أعداد الصلاة وكيفياتها وأوقاتها :**

زعم البهاء أنها تسع ركعات في ثلاث أوقات فيقول " قد كتب عليكم الصـــلاة تسع ركعات ، لله منزل الآيات ، حين الزوال ، وفي البكور والآصال. وعفونا عدة أخرى أمراً في كتاب الله أنه لهو الأمر المقتدر المختار"[2] .

ثم يقولون أن هذه الصلوات تتم في ثلاثة أوقات هي: وقت الزوال ، ووقــت البكور ، ثم وقت الآصال ، لكن ما هو الدليل على أن تلك الصلاة المزعومــة قــد فرضت ، والأصل الذي قامت عليه البهائية ساقط من أساسه ؟! ثم ما هــي تلــك الصلاة التي تقوم على ركعات ولا سجدة واحدة فيها كما لا يعرف لهــا مصــدر تعتمد عليه ؟!

---

(١) راجع المازندراني ــ ألواح بعنوان " بسم الحاكم ما كان ويكون " ص ٤٠٦ وراجع الدكتور محمد فاضل ــ الحراب ص ٢٨٠ ، والأستاذ عبد الرحمن الوكيل ــ البهائية ص ٢٤٨ .

(٢) بهاء الله : الأقدس ص ١٤١ ، الأستاذ محمد فاضل ــ الحراب ص ٢٧١.

فهل الركعات التي يزعمونها هي ما يقصد بها ما هو معروف في اللغة ، ولا علاقة له باللسان الشرعي؟ أم أن هذه الركعات البهائية هي الواردة في عرف المسيحيين من انحناءة قصيرة نحو جهة ما[1]، فهل كانت هذه الانحناءة بالرأس أم بشئ آخر، ثم ماذا يقول البهائي أثناء صلاته المزعومة ؟ هل يستفتحها بفاتحة الكتاب ، وهم قد نسخوها كذباً وزوراً ؟ أم يستفتحها بسورة أخرى وهم لم يذكروها يغلب على تقديري أن أقدسه لا يحمل سوى ألوان الفسق والفجور[2] وفوق ذلك فإن أوقات الزوال والبكور والآصال إنما هي أوقات ثلاثة ، فأين باقي الأوقات حتى تتم الخمس صلوات ، مع أن الهيكل والعهدة وهما من كتب البهائي ذات الشهرة لم يذكرا شيئاً عن الصلاة ، وكأن صاحبها لا يعرفها أبداً .

إن كان البهائيون يعتقدون في النسخ ويعملون على الاستفادة منه ، فإن مفهوم النسخ قد وقع على الشرائع السابقة، لا بمعنى المحو والتبديل ، إنما بمعنى رفع الحكم الشرعي،وإثبات حكم آخر شرعي[3] بدليل شرعي فهذا ما لا يعرفه البهائيون وإنما نعتقده نحن أهل الإسلام ، ولا شك أن هذا الفهم الخاطئ الذي يسعون إليه يلغي الصلاة من أصلها ولا يجعل عندهم سوى صلاة نظرية عبرت عنها الأفكار الشيطانية في كل عصر من عصور الإنسانية ، وبخاصة عند سيطرة الجهل ، وغلبة الباطل .

---

(١) القس إلياس فوزي ــ الصلاة في المسيحية ص ١٧ ، والقس فايز فرح ــ الصلاة المسيحية ص ٢٣ .

(٢) ليس الأقدس وحده الذي يتصف بها ، وإنما الهيكل والعهدة ، بل والإيقان فإنها جميعاً تحمل معالم الفساد من أولها إلى آخرها .

(٣) قال العلامة الجرجاني : النسخ في الشريعة هو بيان انتهاء الحكم الشرعي في حق صاحب الشرع ، وكان انتهاؤه عند الله تعالى معلوماً إلا أن في علمنا كان استمراره ودوامه ، وبالناسخ علمنا انتهاءه ، وكان في حقنا تبديلاً وتغييراً ــ التعريفات باب النون ص ٢١٥ .

أ ـ اتجاه الصلاة :

يعتقد البهائيون أن قبلة المصلى هي شطر الأقدس ، المقام المقدس الذي جعله الله مطاف الملك الأعلى، وهو بيته الذي أقامه في عكا ، يقول المازندراني وإذا أردتم الصلاة ولوا وجوهكم شطر الأقدس المقام المقدس الذي جعله الله مطاف الملأ الأعلى[1]، وبالتالي فالقبلة البهائية هي عكا مما يؤكد أنهم يتحركون طبقاً لتوجيهات استعمارية . ويغلب على تقديري أن المازندراني كان يقلد الباب في أن تكون القبلة حال حياته إليه وحيثما اتجه تكون قبلة الصلاة والدعاء ، فإذا مات تكون القبلة نحو القبر الذي يدفن فيه ، ومن ثم فهي قبلة متحركة تتجه إلى حيث يكون صاحبها ، وهو ما يؤكد تمكن الهلاوس ، والمرض النفسي من قلب كل واحد منهم[2]، أما لماذا ؟ فلأن الله جعل السماء قبلة الدعاء ، وجعل بيته الحرام قبلة المصلى ، وهذه القبلة الإلهية الشرعية أبدية لقوله تعالى : ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾[3]، يقول صاحب الكشاف أن أول بيت هو أول مسجد بني في الأرض لعبادة الله وهو المسجد الحرام الذي بمكة ، وقد جعله الله مباركاً كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره ، ومصدر الهداية والنور لأهل الأرض لأنه قبلتهم[4]، وقد عدد الله تعالى مزايا هذا البيت ومنها تفضيله على جميع المساجد إلى يوم الدين ، وقوله تعالى : ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوِهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[5].

---

(١) حسين المازندراني الأقدس ص ١٤١.

(٢) راجع هذه التفاصيل في المصادر العديدة التي ذكرتها لك أسفل الصفحات .

(٣) سورة آل عمران الآية ٩٦ .

(٤) العلامة الزمخشري ـ الكشاف ج ١ ص ٢٩٥ .

(٥) سورة البقرة الآية ١٤٤ .

ومن الصواب القول بأن القبلة التي يدعيها أي مفتر كذاب تكون قبلـة باطلـة بدليل أن القبلة في مفهوم كل من البابية والبهائية ، تكشف العلاقة بين أفكـارهم ، ودعاة المسيحية[١] الذين تكون قبلتهم نحو الصليب المعقوف، على المسرح المكشوف ، داخل الكنيسة التي يتم وضع الصليب فيها دون تحديد لقبلة بذاتها سـوى الجهـة التي يكون ناحيتها راعي ذات الكنيسة، على أساس أنه معبأ من الـروح القـدس ، وهم جميعاً في ضلال مبين .

• أعذار الصلاة :.

المعلوم عندنا نحن المسلمين أن الله تعالى فرض الصلاة وجعلها كتاباً موقوتـاً ومن ثم فلا تسقط الصلاة عن مسلم أو مسلمة إلا بعذر شرعي ، ومع هـذا العـذر جاعلاً صاحبه داخلاً في نطاق ذوي الرخص ، والقاعـدة أن الـرخص لا تنـاط بالمعاصي أبداً ، إنما تناط بالطاعات لقوله تعالى:

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْـلاَمَ دِينـًا فَمَـنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢].

ومن ثم فأصحاب الأعذار الذين تسقط عنهم الصلاة مؤقتاً في الشريعة الإسلامية وردت بهم النصوص الشرعية ، ففي الحديث الشريف :" رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يفيق"[٣]، وكذلك كل من في حكمهم ويدخل معهم أصحاب الأعذار الوقتية[٤] الشهرية كالنساء البالغات

---

(١) راجع في هذه التطورات كتابنا : وميض النصرانية بين غيوم المسيحية ص ٣٧٧ ط الثامنة

(٢) سورة المائدة الآية ٣ .

(٣) الإمام البيهقي ـــ سنن البيهقي الكبرى كتاب الصيام باب الصبي لا يلزمه فرض الصوم حتى يبلغ ولا المجنون حتى يفيق ٢٦٩/٤ ح ٨٠٩١ ـــ تحقيق محمد عبد القادر عطا ـــ مكتبة دار الباز مكة المكرمـة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م ، وفي رواية عن الصبي حتى يبلغ .

(٤) ومنها حالات النفاس التي تعقب الولادة ، وحالات الإجهاض ، وغير ذلك من ذوي الأمراض التـي تدخلهم في نطاق أصحاب الأعذار.

اللاتي لم يصلن سن اليأس ، ومن في حكمهن ويقع عليهن جميعاً هذا الوصف . أما غيرهم من أصحاب الرخص المؤقتة ، فقد رخص الإسلام أيضاً أداء الصلاة قصراً وجمعاً، مع التخفيف في شرائط الصحة، كاستعمال أحد الطهورين الماء أو التراب، وربما فقد المرء كلاً من الطهورين فجعلت الشريعة الإلهية لـه أحكامـاً خاصـة تناولتها كتب الفقه المذهبية[1] في كافة أحوالها .

والملاحظ أن البهائيين قد نفضوا أيديهم من ذلك كله،وسمحوا للكسالى والطامعين في المعصية كما دفعوا أصحابهم إلى القول برفع التكاليف الشرعية[2] ، وكذلك فعل البهائيون أيضاً ببعض النساء تقرباً إليهن ، واستمالة لقلوبهن ، حيث نادى البهـاء نفسه بالتخفيف من الصلاة بالنسبة لبعض الأوقات[3]، بجانب اختـزال أعـدادها ، والسؤال الآن ما الذي دفع هؤلاء الخبالى إلى ذلك ؟!

وهنا يأتي الجواب صريحاً محدداً بأن أصحاب الأفكار الفاسدة دائماً يلعبون علـى الأوتار الضعيفة ، وما أسهل أن يلعب الذئب المفترس ، على أمنيات الحمل الـذي فقد قدرته بالنسبة لاكتشاف الطريق ، وبناء عليه فقد كانت هـذه التخفيفـات عـن الكسالى ، وبعض النساء بمثابة ترضية يقوم بها هؤلاء السذج ، لإشـباع رغبـات المفترين الطامعين ، في التحلل من التكاليف الشرعية بطريقة غير مباشرة ، كمـا أسقط عن أتباعه وجوب صلاة الجماعة ، وجعل الصلاة تتم في أشكال فردية قال: " كتبت عليكم الصلاة فرادى، قد رفع حكم الجماعة "[4] ولا يغيب عن ناظر أن ذلك كله إنما هو لخدمة أعداء الإسلام،الذين أرق انتشاره مضجعهم، كما أفزعهم اجتماع

---

(١) راجع للإمام السيوطي الأشباه والنظائر في فروع فقه الشافعية حيث تناول هذه الجوانب بشئ من التفصيل .

(٢) وهذه جرائم سوف يحاسبهم الله عليها في دار الدنيا والآخرة .

(٣) حيث جعلها ثلاث أوقات فقط ، في كل وقت عدد من الركعات .

(٤) المازندراني الأقدس ص ١٤٢، الألواح ص ٣٩٠ والأستاذ محمد فاضل ــ الحراب ص٢٧١

المسلمين ، واتحاد كلمتهم[1]، وأعداء الإسلام جبناء يعملون في الخفاء ، ويسارعون إلى تدمير أمة الإسلام بيد المنتسبين إليها المحسوبين عليها .

ب ــ موقفهم من الصـــــيام :

كما أسقط البهاء فريضة الصلاة عن أتباعه ، بطريق غير مباشر فإنه فعل ذلك الشئ بالنسبة للصوم ، حيث قال عن كيفية الصوم ، هو عبارة عن تــرك الطعــام والشراب فحسب دون سائر المنهيات من الطلوع إلى الغروب[2]، وهذا معناه أن كل شئ من الشهوات مباح لا يمنع منه ، حيث قال كفوا أنفسكم عن الأكل والشرب من الطلوع إلى الأفوال،إياكم أن تمنعوا الهوى عن هذا الفضل الذي قدر في الكتاب"[3].

كما زعم لهم أن وقت الصوم يجب أن يكون آخر الشهور في السنة البهائية ، التي تتكون من تسعة أشهر ، ومدة الشهر تسعة عشر يوماً ، ثم خص خمسة أيــام منها تكون بمثابة الاستعداد قبل الدخول إلى الصوم ، وذلك بــافتراق الشــهوات ، والملذات من المنكرات والموبقات فقال: " اجعلوا الأيام الزائدة عن الشــهور قبــل شهر الصيام خمساً ، إنا جعلناها مظاهر "الهاء" حيث يفعل كل إمرئ فيها ما يشاء بين الليالي والأيام [4].

• المعفون من الصيام :

أسقط البهائيون شروط الصوم التي لا ينعقد أو لا يتم إلا بها ، ثــم أســقطوا الصوم المزعوم عن أتباعهم بحجة رفعه عن كل من العاجز والمريض والحامــل والمرضع وعند التكاسل ، كما رفعه تماماً عن النساء حينما يجدن الدم ، وأكثر من

---

(١) لن يخاف أعداء الإسلام من المسلمين إلا إذا اتحدت كلمتهم وتوحدت مشاربهم وكانوا على قلب رجل واحد ، وهذا الذي نرجوه من الله سبحانه وتعالى .

(٢) حسين المازندراني : الأقدس ص ١٤٤ ، الألواح ص ٣٩١ .

(٣) بهاء الله المازندراني الهيكل ص ٩٧ ، والدكتور محمد مهدي خان ــ مفتاح باب الأبواب ص ٣٩١ .

(٤) حسين المازندراني : الألواح ص ٣٩١ ، الأقدس ص ١٤٣ ، والدكتور أحمد محمد عوف ــ خفايــا الطائفة البهائية ص ١٤٣

ذلك أنه رفعه عمن يكون مشتغلاً بالأعمال الشديدة ، ويعنون بها التي تخدم النحلـــة البهائية ، وهذه الخدمة معيار الشدة في الأعمال .

يقول المازندراني : "ليس على المسافر والمريض والحامل والمرضع من حرج عفا الله عنهم فضلاً من عنده أنه لهو العزيز الوهاب"[١]،وكان فرضه على الذين من قبلكم في الملة المحمدية من باب التعليم والتأديب[٢]أما أنتم فقد أمر بكم مظهر الله.

وربما يتساءل المرء قائلاً إذا كان الصوم البهائي يسقط عن كل هؤلاء فعلى من يجب؟! والجواب : أنه يجب على كل إنسان غير بهائي ، كما يجب القيام به من كل إنسان يرغب في الخروج عن البهائية ، أما من يريد الدخول فيها ، أو من هو قائم بداخلها فلا يجب عليه .

ج ـ موقفهم من الزكاة :

تناول البهاء الزكاة بمفهوم مختلف تماماً عن الذي جاء في شريعة الإسلام ، ولم يفصل فيها فقال: "محدداً المقدار الذي يملك مائة مثقال من الـــذهب فعليـــه أن يخرج تسعة عشر مثقالاً لله فاطر الأرض والسماء"[٣]إما ما سوى ذلك من التجارة ، أو الزراعة .. فلم يبينه البهاء وإنما تركه غامضاً ، فعلى ذلك من لا يملـــك هـــذا النصاب الذي ذكره لا تكون عليه زكاة ، وبهذا فقد اسقط فرض الزكاة أصلاً .

يقول الوكيل : شرع البهاء لنفسه ربما على شاكلته زكاة لا علاقة لها بشئ من شرع الله ، فكانت زكاتهم فاسدة [٤] .

---

(١) بهاء الله : الأقدس ص ١٤٥ ، وراجع الألواح ص ٣٩١ ، ومن ثم أسقطه كل بهائي .

(٢) بهاء الله المازندراني ـ الهيكل ص ٨٣ ، والإيقان ص ١٢١ .

(٣) بهاء الله المازندراني ـ الألواح ص ٣٩١ ، الأستاذ عبد الرحمن الوكيل ـ البهائية تاريخها ص ٢٤٨ وراجع يا الأبهي بهاء مقالة في البهائية ص ٣٧ .

(٤) الأستاذ عبد الرحمن الوكيل ـ البهائية ص ٢٤٩ .

د ـ الحـــــج :

أسقط البهاء كلاً من الصلاة ، والصوم ، ثم أسقط الحج المعهود عنـدنا نحـن المسلمين ، فغير فيه وبدل ، بحيث نجده في النهاية لا أساس له ، فغير وقته بـأن جعله في أي وقت من أوقات العام[1] ، ثم فرضه على الرجال دون النساء أما مكان أدائه فجعله البيت الذي يقيم به ، ثم قبره بعد موته ، فقال" قد حكم الله لمن استطاع منكم حج البيت " مدفنه بعكا " دون النساء عفا الله عنهن رحمة من عنده أنه لهـو المعطي الوهاب "[2].

ما سبق ذكره كان بعض الشرائع التي جاء بها البهاء ، وقد بان لك موقفه من القرآن الكريم ، وشريعة الإسلام ، كما اتضح لك زعمه نسخ الشريعة الإسلامية ، لكونها ليست أفضل ما جاء به بشر[3] حسب مزاعمه الفاسدة من أنه قد فضل على جميع الأنبياء والمرسلين السابقين .

ولا شك أن ما جاء به هؤلاء المغافيل إنما يخلو من أحكام الشريعة كلها ، اللهم إلا التسمية فقط ، إذ شريعتهم المزعومة تمثل سلوكيات المنحرفين المنخرطين في أتباع الهوى والشهوات والانجراف نحو الملذات[4] ، فهي شريعة الشياطين الـذين ينزلون عليهم في كل وقت وحين ، وصدق الله العظيم قال تعالى : ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾.[5]

---

(١) الأستاذ محمد فاضل ــ الحراب ص ٢٧٢ ، والشيخ الويل البهائية ص ٢٤٩ .

(٢) بهاء الله ــ الألواح ص ٣٩٤ ومحمد فاضل الحراب ص ٢٧٣ .

(٣) من هنا يتبين لنا أنهم يحاولون جعل الرسالة السماوية بشرية ، والتكاليف الإلهية الشـرعية أدنى من السلوكيات البشرية ، قاتلهم الله أنى يؤفكون .

(٤) راجع كتابنا: من وحي البيان في جماعة الشيطان ص ٢٣٧ .

(٥) سورة الشعراء الآيات ٢٢١ : ٢٢٣ .

يقول ابن الجوزي : أن الله أخبر بأن الشياطين تنزل باستمرار على كل كذاب فاجر ، يبالغ في الكذب والعدوان[١]. ومن ثم ينطبق عليهم الحكم بأنهم يقولون ما تنزل عليهم به الشياطين،حيث يسمعون منهم، ولا يسمعون ما أنزل الله، ويمارسون أنواع الفجور بكل ما يملكون ، وما الله بغافل عما يعملون .

سادساً : علاقة البهائية واليهودية والصهيونية العالمية :

مما لا شك فيه هو أن البهائية شأنها شأن أي جماعة منحرفة ، تسقط تحت ضربات رغبات البطن والفرج ، والتزين بزينة الحياة الدنيا ، ومن ثم فهم يبحثون عمن يقدم لهم ذلك ، بغض النظر عن هويته ، أو النتائج المترتبة على التعامل معه بل يرتبطون معه ارتباطا لا يمكن التخلي عنه ، أو الانفلات منه قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾[٢].

ونظراً لأن المستعمرين الإنجليز والروس كانوا يطمعون في نقض غزل الخلافة الإسلامية وإضعافها عن طريق أبنائها ، فقد حاولوا أن يكون لهم عملاء من أهل تلك البلاد ، بحيث يشترون ذممهم ، ويملكون أصواتهم . وبناء عليه فقد نجح المستعمرون في إحداث هذه الأمور حتى صار جميع العملاء خدماً لهم ، وبخاصة من البابيين والبهائيين ، بل وغيرهم الذين كانوا يجاهرون بذلك كله في غير حياء ، كما يعملون على إعلانه باستمرار ، والجدل حول القواعد الشرعية، بحيث تضعف جبهة المسلمين الداخلية ، ومن ثم يسهل للاستعمار أن يضع قواعده ويحافظ عليها ، ويثبت بين الناس مبدأه المشهور فرق تسد .

---

(١) العلامة ابن الجوزي : زاد المسير ج.٦ ص ١٤٧ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٤ .

والملاحظ أنه كان بين الاستعمار من جهة، وأصحاب الضمائر الخربة من أبناء تلك البلاد من جهة أخرى تعاون ممتد لصالح الاستعمار فقط ، دون أن تكون مصلحة واحدة لأبناء الإسلام،وبناء عليه وقع التعاون الوثيق بين الاستعمار وهؤلاء الأغرار، بل كان الدعم الاستعماري لهؤلاء بمثابة الرصيد الذي لا ينفذ[1]، بدليل ما قامت به الدولة الروسية مع الباب ، والإنجليزية مع المازندراني حين قدمتا له معاً الأمان والحماية مع الجنسية ، بجانب التخفيف من ضغط الحكومة الإيرانية عليه .

ويذهب العديد من العلماء إلى أن "المازندراني" قد غرسته الدولة الروسية ، فوضعته ليكمل ثمار الفتنة التي بذروها عن طريق الباب الشيرازي ، ولهذا فقد كان كل منهما على اتصال وثيق بالآخر ، بدليل أنه لما دبر مؤامرة قتل الشاة الإيراني وفشلت المؤامرة ، وعرف المازندراني بأنه المدبر الحقيقي لها ، هرب إلى السفارة الروسية التي آوته ، بل وحذرت الحكومة الإيرانية من أن يمسه أحد بسوء ، وتم بواسطتهم نجاته من القتل، ثم نقل إلى بغداد وبلغ بهم العناية أن أرسلوا معه بعض الفرسان من الروس لحمايته حتى وصل بغداد ، وتم تقديم الجنسيتين الروسية والإنجليزية له نظير ما قام به من عمل حقير لإثارة الفتنة داخل الدول الإسلامية والعربية ، ولهذا فقد تم اختيار بغداد دون غيرها من البلاد الأخرى لإثارة الفتنة داخل دولة إسلامية أخرى ، بالإضافة إلى إيران[2].

وبناء عليه سألمح إلى علاقة البهائية بأعداء الإسلام على وجه العموم، واليهودية والصهيونية العالمية على وجه الخصوص من خلال المظاهر الآتية :

الأول: دعم المستعمر: سلفت الإشارة إلى القول بأنه توجد بين المستعمر وأصحاب الفكر المنحرف علاقات متعددة تقوم على تبادل المنافع ، ومادام المستعمر يسعى

---

(١) راجع كتابنا : من وحي البيان في جماعة الشيطان ص ٣٧٧ .

(٢) للدكتور محسن عبد الحميد – حقيقة البابية والبهائية ص ١٧١ وما بعدها ، وللأستاذ إحسان ظهير – البهائية نقد وتحليل ص ٢١ ، وللدكتور مصطفي محمود – حقيقة البهائية ص٩٣.

لبسط أمنه عليهم ، فإنهم سيقابلونه متطوعين بعملية دعم وتوطيد أقدامه في الـبلاد التي يجثم على صدور أبنائها مهما كانت النتائج ، لأنهم قبضوا ما اتفق عليه مسبقاً وأن خزائن أموالهم صارت مكتظة فيها محتضنة عوائد رؤوس الأموال(١) ، بجانب الحمايات الأخرى التي لا تنقطع أسبابها ، ولا تختفي مظاهرها .

في نفس الوقت فإن الصهيونية العالمية هي الأخرى راحت تبحث عن أصحاب الفكر المنحرف في كل مكان من بلاد الإسلام ، ثم ترفعهم إلى دائرة الضوء المسلط وأخيراً تستخدمهم كعوامل هدم للأصول العامة ، والأسس القائمة(٢) ، فإذا ما تمكن اليهود من ذلك ، لجأوا لتحويل أفراد ذلك المجتمع إلى ما يشبه الأمـراض التـي تنتشر في الجو فتصيب البيئة كلها بالسموم الفكرية والعقدية والاجتماعية ، حتـى تزهق روح الدولة الإسلامية ، وتشتت شمل أفرادها ، وتضعف قوتها .

والبهائية كانوا عملاء من الدرجة الأولى للمستعمر الذي وقف على أبـواب بلادهم ، لم يتمكن من احتلالها حتى أوجد صنائعه(٣) ثم ما لبث أن احتلها بمعاونة هؤلاء الأغرار أصحاب الوجوه الكالحة الذين يحتفلون باستقطاع بعض أجزاء البلاد الإسلامية، كما يحتفلون بالتواريخ والسنوات التي فرض المستعمر هيمنته فيها على أصحاب البلاد الأصليين .

الثاني : فرض حماية المستعمر : لأن الاستعمار يحرص على إيجاد أعوان لـه ، ومادام قد وجد هؤلاء الأعوان في تلك البلاد ، فإنه يسرع إلى نشر حمايته وإعلان رعايته لهم ، بدليل أن المستعمرين الإنجليز والروس قد فرضـوا علـى البابيـة والبهائية حمايتهم القوية ، فالروس عملوا مرشدين للباب أول أمره ، كما حـاول

---

(١) راجع للأستاذ عبد الله السيد خليل ـــ الاستعمار وخططه المستقبلية ص ١٥٣ وما بعدها .

(٢) الدكتور على حسن صالح ـــ الصهيونية العالمية والوقت الحاضر ص ٢٧١ .

(٣) الأستاذ عبد الله السيد خليل : الاستعمار وخططه المستقبلية ص ١٥٧ .

الإنجليز مساعدته في الهرب[1]، وفوق ذلك عملوا على نجاة كل من المازندراني ، وابنه عباس أفندي مما قد يلحق بهم،وليس أدل على ذلك مما قدمته السفارة الروسية والحكومة الإنجليزية للبابية والبهائية من المعونات المالية والأدبيـــة ، والسياســـية والعسكرية في المجالات المختلفة، كإسكانه في القصور الفارهة[2]، والنفقات الكثيرة الباهظة بجانب ذيوع الأخبار الباهرة ، وإمدادهم بالأسلحة للقيـــام بثـــورات ضـــد الحكومة الإسلامية في كل مكان .

الثالث : مشاركة الاستعمار في نشر الأفكار المنحرفة: إذ مادام الاستعمار قد أمكنه إيجاد عملاء له في قلب تلك البلاد الإسلامية ، فلا شك أنه سيعمل على نشر تلـــك الأفكار الإلحادية[3] حتى لو أدى به ذلك إلى وأد الحريات ومصادرتها ، والتفتـــيش عن الضمائر ، ومحاولة معرفة خباياها ، بل سيعمل هذا المستعمر على نشر تلـــك الأفكار في صورها ومظاهرها تحت اسم العلم تارة ، أو التقدم والحضـــارة تـــارة أخرى[4] ، أو غير ذلك من الأسماء الرنانة ، وهو شأن الاستعمار دائماً حين يلجـــأ إلى دعم الأفكار المنحرفة في مظاهرها المختلفة .

الرابع: التمكين للاستعمار وإعلان الحاجة لبقائه في البلاد الإسلامية: والدليل على ذلك ما فعله عباس أفندي حينما دعا لملك الإنجليز بقوله: " اللهم أيد الإمبراطـــور الأعظم ، جورج الخامس ، عاهل إنكلترا بتوفيقاتك الرحمانية ، وأدم ظلها الظليـــل

---

(١) راجع للدكتور صابر محسن السيد خليل ـــ الفكر الإنساني أصوله ومستوياته ص ٩٩ .

(٢) الدكتور محمد مهدي خان ـــ مفتاح باب الأبواب ص ٣٢٩ والأستاذ محمد فاضل الحـــراب ص ٢٥١ .

(٣) تلك مسألة مهمة أود التنبيه عليها حتى لا ينظر الناس إلى الاستعمار بغير ما هو قائم فيه .

(٤) راجع كتابنا : الفكر الإنساني أصوله ومستوياته ص ٩٩ .

على هذا الإقليم ، بعونك ، وصونك ، وحمايتك إنك أنت المقتدر ، المتعالي ، العزيز، الكريم"[١]وهذا يدل على أنهم كانوا يعملون على التمكين للاستعمار في كل مكان من بلاد الإسلام .

وهذا يؤكد أيضاً الصلة الوثيقة بين هؤلاء الخبالى والاستعمار جعلت أعداء الأمة الإسلامية يمدون أميرهم بكل ألوان المساعدة لهذه القلة حتى يمكن لهم في نفوس بعض الناس ، ويدفع به إلى موقع الصدارة[٢]، ومن كان ذلك شأنه فسوف يجد من حواليه قلة أمثاله تدعوا إلى ما دعا إليه ، وتؤكد دائماً عليه ، بحيث يكون هو الأول دائماً ، ثم يأتي الآخرون فيقع لهم التركيز على نفس النتيجة ، ومن ثم يتحول الجميع إلى قواعد استعمارية متحركة[٣]، أو رؤوس تسعى لتمكين الاستعمار في النفوس ، وحينئذ تكون الآثار السلبية على المجتمع المسلم في كافة أركان أرضه والفكر ، بجانب الغايات التي يسعى إليها .

خامساً : التمرد على الشرع الإلهي : حيث فتح هؤلاء أبواب ادعاء النبوة الكاذبة ، كما فتحوا أبواب التأويل الفاسدة ، مما نشأ عنه وجود طوائف وجماعات منحرفة تمارس الإرهاب ، وتدعوا للعنف ، بغرض إنقاذ إرادتها رغم أنف الجميع[٤]، كما يعملون على تبديد الجهود الحكومية التي تسعى لجمع الشتات ، وتقوية الأعمدة ، وترميم الأصول العامة، حتى يتمكن المجتمع الإسلامي من مقاومة أعداء الإسلام[٥] ومن ثم فإن هذه الجماعات العشوائية التي تمارس التجارة المحرمة مع العنف

---

(١) عبد البهاء عباس أفندي ــ مكاتيب عبد البهاء ج٣ ص ٣٤٧ ، وراجع للأستاذ إحسان إلهي ظهير البهائية نقد وتحليل ص ٢٥ .

(٢) الدكتور السيد رمضان ــ الاستعمار والحركات الانفصالية ص ٢٥٧ ط أولى ١٩٨٥م.

(٣) راجع كتابنا : حلف الفضول عند العرب وأثره في العصر الحديث ص ١٤٩ .

(٤) والمؤسف له أن بعضهم يتخذ لنفسه أسماء إسلامية ، ولا علاقة لهم بهذه الأسماء أو المسميات أبداً .

(٥) راجع الغارة على العالم الإسلامي ترجمة الدكتور محمد عبد الغني شامة .

بأنواعه المختلفة، هي أحد النتائج التي أثمرها التعاون بين النحل الإنحرافية، وأعداء الإسلام[1]، فهل يستيقظ من سباتهم أبناء الإسلام ، وهل ينتبه مــن غفوتــه دعــاة الإسلام حتى يواجهوا الأعداء ، أمة واحدة معتصمة بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ذلك الذي أتمناه وآمله وأرجوه ، وبخاصة أن الدارسين قد أكــدوا على أن كل مدع كذاب جاءت نهايته مأساوية ، فالباب أعدم بالرصاص وألقي فــي مغارة كلاب [2]، والبهاء جن في آخر أيامه ، ومات مجنوناً[3]، ويبعث يوم القيامة مرتكباً الكبائر كلها ، ومما تجدر الإشارة إليه هو أن المرض العقلي كان له تــأثير كبير ، بل التأثير الأقوى في خاتمة حياة هذا البهاء الكاذب ، فهلك في الثاني عشر من ذي القعدة ١٣٠٩هـ الموافق ١٦ مايو ١٨٩٢م ، وأخيراً أسدل الستار على هذا الفصل المشئوم من المسرحية الهزلية التي عاش فيها أتباع النحل الشيطانية ، فمــا هي القاديانية ، ذلك ما سوف أتعرض له إن شاء الله تعالى في الفصل التالي .

---

(١) راجع لرجب مدكور ــ التكفير والهجرة وجهاً لوجه .

(٢) راجع كتابنا : البابية قراءة جديدة حيث تناولت هذه الجزئيات في شئ من التفصيل .

(٣) حيث يذكر عمر عنايت أن البهاء جن في أواخر أيامه ، وكان ابنه عباس يعمل حاجباً له ــ عمر عنايت العقائد ص ١٥٦ ط القاهرة ١٩٢٨م .

وبعد عزيزي القارئ الكريم ،

سوف أقدم لك فرصة الاستفادة مما كتبته الأستاذة الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، بخصوص البهائية الجديدة ، ولن أتدخل في شئ ، وقد نقلته لـك بنفس أرقام صفحاته لنفاسته ، فأحرص عليه جزاك الله خيراً ، وهو ضمن كتـاب المؤتمر الرابع للسيرة والسنة النبوية ، المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسـلامية بالأزهر الشريف : من ص ٥٤١ ــ ٥٥٨ .

١٨ ــ ٢٤ صفر ١٤٠٦هـ ، ١ ــ ٧ نوفمبر ١٩٨٥م .

دكتورة / عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)
أستاذ التفسير والدراسات العليا
كلية الشريعة ــ جامعة القرويين بالمغرب

(القرآن والحديث والإسلام في كتاب للبهائية الجديدة)

بســـــم الله الرحمن الرحـــــيم

الكتاب الذي أعرضه اليوم ، على السادة أعضاء المؤتمر العالمي ، الرابع للسيرة النبوية ، نشر باللغة الإنجليزية في أمريكا من شهر أغسطس سنة ١٩٨٢م ، وسجل في مكتبة الكونجرس برقم دون عليه ، ولم يصل إلى يدي ، حتـى ودعنـا شـهر رمضان المعظم للسنة القمرية الماضية[١] ، وكانت قراءتي في وثـائق البهائيـة ، موضوع حديث رمضان بالأهرام لأيام الشهر كله ، موصولاً بحديث رمضان فـي المواسم قبله لسنوات ١٤٠٢هـ ــ ١٤٠٤ هـ عن أزمة الفكر الديني التي تستقطب كل قضايانا الشاغلة ، وإن بدت في ظاهرها منعزلة عنه في مواقع شتى: عسكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ليس بينها اتصال .

---

(١) هذه السنة القمرية كانت عام ١٤٠٣هـ الموافق ١٩٨٢م

وعجبت أن لم يبلغنا نبأ عن هذا الكتاب من قبل ، مع شهرة مؤلفه[1] ورواج منشوراته الالكترونية ، وقد حرصت الهيئة الأمريكية الموكلة بنشرها، على أن تقيد على الورقة الأولى من هذا الكتاب ، تحذيراً من النقل منه ، أو الانتفاع به، في أي مجال للطبع والتصوير والتسجيل والنشر، بغير تصريح كتابي منها . وكأنما أريد التمهيل في الترويج له في المسلمين العرب ، ريثما توطأ له المسالك والذرائع[2] فينفذ إلى الموقع الديني ، ويشق الأنفاق إلينا سرياً ، بعد أن يكون قد نفذ إلى الفكر الغربي المعاصر ، وسلك مجراه في عقلية الشعوب الإسلامية الناطقة بالإنجليزية .

وذلك دأب البهائية في غزوها للفكر الإسلامي المعاصر ، منذ تحركت في سنة ١٩٦٧م على التحديد لدور جديد ، توارى فيه البهائيون الصرحاء المعزولون عن ضمير الأمة، بحدس الدفاع عن الذات ، وظهرت بضاعة جديدة لعلمانيين عصريين من قومنا لم يلبسوا مظنة ريبة أو اتهام. بشروا فينا بما اكتشفوا من أسرار في الإعجاز العلمي للقرآن ، لا علم للنبي ﷺ بها[3] . ورسخوا في وجدان الناس أن عصرنا لا يصدق بالوحي القرآني ، ما لم يكن فيه ما جهله الرسول الذي أنزل عليه الوحي ليبينه للناس، ووقفوا بالعلوم الكسبية الحديثة عند ما عرفوه اليوم منها ، وكأن العقل الإنساني أصيب بالعقم والشلل ، فلن يكتسب فيها جديداً أبداً .

وفي موجة العلمانيات ، دخل الكمبيوتر الميدان ، فاكتشف لنا السر الأعظم للعدد تسعة عشر في القرآن الكريم[4] ، حتى إذا فتن الناس ، ولهجوا به في مشرق

---

(١) مرجع الشهرة إلى أنه كان يرسل مكتوباته إلى الأقسام الأكاديمية بالجامعات المصرية اعتباراً من عام ١٩٧٥م وما بعدها ، وكان المفتونون به ينقلون آراءه .

(٢) وهي في رسائل الغزو الثقافي التي يجيد أعداء الإسلام القيام بها مع إتقانها إلى حد بعيد.

(٣) هذه الدعاوي الكاذبة يقول بها كل أعداء الإسلام من غير مراعاة لحرمة أبداً .

(٤) راجع كتابنا : أوراق متناثرة في التيارات المعاصرة أثناء الحديث عن فتنة الرقم ١٩ .

ومغرب، أخرج لهم مكتشفه من بهلوانياته الالكترونية: (الكمبيوتر يتكلم) بما أولى من العلم بغيب الساعة ، وانتهاء أجل الأمة المحمدية ، في صياغة عصرية لمقولة البهائية في غيب الساعة ، وبغتتها ، أضافت إلى رصيد عددها تسعة عشر ، قيـام الساعة سنة ٢٢٨٠م مكرر ١٩ × ١٢٠ بالعد الالكتروني لحروف فواتح السـور ، بحساب أبي جاد [١].

وفات الناس في آخذة الدهشة والعجب لما يخرجه الكمبيوتر، من أسرار العدد تسعة عشر ما في العد الإلكتروني من جرأة التزوير ، وفحش الاحتيـال فـأخرج صاحبه كتابه الجديد ، يعلن فيه عن اكتشافه العصري الخطير حيـث يقـول: (إن الحديث والسنة بدع شيطانية يمحقها القرآن الكريم) ويبشـر المفكـرين الأحـرار (باليقظة الكاملة كي تدرك أن الشعوب الإسلامية وقعت في فخ الشياطين، فتورطت في الضلال والشرك باعتبار مختلفات الحديث والسنة . مصدراً للشريعة الإسلامية مع القرآن) .

(١)

أرجعت البصر في وثائق البهائية ، أفتش عن بذرة الشجرة الملعونة ، التـي أنبتت هذا الطلع الخبيث ، وأتعقب موقفها من القرآن والحديث ، من بدء حركتهـا إلى دورها الجديد ، حيث تغيرت الذرائع والدعاة لغزو الفكر الإسلامي المعاصـر. وقد سبق الباب الشيرازي هؤلاء فأشار في كتابه (البيان) إلى: (أن محمداً رسول الله ، بشر كسائر الأنبياء السابقين ، بمن يظهره الله يوم القيامة ، وأن بمثـل ذلـك نزلنا القرآن من قبل ، ولكنكم كنتم عن مرادي محجوبين)[٢]. فأما الحديث النبوي فلم يتعلق به .

---

(١) هذا الحساب يعتمد على قراءة الرموز من خلال الحروف العربية التي يعمد إلـى التعامـل معها تعاملاً عددياً يستدل به على حوادث ستقع أو مشكلات تقوم إلى غير ذلك .

(٢) الباب الشيرازي ــ البيان ــ الواحد الأول ، الخامس

وخلفه " الميرزا حسين النوري المازندراني : بهاء الله "[1] فألف قبل الظهور بدعواه كتابه (الإيقان: ومما قال فيه هذا يوم فيه تمت الحجة ولاح البرهان) ، فكان مطلبه فيه إذ هو على وشك الظهور بدعواه ، أن يؤيد ما زوده به أحبار اليهود من مبشرات بظهوره في القرن التاسع عشر ، في أسفار التوراة والإنجيل ، بمبشرات قرآنية ، فهذا الظهور يكون يوم القيامة الكبرى ، عند انقضاء الدورة المحمدية لخاتم النبيين السابقين. فعمد إلى تأويل كل آيات الساعة ، واليوم الآخر بتحريفها عن مواضعها، حيث يقول: إنها علامات الظهور الجديد (خفيت رموزها على علماء الإسلام ، الذين ما أدركوا وما عرفوا معنى القيامة ، ولا لقاء الله[2] وقد انقضى أكثر من ألف ومائتي سنة منذ ظهور نقطة الفرقان وهؤلاء الهمج الرعاع يتلون الفرقان في كل صباح ، وما فازوا للآن بحرف من المقصود منه)[3] .

وقلما أيد تأويله البهائي للقرآن الكريم بالأحاديث النبوية ، بل غلب عليه التنظير لتأويله بالأسفار[4] . وإذ كان لابد له من أحاديث نبوية فإنه يحتال بها على عوام المسلمين ، قال : (لهذا نذكر بضعة من الأحاديث حتى تكون سبباً لاستقامة الأنفس المتزلزلة واطمئنان العقول المضطربة . وكذلك لتكون الحجة الإلهية تامة ...) من جملة الأحاديث الواردة فيه – يعني الظهور الجديد .... : " إذا ظهرت راية الحق لعنها أهل الشرق والغرب " شاهداً على أن الناس مع إظهارهم الحب والطلب للحق يلعنون الحق بعد ظهوره ، وهذا واضح في أن السبب هو نسخ ما كانوا عليه ومما

---

(١) وكان ذلك بعد هلاك الباب ، حيث وقع عليه الإعدام ، ولم يتمكن من الهرب ، فلو كان ولياً صالحاً أو نبياً كما زعم ، ما وقع عليه شئ من هذا أبداً .

(٢) الميرزا حسين نوري المازندراني : الإيقان ص ١١٤ .

(٣) الميرزا حسين المازندراني : الإيقان ص ١٣٧ .

(٤) قطعاً لا يرتضي القيام بهذا الدور إلا من فقد خواصه الذاتية ، نظراً للفرق الهائل بين آيات القرآن الكريم وأسفار الديانات الأخرى

يثبت هذا الحديث ويصدقه قوله تعالى : " فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ "[1].

وظهر بوضوح أنه لم يجد في الحديث الشريف مطلبه ، وأن احتجاجه بحديث اللعنة يمكن أن يحتج به كل دجال شرير ملعون من أهل الشرق والغرب ، فقرر أن (الحجة انحصرت في القرآن الكريم[2] وإنها لهي الحجة الباقية والبرهان الثابت)[3] .

ثم استطرد إلى ما يشبه الاعتذار عن عدم الإكثار من الاستدلال بالحديث، فادعى أن فيه كثيرا من علامات القيامة ، ويجئ الباب مبشراً بظهور المهدي، قال: (والآن انظر إلى الناس كيف أنهم لا يدركون أبداً هذه الأحاديث المحكمة ولكنهم يتمسكون بالأحاديث التي لا يعلم صحتها من سقمها ، ويتمسكون ببعض الأحاديث التي لم يفهموا معناها ، وبذا أعرضوا عن ظهور الحق وجمال الله ، فاستقروا في سقر)[4]. وبعد ظهوره أخرج كتابه (الأقدس) في عكا مهبط وحيه الشيطاني، وغلبت عليه شقوته ورفع نفسه فوق النبوة وأمر أتباعه أن يولوا وجوههم في صلاتهم شطرة الأقدس ، ويحجوا إليه ليطوفوا بوثن عكا .

وأن يؤدوا إليه ١٩% من أموالهم زكاة ، ومنها الديات والكفارات عن ذنوب في شرعته ، ويحتفلوا بالعيدين الأعظمين: عيد النيروز ، وعيد الرضوان محل

---

(١) سورة القمر الآية ٦ .

(٢) مقلداً في ذلك اتجاه من يطلقون على أنفسهم الجماعة القرآنية الذين يتركون السنة المطهرة كلها ويتمسكون بالقرآن الكريم وحده ، فانطبق عليهم قول الله تعالى أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض .

(٣) بهاء الله حسين المازندراني : الإيقان ص ١٦٣ الطبعة الثالثة من الترجمة العربية طبع دار النشر البهائية بالبرازيل .

(٤) بهاء الله ــ الإيقان ص ١٩٨ .

تلقيه نفث الشيطان ، في حديقة نجيب باشا بضواحي بغداد ، وأن تحبيس كل الأوقاف عليه وذويه ، وبيت العدل البهائي في حيفا . لقد غلبت عليه شقوته فما احتاج إلى الاستدلال في (الأقدس) بآية من القرآن فضلاً عن حديث نبوي .

وعهد إلى مرشده ومربيه " أبو الفضائل الجرفادقاني" في شرح (الإيقان) يجوس به خلال ديار الإسلام داعية مبشراً بقيامتهم . وإذ كان (الإيقان) أشبه بتأويل بهائي للقرآن بوجه عام ، ولآيات القيامة والبعث والحشر بوجه خاص ، فقد حرص الشارح البهائي للإيقان في كتابه (الحجج البهية) على تزويده بالمفهوم البهائي لمعنى ختم النبوة (وخاتم النبيين) والاستدلال لأحداث ظهور البهاء ، على أنها علامات الساعة في القرآن ، وتأكيد مقولة البهاء بأن أهل الفرقان خفى عليهم فهمه، وحجب عنهم تأويله ، إلى (مجئ المنتهي ، حضرة بهاء الله المنوط به فك تلك الختوم ، وكشف تلك الرموز ، والمتحقق بظهوره وقت الساعة في القيامة الكبرى)[1].

وقد أكثر من تأييد تأويله لآيات الساعة واليوم الآخر، بفقرات من أسفار التوراة والإنجيل على وجه الشرح والتنظير . وأما الحديث الشريف فقلما التفت إليه ، وكأنه استغنى عنه بأن رتبة البهاء المازندراني فوق النبوة ، فجعل مبشرات القرآن بالظهور الجديد يوم قيامتهم ، وبعث موتي الأحياء من قبورهم ، برهاناً على صدق الوحي المحمدي[2] (بالإخبار عن رموز الحشر والنشر ، وحوادث تجدد الخلق والبعث ، وتعيين ميقاتها وأشراطها ، مما لا يقدر الفلاسفة والحكماء على فهمها وإدراكها وحل رموزها ،.... أليس ذلك أبين علامة على أن القرآن آية سماوية ، وأعظم برهان على أنها كلمات صادرة عن الحقيقة القدسية؟)[3].

---

(١) أبو الفضائل االجرفادقاني : الحجج البهية ص ٨١ الطبعة الأولى مطبعة السعادة بالقاهرة

(٢) هذه التسمية يسعى إليها البهائيون حتى لا يعترفوا بأن سيدنا محمداً هو النبي الخاتم

(٣) أبو الفضائل الجرفادقاني الحجج البهية ص ٦٥ . ٦٦

هكذا عكس الآية ، فاستدل البهائي الجديد على صدق القرآن الكريم بظهور البهاء، حين استدل الباب والبهاء بالقرآن على الظهور الجديد .. وادعى ، كصاحبه البهاء المازندراني، أن الحديث الشريف بلغ بعلامات الظهور ، لكن شوائب الرواية النقلية طمست هذه العلامات[1] ، وتعلق في ذلك بمثل ما تعلق به القائلون بانتحال الشعر الجاهلي، فجاء وجاءوا بما لا يثبت لأدنى نظر، وهناً وتهافتاً وتساقطاً ، وبعد أن أطال القول في (تجارة الحديث ، وشراء الذمم لاختلاقه) لم يلبث أن استطرد إلى ما يكشف عن وجه الاتهام الزور لرواية الحديث ورواته ، غض بصره الكليل عن مصطلح علماء الحديث في تعريف " الحديث الصحيح بأنه ما اتصل إسناده برواية العدل الضابط ، عن العدل الضابط ،إلى منتهاه ، من غير شذوذ ولا علة"[2] واستبدل به ضابطاً من عنده فجعل من شرط الصحيح : (أن يوافق واقع البشارات بالظهور الجديد ، فإن تلك البشارات جميعها وقعت وصحت ... وكانت دليلاً يمكن أن يستدل به المسلمون على حقية شارع ديانتهم ، ولكنهم أفسدوه بأنفسهم وخلطوا حقه بباطلهم ، تزلفاً إلى الخلافة الجائرة من آل أبي سفيان)[3] !!...

ولم يذكر مؤلف (الحجج البهية) هذه الأحاديث الصحيحة على شرطه ، بل تركها لداعيتهم " النقابة أحمد حمدي آل محمد " في كتابه : (التبيان والبرهان لحقيقة القيامة) ، ثم في (الرائد والدليل لمعرفة مشارق الوحي ومهابط التنزيل) .

وقد أضاف إلى (الحجج البهية) تعيينه وقت الساعة ، وانتهاء أجل الأمة المحمدية بظهور قائم الوقت ، وتأول الأحاديث النبوية في الفتن والدجال وأشراط

---

(١) في هذا اتهام لرواة الحديث ، بل هو باب للطعن فيهم ، ونحن نرفض هذا كله ، لأن الصحابة الذين نقلوا السنة المطهرة الصحيحة عدول بتعديل الله لهم . في قوله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .

(٢) راجع في هذه التعريفات الأحكام في أصول الأحكام للآمدي ، الأحكام في الأحكام لابن حزم.

(٣) أبو الفضائل الجرفادقاني : الحجج البهية ص ١٢٢ / ١٢٣ .

الساعة ، وصفة الجنة والنار ، على أنها علامات القيامة البهائية الكبرى ، كما ردد اتهام سلفه لرواية الحديث ورواته ، ثم استدرك قائلاً : (ومع ذلك فليست كل الأحاديث باطلة ، بل فيها ما هو الصحيح فيطابق الواقع — في الظهور الجديد — فإن طابقت مدلولها كانت صحيحة لا محالة) وإلا فهي مختلقة[1] .

وركز على الأحاديث في ظهور المهدي ، ونزول المسيح — عليه السلام — ثم راح يؤول كل حديث منها وفق مراده[2] ، قال : (ولما كانت هذه العلامات كلها منطبقة على بهاء الله ، إذن المقصود بهذه الأحاديث هو بهاء الله . كني عنه بعيسى ابن مريم . وأضمر اسمه تعظيماً)[3].

وانتقل بعد ذلك إلى مطلب عنوانه : (الحديث الوارد بشأن مدة الأمة المحمدية وظهور المهدي بانتهائها ، ومطابقتها للواقع بالضبط) في الظهور البهائي : فذكر الذي رواه الطبري في تفسيره ، من طريق محمد بن إسحاق في السيرة النبوية :
— عن جابر بن عبد الله الأنصاري — رضي الله عنه — مر أبو ياسر بن أخطب اليهودي برسول الله — صلى الله عليه وسلم — وهو يتلو فاتحة البقرة " الم ذلك الكتاب لا ريب فيه " فذكر الحديث بطوله[4] ، وفيه أن أبا ياسر نقل ما سمع إلى أخيه حيي بن أخطب ، زعيم يهود بني النضير ، فجاء في نفر معه من يهود فسأله النبي — صلى الله عليه وسلم — عما إذا كان الذي تلاه جاء به جبريل من عند الله فأجاب — صلى الله عليه وسلم — : " بلى " قال حيي : لقد بعث الله أنبياء قبلك ما

---

(١) أحمد حمدي آل محمد — التبيان والبرهان ج ١ ص ٢٠ .

(٢) ومن أكبر المشكلات التي تواجه هؤلاء أنهم يتصرفون في النصوص الشرعية وفقاً لأهوائهم لا وفقاً لتعاليم الله جل علاه .

(٣) أحمد حمدي آل محمد — التبيان والبرهان ج ١ ص ٣٧ .

(٤) وهي عادة الكثيرين منهم ، إذ غايتهم إيجاد صورة يمكن اعتبارها من الشواهد على فكرهم المنحرف.

نعلمه بين لأحد منهم، ما مدة ملكه وأمته غيرك: الألف واحدة واللام ثلاثون، والميم أربعون[1] ، أفندخل في دين إنما مدة ملكه أحدى وسبعون سنة ؟ ثم سأل : هل مع هذا يا محمد غيره ؟

فذكر النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ الفواتح : المص ، ثم المر " واليهــودي يعدها بحساب أبي جاد ، ثم انصرف بمن معه ، وهو يقول : لقد لبس علينا أمــرك يا محمد ، حتى ما ندري أقليلاً أعطيت أم كثيراً ؟[2] .

أخذ الداعية البهائي ، مؤلف (البيان والبرهان ، والرائد والدليل ، ما عده حيي بن أخطب اليهودي من حروف الفواتح الأربع ، وعد معها فواتح أخــرى فخــرج المجموع [3] ١٢٦٧.أنقص منه سبعاً لسنوات ما قبل الهجرة التي يعدونها أول تاريخ الإسلام ، ليكون الحاصل ١٢٦٠ سنة وهو تاريخ دعوة الباب ، ثم عد فاتحة سورة النمل " طس " = ٦٩ سنة واعتبرها تاريخ ظهور البهاء الفارسي المازندراني. وبه انتهى دور البهائيين الصرحاء ، وخلاصة موقفهم من القرآن والحديث ما يلي :

١ــ التأويل البهائي لآيات القيامة ، واليوم الآخر بما جهل المسلمون المراد بالقيامة الكبرى حتى قالوا أن القيامة الكبرى هي انتهاء الدورة المحمدية بالظهور البهائي ، ثم قالوا فهذا برهان صدق القرآن ، وحياً من الله تعالى .

٢ــ تعيين وقت الساعة ، وانتهاء أجل الأمة المحمدية ، بالحساب اليهودي لفــواتح السور ، بعد أبي جاد ، كما فعل اليهودي الذي عجز عن الفهم ، وتحير في نتــائج عقله أيضاً .

---

(١) هي حروف كلمة ألم فاتحة البقرة،وهم يحتجون بها مع أنها ليست لصالح احتجاجاتهم الفاسدة

(٢) وهذا الاعتراف منهم يدل على أنهم قد أخطأوا الطريق السليم ، وسلكوا طرق الشيطان كلها

(٣) هذه الأرقام مترتبة على تقدير كمي للحروف ، ووضع كمية عددية حسابية تتعلق بكل رقــم على حدة .

٣ـ اتهام رواية الحديث ورواته ، فليس صحيحاً منه إلا ما وافق الظهور الجديد ، وأمكن تأويله به ، وإلا فهو مختلق ، وعلى شرطهم يصح الحديث في العد اليهوي لحروف الفواتح ، وما جاء عن المهدي ونزول عيسى ، ـ عليه السلام ـ آخر الزمان ، مراداً بهما الباب الشيرازي[1] ، والبهاء المازندراني !

قال تعالى : " وَإِذَا جَاءتْهُمْ آيَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللّهِ اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ اللّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ " ﴾[2]. بعد أن توارى البهائيون الصرحاء ، ظهرت العلمانية العصرية ، ونحن في غشية من دوار الصدمة بهزيمة الخامس من يونية المشئوم سنة ١٩٦٧م ، تلهينا ببضاعة من علمانيات فجة ، وتسلينا بأفانين وحيل من بدع التأويل ، يبدو في ظاهرها أنها تخفف عنا وطأة الهزيمة ووقع الإحباط .

وقد احتجوا لعصري تأويلهم ، بمثل ما احتجت به البهائية ، من قوله تعالى: "فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ"[3]، ورجعوا علمانياتهم بما زينوا للناس من الإعجاز العلمي للقرآن الكريم (جاء على لسان ذلك النبي الأمي الذي لم يكن يعرف هو ولا قومه ولا عصره ، معنى كلمة بيولوجيا وجيولوجيا وكيمياء عضوية ، وعلم أجنة وتشريح وأنثروبولوجيا .. فإذا أضفنا إلى كل هذا ، أن ذلك القرآن المذهل أتي به رجل أمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة ، بدوي راعي غنم في بيئة بدوية من أجلاف البدو ، في صحراء مقطوعة الصلة بالحضارات والعلوم ، فنحن أمام معجزة حقيقية لا يجادل فيها إلا مكابر معاند ..)[4].

---

(١) تارة يقولون أن المهدي المنتظر هو الباب ، والمسيح هو البهاء ، وتارة يعكسون وهم في كل ذلك كاذبون .

(٢) سورة الأنعام الآية ١٢٤ .

(٣) سورة القيامة الآيتان ١٨ ، ١٩ .

(٤) مصطفى محمود(محاولة فهم عصري القرآن): ٤٨ ، ١١٤ ط أولى مؤسسة روز اليوسف ١٩٧٠م

واكتشاف سر العدد تسعة عشر في القرآن بالكمبيوتر: (يؤكد للناس جميعاً أن القرآن هو رسالة خالقهم إليهم ، وإلا فكيف يمكننا أن نصدق ، أو نعتقد بأن رجـلاً أمياً في القرن السابع الميلادي عاش بين البدو في الصحراء ، ودون أن يتعلم مـن الحساب المتقدم شيئاً ، كالنسب المئوية أو المكررات الحسابية ، كيـف يمكـن أن نصدق أن هذا الرجل الأمي قال لنفسه : سأكتب كتاباً كبيراً تتكون الجملة الأولـى فيه من ١٩ حرفاً ، وتتكرر كل كلمة فيها عدداً من المرات ، هو من أضعاف الرقم ١٩ . ثم يمضي فيكتب الكتاب بآيات متباعدة في الزمان والمكان بهـذه الطريقـة المثالية ، وذلك التصميم الدقيق؟ إن تفسير " عليها تسعة عشر " بعدد حروف بسملة الفاتحة ، هو وحده الذي يقدم الدليل الدامغ على أن القرآن لا يمكن أن يكون مـن قول البشر[١] .

وأما الحديث الشريف فقد صرح العلمانيون بأنهم اكتشفوا في القرآن من علوم العصر ونظريات علمائه ومنجزات التكنولوجيا (ما لم يكن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ يعرف كلمة منه) فليبحثوا إذن بحيث يلتمسون أي شئ من بضاعتهم فـي حديث النبي الأمي ، بل إن قائلهم ليقول : (إن الوحي يلقي على محمد ما لا يعلمه محمد ، لا هو ولا أصحابه ولا قومه... ثم هو يلقي عليه من فواتح السور ، ما هو أشبه بالشفرة والألغاز ، مثل " كهيعص ، طسم ، حم عسق " مما لم يقل لنا النبـي إنه يعلم له تفسيراً .. ولو أن محمداً هو الذي وضع القرآن لبث فيه أشجانه وحالاته النفسية وأزماته وأحزانه ..

والقرآن غير هذا تماما ، فهو يبدو من البدء إلى النهاية معزولاً عـن الـنفس المحمدية التي أخبرتنا به ، فهي لا أكثر من واسطة سـمعت فأخبرتنـا)[٢] كـأن

---

(١) رشاد خليفة (تسعة عشر : دلالات إعجازية جديدة) ص ٩ ــ ١١ ط دار الفكر بدمشـق ، لمحاضرته التي ألقاها بالكويت .

(٢) مصطفى محمود : محاولة فهم عصري القرآن ١٩ ــ ط أولى ١٩٧٠م .

المسلمين لا يتلون ، ويتلى فيهم صباح مساء آيات القرآن الكريم .. وما من سورة فيه معزولة عن النفس المحمدية وهمومها وشواغلها . ...

ودخل الكمبيوتر الميدان مع العلمانية العصرية ، فأخرج الكشف الألكتروني للعدد تسعة عشر: سر الأسرار في القرآن[1] ومدار نظمه وإعجازه والبرهان الوحيد لصدقه.. فلما راج في الناس ، ولهجوا به في مشرق ومغرب. (تكلم الكمبيوتر) في سنة ١٩٨٠م ، فحدد وقت الساعة ، بما أوتي من علم وتحدث عن غيبها بحساب الأبجد (للحروف النورانية في فواتح السور) .. لا تبغت المصدقين ، بها بل ينتظرونها بنهاية الأمة المحمدية ، في الوقت الذي حدده الله لها بالعد الإلكتروني ، لفواتح السور : سنة ١٩٨٠م يؤخذ فيها بالتاريخ الميلادي لأنها مكرر ١٩ × ١٢٠

وفي كل ذلك لا تعلق بالحديث الشريف ، فيما اكتشفوا من علمانيات ، لا علم للنبي الأمي بها.. واحتج ملقن الكمبيوتر لموقفهم من الحديث النبوي[2]، فقال: (لقد وصلتنا مئات الأحاديث الصحيحة. وعشرات الألوف من الأحاديث الموضوعة، ولم يذكر فيها مثل واحد لهذه العلاقات الحسابية التي اعتمدنا في الإعجاز عليها)[3]....

وتلقاه العلمانيون العصريون مهللين مكبرين ، وبشروا به في الآفاق من خلال كتب لهم مطبوعة ورائجة ، وبقيت المشكلة المعقدة التي يئس البهائيون الصرحاء من حلها ، ألا وهي كيف يمكن أن يظل الناس طويلاً في غفلة عن إعجاز القرآن ، بما لم يعلمه مبلغ القرآن ، إتكاء على عزل الحديث النبوي عن القرآن؟.

---

(١) هذا القول يراد به التهكم من أقوالهم ، بجانب السخرية التي لم تفارق قلم الكاتبة ، وهي سخرية واضحة الأسباب محددة الغايات .

(٢) هذا من الأدلة على أن صاحب هذه البهائيات هو الذي يلقن الكمبيوتر بما يريد ، ومن ثم فلا حجة له علينا .

(٣) رشاد خليفة : (تسعة عشر) ص ١٠ ط دار الفكر بدمشق .

القرآن فيهم ، نور أبصارهم وبصائرهم ، فلن يلبثوا أن يصدوا عن مقـولات العلمانية البهائية ، التي لا تستند في تأويلها للقرآن على حديث نبوي ، بـل تتكـي على التنظير للقرآن بأسفار التوراة والإنجيل .

من ثم عكفت البهائية الجديدة على آيات قرآنية ، فحرفتها عن مواضـعها ، لتقول أن القرآن نفسه ينفي أن يكون للحديث والسنة موضع معه في الإسلام شرعة ومنهاجاً .

وكان منطلقها إلى (كتاب القرآن والحديث والإسلام) ما نقلته آنفاً من مقولة العلمانية العصرية (والقرآن يبدو من البدء إلى النهاية، معزولاً عن النفس المحمدية التي أخبرتنا به ، فهي لا أكثر من واسطة سمعت فأخبرتنا)[1].

(٣)

فيما بين إعلان الكشف الإلكتروني للعدد تسعة عشر ، سر القرآن الأعظـم ، وإخراج الكتاب الجديد عن (القرآن والحديث والإسلام) وقع تغيير فـي : اسـم المؤلف ومنصبه ، ومركز هيئة النشر الأمريكية لبحوثه القرآنيـة فـي الكشـوف الإلكترونية :

كان اسمه " محمد رشاد خليفة "[2] في شهادة ميلاده بكفر الزيات سنة ١٩٣٥م ، وفي سجلات كلية الزراعة بجامعة عين شمس ، لمـن تخرجـوا فيهـا بدرجـة البكالوريوس سنة ١٩٥٧م ، وظل يحمل هذا الاسم عند تخرجه بدرجة الـدكتوراه في الكيمياء من جامعة كاليفورنيا سنة ١٩٦٤م ، وبه بشر كشفه الإلكتروني الأول ، ومنصبه وقتئذ : خبير للتنمية الصناعية بهيئة الأمم المتحدة.

في كتابه الجديد ، صار اسمه " الدكتور رشاد خليفة " بإسقاط الاسم الشـريف محمد " قد نزهه الله تعالى: أن يحمله خليفة البهائية ، وكأن هـذا الإسـقاط مـن

---

(١) الدكتور مصطفى محمود ــ محاولة فهم عصري للقرآن ص ١٩ ط أولى ١٩٧٠م.

(٢) راجع كتابنا أوراق متناثرة في التيارات المعاصرة تجد ترجمة له .

المؤهلات لمنصبه الجديد " إمام مسجد توسان بولاية أريزونا الأمريكية . وكانت الجهة الموكلة بنشر كشفه الأول للعدد تسعة عشر ، كما صرح بذلك في محاضرته بالكويت: (هيئة الإنتاج الإسلامي بأمريكا ، وهي هيئة لم تنشأ للربح ... وقد قامت بوضع هذه المحاضرة على شرائط واسطوانات ومطبوعات ووزعت فعلاً في العالم الغربي) .

انتقل مركز الهيئة إلى مسجد توسان بولاية أريزونا ، ومنه خرج هذا الكتاب باللغة الإنجليزية سنة ١٩٨٢م. من بداية ماكرة، عنوانها (لا نجاة ولا خلاص بغير طاعة الرسول[١]) نقل فيها ثلاث آيات في إيجاب هذه الطاعة ثم استنتج : (أنه ما دام الرسل يبلغون رسالة واحدة ، هي ألا تعبدوا إلا الله ، فإن وصيتهم تخرج من الإيمان إلى الشرك)[٢] .

وانتقل إلى ما عنوانه: حين يبلغ الرسل رسالاتهم ، فإنهم لا يتكلمون إطلاقاً من تلقاء أنفسهم، ونظر بفقرات من إنجيل يوحنا لآية النجم "وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى"[٣] وترجمتها عنده: طاعة الرسول طاعة الله . ومحمد لا ينطق عن هواه الذاتي ....

واستطرد في الصفحة الخامسة بنقل آيات المائدة من قوله تعالى : " وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن

---

(١) عنوان البداية فيه إغراء ، ولكن الحقيقة الواضحة أنه السم الذي وضعه في العسل.

(٢) لا ندري كيف تخرج وصيتهم من الإيمان إلى الشرك ، مع أن الأنبياء عصمهم الله وما جاؤا إلا بالتوحيد الخالص .

(٣) سورة النجم الآية ٣ .

يُصيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ"[1] وحرفها عن موضعها وذكر أنها جاءت في أهل الكتاب عند عصر المبعث ، ليقول : إن القرآن أنكر على المسلمين أن يبلغوا حكم الجاهلية بحديث غير حديث الله .

في الصفحة السادسة: عنوانها في كتاب إمام مسجد توسان محمد أمر بأن يبلغ القرآن وحده، دون أدنى تبديل ، يخترع إطلاقاً أي شئ آخر. نقل من سورة يونس من قوله تعالى "ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُل لَّوْ شَاء اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ"[2]

العنوان في الصفحة السابعة : إله واحد ومصدر واحد للدين . وجعل الشاهد قوله تعالى: " قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللَّهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ"[3].

وضع فوق الرقم ١٩ نجمة . واستنتج أن هذه الآية المرقومة بالعدد تسعة عشر ، تشجب أي مصدر آخر مع القرآن للدين ، ومن يفعل ذلك فقد اتخذ آلهة

---

(١) سورة المائدة الآيات ٤٨ ــ ٥٠ .

(٢) سورة يونس الآيات ١٤ ــ ١٨ .

(٣) سورة الأنعام الآية ١٩ .

أخرى مع الله وحرفها عن سياقها مع الآيات قبلها في جدل المشركين حول المعجزة ليقول: إنها تصدق على المسلمين في اتخاذهم الحديث والسنة مصدراً للدين مع القرآن .

في الصفحة الثامنة كرر نفس العنوان : (إله واحد ومصدر واحد) واستدل عليه بقوله تعالى:" ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ "[1] ثم يقول: على الرغم من هذه الأوامر الصارمة ، فلماذا يتبعون الحديث والسنة ، ويخطئهم أن يتبعوا القرآن وحده ؟.

وفي الصفحة التاسعة نقل آيتي الإسراء قوله تعالى:"وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا" وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْاْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا"[2] فحرفها من موضعها في المشركين ، وجعلها متوجهة إلى الصحابة وأهل القرآن وتساءل: ماذا نستطيع أن نقوله أكثر من هذا ؟ وقال بعدها ما قال .

وفي الصفحة التالية ، سأل : هل تؤمنون بالله أولا ؟ ثم ذكر الآيات القرآنية منها قوله تعالى: "مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ"[3].وقوله تعالى: " أَفَغَيْرَ اللّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنَزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"[4]. وبعدها يقول إن الله تعالى قال: إن القرآن كامل ، تام ، مفصل ، فليس لكم أن تبحثوا عن أي مصدر آخر[5] وفي

---

(١) سورة الإسراء الآية ٣٩ .

(٢) سورة الإسراء الآيتان ٤٥ ، ٤٦ .

(٣) سورة الأنعام الآية ٣٨ .

(٤) سورة الأنعام الآيتان ١١٤ ، ١١٥ .

(٥) وإنما يركز أعداء الإسلام على عملية الفصل بين القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة الصحيحة حتى يفقد المسلم طرائق الاستدلال السليمة .

الصفحتين العاشرة والحادية عشرة ، ذكر آية الأعراف وحرف النذير في قوله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء "(١) الآية ، فجعلها نذيراً لكم أيها المسلمون .

في الصفحة الثانية عشرة . جاء بالآية المحكمة في قوله تعالى: " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ "(٢)، وقوله تعالى:" وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ" لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ "(٣) .

وبعدها يقول : إن بعض الناس يدعون أن الحديث والسنة من الوحي الإلهي ، والظاهر أنهم لا يدركون أن الله حفظ القرآن ، فلماذا لم يحفظ وحي السنة بمثل ما حفظ به وحي القرآن ؟(٤) .وتفاحشت جرأته في مهاجمة الحديث والسنة، فهما عنده أقوال وأفعال ظنية مائة في المائة ، وشاهدة على ما يزعمه آية النجم في الوثنيين المشركين " إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى "(٥)، ثم عمد إلى تأويلها على أن جماهير الشعوب الإسلامية خدعت وضللت بأهواء الذين قالوا بإتباع تعاليم الحديث والسنة ، وهي ليست سوى ظنية افتراضية(٦) ! .

وفي أربع صفحات متوالية (١٤ – ١٧) جعل العنوان : طاعة الرسول ليست مطلقة ، بل مقيدة بشروط ، ثم تلمس شاهد له هو قوله تعالى : " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا

---

(١) سورة الأعراف الآية ٤٠ .

(٢) سورة الحجر الآية ٩ .

(٣) سورة فصلت الآيتان ٤١ ، ٤٢ .

(٤) هذا التساؤل غريب ، لأنه لا يقوم على شئ صحيح ، بل العكس هو أن الاستدلال بحفظ القرآن يصلح من حفظ السنة أيضاً بطريق آخر .

(٥) سورة النجم الآية ٢٣ .

(٦) أدلة السنة الصحيحة منها ما هو قطعي في دلالته ومنها ما هو ظني في دلالته أيضاً راجع الأحكام في أصول الأحكام .

جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"[1]. ثم قدم استدلالاً آخر على زعمه الفاسد من قوله تعلى: " مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا"[2] واعتبر ذلك شاهداً على أن محمداً الرجل ، ليس كمحمد الرسول ، فاتباعه فيما يبلغ رسالته ، وليس فيما يقوله ويفعله كبشر مثل سائر البشر ، وتعلق داعية البهائية الجديدة بكل ما عوتب به المصطفي — صلى الله عليه وسلم — تقرير البشر منه وتوجيها إلى الحكم ، بما تأخذه وما ندع من أقوال النبي محمد صلى الله عليه وسلم وجهل إمام مسجد توسان أن الرسل — عليهم السلام — معصومون فيما هو من الدين .

وانتقل إلى ما عنوانه في الصفحة الثانية عشرة (وثنية الأمة المحمدية) فنقل تحته آيتي الكهف : "قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا" " قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا"[3].

فهم إمام مسجد توسان في الآية الكريمة فهما سقيما هو أن المدد كالمداد، ففسر الكلمتين كلتيهما بالحبر وحجب عنه نور الآيتين في نقاء التوحيد ، فتأولهما بأن من الشرك الوثني إشراك الحديث والسنة مع القرآن في التشريع[4] . وجهل إمام مسجد الضرار أن الحديث والسنة تبيان للقرآن وتفصيل لمجمله ، وليستا إضافة إليه مما

---

(١) سورة الممتحنة الآية ١٢ .

(٢) سورة النساء الآية ٨٠ .

(٣) سورة الكهف الآيتان ١٠٩ / ١١٠ .

(٤) كيف يكون اشراكاً وكل منهما يعضد الآخر من ناحية الاجمال والتفصيل وغيرها راجع كتابنا الدرة النيرة في الدفاع عن السنة المطهرة ص ٣٥٧ .

ليس فيه على نحو ما يفعل دعاة العلمانية ، والبهائية الجديدة من بدع التأويل وزور التقول على الله ــ عز وجل ــ مما ينفيه القرآن لفظاً وسياقاً وحكماً .

وفي الصفحات الثلاثين والحادية والثانية والثلاثين ، بعنوان (الإساءة إلى القرآن) قرر أننا معشر المسلمين لم نسئ فهم آية فقط ، مثلما أسأنا فهم آية الأحزاب : وهي قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"[1] فتورطوا بها في تقديس النبي فيما يشبه الردة إلى عبودية البشر ، وتأويل الآية عنده أن المسلمين أمروا بتأييد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فيما يهديهم إلى الحق ، وليس بتقديسه وتعظيمه إلى درجة العبادة ، فهذا من الشرك والوثنية .

وتوالت الصفحات من الثالثة والثلاثين ، بعناوين :تعظيم الرسول شرك بالله ، ومهمته كمهمة كل رسول: ألا تعبدوا إلا الله وحده.ورسالته القرآن وحده،وينذر الله في القرآن من يدعون مع الله إلها أخر، كصنيع المسلمين إذ يتعبدون بالقرآن وبالحديث والسنة ، وكأنما هم في حاجة إلى أن يفتيهم إمام مسجد توسان بما ينسخ ما أمرنا به من توقير النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ونصره ، وما شرع لنا الدين من منهاج السلوك معه صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ . إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ"[2] .

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٦

(٢) سورة الحجرات الآيات ١ ــ ٣ .

وفي الصفحة الخامسة والثلاثين تحت عنوان الحب الصادق لمحمد نقل فقرات من إنجيل متى تنظيراً لآية الفرقان : " وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَـذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً ، وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّـكَ هَادِيـاً وَنَصِيراً "[1].

ثم يقول إن المسلمين هجروا القرآن بمخطط للشياطين أعداء النبي ، يـدعون إلى الأخذ بسنته ! وفي الصفحة التي بعدها ، بعنوان (محمـد لا يعلـم الغيـب) ذكر آية الأحقاف وهي قوله تعالى: " قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ "[2] ،كما ذكر قوله تعالى: " قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ "[3] فلم يعتبر إمـام مسجد توسان بهذه الآيات البينات ، فيما ادعى من علم الغيب ولكن الكمبيوتر فتكلم بما أوتي من علم الساعة ، وتحديد نهاية الأمة المحمدية سـنة ٢٢٨٠ ميلاديـة . بل أمعن في ضلاله ، فعرض للسؤال : من أين للمسلمين تفصيل أحكام شريعتهم ، إذا لم يأخذوا بالحديث والسنة ؟ ليقول رداً عليه : هذا هو مفصل القضية ، فلـيس لهم أن يتجاوزوا في عباداتهم ومعاملاتهم والذي فيه هو ما في التوراة والإنجيـل ، شريعة إبراهيم — عليه السلام — الصلاة مجملة ، والصوم والحج لمن شاء إلـى البيت الحرام، مقتصراً على ما في القرآن من مناسكه[4]. بهذا أفتي إمـام مسـجد توسان وأنتم هنا تحتشدون لمؤتمر السيرة الزكية والسنة النبوية .

---

(١) سورة الفرقان الآيتان ٣٠ — ٣١ .

(٢) سورة الأحقاف الآية ٩ .

(٣) سورة الأعراف الآية ١٨٨ .

(٤) وهذه الادعاءات متعددة الوجوه يقوم بها أعداء الإسلام ، ثم ما يلبث أمرهم أن يفتضح لأنهم اعتدوا على الله وكتابه ورسوله .

ودون ضرورة ظاهرة ، أعاد في هذا الكتاب اكتشافه المذهل لسر العدد تسعة عشر في القرآن ، متذرعاً إلى إعادة تقديمه ، بالبرهنة على أن الذي يجب التمسك به هو القرآن وحده ، ولا شئ غير القرآن ، ويزعم أنه الحجة على صدقه ، بما تثبت بالدليل المادي المكتشف بالكمبيوتر عن إعجازه بالعدد تسعة عشر . وتفنن خليفة البهائية في العرض الجديد لاكتشافه ، بإيضاح نتائجه برسوم هندسية وزخرفية للحروف النورانية ، وأعدادها بحساب الأبجد . وأضاف إليها جديداً للعدد المعجزة آيات رقم ترتيبها في سورها تسعة عشر ، مع رسم سهم يشير إلى الرقم ١٩ ونجمة فوقه تبرزه .

وسجل عنوان مطلبه : (الدليل على إعجاز القرآن وصدق الوحي ..)[١]

ثم مضى إلى الحديث والسنة فسجل مطلبه منهما بعنوان (الأحاديث عن النبي ليست للنبي)[٢] وعدل فيه عن قوله الأول في اكتشافه العدد تسعة عشر: (لقد وصلتنا مئات من الأحاديث الصحيحة ، وعشرات الألوف من الأحاديث المزيفة) إلى نفي الحديث جملة وإبطال السنة إطلاقاً ، (حيث يقول عنها إنها ليست سوى مخطط شيطاني لتضليل الأمة واستدراجها إلى فخ الشرك والوثنية) .

واختار صحيح الإمام البخاري ، المجمع على إمامته وصحته ، فضربه مثلاً لما كان من رواية للأحاديث النبوية وتدوينها ، وبيان ذلك عند إمام مسجد توسان أن البخاري المولود بعد وفاة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بأكثر من مائتي سنة ــ كذا ! ــ تعود عندما أراد تأليف كتابه أن يزور رجالاً أو نساء عرفوا برواية الحديث ، فيوثقهم ويسأل الرجل أو المرأة منهم : هل تعرف حديثاً عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ؟ فيجيبه : نعم سمعت أبي ــ قدس الله ــ روحه ، يقول : سمعت أخي الأكبر قدس الله روحه يقول : إنه كان جالساً عند جدته قدس الله

---

(١) استغرق موضوع هذا العنوان الصفحات ٥٩ ــ ٨٠ .

(٢) رشاد خليفة تسعة عشر ص ٨٢ .

روحها، فأخبرته أنها كانت تتناول العشاء ذات يوم مع عمها قدس الله روحه، حينما ذكر أن جده لأمه قدس الله روحه سمع من عمه الأكبر: أنه لقي الصحابي الجليل عمر بن خالد الأموي (وأنه أخبره أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال ..)[1].

ولو أن شياطين البهائية اطلعوا على هذا الإسناد لخليفتهم لاستحمقوه وزجروه على سفاهته وخياله ، يختلق إسناداً كهذا ، لم تسمع الدنيا بمثله في الأولين والآخرين[2] ، دون أن يستر سوءة اختلاقه ويداري عورة فضيحته ، بل تمادى في سفهه وعماه ، فعب على إسناده ــ الفضيحة ، لقوله (هكذا الحديث ببساطة فيما يرويه البخاري عن مصادره في سلسلة من راو عن راوية عن عن إلى النبي ــ عليه الصلاة والسلام ــ عبر ثمانية أجيال من الموتى)[3].

وحسب أنه بجرة قلم أعمى مخبول ، أثبت دعواه الفاحشة ، وقطع القول فيها بالمثل الذي ضربه ، إذ إن ما جاز على البخاري الإمام ، يجوز مثله ، وأكثر ، على غيره من الحفاظ الأئمة رواة الصحاح ، والسنن ، والمسانيد ، ومصنفات الحديث كافة .

ولعلمه يقيناً أن اكتشافه الخطير يتناقض مع معتقدات الشعوب الإسلامية ، اتجه به إلى ما يسميهم ذوي الفكر الحر، يمنيهم بإحساس جديد بالخلاص واليقظة الكامنة لمخططات الشياطين) علماء الأمة الذين قال فيهم ــ عز وجل ــ : " إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ"[4] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " العلماء ورثة الأنبياء ".

---

(١) رشاد خليفة تسعة عشر ص ٨٣ ، أو القرآن والحديث والإسلام .

(٢) ولا شك أن المضللين المبطلين لا يمنعهم مانع من إضافة شئ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الواضعون عليه الملحدون .

(٣) رشاد خليفة تسعة عشر ص ٨٣ .

(٤) سورة فاطر الآية ٢٨ .

ويهذي إمام مسجد توسان بإبطال السنة والحديث أجمع ويأتي لـذلك ، شـبه مستهزئ ، بإسناد مختلق ، لم يأت بمثله مجرم من وضاعي الحـديث المعـروفين جميعاً لأهل الحديث الذين قال فيهم رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحـال المبطلـين وتأويل الجاهلين)[1] .

على رجاء أن أفرغ بمشيئة الله لترجمة هذا الكتاب ، وتعقب ما فيه من زيغ والتواء ، وجرأة التزوير ، وفحش البهتان : استشهاداً واستدلالاً وترجمة وتـأويلاً وتنظيراً ، أوجز القول هنا، بلاغاً للناس، في مضمونه ومأربه ومطالبه:

وأقول أن : إمام مسجد توسان الذي لا يفرق بين المدد والمداد ، أعطى نفسه مطلق الحرية في تأويل غيب الساعة وبغتتها وحروف الفواتح .. وصولاً إلى إبطال السنة المحمدية جملة على ما قالت به البهائية ، في نسخ الشريعة الإسلامية[2] بـالظهور البهائي في القرن التاسع عشر .

واحتال لصياغة بهائية عصرية ، لمقولة البهائية في قيام السـاعة بـالظهور الجديد ، وانقضاء المدة المحمدية ، وإنه ليقول في كتابه " إن محمداً لم يكن يعلـم الغيب " . وذهب إلى أن القرآن يقرر أن الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ مهمته الوحيدة تبليغ القرآن ، ولا شئ مع القرآن ، ولا شئ غير القرآن وأنه منهى عن أن يتلفظ بكلمة في تفسير القرآن أو شرحه وبيانه ، لتخوض فيه العلمانيـة العصـرية ببدع تأويلاتها للقرآن. وإننا لنتلوا من آيات الله المحكمات ، قوله تعالى : " وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ "[3]. " وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ

---

(١) أخرجه الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب من عدة طرق في الباب التاسع من شرف أصـحاب الحديث .

(٢) راجع المصادر البهائية ومنها الأقدس ، والإيقان ، والهيكل ، فكلها تحمل هذه الأفكار الشاذة.

(٣) سورة النحل الآية ٤٤ .

إلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ "[١] وقوله تعالى: "لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ "[٢] .

ويقول إمام مسجد توسان إن المؤمنين مأمورون من الله بأن لا يأخذوا في دينهم عن الرسول شيئاً غير القرآن ، وأن لا يطيعوه في كلمة غير ما يبلغ من القــرآن. كيف ذلك مع أن الله تعالى قال:" فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَــا شَــجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا"[٣] . وقال جل شانه: " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِــنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا"[٤].

وإمام مسجد توسان يعلن اكتشافه الخطير (بأن الحديث والسنة بــدع يمحقهـا القرآن ، وأن التمسك بهما مع القرآن شرك ومعصية لله ورسوله ، وغفلــة عــن مخطط حفظة الحديث وأهل السنة عدو نبي الإسلام) .

وإننا لنتلوا من آيات الله المحكمات قوله ــ عز وجل ــ : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَــى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً"[٥].وقوله تعالى: " وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُــؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا "[٦].

---

(١) سورة النحل الآية ٦٤ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٦٤ .

(٣) سورة النساء الآية ٦٥ .

(٤) سورة الأحزاب الآية ٣٦ .

(٥) سورة النساء الآية ٥٩ .

(٦) سورة النساء الآية ١١٥ .

ونحفظ من خطبة الوداع ، وصية النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ لأمته : "وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً : أمراً بيناً ، كتاب الله وسنة نبيـــه " وأسند الحافظ أبو بكر الخطيب عن الإمام مالك ـــ رضى الله عنه قـــال : " ســـن رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وولاة الأمر بعده سنناً . الأخذ بها تصـــديق لكتاب الله ـــ عز وجل ـــ واستكمال لطاعة الله ، وقوة على دين الله ، من عمل بها مهتد ، ومن استنصر بها منصور ، ومن خالفها اتبع غير سبيل المـــؤمنين ، وولاه الله ما تولى "[1].

وبعد فما يغيب عن شيوخنا علماء الإسلام النبلاء ، أن " رشاد خليفة " يجوس خلال ديار الإسلام بصياغته البهائية العلمانية للفكر الإسلامي ، ويدعي ليحاضر في العواصم العربية ، حيث يستقبل بالترحيب ، وتحتشد له أجهزة الإعـــلام والضـــوء والصوت، ليبشر في الناس ، عامة وخاصة ، بألاعيبه الالكترونية ، المزودة لإبراز أسرار العدد البهائي تسعة عشر . وغير مستبعد أن يرشح لأكبر جائزة إســـلامية . ويختار عضواً في الهيئات الإسلامية الكبرى ، ويمنح لقب عالم الوقـــت ، وإمـــام العصر .

فاسمعوا ، حفظكم الله ، ما صدر به كتابه في (القرآن والحـــديث والإســـلام) بترجمتي الأمينة عن لغته الإنجليزية ، قال : (بعد أكثر من اثنتي عشر سنة مـــن إجراء البحوث حول القرآن ، باستخدام الحاسب الآلي ، تم اكتشاف دليل مادي يثبت أن القرآن هو في الواقع كلمة الله المعصومة . وهذا الاكتشاف ـــ يعني بسر العـــدد تسعة عشر ـــ أصبح رائجاً ومقبولاً بين الجماهير المسلمة في أنحاء العالم . وقد تم طبع ملخصات لهذا العمل وتوزيعها بملايين النسخ ، وتصـــاعدت شـــعبيتي بهـــذا الاكتشاف البالغ الإثارة) .

---

(١) الخطيب في مقدمة (شرف أصحاب الحديث) من طريق أبي الحسن الكتابي .

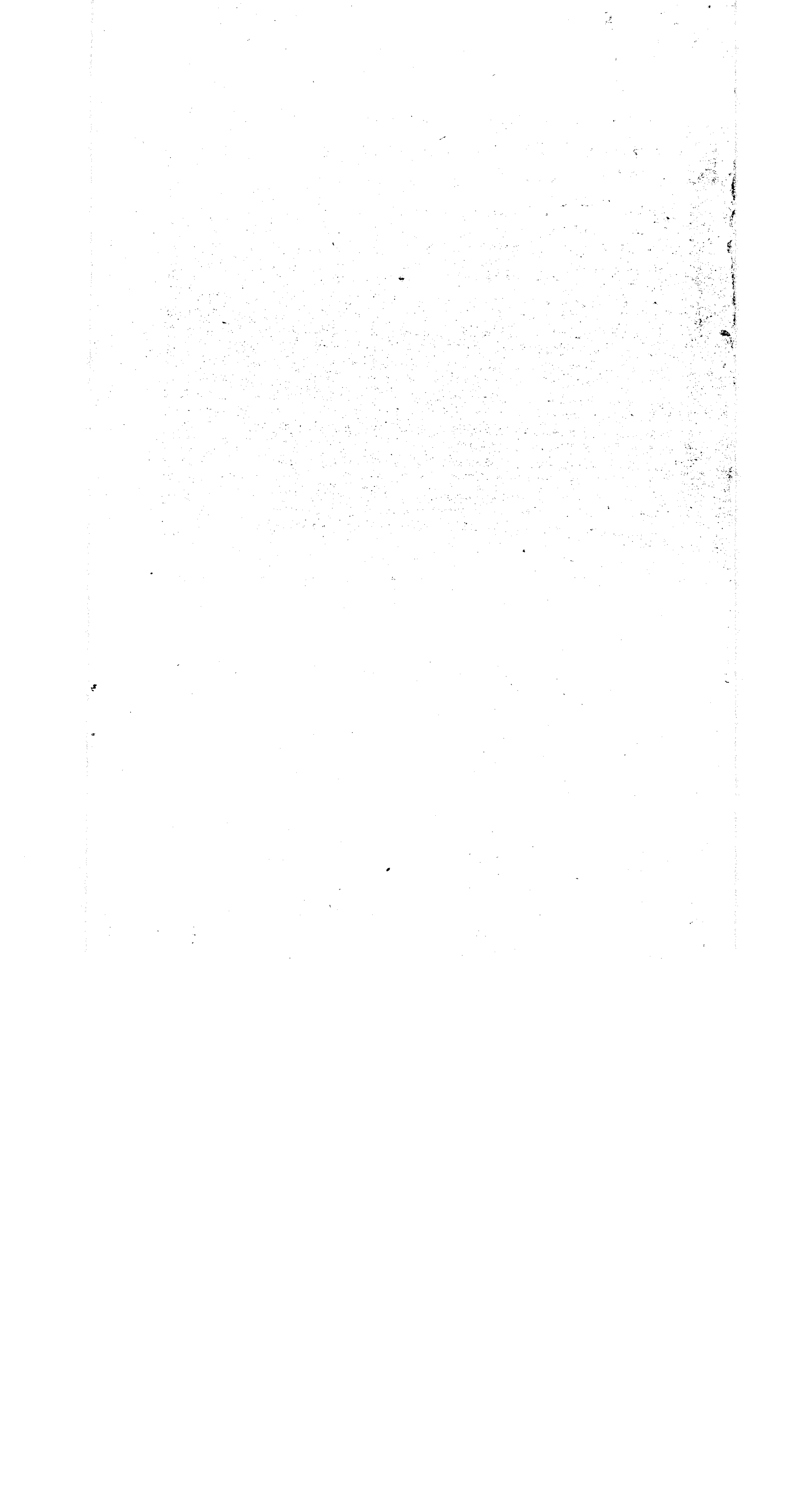
(ثم كشف البحث الدائب من ذلك الوقت ، عن حقيقة مذهلة : وهـي أن الحـديث والسنة بما لهما من مكانة مقدسة في الشعوب الإسلامية ، باعتباره مـن مصـادر التشريع الإسلامي ، لا علاقة لهما بالنبي محمد ، وأن الالتزام بالحديث والسنة يمثل عصياناً صارخاً لله ورسوله ، وهذا الاكتشاف يناقض مـع معتقـدات الجمـاهير المسلمة في كل مكان وبناء على ذلك فإن شعبيتي ، بل شعبية الإعجـاز العـددي القرآني أيضاً عرضة لتهديد حياتي وسمعتي ، بما يتوقع يقينـاً مـن إبلاغهـم أن الحديث والسنة هي بدع شيطانية .

ولما كان الإقرار بأن الحديث والسنة بدع شيطانية تؤيده النصـوص والأدلـة الثابتة فإن جميع ذوي الفكر الحر سوف يقبلون الاكتشافات المدونة في كتابي هذا ، وبالنسبة لهؤلاء ، فإن هذه النتائج تتضمن "أحساساً جديداً بالخلاص التام وباليقظـة الكاملة ، والوعي بأن الجماهير المسلمة سقطت فـي الفـخ ضـحية للمخططـات الشيطانية" أ هـ

ألا هل بلغت ؟ اللهم فأشهد ،،،

عائشة عبد الرحمن

مصر الجديدة : صفر ١٤٠٦هـ / نوفمبر ١٩٨٥م .





الفصل الثالث

القاديانية بين البزوغ والأفول

تعتبر القاديانة أحدى النحل المنحرفة التي أقامها المستعمر وسعي لدعمها وتأكيد وجودها في شبه القارة الهندية ، بغرض الطعن على دين الإسلام واعتقادات المسلمين ، بجانب السيطرة الميدانية التي تمكنه من تملك مقدرات العالم الإسلامي(١)، وتكوين جبهات بحيث تتحول الي حواجز ، تمنع من تقدم المد الإسلامي الذي لم يتوقف مدة طويلة من الزمان ، ولن يتوقف إن شاء الله تعالى ، لأن من وسائله الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة(٢)، لقوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ).(٣)

كما أن أعداء الإسلام قديما وحديثا قد حرصوا على تأكيد عدة مبادئ هدامة داخل المجتمع المسلم وحده ، إحداها العمل المتواصل لزعزعة الثقة في القادة المسلمين ، حتى يتم كسر شوكتهم ، من خلال تفرق البعض عنهم ، أو ممارسة الطعن فيهم ، أو نقض غزلهم بأيدي أبنائهم ، وبخاصة الذين عاشوا في ديار الإسلام ، وما زالوا يحملون أسماء إسلامية(٤) ، ولهم حتى الإعلان عن كونهم مسلمين ، و النحلة القاديانية واحدة من هذا الغرس الغريب الذي حرص أعداء الإسلام علي إيجاده في الأرض الإسلامية ، ومن ثم يحتاج الحديث عنهم إلى تناول النقاط التالية ما يلي :

أولا : التعريف بهم ومكان وتاريخ ظهورهم:

أ ـ التعريف بهم:

القاديانية نحلة قامت في قاديان بالهند مع منتصف القرن التاسع عشر الميلادي على فكر غلام أحمد (٥)، الذي ينكر عقيدة ختم النبوة ، ويعتقد استمرار النبوة فيه هو ومن يعينه ، كما لجأ إلى التأويل المسرف للنصوص التي لا توافق وجهة نظره ، وقد انتسب إليها بعض الأفراد الذين نقلوا فكره إلى غيرهم ، وبعد هلاكه انقسم هؤلاء إلى شعبتين ، إحداهما شعبة قاديان وتزعمها ميرزا بشير الدين محمود ابن غلام أحمد نفسه ، وثانيتهما شعبة لاهور وتزعمها محمد على ، وتركز نصف هؤلاء الأتباع في باكستان، وباقيهم موزعون بين أنحاء العالم .

((١) راجع كتابنا قضايا حثيثة في الفلسفة الحديثة ، أثناء الحديث عن أثر تحركات الاستعمار في الدولة الإسلامية.

(٢) راجع كتابنا ـ لماذا انتشر الإسلام ـ ج١ ص١٥٧ عند الحديث عن وسائل انتشار الإسلام ، ج٢ ص٢٧٦ أثناء الحديث عن مفهوم الحكمة والموعظة الحسنة.

(٣) سورة النحل الآية ١٢٥ .

(٤) راجع كتابنا – لماذا ينكمش أبناء الإسلام ص٢٧٧ ، وكتابنا – عقيدتنا القضاء والقدر وأثرهما في حياة الفرد ص١٥٦.

(٥) ولد غلام أحمد في ١٨٣٦ ميلادية وبالتالي يعتبر تاريخ ظهور القاديانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر

ب ـ مكان ظهورهم:

من ثم فإن مكان ظهور نحلة القاديانية هو أرض الهند قبل التقسيم[١] في قاديان ولاهور بجانب سيالكوت وغيرها من هذه البلدان ذات الطبيعة الجغرافية والفكرية التي تسمح بوجود مثل هذه النحل الشيطانية ، كما تساعد على استمرار الأفكار المنحرفة ، نظراً لكثرة اللغات واللهجات[٢]، بجانب تكاثر العديد من الديانات والفنون والآداب.

ج ـ تاريخ ظهورهم :

من المؤكد أن تاريخ ظهورها يمكن إرجاعه إلي النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وبالتحديد عام ١٨٨٩م عندما أخذ غلام أحمد البيعة لنفسه من الذين صدقوه أو خدعوه ، واعتبر المؤرخون هذا التاريخ هو المعول عليه ، حيث تمكن المستعمر الإنجليزي من فرض حمايته علي تلك المناطق وإعلان وصايته، وبالتالي قام غلام أحمد بإعلان نبوته الكاذبة في هذا التاريخ تحت حماية المستعمر الإنجليزي[٣]الذي يسعى لتفريق كلمة المسلمين ، وتدمير الخلافة الإسلامية ، وزرع الخلايا السرطانية، المتمثلة في جملة المتنصرين وفاقدي العقول من أبناء المسلمين .

ثانيا: التعريف بغلام أحمد وتطوراته الفكرية :

يذكر المؤرخون عن زعيم النحلة اسمه بجانب ما يتعلق به من مولد ونشأة ثم ثقافته ومزاعمه حتى الوفاة ، وسوف أحاول تقديم نبذة في عجالة سريعة حولها تفتح الباب مرة أخري أمام راغبي المزيد من البحث والدراسة.

١ ـ أسمه ونسبه :

أما اسمه ونسبه كما سجله هو بنفسه: غلام أحمد بن ميرزا غلام مرتضى بن ميرزا عطا محمد بن ميرزا كل محمد ، بن ميرزا فيض محمد ، بن ميرزا محمد قائم ، بن ميرزا محمد أسلم ، بن ميرزا دولابيك ،بن ميرزا الله الدين ، بن ميرزا جعفر بيك ، بن ميرزا محمد بيك ، بن ميرزا محمد عبد الباقي ، بن ميرزا محمد سلطان ، بن ميرزا هادي بيك المووث الأعلى[٤].

وأنت ترى الرجل قد رجع بنسبه إلى أجيال بعيدة ، لكنها تحمل بين طياتها معالم التسمية الفارسية في أغلب الأحيان وهي التي كان يعتز بها غلام أحمد نفسه ، حيث اعتقد أن

---

(١) حيث قام الإنجليز بتقسيم شبه القارة الهندية إلى عدة دويلات منها ما يعرف باسم الهند ، وباكستان ، وأفغانستان ، وغيرها .

(٢) حيث تزيد اللغات في الهند على مائتين وخمسين لغة فضلاً عن الديانات المتعددة .

(٣) الأزهر الشريف ـ بيان للناس ج ٢ ص ٢١ .

(٤) غلام أحمد القاديان ـ الاستفتاء ص ٧٥ . وراجع له أيضاً الخاتمة ص ٢٧ وراجع للدكتور حسن عيسى عبد الظاهر القاديانية نشأتها وتطورها ص ٤٢ وما بعدها .

الجنس الفارسي أرقي الشعوب ، فظهرت شعوبيته كما برزت أفكاره التي تحمل العنصرية ، ومن ثم فلا تستبعد أن يقوم هو بإعلان ما بعد ذلك .

حيث يقول قرأت كتب سوانح آبائي وسمعت من أبي ، أن آبائي وأجدادي كانوا من الجرثومة المغولية ، ولكن الله أوحى إلي أنهم كانوا من بني فارس ، لا من الأقوام التركية ، كما أخبرني ربي أن بعض أمهاتي كن من بني الفاطمة ومن أهل بيت النبوة [١]، وهكذا يبدو غريباً عن أهله طاعناً في معارفه مستبدلاً أصوله ، معلنا عدم ثقته في نسب والديه .

٢ـ مولده وأسرته :

ولد غلام أحمد في عام ١٢٥٢هـ / ١٨٣٩م وكان ذلك آخر أيام حكومة السيخ ، التي حكمت هذه البلاد فترة من الزمان ، وكانوا عبارة عن جماعة دينية هندية ظهرت مع نهاية القرن الخامس عشر، داعية إلى دين جديد يجمع بين الإسلام والهندوسية ، ورفعوا شعارهم لا هندوس ، ولا مسلمون ـ وقد فرضوا اعتقاداتهم الهندوسية على الجميع ، ومن ابرز مؤسسيها كابر[٢]، ثم تاناك غوروالمعلم[٣] ، الذي تعرف على أسرة مسلمة أفغانية ، وكانت له اعتقادات عديدة وغريبة [٤]، لكنه استطاع تكوين نظام حكم في الهند ، لم يزل إلا بعد احتلال الإنجليز لهذه البلاد ، فمولد غلام أحمد إذن كان في آخر أيام حكم هؤلاء السيخ المتشددين الذين كان دينهم وثنيا.

على كل ولد غلام أحمد في قرية قاديان من قرى غورداسفور التابعة لإقليم البنجاب[٥]الذي كانت عاصمته في ذلك الوقت مدينة لاهور ، ولذا نسب غلام أحمد إلى القرية التي ولد بها فسمي القادياني ، وسمي بغيرها ، لكن هذه التسمية هي التي غلبت غيرها.

أما أصول أسرته فكانت أصولها محل نزاع ، إذ يرى البعض أنها من بطن تركي نزحوا إلى سمرقند قديماً ومنها إلى قاديان[٦] ، بينما يرى آخرون أنها فارسية مغولية من سلالة تيمور لنك[٧] ، ويذهب غيرهما إلى أنها مجهولة الأصل شأنها كالحال مع كل الأسر التي تحاول أن

---

(١) غلام أحمد القادياني ـ الاستفتاء ص ٧٥ ، فهو يتنازل عن كل شيء حتى عن اسمه بغرض أن يكون نبيا ولو كان كاذبا.

(٢) كان كابر هذا قد ولد من أبوين هندوسيين في مدينة بناوس ، وعرف عنه انتقاداته لديانة آبائه الهندوسية ومحاولة خروجه عليها.

(٣) ولد عام ١٤٦٩م بقرية بوي دي بالهند . وكان أتباعه ينادونه باسم غورو ومعناه المعلم ، نظراً لسعة ثقافته ، وكانت نشأته هندوسية تقليدية تماما .

(٤) راجع معتقداته وأفكاره في الموسوعة الميسرة في الأديان المذاهب ، والأحزاب المعاصرة إشراف الدكتور مانع أمين حماد الجهني ج ٢ ص ٧٧٤ / ٧٧٩ .

(٥) كان التقسيم العام للمقاطعات الهندية يقوم على جعل كل إقليم مجموعة أقسام تتميز عاصمته بالاستقلال، ثم تأتي كل مجموعة قرى صغيرة ، تجت اسم يشملها ، فكان هذا التقسيم هرميا قصد به ضبط المقاطعات والقرى الهندية ضبطا دقيقا يتناسب مع ذات العصر وطبيعة الحكم القائم.

(٦) ممن ذهب إلى هذا الاتجاه شيخ الإسلام الشيخ/ محمد الخضر حسين ـ القاديانية ص ٨ وما بعدها.

(٧) راجع للدكتور محمد إسماعيل القدري ـ القاديانية عرض وتحليل ص ١٣

تجد لها نسباً رفيعاً[١] على حساب الماضي . لكنها أقامت بالهند وهو الذي يعنينا هنا حيث عمل والده غلام مرتضى في خدمة المستعمر الإنجليزي .

إذ كان لدي هذا الوالد تطلع في أن يعوض ظروف الترحال المتواصل ، عن طريق استحواذ المال والثراء السريع ، بل كان أغلب أفراد هذه العائلة يعملون في خدمة المستعمر الإنجليزي بغية الهدف الذي وطنوا أنفسهم عليه ، بل أنهم عملوا مع حكومات السيخ كذلك ، ولذات الغرض . بغض النظر عن الأضرار التي تلحق بالمسلمين ، وبالتالي فهم باعوا دينهم وآخرتهم بعرض يشبع نهمهم للمال .

كان ميرزا محمد جد غلام مرتضى قد أتقن اللعبة حتى صار صاحب قرى وأملاك ، وإمارة في البنجاب تبلغ خمساً وثمانين قرية في عهد الحكومة المغولية [٢] لكنه فقدها في ظروف بعضها معروف وبعضها غامض وحاول غلام مرتضي والد غلام أحمد تعويض هذه الأملاك التي فقدت من والده محمد عطا حين اختلف مع طائفة السكة الذين دمروا كل أملاكه وطردوه وأسرته من قاديان ، ولم يعد إليها إلا بوعد القيام لهم بأعمال الجاسوسية ضد الآخرين ، وقد نفذ ما تم الاتفاق عليه ، وهي التي تولاها غلام مرتضى والد غلام أحمد نفسه بعد ذلك.

نشأ غلام أحمد في ظل أسرة تدين بالولاء للمستعمر وتحلم بالثراء السريع الفاحش ، قيمها المال وأهدافها الوصول إليه والاستحواذ عليه، بدليل أن السيخ لما تفككت عناصر الحكم الإسلامي في الهند أعملوا أيديهم بالسلب والنهب وقتل النساء والعجزة ، والأطفال ، وهتك الأعراض ، وهدم المساجد مع تعطيل شعائر الإسلام ، إنقلب اليهم غلام مرتضي والد غلام أحمد وراح يساندهم ، ويتعاون معهم ، ويكثر من صداقتهم ، بل إنه عمل جاسوساً متطوعاً لهم [٣] .

علمته الأسرة مبادئ القراءة والكتابة ، وحفظ بعض آيات من القرآن الكريم ، بجانب اللغة الفارسية وقليل من اللغة العربية ، ثم انضم للعمل في خدمة الإنجليز كشأن باقي العائلة ويعترف غلام أحمد فيما بعد بهذا كله قائلاً لم تبخل عائلتي ولم تضن ، كما لن تبخل ولن تضن بدماء أبنائها في خدمة مصالح الحكومة الإنكليزية أبداً[٤] ولا يقف عند هذا الحد ، وإنما يعلن أنه نفسه قام بهذا الدور قائلاً : لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية

---

(١) الدكتور / فوزي السيد الجمل ـ القاديانية ـ الأصول والغايات ص ١٥ ط ثانية كركوك ١٩٧٧م .

(٢) الأستاذ طاهر حسين العيوطي ـ القاديانية والاستعمار ص ٢١ ط ثانية وراجع للدكتور محمد إسماعيل الندوي القاديانية عرض وتحليل ص ١٣.

(٣) يذكر الشيخ أبو الأعلى المودودي أن عائلة غلام أحمد كانت مشردة ، فجاء المهراجا زعيم حكومة السيخ في ذلك الوقت وأرجعها إلى قاديان ، فما كان منها إلا الانضمام العلني لجيش السيخ ، مع أنهم كانوا يعملون في الخفاء وقد كافأهم ، لكنهم استمروا في أعمالهم الخسيسة ـ ما هي القاديانية ص ١١ .

(٤) غلام أحمد القادياني ـ ترياق القلوب ص ١٥ وهذا إعلان موثق بأن الرجل كان يعيش لخدمة أعداء الإسلام ، ولن يتنحى عنها أبدا .

ومؤازرتها ، وقد ألفت في منع الجهاد ، ووجوب طاعة أولي الأمر الإنجليز من الكتب والنشرات ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة .

ثم يتباهي ويفتخر بما صنع فيقول ، وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربية وبخاصة مصر والشام وكابول والروم [1] ومادام الاعتراف الاختياري هو سيد الأدلة ، فقد أزاح غلام أحمد عن كاهلي البحث المضني بغية الوصول إلي نتائج غائبة بهذا الخصوص ، إذ أعترف هو بأنه وعائلته كانوا يعملون جميعاً ضد الإسلام .

٣- أسرته الخاصة :

يذكر المؤرخون أن غلام أحمد في عام ١٨٥٣م كان قد بلغ أربعة عشر عاماً وبضعة أشهر وحينئذ تعرف على واحدة من بنات الأسرة فتزوجها ، إذ كانت طبيعة الفرس عدم السماح بالتزوج من أجنبية محافظة على بقاء الدم الفارسي وامتداد الأعراف ، وأن هذه الزوجة قد عمرت معه فترة طويلة حيث استمر زواجهما من عام ١٨٥٣/ ١٨٩١م قرابة ثمانية وثلاثين عاماً ، أنجبت له ولدين هما الميرزا سلطان أحمد ، والميرزا فضل أحمد[2].

غير أن الوفاء لم يكن من شيمته ، إذ سعى للزواج من أخرى دون مبرر سوى رغبته في التجديد ، وحتى تكون الزوجة الجديدة مناسبة للمرحلة التي يعد نفسه لها ، دليل ذلك أنه بعد أن تجاوز الخامسة والأربعين من عمره ارتحل إلى دلهي فتعرف على فتاة هناك وتزوجها عام ١٨٨٤م في الوقت الذي كانت زوجه الأولى ما تزال في عصمته ، ولم يطلقها ـالزوجة الأولى- إلا في عام ١٨٩١م عندما أدعى أنه نبي وأنكرت عليه ذلك، وطلبت الانفصال عنه[3] فسارع بتطليقها حتى لا تفضح سيرته .

ولما ادعى أنه نبي أطلق على زوجته الثانية لقب أم المؤمنين تشبيهاً لها بأمهات المؤمنين زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو تشبيه كاذب ، وفحش واضح وعمل خبيث فاضح[4] ، وقد أنجب من زوجته الجديدة باقي أولاده ومنهم الميرزا بشير الدين محمد ، والميرزا بشير أحمد صاحب كتاب سيرة المهدي والميرزا شريف أحمد وجميع بناته .

ولما بلغ سنه تسعة وأربعين عاماً في ١٨٨٨م زعم أن الوحي قد أخبره بأنه سيتزوج فتاة تدعى محمدي بيكم ، وكانت من أسرته وعلى قدر عال من الجمال [5] ، كما زعم لوحي

---

(١) غلام أحمد القادياني ملحق بكتاب شهادة القرآن ص ١٠ ط الخامسة وراجع للشيخ المودودي ما هي القديانية ص ١٢ وما بعدها .

(٢) الدكتور على زكريا أبو الروس ـ القاديانية في المنظور الإسلامي ص ٢٥ ط ثانية ١٩٨٧م

(٣) لكنها لم تتمكن من الانفصال إلا بعد اجراءات عديدة ، كانت غايته منها إلحاق الأذى بها ، أو دفعها للرجوع لحظيرته .

(٤) ويلاحظ أن هذه التكنية قد سبقه إليها كل من الباب مع قرة العين ، والبهاء مع شيفازه ، وها هو القادياني يضيفها إلى فاطمتو الهندية التي لم تكن من أسرته.

(٥) الشيخ محمد مهدي سلطان الفكر المنحرف في القرن العشرين ص ٢٤٧ ط ثانية ١٩٦٧م .

قضى في السماء بزواجه منها مراراً وتكراراً حتي أنه تحدي العالم كله بذلك ، لكن نبوءته أعلنت عن كذبها مراراً على لسانه ، إذ رفضت الفتاة محمدى بيكم الزواج منه ، كما لم توافق أسرتها على ذلك ، وإنما سارعت بتزويج الفتاة من شاب عرفها ، وعاشت هي وزوجها حياة هادئة حال حياة غلام أحمد نفسه، وبعد وفاته أيضاً .

بل يعتقد الكثيرون أن هذا الحدث كان له أثر كبير في نفسية غلام أحمد ، كما أبان عن كذبه المستمر مع فساد أقواله وأفعاله ، التي تحمل العوار من كل ناحية ، ولو أنه توقف عن ادعاء الغيب ، وباعد نفسه عن الهوس الذي سيطر عليه ، لكان له شأن آخر، فربما طرق أبواب التوبة وتاب فتاب الله عليه ، لكنه استمر في غيه وصار قرينه الشيطان ، فقاده هواه إلى معصية الرحمن فكان مصيره الهلاك ، قال تعالى : (وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاء قِرِينًا)[1] .

وفي تقديري أن دراسة حياته الخاصة ، تحتاج المزيد من التنقيب ، وبخاصة فيما يتعلق بالجوانب النفسية التي سادت أسرته الأولى فقد تكون التطلعات في تولي قيادة البلاد هي التي دفعت به إلى إعلان دعواه النبوة فيما بعد ، وقد تكون الرغبة في ممارسة أعمال العنف ضد الآخر هي الأخرى قد قادته لهذا المصير[2] وربما كانت هناك تعبئة شعورية بالعداء ضد أفراد المجتمع الإنساني كله والإسلامي بوجه خاص ، وأنه انطلق منها .

ثم من يدرى فلعل هذه الأسرة كان فيها أمثال غلام أحمد كثيرون ، ولكن لم تظهر آثارهم بهذا الشكل الذي طالعه الناس معه ، أو لم تكن لديهم القدرة في إعلان هذه الأفكار لأسباب ترجع إليهم أنفسهم ، أو المجتمع الذي يعيشون فيه ، ومن ثم فإن دراسة هذه الجوانب تكون مسألة مهمة إلى حد كبير .

٤- تطوراته الفكرية :

نشأ غلام أحمد نشأة فكرية مضطربة ، وبعبارة أخرى لا تقوم على أصول صحيحة ، وبالتالي أخذت هذه النشأة تنقلب مع أفراد الأسرة كلها من خدمة السيخ أعداء الإسلام ، إلى الإنجليز أعداء الوطن والإسلام ، وغير ذلك ، وقد أدرك الفتى ما تقوم به الأسرة من أعمال خسيسة وبخاصة عندما صارت مداركه قادرة على التمييز بين الصواب والخطأ .

لكنه لم يكن قادراً على إعلان ذلك ، وإنما كان واجبه القيام بذات مهام أفراد الأسرة ، وكان سعيداً بها ، بل انه حاول الازدياد مما جعله يقرأ في السياسة الاستعمارية ، والديانات

---

(١) سورة النساء الآية ٣٨ .

(٢) وهو ما يعرف في الدراسات النفسية باسم الانقياد الاضطراري للهواجس الداخلية راجع للدكتور فيليب فرانسوا - الطب النفسي الحديث ص ٨٧ ترجمة الدكتور زكريا حسن .

الفارسية ، بجانب الآداب الهندية [١] ، وإن لم يكن صاحبه تقدم فيها لكنه شكلت مدركاته العقلية ، وتشعبت داخل وجدانه الي حد التمرد، ثم صاحبته طيلة حياته ، كما تحولت معه إلى فكر دائم لا يفارقه .

لقد أدرك الفتي والده حينما تولى عملاً عسكرياً مهماً تحت الإشراف المباشر للمهراجا[٢] وقضى أثناء ممارسته هذا العمل علي الكثيرين من أبناء الإسلام ، سجنا أو موتاً وتنكيلاً ، وكان هذا الأب غلام مرتضي سعيداً بما يقوم به ضد أبناء الإسلام ، كما كان ينفخ في بنيه نار العداوة للإسلام وأهله ، والأشد غرابة أن يدرك غلام أحمد والده وهو يدافع عن جرائم السيخ دفاعاً متواصلاً ومستميتاً[٣] في وقت واحد .

حتى كانت الحملة الإنجليزية علي أرض الهند ، وهنا أيقن غلام مرتضى أن حكم السيخ زائل فسارع بالتآمرعليهم وانقلب من مدافع عنهم إلى خائن يتمنى لهم الهلاك ولما زالت حكومة السيخ ، وسيطر المستعمر الإنجليزي علي أجزاء عديدة من هذه البلاد ، سارع إليه غلام مرتضى ، منقلباً معهم على غيرهم ، كما جند الكثيرين من أبناء هذه البلاد ذوي الحاجات ليكونوا في خدمة المستعمر .

وصار غلام مرتضي يحارب جموع المسلمين في كل مكان وقعت عليه أقدام المستعمر الإنجليزي[٤] بل أنه تشفى فيهم ، وعلق المشانق لهم ، بغية نيل القبول لدى المستعمر ، ويذكر غلام أحمد أن والده قدم للمستعمر فرقة مؤلفة من خمسين فارساً بغرض مساعدته في القضاء على ثورة السكان المسلمين وغيرهم ، وكان ذلك عام ١٨٥٧م [٥].

دليل ذلك أنه لما تولى الجنرال الإنجليزي نيكلسون موقعة تريمو ضد الثوار المسلمين وغيرهم ، انضم غلام قادر[٦] إلى حاشية نيكلسون وشارك في إعدام الثوار المسلمين الذين هربوا من مدينة سيالكوت [٧] بعد تمكن المستعمر الإنجليزي منها ، حيث نصب لهم المشانق وساهم في إصدار الأحكام الظالمة ، ويفاخر غلام أحمد بما قدمته أسرته من أعمال إجرامية لخدمة أعداء الإسلام ، حيث يقول لم تبخل عائلتي ولم تضن ، ولن تبخل ولن تضن بدماء أبنائها في

---

(١) الأستاذ صالح محمد الصالح ـ غلام أحمد القادياني المشكلة والحل ص ٢١ وراجع للدكتور حسن عبد العزيز ـ القاديانية النحلة الإجرامية ص ١٧ .

(٢) غلام أحمد القادياني ـ المجدد الأعظم ص ١٦ ، ١٧ وراجع للعلامة أبي الأعلى المودودي ما هي القاديانية ص ١١

(٣) هذا الدفاع لم يكن لقناعته بهم ، وإنما كان طمعا فيدا عندهم من أموال ومصالح تتعلق بها هذه الأسرة التي نزغ أفرادها للشيطان ولم يحاولوا الابتعاد عنه أبدا .

(٤) صفات العملاء تلازمهم طيلة حياتهم ، وبالتالي فلا يثق أحد فيهم ، كما لا يظن أحد أنهم أصحاب ولاء، إنهم أصحاب مصالح خاصة ولا شئ بعدها .

(٥) د/ خالد عبد العظيم شهوان ـ القاديانية ربيبة الاستعمار ص٥٧ ط الثالثة ١٩٨٥م .

(٦) هو أحد عمومة غلام أحمد القادياني ، وهذا يؤكد إن الأسرة كلها كانت منغمسة في العمالة للأعداء ، وأنهم كانوا أهل خسة وأصحاب مصالح ذاتية لا يخرجون عنها أبدا .

(٧) هي البلد التي تخرج منها العلماء الأعلام ومنهم الشيخ عبد الحكيم السيالكوتي صاحب الحاشية على المواقف في العقيدة الإسلامية .

خدمة مصالح الحكومة الإنجليزية أبداً [١]،الذين يكنون لهم كل احترام ومودة ، مادام ذلك يحقق لهم بعض المصالح التي يرونها مهمة بالنسبة لهم .

ويذكر غلام أحمد نفسه أنه كما رأى أبناء الإسلام يدافعون عن بلادهم ضد المستعمر الإنجليزي تحت راية الجهاد في سبيل الله سارع هو إلى تأييد الحكومة الاستعمارية من خلال تأليف كتاب يلغي فيه الجهاد كفريضة إسلامية، ويطالب بضرورة الانصياع للحكومة الاستعمارية ، ويؤكد أن الذين يحاربونها هم من أهل الفساد الذين يجب قتالهم ، وهكذا تقلب الأسرة جميع الحقائق ، ويسعى أفرادها لتدمير الأمة الإسلامية كلها .

يقول غلام أحمد " لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ومؤازرتها ، وألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولى الأمر الإنجليز وعدم الخروج عليهم كتباً كثيرة ، ونشرات عديدة ، لو جمع بعضها على بعض لملأ خمسين خزانة ، وقد نشرت هذه الكتب والنشرات في البلاد العربية ، وبخاصة مصر والشام ، بجانب كابول والروم "[٢].

وهذا من الأدلة على أن عقلية غلام أحمد كانت تتطور طبقاً لرغباته الشخصية، ومصالحه الدنيوية الذاتية ولا شيء بعدها.

على كل فإن المتابع للحركة العقلية ، والتطورات الفكرية لغلام أحمد القادياني ، لابد أن يوجه اهتمامه إلي مصادر هذه التغذية الفكرية ، ثم التعرف على الآثار التي ترتبت عنها ، إذ يذكر الكثيرون أن والده غلام مرتضى كان يعد ولده ليقوم بنفس الأدوار السائدة في الأسرة من عمالة لصاحب السلطة ، والسعي لبلوغ الغاية في جمع المال [٣] ولا مانع من الزيادة على ما تقوم به هذه الأسرة مادام ذلك يخدم مصالح الفرد القادياني وحده.

دليل ذلك أنه لما بلغ السابعة عشرة من عمره ، حاول الاتصال بمن يتعلم عنه النحو والمنطق والفلسفة ، كما سعى لقراءة بعض العلوم الدينية دون أن يجلس لمعلم حتى لا يكون في يوم من الأيام تابعاً له ، أو تكون له سلطة عليه ويذكر ابنه محمود أن والده ـ غلام أحمد ـ قرأ النحو والمنطق والفلسفة ، ومبادئ علم الطب ، والعلوم الدينية من غير معلم ، وأنه كان يقرأ وحده[٤] في أي وقت يشاء ، وأن الوحي القلبي صار هو الموجه له .

---

(١) غلام أحمد القادياني ـ ترياق القلوب ص ١٥ فهل بعد الاعتراف والتفاخر بالإجرام يحتاج المرء إلى دليل جديد على أن هذه النحلة قد مارست الأعمال الشيطانية كلها.

(٢) غلام أحمد القادياني ـ سفارة القرن ص ١٠ الطبعة السادسة .

(٣) وهذا الاتجاه يجعل صاحبه رهينة له ، فكل طريق يوصله إلى جمع المال يكون هو وليه وهو لا شك أنه يعيش تبعا لقوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار ، وتعس عبد الدرهم ، وتعس عبد الخبيصة .. وهي دعوة بالهلاك من كل ناحية .

(٤) الدكتور حسن محمود صالح ـ القاديانية الفكر المنحرف ص ٢٥ وتراجع للدكتور محمد إسماعيل الندوي القاديانية عرض وتحليل ص ١٤ .

ولما بلغ العشرين من عمره انضم إلى مجموعة الشباب المنتفعين بوجود السلطة الاستعمارية[١] الراغبين في المناصب القيادية ، فذهب إلى سيالكوت وقدم خدماته للمستعمر الإنجليزي الذي سمح له بتقلد وظيفة متواضعة في إدارة المندوب السامي البريطاني لم تحقق طموحاته التي كان يسعى إليها ، ومن ثم مكث فيها قرابة أربعة أعوام ، وبعدها استقال [٢] ليمارس العمل في ممتلكات أبيه الخاصة .

غير أن حنينه للعمل مع المستعمر أعاده إلى سيالكوت مرة أخري حيث تقلد وظيفة كاتب في المحكمة الابتدائية الإنجليزية مقابل راتب هين[٣]، وعمل متواصل ومن خلاله قرأ عن الفكر الغربي ، كما التحق بالمعسكرات الإنجليزية التي كانت توزع نشرات ثقافية أخذ منها أغلب معارفه ، وأقام عليها بناءه الفكري إذ كان يرى أنها الأجدر بالقراءة والأولى بالتقدير والاحترام ، بل أن هذا القدر من الثقافة الغربية ساعده في الانضمام لجماعات المعارف النجومية التي كانت تدر على أصحابها دخولاً كبيرة .

يقول غلام أحمد "قرأت الكثير من الكتب المؤلفة في السحر والتنجيم ، وعرفت كيفية إتقانها ، لكن المشاغل العديدة لم تمكني من ممارستها ، إذ كان أغلب من يمارسونها يموتون بالسم تارة ، والقتل أو الحبس تارة أخرى"[٤] ، ويعترف بأن والده وآباءه كانوا يعملون بالزراعة بجانب السحر والكهانة ، وأن أغلبهم مات نتيجة ذلك ، ولعل هذا الذي صرفه عن ممارسة هذه الأعمال في بعض الأوقات .

حيث يقول أن آبائي كانوا من عظماء الحراثين ، فصناعتهم الأولى هي الفلاحة ، ومع هذا مارسوا الأعمال الأخرى التي كانت تدر عوائد صرفت إلى وجوهها ، غير أن جدي لوالدي مات مسموماً ، ولم يكن عمله يتعلق به أذى أحد[٥] من ثم يمكن القول بأن ذاكرة غلام أحمد اختلطت فيها الأشياء ، كما تداخلت المعارف ، ولما كان والده عرافا يقوم بأعمال التنجيم ، فقد تعلم ابنه القيام بها أيضاً[٦] وقد استفاد منها عند إعلانه النبوة ، لكنه لم يسلم من أذاها حيث تعلقت به عللها ولم يفلت منها.

---

(١) هذه المجموعات من أصحاب النفوس الضعيفة والقلوب المريضة تظهر في كل مجتمع متى وجدوا مصلحتهم فيما ينقلبون إليه ، لا دين لهم يحترمونه ولا مذهب صحيح يتبعونه ، وإنما هم أتباع كل ناعق ، وعواء كل ضال منحرف هارب.

(٢) زاده بشير أحمد القادياني سيرة المهدي ج ١ ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٣) الدكتور على السيد شومان - الفكر المنحرف في شبه القارة الهندية ص ٣٧٦ وراجع للمودودي ما هي القاديانية ص ١٥ .

(٤) غلام أحمد - الخاتمة ص ٢٤ ، ٢٥ وراجع للشيخ محمد نصر جودت - القاديانية ص ٧١ .

(٥) غلام أحمد الخاتمة ص ٢٦ وراجع للشيخ محمد الخضر حسين القاديانية ص ١٧ والدكتور الندوي - القاديانية عرض وتحليل ص ١٥ .

(٦) راجع للدكتور أحمد محمد عوف - القاديانية الخطر الذي يهدد الإسلام ص ٢٤ ، ٢٥ .

دفعه طموحاته الكثيرة لإعادة النظر في الأعمال الحكومية الإنجليزية مرة ثالثة بدليل أنه شارك في امتحان الدراسة القانونية الذي كانت تعقده الحكومة البريطانية في مستعمراتها حيث أن من ينجح في هذا الامتحان ، يمكنه العمل قاضياً في المحاكم الابتدائية التي تكون تحت إشراف المستعمر نفسه ، ولكنه فشل في إحراز الدرجات التي تكفي للنجاح[١] ، فعاد مرة أخرى إلى العمل بالزراعة والتنجيم ، مع العمالة للإنجليز من الناحية السياسية .

على كل يمكن اعتبار التطورات الفكرية لغلام أحمد بمثابة التصوير الطبيعي للحركة الاستعمارية التي تسعى لتعميق الثالوث القاتل في النفوس : الجهل - الفقر - المرض ، حتى لا يوجد إنسان يقاوم الاحتلال ، فكان فكر هذ القادياني هزيلاً ، ويقرر هذه الحقيقة الدكتور الندوي حيث يقول من خلال قراءة الكتب التي ألفها غلام أحمد القادياني أتضح أنه لم يعط قدراً كافياً من الذكاء والفهم والتيقظ ، ولذلك بذل مجهوداً كبيراً في سبيل إتمام دراسته التقليدية العقيمة[٢] ، لكنه فشل فيها علي جميع الجهات.

ويمكن ملاحظة ناتج التطورات الفكرية لغلام أحمد القادياني من خلال مجموعة أو عدة مظاهر :

الأول : محاولته الدخول للنسب الشريف :

زعم القادياني أنه منسب ، أو يمتد نسبه إلى آل البيت الطاهرين، وبالتالي يكون من الأشراف ، وهذا النسب الشريف من يظفر به ينال الاحترام الذي أوجبته نصوص الشرع الشريف ، لآل البيت جميعهم في قوله تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا[٣]) ، وقوله صلى الله عليه وسلم الله الله في آل بيتي لا تجعلوهم غرضاً يرمى من بعدي ، وقوله صلى الله عليه وسلم تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى ، كتاب الله تعالي ، عترتي آل بيتي ، فانظروا ماذا أنتم فاعلون بهم حتى تردوا على الحوض .

ولكن هذا النسب الشريف لا يكون بالادعاء ، أو الزعم الكاذب إنما لابد من العمل الصحيح الذي يكون وفقا للعقيدة الإلهية السليمة لأن دعوى كل أمرئ إلى نسبه الصحيح أمانة فإذا شهد زوراً ، أو أدعى نسباً ليس له ، فهو كاذب لقوله صلى الله عليه وسلم الناس مؤتمنون على أنسابهم[٤] وقوله تعالى: (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ

---

(١) العلامة أبو الأعلي المودودي - ما هي القاديانية ص ١٦ ، وللأستاذ فوزي محمود خضر القاديانية دراسة تحليلية ص ٢٧ .

(٢) الدكتور / محمد إسماعيل الندوي - القاديانية عرض وتحليل ص ١٤ وللأستاذ فوزي محمود خضر - القاديانية ص٣١ .

(٣) سورة الأحزاب الآية ٣٣ .

(٤) العلامة إسماعيل العجلوني - كشف الخفا ومزيل الالتباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ج ٢ ص ٤١٤ الحديث رقم ٢٧٩ مؤسسة الرسالة تحقيق أحمد القلاس ببيروت ط الرابعة ١٤٠٥هـ

فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا)[1].

والقادياني لما وجد أن هذا النسب الشريف يضمن لأصحابه العديد من الميزات الأدبية سارع بادعائه ولو كانت مزاعمه صحيحة لسبق اسمه لقب السيد كما هي سمة أصحاب النسب الشريف ، لكن اسمه سبق بلفظ الميرزا وهو يطلق في الفارسية على معنى ومفهوم يتساوى مع لفظ الباشا في العرف التركي ، ولا يتساوى مع السيد في المفهوم العربي[2] ومن ثم تكون مزاعم غلام أحمد في الانتساب لآل البيت باطلة ، وما كان يظنه موصلاً به إلى غرضه كان أحد الأسباب التي هدمت آماله وأحلامه .

ثم إن آل البيت إنما هم في الأصل من أبناء فاطمة الزهراء ، من نسل الإمامين العظيمين(الحسن والحسين) ، وهما من العرب الخلص ، وانسالهما تعود إليهما ، فكل تسمية تمتد نحوهما إنما تحتفظ في مقدمتها بلقب السيد ، لأنهما من سيد شباب الجنة ، ولا تحتفظ بلقب الميرزا الفارسي ، أو الباشا والأفندي التركي[3]، وهذا أمر مهم جداً ، إن لم يكن على أعلى قدر من الأهمية .

الثاني : تقلبه الأدوار الثقافية :

لم يكن غلام أحمد بالإنسان الطبيعي الذي يقبل التعلم على أيدي العلماء المتخصصين ،وبخاصة المرحلة التي تكون الحاجة داعية فيها إلى ذلك ، وإنما اكتفى بأن يقرأ من الكتب ما راق لـه، حسب شهادته بنفسه ، ولكن ما هي تلك الكتب ، وما الموضوعات التي قام بمعالجتها . هنا تجئ الإجابة واضحة بأنها الكتب التي لا تسمن ولا تغني من جوع ، كتب تعتمد السحر والتنجيم ومبادئ الطب واللغة ، بجانب قليل من المعارف الفلسفية والدينية.

ومعنى ذلك اختلاط هذه المفاهيم في عقل صاحبها ، وعدم قدرته على الفصل بين ما فيها ، والحكم عليه بأنه صحيح يقبل أو فاسد يرد[4]، ومن ثم يمكن القول بأن هذه الثقافة قد حملت معالم فسادها وقد انقلب ذلك على عقله الذي عاني من الشك والقلق والاضطراب ، فكانت ثقافته التي نقلتها ألفاظه ومفرداته بمثابة المعبر الحقيقي عن تطوره الفكري ، وأنه أرتضع ألبان الوثنية حتى شبع.

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٥ .

(٢) راجع كتابنا : البابية قراءة جديدة حيث تعرضت لهذه المسألة عند الحديث عن نسب الباب الشيرازي وقد بينت هذه المسألة بالقدر الذي أعانني الله تعالى .

(٣) راجع بحور الأنساب التي يحتفظ بها أفراد آل البيت ستجد ذلك واضحاً، والحمد لله تعالى أن والدي من آل البيت الحسيني ، أما والدتي فهي من آل البيت الحسني ، فكاتب هذه السطور منسب من طرفيه وهي من أنعم الله عز وجل.

(٤) راجع كتابنا : التفكير الإنساني أصوله ومستوياته ص ٧٨ لتعرف الفرق بين الملكات التي تعين على اكتشاف الصواب من الخطأ ، وبين الإمكانيات التي تقوم في الأصل علي الاشتراك في الآلات .

بدليل أنه لما شب عن الطرق جلس إلى أدعياء التصوف[١]، كما جالس أصحاب السلطة وأخذ عن المنجمة والسحرة ، ولم يتردد على علماء الصوفية الأعلام الذين هم الغرة في جبين الدهر ، والتاج على مفرق الرأس ، ومتى أسلم المرء قياده لحملة أدعياء التصوف الذين لا علاقة لهم بشرع الله ، وإنما يزعمون كذباً أنهم أولياؤه ، فإنه يصير واحداً منهم ، يسعى سعيهم ، ويقوم بأمره متابعاً شئونهم ، وبناء عليه لن يهتدي إلى صواب أبداً.

أضف إلى ما سبق أن الاختلاط المعرفي أو التداخل الثقافي الذي كان سمة غلام أحمد طبع فكره بنفس السمات المتداخلة ، فإذا وقف على مسألة لدى أدعياء التصوف ، ثم رحل إلى السحرة وأهل التنجيم[٢] تناسى ما كان قد وقف عليه، وإذا عرف مسألة لدى المنجمين ثم تخلف إلى أدعياء التصوف انقلب إلى ماضيه غير عابئ بالزمن الذي بذله في تحصيله ، أو الوقت الذي أنفقه بغية الوصول إليه ، فكل شئ عنده صواب وخطأ معاً ، ومثله لا يمكن الأخذ عنه ، أو الاستماع إليه ، إلا استماع من يريد التسلية مع قوم فقدوا قدرتهم على التمييز بين البدهيات القولية مثلهم لا يلتفت أحد إليهم.

الثالث : قفزه إلى علم الغيب :

لما كان القاديانى قد جالس أهل السحر وأصحاب النجوم وغيرهم ، فقد انطبع في ناكرته بعض ما يرددونه في أسماع المترددين عليهم والمتخلفين إليهم من إمكانية معرفة الغيب ، والتصرف فيه على النحو الذي يريدون ، والسعي لدى الآخرين لتصديقهم ، وكذلك انطبع في عقله الباطن أنه صار واحداً منهم[٣]، وطالما أنهم يخبرون عن الغيب بأمور كثيرة تحوز لدى الكثيرين من الناس بعض التصديق لها وبخاصة في المراحل الأولى ، ثم ما يلبث الأمر أن يبلغ التصديق الكامل .

مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حذر من ذلك فقال : " من أتى عرافاً أو كاهناً أو منجماً فسأله عن شئ فصدقه ، فقد كفر بما أنزل على محمد[٤] ، فقد سارع هو الآخر على إعلان معرفته بالغيب من باب أن يثق الناس فيه ، ويجد لديهم آذانا تصغى إليه ، وبخاصة بعد أن وجد نفسه غير مرغوب فيه بالنسبة للمستعمر الإنجليزي الذي يأخذ من عملائه كل ما

---

(١) هناك فرق بين الصوفية وأدعياء التصوف ، ويطلق عليهم ابن تيمية اسم الصوفية أو المتصوفة ، راجع كتابنا : أوراق مطوية في التصوف والصوفية سترى ذلك الفرق واضحا جدا من خلال التسمية والموضوعات والصفات المميزة لكل فريق عن الآخر.

(٢) غلام أحمد يعترف بذلك ولا ينكره أبناؤه إلا في حالة واحدة عندما يتعلق الأمر بالطعن على دعواه النبوة .

(٣) الدكتور عادل حسن خليل - أثر الانطباع العقلي على الجوانب المعرفية ص ١٤٥ ط بيروت ١٩٩٧م .

(٤) وفي رواية أخرى من أتي عرافا أو كاهنا أو منجما فسأله لم تقبل منه صلاة أربعين يوما والرواية الأولي أعم لأنها حكمت على المصدق له بالكفر .

يملكون ، ثم يتركهم بعد ذلك ويطلق عليهم وصف الأوراق المحروقة أو الأسهم التي فقدت أرصدتها[١].

لأنه يكون قد أخذ منهم كل ما يملكون ، وصاروا عبئاً عليه ، وهو يريد التخلص منهم ، إذ لم تعد الأخبار والمعلومات التي في رؤوسهم ذات جدوى بالنسبة له[٢] ، وهو شأن المستعمرين دائما ، بل حال كل من يستخدمون العملاء والجواسيس المزدوجين الذين يحملون الجنسيات المتعددة .

والقادياني لما فقد أرصدته ، ووجد نفسه غير ذي أهمية ، لجأ إلى الزعم بأن الوحي قد جاءه وطلب منه إطلاق وصف أم المؤمنين على زوجه الثانية ، وهذا ادعاء كاذب ، وقفز إلى الغيب بدون علم ، وجرأة على الله تعالى ، وتكذيب بما أنزل الله في كتابه من قوله تعالى : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا)[٣].

كما زعم أن الوحي قد جاءه وطلب إليه أن يتزوج بالفتاة محمدي بيكم ، وظل يكرر هذا الأمر ، ويلح عليه ، ويهدد أسرتها بأنها لن تتزوج سواه[٤] ، مدعيا مشابهته للرسول صلى الله عليه وسلم من ناحية أن الله تعالى أخبره بالزواج من أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه[٥]، بدليل أن الله تعالى أمر جبريل الأمين فأخذ صورة حفصة ثم عرضها على النبي وأمره بالزواج منها ، فلما طلقها رسول الله ضمن من طلق من نسائه جاء جبريل الأمين الي رسول الله وقال له يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك راجع حفصة ، فإنها صوامة قوامة ، وإنها زوجتك في الجنة[٦] .

روت أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال زوجنيها الله من فوق سبع سماوات وأخرج الحاكم في مستدركه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طلقها جاءه الوحي وقال يا محمد راجع حفصه فإنها صوامة قوامة ، وإنها زوجتك في الجنة[٧] .

---

(١) الدكتور صالح السعيد ـ الحكومات الخفية والسياسية الاستعمارية ص ١٥٣ طبعة دار الجيل ١٩٩٥م
(٢) راجع نجلز براون العملاء المزدوجون ص ١٣٥ ترجمة الاستاذ حسن السيد خليل .
(٣) سورة الجن الآيات ٢٦ ـ ٢٨ .
(٤) كان هذا الإخبار عن الغيب منه ، أحد الشواهد على كذبه وضلاله ، وقد أبانت الأيام أنه كان كذابا حيث تزوجت الفتاة غيره وعاشت في سعادة كبيرة ، وماث هو بينما عاشت هي .
(٥) كانت قد طلقت من زوجها السابق ، وظل أبوها عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطلب زواجها من أحد الصحابة الكبارثم جاء الأمين جبريل يخطبها بامر الله لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(٦) الشيخ محمد منصور العجلاني ـ أمهات المؤمنين ج ٢ ص ١٤٧ ط الدار المصرية ١٢٨٥هـ .
(٧) الإمام الحاكم المستدرك على ما في الصحيحين كتاب تسمية أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم ج ٤ ص ١٦ ذكر أم المؤمنين حفصة بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما الحديث ٦٧٥٣.

لم يقف أمر القادياني عند هذا الحد من ادعاء التشابه ، وإنما زعم أن الوحي يأتيه بأخبار النبوة ، وأملى عليه مجموعة من الكتب أطلق عليها اسم الكتب المقدسة ، ومنها ترياق القلوب ، الخاتمة ، الاستفتاء ، والتبليغ ، بجانب المجدد الأعظم والبرية ، مع أن هذه المؤلفات القاديانية ممتلئة بالأخطاء ، كثيرة الاضطراب متعددة الانقطاعات ، بها من العيوب بقدر ما في القادياني نفسه ، ومن ثم بان أنه كاذب في دعواه معرفة الغيب من أية ناحية .

الرابع : صراع الاتجاهات الداخلية :

من الواضح أن غلام أحمد القادياني كان يعاني حالة من الصراعات الداخلية ، مصدرها الواقع الذي يعايشه رغماً عنه ، والتطلعات التي تسوقه إلى غاياتها قهراً، فهو مهزوم في داخله، غير قادر على تحقيق أحلامه في خارجه ، ومثل هذا الشخص تكون قواه كلها في حالة من الصراع العنيف ، الذي يلقى بأسئلته الحائرة على طرفي الشفاة الذابلة ، أملاً أن يبلغ الهدف ، وما هو ببالغه.

لما هو معروف من أن الحزمة العصبية إذا واجهت مشكلة خارجية فإنها تتحد في مواجهتها ، أما إذا كانت المواجهة بين مشكلة خارجية وأخرى داخلية فإن هذه الحزمة العصبية تتوزع جهودها ، مما يترتب عليه بذل مجهود كبير يؤدي إلى نوع من القلق،وربما الاضطراب داخل هذه النفس الإنسانية[1] ومن ثم فإن القادياني قد عانى من هذه الاضطرابات المترتبة على الصراعات الداخلية، وسببت له ذلك أهم المشكلات الحياتية ، كما أن القادياني لعبت به الآمال العريضة وأحلامه الكثيرة ، ثم اصطدم بأرض الواقع الصلب التي لا تسمح بوجود شيء لا يقوم على أسس غير صحيحة ، والقارئ يلمح هذه المشكلات من خلال الأفكار التي تبناها غلام أحمد القادياني ومن وافقه مزاعمه .

ثالثا : ادعاؤه النبوة وأسبابها :

سلف القول بأن غلام أحمد قد تقلب إرجاء بيئة لا تعرف الاستقرار الاقتصادي ، كما لم تعرف طعم الاستقرار السياسي[2] بدليل أن حكومة السيخ كانت تعاني القلق والاضطراب ، ثم لم تلبث أن احتل الإنجليز منطقة البنجاب وغيرها ، وقد ترتب على ذلك ظهور اضطرابات سياسية،بجانب ووجود خلل اجتماعي ، بدليل انتشار حالات السرقة والقتل والاغتصاب ، وكذلك وجود خلل ثقافي تمثل في العديد من الآراء والأفكار التي حلت لدى معتنقيها محل الاعتقاد القلبي ، والإيمان المعرفي[3] وقد أثرت هذه الجوانب في تفكير الإنسان الذي عاش على أرض شبه الجزيرة الهندية .

---

(١)الدكتور أندرسون فايزر علم الخلايا العصبية ص ١٥٣ ترجمة الدكتور صبحي العطار ١٩٨٣م.
(٢) راجع في هذا الجانب للدكتور عبد العظيم الطحان ـ ظروف الهند السياسية في ظل الاحتلال ص ٢٥٧/٢٥٣ .
(٣) الفرق بين الاعتقاد القلبي والمعرفي أن الأول هو الذي يكون عليه مدار الإيمان أو الكفر . أما المعرفي فإنه يتعلق بالقدرات العقلية والإمكانيات المعرفية فقط.

ومن الأفكار التي انتشرت داخل هذه الأوساط ، فكرة عودة المسيح الموعود به الذي أسرع النصرون إلى إعلان استقبالهم له[١] ، وكذلك فكرة ظهور المهدي المنتظر التي دعا إليها بعض الشيعة الغالبة[٢]، كما أن فكرة الإمام الغائب الذي يقود الناس للقضاء على الفساد ، حيث ترفع التكاليف الشرعية[٣]، هي الأخرى كان لها وجود متنام وبرزت فكرة المسيح الأسطوري الذي نادى به اليهود مرة أخرى وسعوا للسيطرة على العالم باسمه .

من ثم ظهر الكثيرون ممن أدعوا النبوة المتكررة ، التي كان لها وجود مستمر في البيئة الهندية القديمة ، بدليل أن جلال أكبر أحد السلاطين في هذه المنطقة قد ادعى هو الآخر أنه صاحب نبوة جديدة ، زاعما أن النبوة الخاتمة قد انتهى أمرها بعد الألف الأولى[٤]، كما ادعى أن نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد نسخت فأحدث هذا السلطان العجيب في الدين الإلهي ما لم ينزل من عند الله تعالى .

لم يكن لدى غلام أحمد مانع من الإعلان عن نفسه بأنه هو الآخر نبي للمسيح المنتظر حتى يرضي النصارى ، ويزعم مرة أخرى أنه المهدي المنتظر ليرضي المعتقد الشيعي ، ثم جمع مرة أخيرة بين كونه المسيح المنتظر الموعود به والمهدي بجانب الإمام الغائب ، وأخيرا تطور الأمر معه فطلب من أتباعه إعلان أنه الذي تنطبق عليه صفات النبي مباشرة[٥] ، وفي النهاية أعلن عن كونه نبياً ، فما هي الأسباب التي أدت به إلى ذلك ؟

والجواب : أن غلام أحمد ادعى مجئ الوحي له ، وأخباره بأنه نبي من قبل الله تعالى ، وبالتالي فالأسباب التي قادته لإعلان ذلك تجئ في مجموعتين :

الأولى : ذاتية داخلية ، والثانية : خارجية عرضية ، وسيكون تناولهما طبقاً لما يلي :

أ ـ مجموعة الأسباب الداخلية الذاتية :

وهي تتمثل في التطلعات الذاتية التي كانت تعيش داخل القادياني ذاته ، وسعى لتحقيقها وتسمى أيضاً التطلعات الذاتية ، كما تسمى الشخصية ، بجانب الرغبة في تعويض الفشل المتكرر الذي صاحبه فترة طويلة ، ثم تنضم إليها الأمراض البدنية والنفسية ، بل والعصبية التي أحاطت به من كل ناحية ، وهال مجملا لها .

---

(١) راجع في هذا كتابنا : أثر الوثنية في اليهودية حيث أن فكرة عودة المسيح الموعود به من جنس اليهود أمر يتمسكون به ومازالوا ينتظرونه .
(٢) وهو غير المهدي المنتظر الذي يعرفه أهل السنة والجماعة ، ويذكر في المصادر التي يعرفونها ويتمسكون بها.
(٣) وهذا الفهم يوجد لدى غالبة الشيعة كما يكرره المتصوفة المبتدعة الذين لا علاقة لهم بالتصوف الإسلامي الصحيح
(٤) وهذا الاتجاه يجري في الفكر المسيحي تحت اسم الألفية الأولى والثانية وغيرها ـ راجع كتابنا وميض النصرانية بين غيوم المسيحية .
(٥) غلام أحمد القادياني – حمام البشري – ص٢٣، الحرب المقدسة – ص٤٧

١ ـ الغرور النفسي :

اعتبر غلام أحمد نفسه أعلى من الناس قدراً ، وأرفعهم جميعاً منزلة ، وبالتالي فهو الأجدر بمبايعة المسلمين له حتى يكون خليفة عليهم ، أو أميراً فوق رؤوس الجميع ، ومن ثم زعم لنفسه أنه ولي صالح ، وأنه أفضل الأولياء على الإطلاق[١]،كما تكرر ذلك منه حيث أعلن أن الولاية انقطعت بعده ، فهو خاتم الأولياء بل أفضلهم جميعاً[٢] مما يدل على أنه كان شخصية امتلأت بالغرور كما انطلق إلى الزعم بأنه محدد العصر المأمور من الله وكان ذلك في ديسمبر ١٨٨٨م.

ومع مطالع العام الذي يليه ١٨٨٩م أعلن أنه المسيح الموعود به في الكتب السماوية ، وأنه جاء لينشر الحق والخير والعدل ، ويخلص الأرض من الشرور والآثام[٣]، وأعلن أخذ البيعة لنفسه بالأوصاف التي زعمها، فدل الأمر على أنه كان يعاني من الغرور النفسي ، وتهزمه تطلعاته التي لم يتمكن من تهذيبها ، أو القضاء عليها .

مع أنه بهذه الدعاوي الكاذبة قد خالف النقل المنزل في قوله تعالى : (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى)[٤] .

والملاحظ أن أصحاب الغرور النفسي هم مرضى من نوع خاص ، لا تصلح فيهم أدوية وعقاقير يكون مصدرها الصيدليات ، أو شركات الأدوية ، لأنهم وقعوا فريسة الأمراض القلبية التي علاجها بالخروج عن أسبابها ، والتخلي التام عن نتائجها وأهدافها ، مع ضرورة الرجوع الصحيح إلى الله تعالى[٥]فهو وحده منه المبتدأ وإليه المنتهى .

٢ ـ رغبته تحقيق الأحلام الساذجة :

تمنى غلام أحمد أن يكون واحداً من النابهين ، الذين ينالون في الناس الاحترام والتقدير ، وكان ذلك مجرد حلم ، لكنه لم يستعد لتحقيقه عن طريق الدراسة العلمية الجادة ، مع الاعتقاد الصحيح ، والعبادة السليمة الخالصة لوجه الله تعالى ، وإنما كان سعيه بطيئاً معكوساً حيث أكثر من الشكاوى والوقوف المستمر في ساحات المحاكم[٦] بجانب مهاجمة أهل البلاد ،

---

(١) الميرزا بشير الدين أحمد بن غلام أحمد ـ سيرة المهدي ج ١ ص ١٤ ، ١٥ .
(٢) العلامة المودودي ما هي القاديانية ص ٢٢ ، ٢٣ وراجع تبليغ الرسالة ج ١ ص ١١ .
(٣) هذه الدعاوي يرفعها دائماً أصحاب الفكر المنحرف بغرض التمكن من قمة السلطة ، فإذا وقف الواحد عندها أو جلس عليها نسي كل شئ وتحول إلى حيوان مفترس من كل جانب .
(٤) سورة النجم الآيتان ٣١ ، ٣٢ .
(٥) راجع للإمام الغزالي أحياء علوم الدين أثناء الحديث عن الأمراض القلبية وطرائق علاجها .
(٦) لمزيد من الحديث عن هذا الجانب راجع سيرة المهدي للميرزا بشير أحمد ، وما هي القاديانية للمودودي ، والقاديانية عرض وتحليل للدكتور الندوي والقاديانية للدكتور حسن عيسى عبد الظاهر .

وبخاصة المسلمين ، ومهادنة الاستعمار الإنجليزي الذي ضيق عليهم ، وطاردهم في كل مكان ، فكيف ينضم الناس إلى مثل هذا القادياني وهو يحاربهم ليلاً ونهاراً بل ويؤلب المستعمر عليهم ، كما يعينه حتى يضربهم ويقتل ذكورهم ويشرد نساءهم وأطفالهم من ديارهم .

أجل كل حلم صحيح يحتاج من صاحبه القيام بأمرين في وقت واحد ، أحدهما: أن تكون هذه الأحلام واقعية قابلة للتطبيق[١] ، ثانيهما : أن يقوم على الأخذ بالأسباب في أتم صورها وأكمل اتجاهاتها[٢] تاركاً باقي الأمور إلى الله تعالى .

دليل ذلك أن غلام أحمد لاحقته أنواع الفشل المتكررة ، فبدل أن يبحث عن طرائق للنجاح سارع إلى إعلان أنه يتلقى الإلهامات من الله تعالى ، وكان ذلك عقب موت والده[٣] فكأنه أراد تحقيق وجه امتياز على الآخرين ، والتعبير عن أحلامه الساذجة التي يرفضها الواقع ، إذ اعتبر نفسه بهذا الادعاء قد حقق بعض أحلامه المؤجلة لحين الوصول إلى الفرصة المواتية .

لقد فشل في الحصول على مؤهل دراسي مقبول ، كما فشل في تحقيق درجات النجاح للإمتحان الذي تقدم له بغية العمل بالقضاء تحت سيطرة الحاكم الإنجليزي ، كما عجز عن التمكن من اللغة الإنجليزية التي يتعامل بها المستعمر الإنجليزي ، ويعمل على اكتسابها كل من يريدون الاستفادة منه[٤] ، وبخاصة الذين يعملون في خدمته .

كان الواجب أن يبحث عن طريقة عملية يحقق من خلالها أحلامه ، وهو أمر ميسور بالنسبة لمن يرغب في الحياة الكريمة ، بل هو شأن الأسوياء في أي مكان بأرض الله الواسعة ، كما إن الحيوانات تسعى إلى أهدافها بطرائق مقبولة ، فصار غلام أحمد أدني من الحيوانات ، وفيه وأمثاله صدق قول الله تعالى : ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[٥].

٣ ـ الأمراض العقلية والنفسية والعصبية :

اعترف غلام أحمد نفسه بأنه كان يعاني من أمراض عديدة ، برزت تأثيراتها عليه وأكد علي ذلك أقرب الناس إليه فتذكر زوجته الأولى أنه أصيب بالصداع ، ودوار الرأس ، بجانب الهستيريا أول مرة حين ولادة أبنه البشير[٦] وينقل عن القادياني نفسه قوله إني مصاب

---

(١) راجع كتابنا : التفكير الإنساني أصوله ومستوياته ص ١٥٨ ، لأن الأحلام الخيالية لعبة أصحاب العقول القاصرة الذين لا يدركون ما يدور حولهم ، ولا يعترفون بالواقع الذي يحيط بهم من كل ناحية .

(٢) لأن الأخذ بالأسباب عقيدتنا نحن المسلمين ، بشرط أن تكون هذه الأسباب مشروعة من قبل الله تعالى ، ومن ثم فهي بعيدة تمام البعد عن الأعمال والوسائل التي لا يرضى عنها الله عز وجل

(٣) الدكتور حسن عيسى عبد الظاهر ـ القاديانية ص ٥٢ ، وراجع للشيخ الإمام محمد خضر حسين القاديانية ص ١٦

(٤) الذين يواجهون مشكلاتهم بطرائق عملية هم أصحاب العقول السليمة ، بشرط أن يكون لديهم استعداد قلبي إيماني بالنتائج التي تجئ من الله تعالى .

(٥) سورة الفرقان الآية ٤٤ .

(٦) ويسمى الميرزا البشير أحمد ، وهو الذي كتب سيرة المهدي ، كما حمل الدعوة للقاديانية مع أبيه وبعد هلاكه ثم أسرف في عرض أفكار والده الفاسدة

بالهستيريا[١] أفلا يكفي هذا الاعتراف للإعلان بأن القادياني كان بحاجة إلى مصحة عقلية بدل أن يظل طليقاً يسئ إلى رب البرية .

وذكر القادياني نفسه أن ذاكرته كانت سيئة ويقول لا أستطيع الاعراب عما أعاني من فساد الذاكرة من الآلام[٢] فذاكرته السيئة والهستيريا تلازمه ، بجانب الكآبة والانقباض والعزلة والبلادة التي دفعته إلى شرود الذهن ، كل ذلك يؤكد أنه كان يعاني من سيطرة الأمراض العقلية ، والنفسية ، والعصبية ومثله لا يصح أن يترك دون أن تقف الحكومة الإنجليزية منه موقفاً حاسماً فتدخله المصحات العلاجية التي تبرهن وتؤكد للجميع أن غلام أحمد كان يعاني من هذه الأمراض.

فهل يتصور أحد إمكانية تصديقه في أي شئ يقول به ، أو أية فكرة يدعيها ، وبخاصة أنه كان يعاني من ضعف في الأعصاب ، كما ظهرت هذه العوارض على حياته كلها ، ابتداء من سلوكياته الخاصة ، وانتهاء بما آل إليه أمره من دعواه النبوة ، ونزول الوحي عليه ، وكلها تشهد أنه كان كاذباً ، ومات هالكاً ، إذا لم يكن قد خرج من هذه الجرائم .

ب ـ مجموعة الأسباب الخارجية العرضية :

وهي التي تؤثر في الأفراد من خلال وجودهم داخل مكان بعينه ، في حدود نعوت أو صفات بذاتها، وتتمثل في شيوع أفكار داخل مجتمع ما، بحيث تكون البيئة هي صاحبة الدور الأكبر فيه كالحال مع فكرة الإمام الغائب التي يتمسك بها بعض الشيعة الإمامية ، وفكرة المسيح الموعود به من اليهود إلى غير ذلك من الأفكار السيئة والتنشئة غير السوية ، وممارسة الضغوط الاستعمارية وهاك بيانها:

١ ـ الثقافة الشعبية :

وهي التي يكون مصدرها ما يلقيه العامة ويتناقله من معلومات غير المثقفين ، وفي نفس الوقت يتعلق بالمسائل الغيبية ، وهذه الثقافة يشترك فيها أفراد الشعب جميعهم ، فيدخل فيها الأساطير والخرافات ، كما تتسلل إليها المشكلات السياسية والاقتصادية ، ولا مانع من التعرض للمشكلات الثقافية والعلمية مادام الشعب هو الفيصل في المسألة[٣] .

بيد أن أرض الهند في القرن التاسع عشر بل والقرن العشرين ، كانت مسرحاً للعديد من الأحداث ، وميداناً تطرح فيه الأفكار اللقيطة بقوة لأن ذلك يمكن للمستعمر في الأرض ، كما يساعده على البقاء في هذه البلاد أطول فترة ، باعتبار أنه كلما تكاثرت الأفكار المجهولة

---

(١) الميرزا بشير أحمد سيرة المهدي ج ٢ ص ٥٥ .
(٢) يعقوب علي العرفاني القادياني ـ المكتوبات الأحمدية ج ٥ ص ٣١ .
(٣) راجع كتابنا : خواطر حثيثة في الفلسفة الحديثة ص ٢١٩ ، وراجع كتابنا : قضايا حبيسة في الفلسفة الحديثة ص ١٨٩.

تنازع الناس حولها بين مؤيد لها وناقم عليها[١]، شأن كل الأفكار البشرية التي قد تجد لها صدى في نفوس البعض بالقبول ، أو الرفض .

وغلام أحمد حينما ظهر وجد البابية والبهائية والشيخية والإحسانية بجانب الأحمدية ، والأبولية قد انتشرت في البيئة الإسلامية، وأغلبها تتبني فكرة المهدي المنتظر ، والإمام الغائب ، ثم تطورت المفاهيم التي ساقها حتى بلغ بها القدار الذي وضعه نصب عينه ، وأدرك أن كل الذين تخرجوا من عباءات هذه النحل قد ذاع خبرهم ، وانتشر أمرهم[٢] فرأي أن الإعلان عن نحله جديدة يكون هو عمادها يمثل قيمة كبرى بالنسبة له ، ومن ثم أسرع إليها ، وتمسك بها ، ثم ذاع ما يريده تحت ذات المسمى .

والملاحظ أن بعض الناس لا يعنيهم أمر الثقافة الشعبية وخطرها على الأمة ، ومن ثم لا يعيرونها أدنى إلتفاتة ، مع أنها الخطر الداهم ، ولذا حذر منها الشرع الشريف نظراً لعدم دقتها ، وقيامها في أغلب الأحيان على الفاحشة ، قال تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"[٣]

٢ ـ الإيحاءات الاستعمارية :

المستعمر يعمل دائماً على إلهاء أبناء البلاد التي يحتلها حتي لا يفكر أحد في مقاومته ، ويتخذ لذلك وسائل عديدة ، منها طرح إيحاءات للجمهور على أنها رغبات نظام الحكم القائم ، من قام بها نال القبول لدى هذه الحكومة . ومن ثم يبلغ لدى زعمائها مطامعه ويحقق من خلالها أغراضه ، ومتى كان المستعمر واعياً طبيعة أهل البلاد التي يحتلها ، قادراً على توظيف هذه الطبيعة لصالحه ، ثبت أقدامه في ذات البلاد أطول فترة ممكنة[٤].

بل استطاع القضاء على عناصر المقاومة من أول أمرها ، لأنه سيجد من أبناء هذه البلاد جملة الطامعين المنافقين ذوي الرغبات الخسيسة ، الذين يقبلون التعامل معه ، والخدمة له حتى يحققوا لأنفسهم المصالح أو المنافع التي يريدونها ،ومن ثم فالإيحاءات تكون أحد الوسائل التي ينفذ من خلالها المستعمر إلي أغراضه الخبيثة.

وقد أراد المستعمر تفتيت قوى المجتمع الهندي فبث الأفكار المنحرفة بين أبنائه ، ودعم الاتجاهات التي تتبنى ذات الأفكار ، كما أعطى الإشارة لأصحاب الاتجاهات التقليدية ، أو

---

(١) راجع كتابنا : الحثيث في المنطق الحديث ص ٤٤٥ .
(٢) كثير من أصحاب النفوس المريضة لا ينظرون إلى هذه المسائل بصورتها العادية ، إنما يهتمون بها من ناحية خاصة ، يراد بها إعلان أنفسهم ، وذيوع أخبارهم ، بغض النظر عن صواب النتائج من غيره، وراجع للميرزا بشير الدين بن غلام أحمد سيرة المهدي ج ١ ص ٣١.
(٣) سورة النور الآية ١٩
(٤) راجع كتابنا حلف الفضول عند العرب وأثره في العصر الحديث ص ٩٣ .

المحافظة في مقاومة هذه الانحرافات[1] الحكومية ، ثم يصير المجتمع كله مقبولاً بقضايا ظاهرها بعيد تماماً عن يد الاستعمار وعقله وأفكاره، بينما هو في الحقيقة عمله وغرضه، وأكبر أهدافه.

يقول الشيخ علي الداعوق أن الإنجليز حين دخلوا الهند محتلين قسموا المجتمع في شبه القارة الهندية طبقاً لطبيعته ، ثم وضعوا خططهم في الاتجاه المتوافق مع هذه الطبيعة ذات الديانات المختلفة ، والأصول والأنساب الكثيرة والآداب والفنون المتعددة[2] بحيث يقع التحريض المستمر من خلال بث العداوات، ونشر الإشاعات، وتحريك العناصر وأصحاب الديانات، فكان غلام أحمد القادياني عميلاً إنجليزياً تحت اسم الداعية الديني والمصلح الإسلامي[3] ولذا خلع على نفسه الألقاب العجيبة والغريبة ، وظل في طريقه حتى كفر بالله ورسوله واليوم الآخر .

من ثم يسعى المستعمر دائما لوضع يده على ذوي الاتجاهات والأفكار المنحرفة ، وكانت هذه الإيحاءات بمثابة الأضواء الكاشفة التي تمكنه من التعرف على هوياتهم ثم اصطيادهم ، وبعد ذلك يتم توظيفهم بالشكل الذي يريده ، وقد صنع ذلك في كل مكان وقع عليه الاحتلال ، وإن اختلفت المظاهر ، أو تعددت الطرق ، بل إنه دفع بالكثيرين دفعاً حثيثاً متواصلاً لإعلانهم الخروج على القواعد العامة التي يحتكم إليها المجتمع[4] ، بحيث ينصرف الناس إلى مقاومتهم ويبتعدون عنه ، أو يتناسون وجوده .

إذن غلام أحمد القادياني صناعة مجتمعية من حيث وجود كثرة في الديانات والأفكار المنحرفة ، وعجز الإدارات الحاكمة عن وضع قواعد ثابتة عند التعامل معها ، وضبطها على الطريقة الإسلامية ، يوم أن كان نظام الحكم الإسلامي هو السائد فيها[5]، وهو صناعة استعمارية من حيث توظيفهم له ، حتى يكون زعيما دينيا يملك السيطرة على جمع من المسلمين الذين ينقادون له ، ويعملون لخدمة المستعمر معه .

---

(١) وقراءة التاريخ بعين واعية تكشف عن هذا تماماً في العصور القديمة والحديثة على حد سواء وقد يصل الأمر بأصحاب هذه الاتجاهات الي القتل والتدمير ، المهم أن تظل صورة المستعمر بعيدة عن هذه المشكلات من حيث الظاهر تماما ، مع أنه صاحبها الأصلي ومحركها الأول .

(٢) ذلك شأن الاستعمار إذ يرسم مهندسوه خططهم وأفكارهم من خلال ظروف المجتمع الذي يحتلونه ، وبحيث يكون اللعب قائما على هذه الجوانب كلها .

(٣) الشيخ على محمد الداعوق ـ الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية ص ١٤٧ مطبعة المرتضى وراجع للأستاذ محمود نصر خليل الزعفراني القاديانية اللعبة الاستعمارية ص ١١٤ مطبعة التوفيق ١٣٤٥هـ .

(٤) راجع كتابنا : حلف الفضول عند العرب وأثره في العصر الحديث ص ٧٨ حيث تعرضت لدور الاستعمار في تفتيت المجتمعات وكيف كان العرب القدامى فاتحين لا مستعمرين .

(٥) دخل الإسلام شبه القارة الهندية على يد الفاتحين فحولها من أرض موات إلى أرض تبدو فيها الحضارة على كل ناحية ، راجع الفتوحات الإسلامية للشيخ محمد مصطفى الهندي ط مكة المكرمة ١٢٣٥هـ .

ويذكر علماء باكستان أن انجلترا حينما احتلت هذه الأقاليم أرسلت الوفود العديدة من المفكرين المسيحيين البريطانيين عام ١٨٦٩م لدراسة الوسائل التي تساعد القيادة البريطانية على تسخير القوى الإسلامية ، وحملها على الطاعة الكاملة للسلطة الإنجليزية الاستعمارية[١] ، وكانت النتائج التي اجمعت عليها الوفود تتلخص في نقطتين :

الأولى : أن أكثر المسلمين في الهند ينقادون لزعمائهم الدينيين انقياداً تاماً ، حتى يصيرون معهم كالعميان الذين ينقادون لشخص يتبعونه ، بحيث ينفذون ما يقوله لهم هؤلاء الزعماء ، وبالتالي فالسلطة الدينية قوية في النفوس، ولها تأثير كبير لا يمكن أن يتساوى معه أى أثر آخر .

الثاني : أن مهمة القيادة الاستعمارية الأولى إيجاد زعامة دينية تابعة لها ، ويكون ذلك من خلال شخص مسلم يدعي أنه حواري أو صديق ، ولا مانع من أن تمده القيادة الإنجليزية بعوامل النجاح كلها[٢] ، بحيث يجتمع حوله أتباع كثيرون يوالونه ، وينقادون له ويكونون أحد الوسائل المؤثرة في المجتمع الهندي لصالح المستعمر الإنجليزي .

ولما بحث المستعمر عن شخص يقوم بهذا الدور لم يتمكن من الوصول إليه ، بل لم ينجح في ترغيب أحد الزعماء الدينيين حتى ينضم إلى معسكر المستعمر ، ومن ثم واصلوا البحث حتى عثروا عليه في شخص غلام أحمد . يقول السير وليم بارك[٣] لو وجدنا شخصاً يملك الجرأة فيدعي أنه نبي حواري بحيث يجمع حوله كثير من الناس فإن الأمر سيكون سهلاً ، ولكن ترغيب شخص في القيام بعمل كهذا أمر غاية في الصعوبة .

وإذا حلت هذه المشكلة ، فمن الممكن إيجاد شخص يدعي تلك النبوة بأحسن وجه ، بشرط أن تشرف الحكومة عليه ، وتدعمه بكل ما تملك ، لأن هذا العميل نحتاجه لإثارة الفتن بين أفراد الشعب الهندي ، وجمهور المسلمين ، ويترتب عليه وجود اضطرابات داخلية تصرفهم عن الجهاد ، وتعين الحكومة الإنجليزية عليهم[٤] .

من ثم يمكن القول بأن الإيحاءات الاستعمارية كانت أحد الأسباب الخارجية والتي دفعت غلام أحمد في إعلان بدعته ، حيث أعلن نسخ أحكام الجهاد ، ووجوب طاعة الحكام الإنجليز ويذكر أبو الفضل القادياني أن الميرزا غلام أحمد قام بدعاية قوية ضد الجهاد ، وأنه بين أنها

---

(١) هذا التقرير أمكن لهم الوصول إليه من طريق كاتب يهودي حرص على إبراز هذه المسائل، ونقلوها عنه لأنه كان واحداً ممن عملوا في خدمة الاستعمار بالهند .

(٢) جمعية علماء باكستان - موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص ١١٦ .

(٣) كان عضواً في مجلس اللوردات، وعضو الوفد، وأحد الذين شاركوا في وضع التقرير، وكان من المحافظين ، ثم تخلى عنهم وانضم لحزب العمال ، وأخيراً هجر العمل السياسي والحزبي .

(٤) السير وليم بارك - مذكراتي السياسية ص ١٤٣ ترجمة وفاء زهدي .

فكرة فاسدة ، ولم تمض عدة سنوات حتى اعترفت الحكومة الإنجليزية بأن الأفكار القاديانية صارت وسيلة لمساعدتها في السيطرة على جماهير الشعب الهندي وبخاصة العنصر المسلم [١].

ويذكر الدكتور أحمد عوف أن الاستعمار الإنجليزي كان يمد غلام أحمد بنتائج بعض البحوث العلمية قبل إعلانها حتى يدعي أنه نبئ بها ، بحيث يظن الناس أنها معجزات له ، ومنها التنبؤ بالكسوف والخسوف وما يتعلق بالظواهر الفلكية ، مع أنها ليست معجزات ، وإنما هي ظواهر يتمكن من دراستها علماء الفلك والرياضة الذين صاروا على علم بها ، ويمكنهم تقديم حسابات دقيقة عنها باعتبار المواقيت وغيرها[٢]، لدرجة أنهم يقدرون وقت الكسوف الفلكي للشمس ، وكذلك الحال مع خسوف القمر قبل وقوع ذلك بفترة طويلة.

بيد أن الإيحاءات الاستعمارية كانت بحاجة إلى من يكون لديه استعداد الاستجابة لها ، وأنها لم تكن لتؤثر بمفردها ، وإنما كان تأثيرها مرتبطاً بجملة من الاعتبارات التي أدت في النهاية لظهور نحلة القاديانية بكل ما فيها من سلبيات ، وما أحيطت بها من كفريات[٣] انتهت إلى تمزيق المجتمع المسلم في شبه القارة الهندية ، وفتحت الباب للصراعات العديدة ، التي امتدت آثارها لكل دول الجوار ، حيث ظهرت الجماعات التي تتحدث باسم الدين وهي لا تعرف عنه إلا القشور ، ثم تهاجم الرموز الدينية الصحيحة ، وتعمل على بث الفرقة والاختلاف في أرجاء المجتمع الإسلامي كله .

٣ ـ الظروف الأسرية :

من المؤكد أن غلام أحمد قد ولد في أسرة ديدنها العمالة للأعداء[٤] غايتها جمع المال ، وأن هذه الغاية قد حفر لها بعمق في عقول الأبناء ، فصارت وراثية ، بحيث يكون أفراد هذه الأسر على استعداد تام للقيام بأي عمل ، ومع أي نوع ، مادام الأمر في النهاية يتحقق معه نجاح أغراضهم في ازدياد أموالهم ، وبالتالي اكتسب أفراد هذه الأسرة قدرة الاحتفاظ بالوجوه العديدة ، التي تصير بمثابة الأقنعة التي يغيرها صاحبها في المناسبات التي يتعامل معها .

وغلام أحمد أول أمره كان مفطوراً على العقيدة الإلهية ، وبحكم التجاور والتقليد عرف أنه مسلم ، لكن الميراث الجديد الذي دفعه إليه أهله كان بمثابة البداية للأعمال الانحلالية

---

(١) أبو الفضل القادياني : الصحيفة الفضلية ص ٧٣ وراجع للدكتور صبحي محمد زكريا ـ القاديانية والاتجاهات الاستعمارية ص ١٦٥ .

(٢) الدكتور أحمد محمد عوف ـ القاديانية ص ٢٨ ، ٢٩ وراجع للأستاذ عزت محمد فواز القاديانية وعلاقتها بالقوى الأخرى ص ١٥٧ .

(٣) أفتى علماء الإسلام قاطبة بأن غلام أحمد القادياني مرتد ، ومن يعتنق آراءه يكون مرتداً ، والمرتد يستتاب ثلاثة أيام وبعدها يكون مهدر الدم ويقتل حداً .

(٤) حيث عمل العديد من أفراد العائلة في خدمة حكومة السيخ ضد الجماعة المسلمة ، وعملوا مع الإنجليز كذلك ولديهم استعداد العمل مع أي عدو وفي أي وقت.

كلها، فتلون الوجوه عند المواقف المختلفة[١] ،وتبديل الكلمات مع استعمالاتها طبقاً للمواقف ، ثم إمطار الظالم الفاجر بعبارات العدل والورع كلها تحتاج طرائق ومهارات لاكتسابها ، وطالما كانت البيئة هي المعطي لها فمن المؤكد أنه أجادها ثم استخدمها على أوسع نطاق.

يمكن القول بأن إعلان غلام أحمد القادياني النبوة كان تعبيراً عن قدرته في القيام بالأدوار التي لقنتها الأسرة لأفرادها ، بدليل أنه ابتدأ الطريق من أوله حيث أعلن أنه مجرد شخص ملهم ، ثم طور في أحداث فكرته حتى صار ولياً صالحاً ، وبعد ذلك قفز إلى الزعم بأنه أفضل الأولياء على الإطلاق ، وهنا تجئ النهاية وهي أنه يوحى إليه عن طريق ملك الوحي الذي يأتي الأنبياء جميعاً[٢]. ومن ثم فهو في مفهوم نفسه ومزاعمه نبي ، وهذا الترتيب القائم في الأحداث ـ رغم أنه يفتقد المنطقية ـ إلا أنه مهد له في الوقوف على قمة السلم الذي وضع درجاته المستعمر ، ودرب غلام أحمد على الصعود فوقها .

بل أرى أن غلام أحمد تحول إلى فرد يؤدي أدواراً عديدة على حبال السيرك الذي نصبه المستعمر الإنجليزي له، وهو شأن ذوي النفوس غير السوية الذين يهاجمون أصحاب المبادئ العالية ، ويقفزون فوق أكتافهم ، ويحاولون تقديم فقرات من الهزل الذي تختلط فيه التراجيديا البائسة بالكوميديا العابثة[٣].

بدليل أنه قفز إلى الثوابت الدينية ، فزعم أنه نبي ، مع أن الله تعالى ختم النبوات والرسالات بنبوة رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : (مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) [٤]. كما أنه يعلم يقيناً كذب دعواه ، وسقوط مزاعمه ، لأن النبوة الخاتمة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تواترت بين جميع المتدينين ، وثبتت بين العالمين ، والنافي لها ، منكر لما هو مستقر في الوجدان والضمير بنصوص الدين[٥]، لكنه أراد صلة المستعمر ، وقد انضم إليه في هذا الاتجاه أمثاله الذين اشتركوا في التربية السيئة ، والأهداف الخبيثة بدليل أن الحكومة الاستعمارية فرضت حمايتها عليهم ، واعتبرتهم من خدمة مصالحها ، فأدناهم الحاكم الإنجليزي منه ، وصاروا أصدقاء له ، واستمر حالهم في التقدم نحو الهدف الذي رسم لهم حتى كانوا موضع ثقة الحكومة الإنجليزية في الهند وخارجها[٦] .

---

(١) وهي عادة شائنة يمارسها بعض الناس اليوم ولا يخجلون منها ، ولا يعتبرونها عيباً ، ولذا أنشأت فيهم قصيدة بعنوان منكم لله ـ راجع ديواننا الشعري دعوة مظلوم ونفثة مهموم .

(٢) وهي نفس الأفكار والخطوات التي قطعها من قبله كل من الباب والبهاء وقطعها بعده محمود طه بالسودان . وغيرهم ممن عرف الناس أخبارهم .

(٣) راجع كتابنا : أوراق متناثرة في التيارات المعاصرة ص ١٢٧ / ١٩٥ .

(٤) سورة الأحزاب الآية ٤٠ .

(٥) والقاعدة أن المثبت لشئ يقدم على النافي له ، والنصوص الشرعية أثبتت ختم النبوات والرسالات بسيدنا محمد فالنافي لذلك لا يجد سنداً يعتمد عليه سوى الوهم والخيال .

(٦) جماعة علماء الباكستان ـ موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ١١٧ .

ومما يؤكد أن الظروف الأسرية السلبية كان لها تأثير واضح في إعلان نبوته ما حكاه غلام أحمد نفسه من انه كان يعاني من الاضطرابات السلوكية الشاذة كتعاطي المخدرات والخمور ، بل كان يدمن تعاطي الأفيون بصفة خاصة، وتدخين الحشيش ، وكذلك عانى من ممارسة العلاقات الشاذة التي لا يمكن إتيانها أو الإفصاح عنها من ذي عقل سليم ، وفي نفس الوقت لم يخجل من ذكر النتائج التي جاءت متعارضة مع بعضها معاكسة له في كثير من الأحيان .

من جملة المجموعتين الداخلية والخارجية ، يمكن الوقوف على الأسباب والدوافع التي انطلقت به حتى أعلن أنه نبي يوحى إليه ، و في النهاية دفعت به إلى الإلحاد ، والحكم عليه هو ذاته بالكفر ، ونحلته في كل أفرادها بالردة والخروج عن دين الله رب العالمين .

رابعاً : دعواه مشابهة المسيح الموعود :

فكرة المسيح الموعود لها ظل قائم في اليهودية بعد نبي الله موسى عليه السلام[1] ،ويطلقون عليها فكرة المسيح اليهودي وكذلك ظهرت ذات الفكرة في أفهام المسيحية ، وكل منهما تخير لمسيحه صفات ، أو نعوت مما يجئ في ثقافته ، وغلام أحمد القادياني قرأ هو الآخر عن فكرة المسيح المنتظر التي تجري داخل أفهام القائلين بها من اليهود والنصارى ، فأراد أن يكون هو المسيح المنتظر ، لكن الطريق إليه لابد أن يتخذ عدة خطوات حتى يصل إلى غايته .

الأولى : إعلان أنه رجل المائة الأخيرة:

مستدلاً علي ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم " إن الله تعالى يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها[2] وبالتالي قال غلام أحمد أنا مجدد الإسلام ، ومرشد الأنام ، وأنا داعيته الأول[3] كما يقول أنا المجدد لهذا الدين ، وأنا المأمور بإصلاح العالم وأنا الداعي للإسلام[4] ،وأنا المسيح الأول والأخير([5]).

فكل هذه الجمل القاديانية كان القصد منها تهيئة الأذهان إلى أمر جديد ، طبقاً للخطة المرسومة من قبل المستعمر يراد بها زعزعة القيم والعقيدة الدينية من نفوس أهل الإيمان ، ومن ثم يمكن القول بأن اعتبار غلام أحمد رجل المائة القائمة أو الأخيرة أحد الوسائل الهامة التي قام بها أعداء الإسلام لتفتيت الأمة كلها .

الثانية : إعلان مماثلته المسيح في كل شئ:

حيث ذكر غلام أحمد أن المسيح كان رجلاً بسير بين الناس في تواضع وذل ومسكنة ، بجانب التذلل ن وكان يدعو الناس إلى الله ، وغلام أحمد يزعم أنه مثله تماما حيث يقول لقد

---

(١) راجع الفرق بين اليهودية مع موسى ، واليهودية بعد موسى عليه السلام في كتابنا : أثر الوثنية في اليهودية حيث شرحت هذه الجوانب شرحا وافيا .

(٢) الإمام أبو داود ـ سنن أبي داود باب ما يذكر في قرن المائة ج ٤ ص ١٠٩ الحديث رقم ٤٢٩١ .

(٣) الميرزا غلام أحمد ـ عين المعرفة ص ١٩ وراجع لأبي الحسن الودودي ـ ما هي القاديانية ص ٣٣ .

(٤) الميرزا غلام أحمد ـ الأربعين ص ٣٥ ، إزالة الخطأ ص ٥٧ .

(٥) الميرزا غلام احمد – تعاليم المسيح الموعود ص٣٩.

كلفني الله الإصلاح والقيام به كل حياتي في مسكنة وتواضع وفقر وتذلل ، على طريقة النبي الناصري الإسرائيلي[١] ومن هنا حاول القادياني إيجاد وجه شبه بينه وبين نبي الله عيسى ابن مريم ، وتناسى أن هذا التشابه في الأحوال والعوارض لا يقع على غلام أحمد الذي كان يعيش في ترف واسع وبذخ شديد ، ناتج الأموال التي جمعتها أيدي العماله للعدو الإنجليزي ، ومن قبله حكومات السيخ التي كانت العدو اللدود للإسلام والمسلمين .

الثالثة : إعلان المشابهة في التسمية :

تنحى غلام أحمد عن اسمه أو تنازل عنه في كثير من الأحيان ، واستعار الاسم البديل وهو لفظ عيسى حتى يكون هو ذاته عيسى ابن مريم في الاسم والصفات بحيث ينال القبول بين أتباع المسيحية ، فيقول أن الله سماني عيسى ، فأنا المسيح الموعود به[٢] ولكن من الذي أخبره بأن الله سماه عيسى، هنا تضطرب أقواله فيعلن مرة أن التسمية صدرت إليه من الله ، ومرة أخرى يؤكد أن التسمية جاءت من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول إن النبي محمد قال لي أنت المسيح الذي يجدد أمر الإسلام وينتظره العالم[٣] ،ومرة ثالثة يدعي أن المسيح نفسه هو الذي أخبره بهذه المشابهة فيقول جاءني المسيح أكثر من مرة وأخبرني بأني أشبهه تماماً .

بل الأكثر من ذلك زعمه أن المسيح قال له أنت المسيح الموعود به وستتزوج ويولد لك[٤] وهذا الزعم أدعى لأن يخجل منه القادياني ، باعتبار أن المسيح عليه السلام قد انتقل من دنيانا ، ولا يمكنه أن يزف هذه الأخبار أو مثلها لأحد كما أن وسيلة الاتصال به لا تكون عن طريق غلام أحمد القادياني الذي يقول أيضاً : إني ما ادعيت قط أني المسيح ابن مريم ، ومن يتهمني بهذا فهو مفتر كذاب ، كل الذي قلته أني مثيل للمسيح ، ولم أقل إني أنا هو المسيح[٥].

فهو يؤكد على مسألة يعتبرها حقيقة لا تقبل التأويل مردها إلى الاعتقاد بأنه مثيل أو شبيه للمسيح عيسى ابن مريم ، وهذا التمثيل أو التشبيه يقع على وجه الكمال والتمام ، ومع هذا فهو غير صادق في شئ أبداً ، ودلائل تكذيبه قائمة في العقل السليم ، والمنطق الصحيح ، بجانب الفطرة السليمة ، وقبل ذلك فإن النقل المنزل يهدم أوهامه كلها.

الرابعة : إعلانه حلول المسيح فيه واتحاده به :

ادعى غلام أحمد أنه المسيح عيسى ابن مريم ، على سبيل الحلول فيه والاتحاد به ، ثم قال إن الله خاطبني قائلاً إني فلقتك من جوهر عيسى ، وإنك وعيسى من جوهر واحد ثابت

---

(١) الميرزا غلام أحمد ـ براهين أحمدية ص ٤٣ ، تعاليم المسيح الموعود ص ٤١ ، حكمة الفصل ص ١٦ .
(٢) الميرزا غلام أحمد ـ تعاليم المسيح الموعود ص ٤٢ ، وراجع الجماعة علماء باكستان ـ موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص ١٤ ، ١٥ .
(٣) نالميرزا غلام أحمد ـبراهين أحمدية ص ٤٥ والدكتور إسماعيل الثروي القاديانية عرض وتحليل ص ١٦ ، ١٧ .
(٤) الميرزا غلام أحمد ـ تعاليم المسيح الموعود ص ٤٤ ، براهين أحمدية ص ٤٥ .
(٥) الميرزا غلام أحمد القادياني ـ إزالة الأوهام ص ١٩٠ ، وراجع للشيخ صالح فاضل القاديانية الأصل والصورة ص ١٥٧ .

كالشئ الواحد ، وعلى نهجه جئت وطريقه وف تسير[١] ، بحيث من يطالع هذه الأفكار ربما دخل عقله أو قلبه ، إن القادياني هو فعلاً عيسى ابن مريم مع أنه في مزاعمه كاذب .

لكنه لم يتوقف عند حد بغينه ، وظل يؤكد ذات الفكرة الهوجاء ، فيقول إنني عيسى ابن مريم المسيح المرتقب ، والمراد في كل العبارات التي تحمل مريم وعيسى هو أنا الذي علمتم أنه سيؤتى من الإمارات ما كان لعيسى ويزيد عليه[٢] ومن ثم فهو يزعم مجئ كل علامة أو معجزة لعيسى ابن مريم حتى تكون دالة على غلام أحمد نفسه ويتهم المتشككين في المسألة بأنهم قد أخطأوا معرفة الأمور على حقيقتها .

غير أنه لما ادعى حلول روح المسيح في جسده هو ، نفرت بعض الطوائف المسيحية من أقواله وسارعت إلى إثبات كذبه وتبين أن تكذيبهم به يقوم على الخطأ في نطق الاسم من عيسى وغلام أحمد ، أو الخطأ في الفهم ، وعدم القدرة على تفهم المواقف ، أو أن مرجع الخطأ قد انصب على الجهل والحسد بجانب المعاندة واللجج .

يقول القادياني : أخبر الله في شأني أني عيسى ابن مريم الذي كنتم تنتظرونه وأن الذي يشك فيه الناس هو الحق وأنه هو القائم في وضعه ، ولكن منشأ الشك ليس شخصي وإنما هو الجهل وعدم إدراك الأمور والتعرف على حقائقها[٣] وهكذا يقف القادياني موقفاً غريباً يقوم على التزوير بجانب انتحال صفة الغير ، لكنها الجرأة الكاذبة التي صنعها له أعداء الإسلام ، ثم تركوها له يكررها في كل لحظة وعلى أية ناحية .

لم يقف عند هذا الحد بدليل أنه لما رأي من أتباع المسيحية مقاومة شديدة لأفكاره[٤] ، سارع إلي ادعاء أنه المسيح الإسلامي الذي يجئ من داخل النصوص الشرعية التي يؤمن بها أفراد الملة المحمدية ، حيث يقول أن الله القدير قد أبلغني أكثر من مرة بأتي مسيح السلالة الإسلامية نفسه ، ولست مسيحاً آخر في اليهودية أو المسيحية ، إنما أنا المسيح الذي جاء من الأمة المحمدية[٥].

وهكذا كلما نقب المرء في المؤلفات التي تحمل اسم غلام أحمد القادياني تأكد له أنه كان مجرد بوق ينعق فيه الناعقون ، ويتحدث باسمه المتحدثون بدليل أنه لما ينس من دعاة المسيحية ، وواجه ضغوطاً في البيئة الإسلامية قال اتركوا ذكر عيسى ابن مريم ، فإن غلام أحمد خير منه[٦] ويزعم أفضليته على نبي الله عيسى ابن مريم كرد فعل موقفي ضد إتباع

---

(١) الميرزا غلام أحمد ـ تعاليم المسيح الموعود ص ٨٧ .

(٢) الميرزا غلام أحمد ـ كلمة الفصل ص ١٩٧ عدد إبريل .

(٣) الميرزا غلام أحمد ـ سفينة نوح ص ٤٨ ، وراجع للمودودي ـ القاديانية ص ٣٩ .

(٤) كان يتوقع منهم المساندة ، فلما وجد منهم الإنكار والمعارضة حاول رميهم بالجهل والحقد والإساءة له ، ولكنه لم ينجح في إبعادهم عن الكيد له ورميه بالكذب والضلالة .

(٥) الميرزا غلام أحمد تعاليم المسيح الموعود ص ٨٨ .

(٦) الميرزا غلاّم أحمد ـ الخطبة الإلهامية ص ١٣ .

المسيحية قائلاً أنا الذي جئت مصدقا البشائر ، وليس لعيسى أن يضع قدمه على منبري[١] دون أن يعلم أحد أي منبر هذا الذي يتحدث عنه هذا الغلام المأفون.

• دعواه الامتياز على عيسى ابن مريم :

حاول القادياني عقد مقارنة بينه وبين عيسى ابن مريم ، ثم ينهي المقارنة لصالحه على حساب نبي الله ، وموضوع هذه المقارنة هو المعجزات الحسية التي أجراها الله تعالى على يد نبي الله عيسى ابن مريم فيقول والذي نفسي بيده لو كان المسيح ابن مريم في زماني ما استطاع أن يعمل مثل عملي وما استطاع أن يرى الآيات التي تظهر مني[٢] .

بربك قل لي . ما رأيك في هذا الذي أعلن من قبل أن روح المسيح قد حلت فيه ، وأنه ذات تجسدات المسيح ، ثم تراجع عن ذلك كله في ضربة واحدة ، حين زعم أنه أعلى من المسيح وأقدر على الإتيان بمعجزات ليس بإمكان عيسى أن يأتي بها ، متجاهلاً أن نبي الله لا يجئ بمعجزات من عنده إنما الذي يأتي بها هو الله سبحانه وتعالى ، ولا يكون للنبي سوى جريانها من الله تعالى على يديه تفضلا منه تعالي ورحمه به .

دليل ذلك قوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.[٣]

ويمكن تلخيص دعواه من مشابهة المسيح في النقاط الآتية:

١ ـ زعم غلام أحمد أنه نبي ، يشبه المسيح تماماً في أن كلا منهما جاء لغاية عظمى ، وأن كل منهما كلمة الله[٤] ومن ثم أكد على أن الوحي يأتيه ، وأنه يتلقى الإلهامات من الله تعالى عن طريق الفيض النوراني،والإلقاء الوجداني الذي لا يحتاج واسطة[٥] ولما كان الإلهام في لسان الشرع هو نور من أنوار الله تعالى تلقى في روع العبد الصالح المؤمن بالله تعالى فتحدث داخل وجدانه شعوراً بالأشياء في أوضاعها الحقيقية حتى يراها كما هي[٦]، فقد سارع غلام أحمد إلى إعلان ذلك والتمسك به .

---

(١) الميرزا غلام أحمد ـ إزالة أوهام ص ١٥٩ .
(٢) الميرزا غلام أحمد ـ حقيقة الوحي ص ١٣٧ ط قاديان ١٩٠٧م وراجع له أيضا إزالة أوهام ١٥٨ وموقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص ٦٠ .
(٣) سورة المائدة الآية ١١٠ .
(٤) فالمشابهة التي ادعاها لنفسه مع المسيح هي ان كلا منهما كلمة الله وهو كاذب في كل ما زعمه أو ادعاه.
(٥) غلام أحمد القادياني ـ البرية ص ١٣٦ والشيخ فوزي رمضان الطويل غلام أحمد القادياني مؤلفاته وآراؤه ص ١٤٧
(٦) راجع كتابنا : الغزاليات في السمعيات ص ٥١٦ وكتابنا : نظرية المعرفة عند ابن رشد أثناء الحديث عن أنواع المعرفة .

وأكد أن الوحي التلقائي يأتيه كما كان يفعل مع أبيه غلام مرتضى ، حيث كان هو الآخر قد زعم أن أسماء أبنائه كانت تتم له عن طريق الوحي قبل أن يولدوا ، وأنه يعرف بها إلهاما من حيث الأنواع - الذكر والأنثى - كما يعرفها من حيث الأسماء والنعوت، فإذا تمت ولادة أحدهم لم يجد الأب - غلام مرتضى - أية صعوبة في إطلاق اسم ما على المولود ذاته[١] ولا يعترف بان هذه التوافقات تتم من خلال السنن الإلهية الكونية التي يراد بها، إما تثبيت المؤمنين ، أو زلزلة أفكار المنحرفين.

مع أن ما زعمه والده غلام مرتضي كان من جنس ما يدعيه ولده ، لا فرق بينهما سوى في الزمان ، والقاسم المشترك أن كلا منهما مدع كذاب بدليل أن غلام مرتضى قال أن الله ألهمني بأنه سيولد لي ولد ذكر أطلق عليه أسم عمانويل ، وزعم أيضا أنه سيكون من المقربين ، وأنه نور مبارك ، يعالج كل عليل ، وبأنفاسه يقع الشفاء للمرضى ، يحيى الحق به ، ويزهق الباطل بظهوره ، ويبعث أصحاب القبور ، لأنه كلمة الله ، وبظهوره يظهر جلال الرب[٢]فهذه الافتراءات التي يقول بها الأبن من جنس التي قال بها الأب جاءت كلها تحت فكرة الإلهام التلقائي التي اعتبرها غلام أحمد من مقدماته في إعلان النبوة وهو في كل هذه الحالات يتخبط بين كونه يشبه والده في الإلهام التلقائي ، أو يشبه المسيح في كونه كلمة الله وما غلام أحمد إلا نزعة شيطان.

٢ - اعتمد غلام أحمد فكرة الإلهام أو الوحي التلقائي ، ثم تحرك بها نحو الأمام ، فادعى أن الوحي قد جاءه بعدة كتب ، وليس كتابا واحدا ، وكلها تعالج المشكلات الاجتماعية والإنسانية ، بل والعلمية والثقافية(٣) ، وقدم قائمة بأسماء هذه الكتب وهي :١-حقيقة الوحي ،٢-البرية ،٣- الأربعين ،٤- تبليغ الرسالة ،٥- صيحة كتاب نزول المسيح ،٦- مكتوبات أحمد ،٧- فتح إسلام ،٨- توضيح مرام ،٩- إزالة أوهام ،١٠- حمامة البشرى ١١- مواهب الرحمن ،١٢- من هو الأحمدي ،١٣- رسائل أحمدية ،١٤- براهين أحمدية ١٥- عين المعرفة الحقة ،١٦- العين المسيحية ،١٧- الحرب المقدسة ،١٨- التجليات الإلهية ١٩- تكملة البراهين الأحمدية ،٢٠- مكتوب أحمد على العلماء ،٢١- الدر الثمين ،٢٢- الخطبة الإلهامية ،٢٣- إرشاد الميرزا ،٢٤- مرآة كمالات الإسلام ،٢٥- ترياق القلوب ،٢٦- شهادة القرآن ،٢٧-الاستفتاء ،٢٨- ملحق الأربعين ،٢٩- إعجاز أحمدي ،٣٠- معيار الأخبار[٤] ،٣١- الرسالة العربية ،٣٢-يوميات أحمدي.

---

(١) وهكذا يتضح أن الادعاء كاذب ، يعبر عن نفسية مريضة ، ويكشف توجهات خبيثة سعى أصحابها لإعلانها بغرض الكيد للإسلام وأهله .

(٢) غلام أحمد القادياني - حقيقة الوحي ص ٣٧ وراجع له أيضاً توضيح مرّام ص ٢٣ .

(٣)وهذا يؤكد أن فكرة النبوة والألوهية التي زعمها قد عجز عن إثباتها

(٤) الملاحظ أن هذه الكتب لا تحمل أفكارا تحوز شيئا من القبول ن كما أنها مجرد أسماء فيها أوجه القصور المتعددة بل فيها أنواع التكرار الكثيرة .

اعتمد غلام أحمد على فكرة مجدد الأمة كمكمل لفكرة الإلهام التلقائي والمسيح الكلمة ، بحيث يضمها إلى بعضها ، ومن ثم يعتبرها الأساس الذي ينهض لصالحه في البناء الذي يقيم فوقه صنم أفكاره ، بدليل أنه أعلن عن كونه رجل المائة الأخيرة ، ويعني بها المائة الرابعة عشر من تاريخ الإسلام[١] ، لكن هل يكون مجدد الأمة سكيراً عربيدا يعترف بممارساته الشاذة خامل الذهن ، معتل القوي ، يستحل المحرمات[٢] كما هو شأن غلام أحمد ، أم يكون نزاعاً إلي الهوى ، معتدياً على كتاب الله ، طاعناً في سنة رسول الله ، موالياً لأعداء الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم ، بحيث يكون منهم كما فعل غلام أحمد ، والحق أن غلام أحمد بسلوكه هذا قد حكم على نفسه بأنه مخرب أمة الإسلام وأنه من أولياء اليهد والنصاري ومن جملة الظالمين ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)[٣].

والملاحظ أن كلاً من الفكرتين الوحي التلقائي ومجدد أمر الأمة كان لها وجود مشترك في الفكر الإسلامي ، لكنه استخدمهما على ناحية التأويل الفاسد الذي أراحه هو وظن أنه واصل به لغايته ، فصارت دعواه بعيدة عن الحق ، داخلة في نطاق الباطل الذي عاش لأجله . ومن ثم فهو ضال مضل مفتر كذاب ، قال تعالى : (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ)[٤] .

كما أن القاعدة الشرعية قاضية بأن الإلهام النوراني الذي يكون مصدره الله سبحانه وتعالى، لا علاقة له بالوسواس الشيطاني، حيث أن الأول يكون مع أهل الصلاح، والورع، والتقوى الذين يجعلهم الله تعالى بين الناس كالبدر في الليل البهيم، وحينئذ يفيض الله عليهم العلم الكسبي واللدني أيضاً، قال الله تعالى : (قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا) [٥] ، وهو العلم الإلهامي اللدني الذي يجئ من عند الله تعالي بغير أسباب مباشرة ، إنما هو من الله تعالي مباشرة للعبد الصالح حيث يؤتيه الله رحمة ، وبجانبها يعلمه العلم الإلهي .

كما أن فكر وجود مجدد أمور الأمة لابد أن يكون هذا المجدد من أهل الصلاح والعلم بالله بحيث تكون محبته لله وحده ، وخشيته منه جل علاه ، فيتحقق معه التجديد لأمة الإسلام

---

(١) راجع ما سجلته اعترافاته بيده ، وما نقله ابنه في سيرة المهدي ، وما ذكره عنه القاديانيون في مؤلفاتهم المتعددة

(٢) الدكتور صالح محمود عيد ـ القاديانية والأحمدية دراسة موضوعية ص ١٧٧ ط أولى ١٩٨٧م .

(٣) سورة المائدة الآية ٥١ .

(٤) سورة الرعد الآية ١٤ .

(٥) سورة الكهف الآيتان ٦٤ ، ٦٥ .

وهو من الذين عناهم الله تعالى في القرآن الكريم بقوله تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)[١].

وغلام أحمد ليس من أصحاب الإلهام النوراني ، وإنما من أتباع الهوس الشيطاني ، كما أنه ليس من أهل الورع والصلاح والخوف من الله تعالى حتى يكون مجدد أمر الأمة ، وإنما هو فاسد العمل ، مريض العقل والقلب ، مضطرب الحواس والمشاعر[٢] متبلد في قدرته عند التعامل مع الآخرين ، لا يجيد سوى العدوان على كتاب الله وسنة رسوله ، يقلد أعداء الله ورسوله في كل حال ،وفوق ذلك فهو عون للاستعمار علي المسلمين ، وعين يبصر بها عوراتهم حتى يأتيهم من جهتها.

٣ ـ فكرة التشابه التام مع المسيح :

انتقل القادياني من الإلهام والتجديد إلى فكرة أراد بها أن يلتف حول الطائفة المسيحية[٣]، ألا وهي فكرة الحلول لروح المسيح فيه، نظرا لكونهما كلمة الله وهي الأفكار التناسخية التي يقول بها الهنود والصينيون والفرس ، وكل أصحاب الفكر الوثني ، ومادام قد ادعى حلول روح المسيح فيه ، ولم يستجب أحد منهم ، فقد سارع إلى ادعاء أن روح النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد حلت فيه أيضاً ، فصار جسمه جامعا بين روح كل من عيسى ومحمد بجانب روح غلام أحمد نفسه[٤].

ومن ثم تكون قد تجمعت ثلاثة أرواح في جسد واحد زياد على ما يقول به التناسخية . ولاشك أن فكرة التناسخ في الفكر المسيحي أبان المرحلة الأولى قد اعتمدت على تصور أن روح الإله قد حلت في جسد العذراء مريم فكان منها يسوع[٥] وذات الفكرة بنفس المفهوم قد شغلت جانباً مهماً في الفكر اليهودي حيث اعتقدت بعض الجماعات اليهودية القديمة أن روح الإله تحل في الحيوان وبخاصة البعل كما تحل في الأشجار والجماد ، وبالتالي كان غلام أحمد مجرد بوق يعلن الأفكار الإلحادية ، لا باعتبارها أفكاراً مرئية يجب التخلي عنها ، وإنما على أساس أنها إلهامات إلهية ، يتجدد بها أمر الأمة المحمدية .

وحتى يضمن عدم الاعتراض على هلاوسه ، زعم أن المسيح قد مات ، ودفن في قرية تسمى سري نكر بالهند[٦]، ومن ثم يكون هو الوحيد الذي يتقمص شخصية المسيح الموعود ، طالما أن العقيدة المسيحية تؤمن بالرجعة للمسيح الجليلي ، بحيث ينضم إليه شعب الرب ، يقول غلام أحمد أن المسيح توفى في كشمير ، ودفن هناك ، وقبره موجود في سري نكر إلى هذا الزمان ،

---

(١) سورة فاطر الآية ٢٨ .

(٢) الدكتور صالح محمود عيد ـ القاديانية والأحمدية دراسة موضوعية ص ١٧٧ ط أولى ١٩٨٧م

(٣) لم تنجح حيلته إذ عرف المسيحيون أنه أحمق كذاب ، وأنه لم يقدم شيئا يمكنهم الاعتماد عليه .

(٤) راجع كتابنا : أوراق منسية في النصوص الفلسفية أثناء الحديث عن التناسخ تعريفه وأنواعه وموقفنا منه .

(٥) القس صموئيل فارس ـ الحقائق الأساسية في الإيمان المسيحي ص ١٧ .

(٦) غلام أحمد القادياني ـ الإعجاز الأحمدي ص ١٧ .

ومشهور بين العوام والخواص والأعيان ، أكثر من شهرته عند غيرهم ، بل وقبره يزار ويتبرك به ، ثم يقول وأسأل أهلها العارفين إن كنت في ذلك من المرتابين[١] .

غير أنه كشف جهل نفسه في ذات الفكرة حين أعلن أن المسيح قد رفع ، وأنه سينزل آخر الزمان ، لكن في شخص غلام أحمد حيث يقول ، خاطبني ربي بأني المسيح الموعود ، ثم بقيت اثنتي عشرة سنة غافلاً كل الغفلة عن أن الله تعالى قد خاطبني بالمسيح الموعود بكل إصرار وشدة في البراهين الأحمدية ومازلت على عقيدة نزول عيسى العامة ، ولكن انقضت أثنتا عشرة سنة وقد آن أن تنكشف على العقيدة الثابتة ، وقد تواتر على الإلهام بأني أنا المسيح الموعود[٢] .

إذن وقع غلام أحمد في تناقض واضح وراحت تحمله عباراته التي تكذبه في كل حين ، بدليل أنه يدعى إثبات شئ في وقت ثم يأتي لينفيه في ذات الوقت مع أن الشئ الذي أثبته هو ذات الشئ الذي نفاه . مما يدل على كذبه وأنه يجري شوط حياته بين أقفاص السيرك ، يتلاعب بخيالات المرضى . ويحاول إلهاء المعترضين .

بيد أن هناك إشارة يمكن اقتباسها من مفرداته تدل على الأغراض المعلنة كما تدل بنفس القدر على الأغراض الخبيثة غير المعلنة ، دليل ذلك أنه في عام ١٨٨٤م زعم مجيء الوحي إليه وفي عام ١٨٨٥م ادعى دخوله عالم الإلهام الكامل ، ثم جاء يفي عام١٨٨٨م فأعلن عن حلول المسيح فيه ثم حلول روح النبي الخاتم فيه أيضاً ، وكان ذلك عام ١٨٩٥م ، ولم يمكث على ذلك طويلاً فما إن دخل القرن العشرون حتى أعلن في عام ١٩٠١مـ أنه النبي محمد ، الذي بعث بالإصلاح للعالم الذي فسد ،فهل هو القادياني أم المجدد أم المسيح أم انه محمد الخاتم أم أنه كل هؤلاء ، والحق أنه مريض فقد القدرة على إدراك نفسه .

يقول غلام أحمد أن الله كلفني القيام بالإصلاح في مسكنة وتواضع ، مع فقر وتذلل ، كحال النبي الناصري الإسرائيلي . وعلى طريقته جئت فأنا وهو نتشابه في جميع الأحوال [٣] ومن هذا المنطلق حاول إثبات أنه المسيح ذاته ، أو أن المسيح قد حل فيه حلولاً كاملاً . وجادل المسيحيين في ذلك جدالاً طويلاً حتى ظن البعض أنه كان يجادل المسيحية للدفاع عن الإسلام[٤] مع أنه كان يجادل لإثبات أنه المسيح ، وهم ينفون أن يكون هو المسيح لأن اسمه غلام أحمد ، وليس عيسى أو يسوع الناصري.

وقد حاول غلام أحمد معالجة الاختلاف في التسمية بينه وبين عيسى ابن مريم فقال أن سبب التناقض في التسمية وليس في المسمى ، ثم قال إلا أن الله سماني عيسى ، فأنا غلام أحمد

---

(١) غلام أحمد القادياني ـ الرسالة العربية ص ٢٣ .
(٢) غلام احمد القادياني : الإعجاز الأحمدي ص ٣٥ . وراجع وحقيقة الوحي ص ١٢٤ وملحق نزول المسيح ص ١٧ .
(٣) غلام أحمد القادياني : براهين أحمدية ص ٢٥ . وراجع للأستاذ فوزي أبو الحسن الضمراني القادياني مسيح الهند ص ١٥٧ .
(٤) لذا أطالب الدارسين التمهل في إصدار الأحكام . إذ لابد من الدراسة المتأنية ،والبحث المتواصل حتى تكون الأحكام صحيحة ومقبولة.

وأنا عيسى ، والتسمية الأولى كانت من والدي ، أما الثانية فهي من الله وقد سماني عيسى[١] ، ومع هذا لم ينجح في انتزاع اعتراف وحيد من الطائفة المسيحية بأن غلام أحمد هو ذاته عيسى ابن مريم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام .

خامساً : دعواه المهدي المنتظر :

القادياني عاش في مجتمع يتحدث عن الإمام الغائب، ويكثر الحديث لدي بعض آخر عن المهدي المنتظر ، باعتباره حقيقة واقعة ، ويتحدث فريق ثالث عن الإمام الغائب والمهدي المنتظر على أنهما أمثلة تضرب، أو فكرة تقبل التأويل ، وقد أطلت هذه المسائل كلها في المجتمع المسلم عموماً ، والهندي على وجه الخصوص، وكانت هذه الرؤوس تعلوا بعض الأحيان على المسائل الأخرى نظراً لارتباطها بالدين والسياسة .

من المؤكد أن غلام أحمد لما ادعى أنه أفضل الأولياء ، أخذ بعد ذلك في الترقي عنها حتى بلغ مرتبة المهدي المنتظر وهو الإمام الغائب لدى غالبية الشيعة ، كما هو القائم بأمر الله ومظهره في فكر الباطنية وبخاصة الإسماعيلية ، بدليل قوله أنا غلام أحمد ، وأنا المهدي ، وأنا الذي ينتظرني العالم ليقوم بالحق والعدل والقسط[٢].

كما ردد نفس العبارة زاعماً أن المهدي الذي ينتظره الناس قد اختفي وطالت غيبته ، يقول أن الذين ينتظرونه طال بهم الانتظار ، ولو أنهم فكروا في شخصه لأيقنوا إني أنا الذي تحدثت عنه الأخبار الصحيحة ، والأذكار السليمة[٣] وهو حين يفعل ذلك إنما يحاول إيجاد علاقة بينه والشيعة الذين يعتقدون في المهدي المنتظر الشيعي، ويعتقدون أنه سيأتهيم وحدهم ، وينتصر معهم على أعدائهم

يقول الداعي الإسماعيلي نعتقد أن المهدي من أئمتنا وهو المعبر عنه في قوله تعالى : ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[٤].

ثم يقول نعتقد أن الله قلده مرتبة النبوة والإمامة ، وحمله الأمانة العظيمة ، وجعله إماماً يهدي الناس إلى طاعته ، وأكمل له الترتيبات النبوية ، وأمده بالفيض العلوي ، فعند ذلك اجتهد بتشييد الأركان الأربعة على مثال الدعوة الباطنية ، وقيامها بالحدود الأربعة [٥] ، وهكذا أتضح أن هذا المهدي هو المنتظر مما يجري في أعراف الشيعة،وهو غير المهدي المنتظر عند أهل السنة والجماعة

---

(١) غلام أحمد القادياني ـ توضيح مرام ص ٢٣ ، وراجع له إزالة أوهام ص ٣٢ وبراهين أحمدية ص٣١ .
(٢) الميرزا غلام أحمد ـ براهيم أحمديةص ١٢٩ ، ١٢٠ .
(٣) الميرزا غلام أحمد ـ معيار الأخبار ص٩٣ .
(٤) سورة البقرة الآية ١٢٤ .
(٥) الداعي الإسماعيلي الشيخ حسن المعدل ـ مبتدأ العوالم ـ ومبدأ نور الستر التقية ص ١٤٠

ويذكر المودودي أن غلام أحمد القادياني ادعى أنه المهدي المعهود[١] الذي جاء بوحي الولاية الذي يتلقاه الأولياء تحت ظل النبوة المحمدية [٢] فالمهدي المنتظر تمثله القادياني في نفسه أولاً ، ثم انفصل عنه وصار له استقلال ذاتي حتى يشار إليه باعتباره المهدي المنتظر ذاته ، لا باعتباره الصورة التي يظهر فيها.

بيد أن غلام أحمد وهو في رحلته لادعاء أنه المهدي المنتظر ، قد اعتقد بالتطور التلقائي الذي يعقب الاجتهاد والعمل الدائم فيقول : كلما طرأ على الإنسان تطور روحاني تجلى الله له بمظهر جديد ، وعامله طبقاً لذلك التطور الجديد [٣] .وبالتالي فقد تطور الحال بهذا الغلام من مجرد شخص يعتقد بقرب مجئ المهدي المنتظر ، إلى شخص ذات المهدي المنتظر ، ثم انتقل في تطوراته حتى ظن في نفسه أنه أفضل الأولياء ، وظل في هذا الاتجاه سائراً الي أن تجاوز مرتبة النبوة ، والملائكة ، ولم يقف حتي عند منزلة أنه مظهر من مظاهر الله عز وجل ، وهي أفكار فاسدة جعلته يخرج من دين الله الرحمن الرحيم ، حتى يكون واحداً من أتباع الشيطان الرجيم ، لأنه زعم لنفسه معجزات وخوارق عادات[٤] ، كذب بها كتاب الله وسنة رسوله على النحو الذي أفاض في عرضه العلماء و تناوله الدارسون .

لا شك إن غلام أحمد كان يغامر بكل أسهمه حين يعلن أن روح عيسى ابن مريم قد حلت فيه ، وروح محمد بن عبد الله قد حلت أيضاً فيه ، فصار جسده حاملاً ثلاثة أرواح [٥] ولما سأله أحد أتباعه عن اللسان الذي يتكلم به ، والعقل الذي يفكر بطريقته لمن هو ؟ ألعيسى ابن مريم أم لمحمد بن عبد الله، أم لغلام أحمد ، فأجاب أنا الثلاثة والثلاثة أنا ، لساني لهم جميعاً ، وقلبي معهم جميعاً ، كلنا واحد ، مع إننا ثلاثة[٦].

والملاحظ أن هذه الفكرة المثلثة هي التي قامت عليها عقيدة التثليث في المسيحية يقول القس راغب اسطفانوس : أن عقيدة التثليث ثابتة ثبوتاً يستدل عليه بالأدلة الكتابية والعقلية والعملية أيضاً ، فهي تقوم على وجود إله واحد في ثلاثة أقانيم كاملة ، بينها علاقة واحدة[٧]

---

(١) الإمام المودودي ـ ما هي القاديانية ص ٢١ ، ٢٢ ، وراجع للدكتور حسن عيسى عبد الظاهر القاديانية ص ٦٩ .

(٢) الميرزا غلام أحمد ـ تبليغ الرسالة ص ٣٠٢ .

(٣) الميرزا غلام أحمد كلمة الفصل ص ١٠٧ وقد انتقل من فكرة أنه المهدي المنتظر إلي فكرة أنه أعظم الأولياء ، ثم تطور الحال معه حتى اعتبر نفسه فوق الجميع ، وقد اندفع في قذف الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، ورماهم بالجهل وعدم الفهم ، وكيف لا وهو الذي قال لا يقل إيماني بما يوحى إلي عن إيماني بالتوراة والإنجيل والقرآن ـ غلام أحمد الأربعين ص ٢٥ .

(٤) لمن يريد الوقوف علي هذه الأفكار مراجعة المؤلفات القاديانية.

(٥) جماعة علماء الباكستان موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ص ١٤ ، ١٥ ، وللدكتور محمود نصر الله القاديانية ص ٧٣ .

(٦) الميرزا غلام أحمد العين المسيحية ص ٩٧ كلمة الفصل ص ١٥٩ تعاليم المسيح الموعود ص ٨٧ .

(٧) القس راغب اسطفانوس ـ مع الإله في كنيسته ص ٣٥ ط ١٩١١م وراجع للقس إنياس مقار ـ إيماني . أو قضايا المسيحية الكبرى .

وهذه الثلاثة منفصلة في المعنى ، متحدة في الهدف والجنس ، وإذا انقضى شأنها بطل وجود الإله الواحد[1].

فالتثليث عقيدة مسيحية استقرت عليها الأناجيل القانونية ، وأكدت حقيقتها المجامع المسكونية[2]،وغلام أحمد نقلها بما هي ، ثم أضاف إليها ما يتعلق ببعض الجوانب التي تقوم في اتجاهات الصياغة اللفظية ، لكنها في الأصل تعبير واضح عن اعتقادهم لهذه الأفكار ، ودفاعهم عنها إلى أبعد مدى .

سادسا ـ دعواه النبوة ونزول الوحي عليه :

لم يفت غلام أحمد إعلان أنه نبي كامل وأن الوحي بأنواعه قد جاءه عدة مرات ، ومازال يأتيه لم ينقطع عنه ، ورتب أفكاره على إثبات هذه المسالة مبتدئا بالوحي الخفي على أساس الفهم الفاسد الذي أكد عليه مرارا ، وهو أن نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليست خاتمة[3]،بالنسبة للمسلم الذي تأتيه النبوة الجديدة المستمرة ، وإنما هي خاتمة إذا جاء مدع لها بعيداً عن أفراد الأمة الإسلامية يقول القادياني إذا كان الله قد أكرم أحداً من هذه الأمة وسماه النبي إذا نال درجة الوحي والإلهام والنبوة بمجرد إتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، فإن خاتم النبوة ومعناه طابعها لا ينقضي بذلك ، لأنه لا يزال هذا الذي تأتيه الذبوة من أفراد الأمة الإسلامية ، وكل ما ينافي النبوة الخاتمة، هو أن يجيء نبي من غير الأمة الإسلامية [4].

وحيث أن غلام أحمد منح نفسه صفة الإلهام الأولى ، فقد ذكر أن الوحي جاءه بعد ما بلغ سن الأربعين ، حيث يقول لما بلغت الأربعين من عمري جاءتني نسائم الوحي ، فأول ما فتح على منه هو الرؤيا الصالحة ، فكنت لا أري رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح[5]،ولكنه قد كذب نفسه لاعترافه بأن أمراضاً عديدة لازمته ، وأن العقلية منها قد بلغت به حد الجهد ، وبالتالي فما يدعيه لا يخرج عن كونه نوعاً من التخرصات وأطياف المنى التي تطارد أصحاب الهلاوس حتى في أحلامهم .

غير أن غلام أحمد يصر على فضح نفسه من خلال استمرار تأكيده بأنه نبي يقول أنا واحد من المسلمين رزقني الله عرفانه، وأعطاني نوره ، وضياءه ولمعانه ، وأظهرني على ملكوت

---

(١) القس فايز فارس ـ الثالوث المقدس ص ٤٩ وهو يعرض الأدلة العديدة حتى يؤكد أن التثليث عقيدة كل أصحاب الديانات وقد كذب فيه ما عرضه ، وراجع للدكتور محمد مجدي مرجان ـ الله واحد أم ثالوث حيث ناقش هذه العقائد وبين فسادها .

(٢) لمزيد من التفاصيل راجع كتابنا : وميض النصرانية بين غيوم المسيحية ص ١٥٧ ، وكتابنا بين المسيحية والإسلام في العقيدة والأحكام ج ٢ ص ٩٩ .

(٣)هو كاذب في كل أحواله ،لأن نبوة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم هي العامة والخاتمة الي ابد الدهر،ومن ينازع في ذلك أو يتأول هذه النصوص علي الوجه الذي يخرجها عن الختم المطلق كافر مهدر الدم.

(٤) غلام أحمد القادياني ـ العين المسيحية ص ٤١ وراجع للدكتور السيد محمد الطويل ـ القاديانية والأفكار المسيحية ص ٧٣ .

(٥) غلام أحمد القادياني ـ البرية ص ١٣ وراجع له أيضاً براهين أحمدية ص ٣٥ .

السماوات وحببها إلى بالي ، وأراني ملك الأرض ثم كرهها إلى قلبي فصرت لا أطمع فيها ، ولا أتعلق بها[١] وهو غير صادق لأنه خدم الإنجليز لجمع المال وحب الرئاسة وهو الذي تقدم بالعديد من الشكاوي والوقوف أمام المحاكم لابتلاع حقوق الآخرين، وهذا كله يصب في قالب إعلان حرصه على الدنيا بكل ما فيها ، ومن هنا يكون إعلانه كرهها غير متطابق مع سلوكياته في التعلق بها .

ويجعل القادياني الوحي الجلي هو المرحلة الخاتمة للمراحل الانتقالية من الأنسية المجردة في صورتها السليمة إلى الإنسانية في صورتها الراقية النبوية، ويدعي أنه بلغ الثانية ويعني بها الراقية النبوية على أساس أن الإلهام الجلي هو الدرجة التي تسبق النبوة مباشرة . وهو في كل ما زعم ينطبق عليه قول الله تعالى: (وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً) [٢].

ويفرق القادياني بين وحي النبوة ووحي الولاية ، ويتخذ هذه التفرقة وسيلة لالتماس الهرب الموقفي ، فكلما اشتدت عليه وطأة الرأي العام الناهضة لأفكاره الإلحادية أعلن أنه ليس نبياً إنما هو ولي ، ويلعن من يدعي النبوة بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول نحن نلعن كل مدعي النبوة ونقول بلا إله إلا الله محمد رسول الله ونؤمن بختم نبوة محمد ، ولا نقول بوحي النبوة ولكن نقول بوحي الولاية الذي يتلقاه الأولياء تحت ظل النبوة المحمدية وبأتباعه[٣] .

وإذا شعر بتراخ أو تهاون في هذه الحملة الإيمانية الناهضة لأفكاره العدوانية أعلن أنه نبي حيث يقول نزل على وحي الله كالمطر ولم يدعني أقوم على هذه العقيدة ، وخاطبني بالنبي مخاطبة صريحة ، فأنا نبي من جهة ، وأنا أمي من جهة أخرى[٤] .

وفي تقديري : أن غلام أحمد ك ن متردداً في كل شئ ، وفي أمر نزول الوحي عليه كان أكثر تردداً ، ولكنه ظل يستخدم الوسائل التي تخفف الضغط عنه ، وتبعد الرأي العام عن النيل منه ، ومن ثم يحتاج المرء لقراءة ما صحت نسبته إليه جميعه حتى يتعرف وجهة نظره ويكون الحكم عليه قائما علي ذات الأصول.

دليلي على تردده في مسألة دعواه النبوة ما ذكره القادياني نفسه حين اجتمع إليه العلماء من أهل السنة في كشمير ، ووجد أن اعترافه بكونه يوحي إليه من الله وأنه نبي ومهلك له بيد

---

(١) غلام أحمد القادياني - حقيقة الوحي ص ٢٥ .

(٢) سورة الإسراء الآية ٧٢ .

(٣) غلام أحمد القادياني تبليغ الرسالة ص ١٢/١ والملاحظ أنه يسعى للهرب من المواقف بأية وسيلة لفظية ، دون أن يعتقد شيئا من ذلك ، وإلا ما ادعى النبوة أصلا .

(٤) غلام أحمد القادياني حقيقة الوحي-ص٢٦ ، وفكرة الأمية هنا أراد بذكرها مشابهة النبي الخاتم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع أن هذا غير صحيح لأن غلام أحمد جلس لمعلمين في صغره ، وقرأ الكتب النجمية والسحرية بنفسه وغيرها عندما بلغ سنا تمكنه من ذلك .فهو أمي العقيدة السليمة .

هؤلاء . فسأله أحدهم هل تجوز انفتاح باب نزول الوحي على أحد بعد سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم . ويكون هناك نبي أو أنبياء بعده ، قال غلام أحمد ـ مكذبا الخبر ـ إذا جوزنا ظهور نبي آخر بعد نبينا سيدنا محمد صلوات الله عليه ، فقد جوزنا انفتاح باب النبوة بعد انغلاقه من قبل الله تعالى ، وهو غير صحيح ، كما هو ظاهر عقيدة المسلمين ، وكيف يأتي نبى أخر بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد انقطع الوحي بعد وفاته ، وختم الله الأنبياء بنبوته[1] .

ومن هنا تبين أنه لم يعلن عن كونه نبياً ، وهاجم كل مدع لها ن ودلل على ذلك بما هو قائم في النصوص الشرعية ، وثابت في اعتقاد أهل الإسلام وانقطاع الوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهادة الواقع المعاش حتى أن أي دارس متي سمع هذه الإجابة لا يستطيع إدانة غلام أحمد مهما كانت رغبته في الإدانة وقد تأكد ذلك منه أيضاً في أكثر من موقف .

فحينما كان نازلاً على أحد أصدقائه بكابول إلتقاه بعض الناس من أهل الإسلام . الذين كان غلام أحمد يطلق عليهم اسم جماعة المتشددين[2] فلما علموا إنه الذي يدعى نزول الوحي عليه بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم، فاجتمعوا وطالبوا صاحبه أن يمكنهم من لقائه. وهو يعرف شدتهم . فلما سألوه عن ما يدعيه في مسألة ختم النبوة ونزول الوحي عليه بعد رسول الله . قال أنا مسلم مؤمن بالله معتقد في ختم النبوة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وألعن كل مدع لها بعده[3] ، ومن ثم هرب من النتيجة المترتبة علي الاعتراف بانحرافه .

ولما سألوه عن عقيدته هو فقال : عقيدتي هي الإيمان بالله الواحد ، فلا إله إلا الله ، ومحمد النبي الأمي رسول الله ، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين ، ولا أقول بوحي النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم . ولكنني أقول بامتداد وحي الولاية الذي يأتي الأولياء الذين هم تحت ظل النبوة الخاتمة ، فهم أولياء لإتباعهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم[4] .

ويؤكد ذلك مرة ثانية فيقول أن نزول جبريل بالوحي مرة أخرى ينافي ختم النبوة ، لأنه إذا انقضى طابع الختمية وبدأ وحي الرسالة ينزل من جديد فإن نزول الوحي قليلاً أو كثيراً سواء لا فرق بينهما ، وقد منع الله جبريل بعد وفاة رسول الله صلي الله عليه وسلم من النزول بالوحي على أحد أبداً .

بيد أنه لما ترك كابول ، ونزل إلى قاديان حيث صحبته وأتباعه التقى به جماعة من أصحاب مدرسة محمد ، الذين حضروا لمناظرته ، قال له الشيخ حكمت الله البوزاني ، هل

---

(١) غلام أحمد القادياني ـ حمامة البشرى ص ٣٤ وكان هذا السؤال قد وجه إليه من جماعة أنصار السنة أو مؤسسة دلهي .

(٢) غلام أحمد القادياني ـ الحرب المقدسة ص ٤٥ ويلاحظ أن هذا الاطلاق لم يرد في الهند أو الباكستان على جماعة بعينها ، وإنما هو من اطلاقاته الخاصة ، راجع لغلام أحمد توضيح مرام ص ١٢ .

(٣) غلام أحمد القادياني ـ الاستفتاء ص ١٤ ، ١٥ .

(٤) غلام أحمد القادياني ـ تبليغ الرسالة ص ٢١٥ وراجع له أيضاً الحرب المقدسة ص ٤٧ .

أنت نبي أم أنت ولي ، فتوقف قليلاً ثم قال : أنا لست نبياً ، ولكني قد أكون ولياً محدثاً من الله ، فهل تنكرون علي ذلك . فقال البوزاني : جئناك لنسمع منك دعواك النبوة ، وفتح باب نزول أمين الوحي جبريل على أحد بعد سيدنا محمد ، فأنكر أن يكون هناك نبي آخر بعد النبوة الخاتمة[١] ،وهكذا يتحرك بأفكاره الهزيلة كلما وجد الفرصة سامحة بذلك.

كما استخدم غلام أحمد بعض الألفاظ الدينية لتأكيد موقفه منها لفظ محدث الوارد في السن النبوي المطهرة حيث يقول مرة ثانية أنا لست نبياً ، ولكني محدث من الله (٢)، والمعلوم لدى أهل الحديث أن لفظ محدث ورد على لسان الحبيب المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في قوله عليه السلام أن يكن في أمتي محدثون فمنهم عمر[٣] وبالتالي فمعنى المحدث هو صاحب الظن الصادق ، والإلهام الإلهي ، الذي يتسم بالنورانية ، وكان ذلك من صفات سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

غير أن غلام أحمد لما أيقن حماية الاستعمار الإنجليزي له ، انقلب على ما سبق قوله به وتراجع عنه كاملا ، بل ادعى أنه الولي الأعظم ، والنبي الخاتم ،والإله المتجسد في مظهر الله القائم بأمره وأخذ يفند كل ما ذكره ، مستغلاً هذه الإمكانيات التي أتاحها له أعداء الإسلام جميعا،دليل ذلك ما يلي:

أن غلام أحمد أعلن في غير استحياء أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء بمعنى أنه قد تمت عليه كمالات النبوة ، وأنه لا يأتي بعده رسول ذو شريعة جديدة ، ولا نبي من غير أمته[٤] ، وبالتالي فإذا جاء بعده نبي من أمته فلا يكون خارقاً لخاتم النبوة[٥] في حسب تصورات غلام أحمد ، بل أن هذا الزعم يفضي إلى القول بأنه لجأ للتأويل المسرف في الانحراف حتى يضع قدميه على حافة الطريق الذي يوصله إلى دعوى النبوة ، فكان ذلك منه بمثابة تمهيد لما يريد إعلانه فيما بعد .

ويتوسع غلام أحمد كثيرا في التعبير عن هذه الفكرة قائلاً أن الله تعالى إذا أكرم أحداً من هذه الأمة بالنبوة ، ونال هذا النبي درجة الوحي والإلهام والنبوة بمجرد إتباعه لمحمد صلى الله عليه وسلم ، فإن خاتم النبوة وطابعها المميز لها لا ينقضي بذلك ، وإنما يظل قائماً ، لأنه لا يزال من أفراد الأمة الإسلامية الداخلين في الحكم السابق[٦] .

---

(١) الشيخ عبد الرحمن صفوت البرزاني ـ مع غلام أحمد ص ٥٣ ط طهران ، تعريف الأستاذ خالد صفوت .
(٢) غلام أحمد القاديانى — براهين أحمدي — ص٤٧ ،ارشاد أحمد ص٧١.
(٣) الشيخ محمود فوزي أبو النصر ـ فضائل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ص ١٤٩ الطبعة المنيرية بمصر المحروسة ١٢٩٥هـ وراجع الرياض النضر في مناقب العشرة ج ١ ص ١٢٥ / ٢٤٧.
(٤)لاحظ هنا الشرط الذي وضعه غلام أحمد ،أن لا مانع لديه من أن يدعي أحد النبوة لكن بشرط أن يكون من الأم المحمدية.
(٥) المرزا غلام أحمد القاديانى ـ عين المعرفة ص ٩ ، والعين المسيحية ص ٥٣ ، يوميات أحمد ص ٧٤ ،وكلها تراجع نفس المفردات الغريبة .
(٦) الميرزا غلام أحمد القاديانى ـ العين المسيحية ص ٤٢ وراجع له أيضاً عين المعرفة ص١١

أما إذا كان هذا النبي من غير الأمة الإسلامية فإن مجيئه أو دعواه يكون طعناً في خاتم النبوة ، وبهذا يكون غلام أحمد قد طعن في ختم النبوة التي جاءت بها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المنعقدة بسيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وحده ، كما تنازل عن كل الأفكار التي سبق له القول بها ، كما أنه ناقض نفسه من حيث ادعى نسخ بعض أحكام الشريعة الإلهية بما ذكره في نبوته الكاذبة الشيطانية . والإلهام التلقائي الذي جعله سبيله أو عدته في الطعن على النبوة الخاتمة .

لم يقف غلام أحمد عند هذا الحد من التجاوز . وإنما ادعى نزول الوحي عليه باستمرار حتى لكأنه المطر ، فيقول : نزل على الوحي كالمطر ، ولم يدعني أقوم على هذه العقيدة التي كنت عليها مع آبائي وأجدادي([١]) ، وهي إتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وإنما سماني النبي ، وخاطبني باسم ولقب النبي مخاطبة صريحة ، وجعلني أمياً حتى أكون في نطاق التنزيل السابق في الأمة المحمدية . كما أني بعثت في أمة أمية ، وأسمي مكتوب في التوراة والإنجيل[٢] ثم استشهد بقوله تعالى : (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [٣]

كما يعلن أكثر من مرة أن النبوات قد انقطعت كلها بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولم يتبق إلا النبوة الأحمدية[٤] التي تحمل اسم غلام أحمد ، ولا تحمل اسم أحد غيره ، بدليل قوله : لقد انقطعت النبوات كلها الآن ، وانقضى أمرها جميعاً ، إلا النبوة الأحمدية ، ومن ثم فلا يأتي نبي ذو شريعة بعد ذلك ، ولا يمكن أن يكون أحد نبياً بدون شريعة ، إلا إذا كان من ذات الأمة المحمدية قبل مجئ النبوة الأحمدية ، فأنا نبي لأني من هذه الأمة المحمدية جئت ، ولغرض رفع قيمة هذه الأمة المحمدية بعثت وأنا صاحب الملة المحمدية والأمة الأحمدية[٥] .

ومتى عاود المرء مطالعة فكر غلام أحمد تبين له أنه كان يسير في اتجاه التأكيد على أن النبوة الخاتمة يجب أن تكون له هو ، لا لسيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) يريد التأكيد علي أنه كان مقلدا في العقيدة وأن الذي دفعه الي دعواه النبو الجديدة هو الوحي التلقائي وتلك من شبها ت أعداء الأسلام الذين يعتمدون علي الكذب والافتراء.

(٢) الميرزا غلام أحمد القادياني إزالة أوهام ص ٣٤ . وراجع له أيضاً حقيقة الوحي ص ٤٧ .

(٣) سورة الأعراف الآية ١٥٧ .

(٤) هذا التخصيص في الاسم بالأمة المحمدية من فعل أعداء الإسلام الذين يسعون حتي تبقى الأمة الإسلامية مقطعة الأوصال ، بحيث يحمل بعضهم على البعض ، ويحارب كل طرف الآخر ، وتكون هناك مساحة واسعة لمن يدعي أنه نبي ، وأن الإسلام ليس هو الدين الخاتم ، ولا يقول بذلك إلا أعداء الإسلام أينما كانوا .

(٥) الميرزا غلام أحمد ـ التجليات الإلهية ص ٢٥ ـ ٢٦ وراجع له أيضا تكملة البراهين الأحمدية ج ٥ ـ ص ١٨٣ .

بدليل أنه يدافع بشدة عن استمرار النبوة بعد سيدنا محمد ، وانفتاح بابها إلى أوسع ما يمكن فيقول عن العقيدة الباطلة الواهية ظن أحد أن باب الوحي بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد أغلق إلى الأبد ، ولا رجاء في انفتاح هذا الباب مع المستقبل إلى يوم القيامة ، كأنكم أمرتم أن لا تعبدوا إلا القصص والأساطير ، فهل من الممكن أن يكون الدين الذي لا يعرف الله فيه معرفة مباشرة ، ديناً صحيحاً[1] ، أو يحمل علامة الاستمرار ، كلا إنما لابد من فكر جديد ، يحمله دين يملك هذه المرونة .

أجل إن غلام أحمد كان يتمتع بقدر كبير من إمكانية إثبات القول ونفيه ، ومن إعلان التمسك بالشئ ، ثم الرجوع عنه بأسرع مما أعلن ، أو اعتقد ، دليل ذلك ادعاؤه عصمة الله له من الناس حيث يقول : جاءني جبريل واصطفاني ثم أدار إصبعه وأشار إلى قائلاً أن ربك سيعصمك من الأعداء ، لأنك الوحيد الذي وقع عليك الاصطفاء ، كما إنك الأقدر على القيام بمهام النبوة ، وتحمل تبعات الوحي ، ولذا فأنا نبي الأمة الذي أوحى إليه من ذات الأمة[2] .

مما سلف يمكن القول بأن غلام أحمد القادياني كان يناقض نفسه في كل ما يقول به ، والأكثر من ذلك أن التعبير الأدائي الذي تحمله المفردات اللغوية هو الأخر قد بين ما في طبيعة هذا الرجل من تلون مع المواقف وبسرعة شديدة ، حتى أنه يتحول من الإثبات إلى النفي ، ومن النقيض إلى النقيض ، دون أن يقدم مبرراً لما يقوم به ، وإن كانت عملية الكشف عن أسباب هذا التناقض يمكن الوصول إليها في سهولة شديدة ، وهي اعتماده على معاونة المستعمر الإنجليزي ، بجانب ما كان لديه من سرعة إبداء الرأي والتنازل عنه ، مع كثرة استعمال أوجه التأويل القائمة على الجدل السوفسطائي في صوره المتدنية كلها .

ـ قفزه فوق الأنبياء والمرسلين :

زعم غلام أحمد أن الوحي لما كان يأتيه فقد أخبره بالأمور الغيبية كلها التي لم يعرفها الأنبياء من قبل، ولا اطلع عليها المرسلون جميعا، واعتبر هذا الأمر بمثابة المفتاح السحري الذي يحمله بين أصابعه ليؤكد صدقه ، كما يدل على أنه الصدق ذاته، بدليل أنه يقول أن الوحي أخبرني بالغيب كله ، ومن آيات صدقي في أني نبي ما أظهره الله لي ، وأطلعني على كثير من أمور الغيب ، التي لم يظهر عليها أحدا آخر ، سوى الصفوة الذين هم إلى الخلق يرسلون[3] .

بل إن غلام أحمد يذكر قدرته في الإطلاع على الغيب من الناحية الكلية والجزئية ، أو التفصيلية والإجمالية ، ويركز ذلك في عبارة واحدة زاعما أن مرجعها الله تعالى أو الرب وحده

---

(١) الميرزا غلام أحمد القادياني ـ تكملة البراهين الأحمدية ج ٥ ص ١٨٤ وراجع له أيضاً مواهب الرحمن ص ١٤٧ .

(٢) الميرزا غلام أحمد القادياني ـ مكتوب أحمد إلى العلماء ص ١٩ ، وراجع للدكتور / محمد إسماعيل الندوي ـ القاديانية عرض وتحليل ص ٣٣ .

(٣) الميرزا غلام أحمد القادياني ـ براهين أحمدية ص ٢٧ ومكتوب أحمد إلى العلماء ص ٢١ ، ومواهب الرحمن ص ٤٤

بدليل قوله خاطبني الرب أكثر من مرة وقال لي أنت وجيه في حضرتي ، اخترتك لنفسي ، لا تكثر من النظر لأحد غيري ، فأنت مني بمنزلة لا يعلمها الخلق جميعاً ، بل أنت بمنزلة توحيدي وتفريدي ، ثم قال لي يا أحمدي أنت مرادي ، ومعي من يحمد الله في عرشه كما يقع له الحمد من عرشه أيضاً[١] .

لقد غرست الأفكار الوثنية جذورها في أرض عقله بدليل أنه يزعم إطلاعه على المغيبات كلها ، كما يدعي أن الرب بعثه وأرسله وجعله المراد من أمر الله ، وهي نفس الفكرة التي رددها الباب والبهاء من قبل غلام أحمد ، وفي نفس شبه القارة الهندية ، حيث تبدأ قاعدة الفكرة عند نقطة الإلهام التلقائي التي يدعيها كل واحد منهم ، ثم تمتد إلى الوحي ، وأخيراً يحدث التلاحم بين المدعي لها ومن بعثه حيث يكون هو مظهر الله[٢] أو مراده.

دليل ذلك قوله "خاطبني الرب مشافهة، وقال لي يا أحمد أنت مرادي ومعي في وقت واحد، وأنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي وأنت معي على الدوام أبد الآباد"[٣]، من ثم تظهر في مفرداته نغمة التعالي ، من خلال تأكيد ان ذاته هي الراقية والإنزال بالآخر إلى أخس مراحل الدونية ، بدليل قوله خاطبني الرب قائلاً لي يا أحمدي[٤]إني مرسلك إلى قوم مفسدين[٥]، وإني جاعل للناس إماماً[٦]، وإني مستخلفك إكراماً مني، كما جرت سنتي في الأولين[٧].

ولا شك أن هذه الأراجيف التي قال بها لا تخرج عن التي قال بها الملحدون في آيات الله أجمعين من عصمة أنفسهم وتزكيتها ،بل وامتيازهم عن الآخرين.

---

(١) الميرزا غلام أحمد القادياني مكتوب أحمد ص ٨ ، وراجع للدكتور محمد إسماعيل الندوي ـ القاديانية ص ٣٥ .

(٢) فكرة مظهر الله تغنى بها الباب في البيان وغيره ، كما رددها البهاء في الإيقان والأقدس والهيكل ، ثم جاء غلام أحمد ليعلنها لا على أنها مجرد فكرة ، وإنما باعتبارها عقيدة يجب التمسك بها وعدم التخلي عنها ، حيث يقع الحلول والاتحاد من خلالها ، وهي نفس الأفكار الوثنية التي قال بها أصحابه قديما وحديثا ، راجع كتابنا : البابية قراءة جديدة سترى ذلك واضحا .

(٣) الميرزا غلام أحمد القادياني ـ مكتوب أحمد إلى العلماء ص ١٢ ، ومواهب الرحمن ص ٤١ ، براهين أحمدية ص ٢٩ ، التجليات الإلهية ص ١٢٧ ،وهي كلها تحمل ذات الافكار التكرارية .

(٤) غلام أحمد يستعمل هذا اللفظ كثيرا بحيث يظن القارئ الساذج أن الله اختاره لنفسه ، فهو أحمد مضافاً إلى الله تعالى ولذا يعتقد البعض أن القاديانية هي الأحمدية نظرا لتشابه التسمية مع أن الفرق بينهما ظاهر .

(٥) هو نفس التعبير الذي تذكره الأناجيل المسيحية على لسان يسوع حيث قال له الرب " إني مرسلك إلى خراف بيت إسرائيل الضالة ، وقوله ما جئت إلا لخراف بين إسرائيل الضالة ، فالتشابه بين قول القادياني وما ورد في الأناجيل واضح لدرجة تصل حد التطابق التام .

(٦) لم يكفه أن يضاف إلى الله فيكون خاصته ، ولكنه استمر في تزكية نفسه وبذل المجهود لتحقيق ذات الغرض فجعله للناس إماما فيه نص شرعي جاء ذكره في القرآن الكريم من الله تعالى ، كخليل الرحمن في قوله تعالى : "وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ" سورة البقرة الآية ١٢٤ .

(٧) غلام أحمد ـ الدر الثمين ص ٤٤ ، ومرآة كمالات الإسلام ص ٣٨٣ والأربعين ص ٢٧ .

ويبدو لي أن عامل التطور الفكري لدى غلام أحمد لم يكن متخذا طريقاً واضحاً ، وإنما يقع في التردد شأن كل مدع كذاب ، دليل ذلك ما اعترف به نفسه ، ثم سجله على الملأ بقوله كلما طرأ على الإنسان تطور روحاني ، تجلى الله له بمظهر جديد ، ثم عامله طبقاً لمقتضيات التطور الجديد الذي يبلغ به موقعاً قد يبقيه فيه أو يزيحه عنه[(١)]، ففي قوله نوع إحالة على بعض الغيبيات الروحانية ، ولكنها غير متوافقة مع الاتجاهات العامة.

كما يقول أن الله أختارني لأكون له وحده ، ويكون هو لي وحدي ، فأنا المظهر الأعظم والصورة الإلهية ، وربما يستغرب أصحاب العقول الضعيفة هذا الأمر لأنها لا تستوعب كيفية حلول روح عيسى في جسدي ، وحلول روح محمد أيضاً في جسدي ، وهي لذلك لا تفهم كيف أكون أنا مظهر الله[(٢)] وهذه الفكرة الساذجة التي أعلنها غلام أحمد قد سبقه إليها الباب والبهاء وغيرهما ممن تقوم دعاواهم الكاذبة على الجمل الإنشائية ، وتعتمد المادة اللغوية الحوارية المنقوصة ، بجانب الجمل الخاوية المنقوضة[(٣)] .

والذي أنتهي اليه هو أن غلام أحمد القادياني ، قد ادعى النبوة ولم يقدم على هذه الدعوى سوى الخلل والاضطراب الفكري والعقدي ، كما أنه ادعى نزول الوحي عليه فكانت العبارات التي نسبها للوحي مثيرة للضحك والاستهزاء مع السخرية من قائلها ، لأنها حملت الاختلاف والضعف الذي جائه علي كل ناحية ، كما أثارت في النفوس السليمة رغبة مقاومة ما تركته النفوس المريضة ، ونسبته الأساطير والأوهام إلي الإسلام فترات طويلة .

كما أنه أعلن فيما بعد حلول الذات الإلهية في أجزاؤه البشرية ، فأضر بعقيدة الألوهية من خلال مزاعمه حول الحلول والاتحاد مع الذات الإلهية ، تحت مظلة أنه مظهر الله ، وموضع نظر الله ، وهي كلها افتراءات دلت على أن صاحبها أراد العلو فوق الناس جميعاً حتى الأنبياء عليهم السلام ، ومن ثم وجبت عليه اللعنة واستعدت له ولأمثاله النار عدلاً من الله تعالى ، إذ النبوة عنده تجئ بالاكتساب ، ولا مجال فيها للاصطفاء الإلهي .

كما أنه ردد الأفكار الوثنية التي تعتمد تجسيد الإله وتشبيهه من أهم عقائدها الأساسية، وهم في ذلك منكرون لقوله تعالى: (فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [(٤)].

أجل إن موقفه من النبوات يكشف موقفه من العقيدة الإلهية باعتبار أن النبوات جزء من أجزاء الإيمان في قوله تعالى : (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ

---

(١) الميرزا غلام أحمد القادياني كلمة الفصل ص ١٥٨ وراجع الخطبة الإلهامية ص ٤٧ .
(٢) الميرزا غلام أحمد مرآة كمالات الإسلام ص ٣٨٤ وكلمة الفصل ١٥٩ .
(٣) راجع كتابنا ـ الفكر الإنساني أصوله ومستوياته ص ٢٨٤ / ٢٨٥ .
(٤) سورة الشورى الآيتان ١١ ، ١٢ .

وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)[1] وقوله صلى الله عليه وسلم : الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ، فهي أجزاء العقيدة الإيمانية ، ومن أنكر واحداً منها كفر بها جميعاً ، لقيام الأدلة الشرعية على أن الإيمان الصحيح لا ينعقد إلا بها جميعاً ،ولا يعتبر ناجيا في عقيدته من ينكر واحدا منها ،أو يقوم بتأويله علي وجه غير مشروع.

سابعا : أدلته في إثبات نبوته :

لما زعم القادياني أن ختم النبوة له مفهوم خاص عنده،بحيث ينطبق على الذي يدعيها من غير أفراد الأمة الإسلامية ، أما إذا ادعاها واحد من أفراد هذه الأمة المحمدية–حسب زعمه– فلا يكون ختماً ، وإنما يكون استمراراً وامتداداً للنبوة الأصلية الذي أطلق عليها اسم الملة المحمدية [2] ،ثم لجأ بعد ذلك إلى تقديم ما يظن أنه أدلة في إثبات نبوته مع علمه اليقيني بأنه مفتر كذاب ، ومسرف مرتاب ، غير أن ما زعمه أدلة يتركز فيما يلي :

١ ـ الشواهد القرآنية :

حاول المفتري الكذاب استخدام النصوص الشرعية التي وردت في نبوة سيدنا محمد وصفاته استخداماً ينطبق عليه هو ، منها قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ) [3] .

فقال غلام أحمد أن هذه الآية نزلت بشأني حاملة أسمي ، وجاءت البشارة من عيسى ابن مريم بي ، فأنا أحمد الوارد في الآية القرآنية ، وأنا بشارة عيسى ، ومن ينكر نبوتي إنما يطعن في النصوص القرآنية كيداً لي ، وحقداً علي[4] . وغلام أحمد يقول ذلك مع علمه أن لفظ أحمد الوارد في الآية إنما هو اسم من أسماء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القائل في الحديث الشريف أنا أحمد ، وأنا محمد ، وأنا محمود ، وأنا الفاتح ، وأنا العاقب فلا نبي بعدي[5] .

كذلك استخدم القادياني النص القرآني ذاته على جانب النفي لختم عقيدة النبوة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، إذ يقول أن هذه الآية التي يقرؤها الناس إلى يومنا هذا تعلن أني أنا الوحيد الذي تنطبق عليه البشارة ، وأن المراد من أحمد هو أنا وليس غيري ، ومن ادعاها

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٨٥ .

(٢) يطلق غلام أحمد على الإسلام دين الله الحنيف اسم الملة المحمدية حتى تكون رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة بمن ينسب إليه ، ويفتح الباب لنفسه وأمثاله من المرضى أصحاب الهلاوس حتي يدعي إمكانية أن يكون نبيا وما هم إلا جملة من الكذبة قاتلهم الله أنى يؤفكون .

(٣) سورة الصف الآية ٦ .

(٤) الميرزا غلام أحمد شهادة القرآن ص ٥٣ ، ترياق القلوب ص ٧٤ ، ارشاد الميرزا ص ٨١

(٥) العلامة شيخ الإسلام الذهبي تاريخ الإسلام ومشاهير الأعلام ج ٢ السيرة النبوية ص ٨٧ تحقيق حسام القدسي تقديم الدكتور عبد الحليم محمود .

لنفسه وليس اسمه احمد إنما ينسب لنفسه ما لم تنزل الآيات القرآنية به[١] ، وغلام أحمد يسعى للنصوص الثابتة فيستعملها على الجوانب التي يعتقد أنها لصاحبه ، ولأنها كلام الله تعالى فإن ما يقوم به القادياني يأتي على خلاف مراده ويفضح أحواله ، فكان استشهاده بها ينعكس عليه سلباً ، حتى أن القارئ لأفكاره يجدها الفساد بعينه .

لقد ارتضى القاديانيون السير خلف رأسهم في طريق الهلاك حتى زعموا أن غلام أحمد القادياني هو المبشر به في الآية القرآنية ، من قوله تعالى : "مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد"([٢])، حتى قال الفرادقاني أن المراد بأحمد هو أحمد القادياني الأعجمي ، وليس محمد العربي ، لأن الله لم يقل ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه محمد ، فدل الأمر على أن المراد هو أحمدنا لا محمدهم[٣].

ومن هنا اعتبروا أدلة نبوة القادياني بعض الشواهد القرآنية . كما استدل غلام أحمد على نبوته بالآيات التي وردت في صدر سورة الإسراء من قوله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)[٤]، ثم قال أن الله قال أسرى بعبده ، والعبد الذي هو مظهر الله إنما هو أنا ، والآية نزلت في حقي لتؤكد صدق نبوتي ، وسلامة تبليغي في رسالتي[٥].

مع أن الذي أدعى وقوع الإسراء والمعراج معجزة له وأيده الله في صدق دعواه هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وتحدى بها العرب والعجم ، بل تحدى العالم كله ، ولم يتمكن أحد من إثبات بطلانها ، أو التشكيك في صحة وقوع كل منهما(الإسراء والمعراج) لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدل الأمر على أن هؤلاء المتشدقة بالعلم ، وقعوا في كافة محظورات الزندقة .

وقد تواتر بين المسلمين وغيرهم أن الذي وقع له الإسراء كمعجزة أرضية وتحقق معه المعراج كمعجزة علوية هو سيدنا محمد بن عبد الله الذي ختم الله به النبوات والرسالات ، وسيظل هذا الأمر قائماً إلى يوم القيامة ، بل لم تذكر صفحات التاريخ أن شخصاً آخر ادعى وقوع الإسراء والمعراج معجزة له بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سوى هذا الغلام القادياني الذي لم يبلغ بعد سن النضج العقلي ، والفكري وظل غلاما حتى هلك .

يقول القادياني تكلم الله عني ، وتحدث باسمي ، ونقلني من عالم الأجساد البشرية إلى عالم الأرواح والأجساد الملائكية ، وخاطبني مشافهة ، وحدثني مشابهة ، وقال يا أحمدي ها

---

(١) الميرزا غلام أحمد ـ إزالة الأوهام ص ٢٦٠ وراجع له أيضاً شهادة القرآن ص ٥٤ .
(٢)سورة الصف الاية٦.
(٣) أبو هلالة مظهر الإسلام القادياني آيات أحمد ص ١٧٣ تعريف رأفت رضا .
(٤) سورة الإسراء الآية ١ .
(٥) الميرزا غلام أحمد القادياني ـ حقيقة الوحي ص ٧٩ ، إزالة الأوهام ص ٥٧٤ .

أنت معي فوق الجميع ، انظر عالم الملكوت ، وعالم الجبروت ، لا يوجد سوى أنت في كل هذا الملكوت[١] وهذا اعتراف منه بالحلول الإلهي فيه والاتحاد لله تعالى معه ، كما هو طعن صريح في المعلوم من الدين بالضرورة ، لأن من يدعي نزول شئ عليه عن طريق أمين الوحي بعد القرآن الكريم ، يجب الحكم عليه بأنه كافر بالله وكتابه ورسوله وما أجمع عليه أهل الإسلام [٢] .

ويزعم القادياني أيضاً أن الوحي قد جاءه بعد مشافهة الله له في الإسراء ومازال يأتيه حيث يقول : لم ينقطع الوحي عني أبداً ، وكلما تأخر في المجئ قليلاً اعتذر عن هذا ، لأني مظهر الله وموضع الرجاء ، وأنا في نفس الوقت دالة الوجود عليه ، فأنا صاحب الرسالة الإلهية والملة الأحمدية ، وأصحابي هم الخالدون إلى يوم القيامة[٣] وهي أفكار ليست غريبة فقط ، وإنما الوثنية قد تمثلت في مفرداتها اللغوية ، بجانب معانيها التي تحملها .

كما يستدل على دعواه النبوة بقوله تعالى : (إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ)[٤]، وقوله تعالى : (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ)[٥] ، فيقول تحدث الله مع صاحب الرسالة المحمدية ، محدداً مهمته وهي الإنذارَ فقط ، أماً أنا فقال لي يا أحمدي أنت مظهري وموضع رجائي ، ولأجلك صنعت العالم ، من أنكرك أنكرني ، ومن اتبعك اتبعني ، لأني خلقتك وأنت أنا وقد جعلتك مظهري[٦] ،وهكذا يفضح أدعياء الباطل أنفسهم علي الدوام،بحيث لا يستطيع أحد التماس شيء من الأعذار لهم.

ولا شك أن هذه النصوص الإلهية التي اقتطعها القادياني من مواضعها في السور القرآنية ، ليستدل بها على نبوءته الكاذبة ، أعلنت كذبه وافتراءه على الله تعالي وكتابه ورسوله[٧]، لأن الآية الأولى تتحدث عن دور النبي الخاتم في الإنذار والتبليغ والبشارة عن الله تعالى دون أن يتحمل شيئاً وراء ذلك ، والدليل عليه سياق الآية في قوله تعالى قبلها : (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ)[٨].

---

(١) الميرزا غلام أحمد القادياني ـ حقيقة الوحي ص ٣١ ، إزالة أوهام ص ٥٧ ، إرشاد الميرزا ص ٧٤

(٢) أجزاء العقيدة الإسلامية ستة تتكامل مع بعضها ، هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ثم القضاء والقدر ، ومن ادعى نزول أمين الوحي عليه بشئ من القرآن فقد كفر بهذه الأجزاء جميعها ، وبالتالي يستتاب أياما ثلاثة ثم بعدها يقتل حدا .

(٣) الميرزا غلام أحمد براهين أحمدية ص ٨٦ وإزالة أوهام ص ٦٨ .

(٤) سورة فاطر الآية ٢٣ .

(٥) سورة الغاشية الآيتان ٢١ ، ٢٢ .

(٦) الميرزا غلام أحمد ـ التجليات الإلهية ص ٢٧ .

(٧)آيات القرآن الكريم تفسر بالسياق واللحاق والاستشهاد بها يجب أن يكون في حدود هذه القاعدة ، وإلا وقع التكذيب بها ، مع الإلحاد في فهم مراميها وأغراضها ، وذلك مما يحرص كل مسلم نقي على عدم الوقوع فيه . راجع كتابنا درة المدد بتفسير سورة المسد حيث تعرضت لبيان هذا الجانب .

(٨) سورة فاطر الآيات ١٩ / ٢٤ .

يقول الشيخ السعدني يخبر الله تعالى أنه لا يتساوى الأضداد في حكمة الله ، وفيما أودعه في فطر عباده ، ولا يتساوى المؤمن مع الكافر ، ولا المهتدي والضال ، ولا العالم والجاهل ، ولا يستوي أصحاب الجنة وأصحاب النار ، ولا أحياء القلوب وأمواتها ، لأن بين هذه الأشياء من التفاوت والفرق ما لا يعلمه إلا الله تعالى . فإذا علمت المراتب ، وميزت الأشياء ، وبان الذي ينبغي أن يتنافس في تحصيله من ضده ، فليختر الحازم لنفسه ما هو أولي به وأحق بالإيثار[1] وبالتالي فسياق الآيات القرآنية يهدم أغراض هذه الجماعات الشيطانية التي تحرص دائماً على أن تقع في غضب رب البرية .

يقول العلامة ابن الجوزي في معنى الآية أن الله يسمع من يشاء إسماعه دعوة الحق ، فيحببه بالإيمان ، ويشرح صدره للإسلام ، وما أنت يا محمد بمسمع هؤلاء الكفار ، لأنهم أموات القلوب لا يدركون ولا يفقهون ، ومن كان ميت القلب لا ينتفع بما يسمع ، فما أنت إلا رسول منذر ، تخوف الكفار من عذاب النار ، وتبشر المتقين برضوان الواحد القهار[2] ، فمهمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم متعددة ومنها البلاغ ، والإنذار ، مع البشارة ، وكلها تدخل في نطاق النبوة والرسالة .

وما ذهب إليه القادياني من الاستشهاد ببعض الآيات القرآنية حتى تتوافق مع غرضه الخبيث أمر فاسد وعمل شيطاني ، وكيف لا يستبعد منه ، وهو الذي اعتبر نفسه مظهر الله ، وموضع حلول الله فيه واتحاده به ، ولم يقف بفكره عند منطقة بعينها ، وإنما تجاوز كل الحدود ، كالحال مع الباطنية الإسماعيلية المتأخرة[3] ، وأصحاب الأفكار الحقانية ، دعاة الستر التقية الذين يعيشون على أفكار غيرهم ثم يرددونها من غير مراعاة لحرمة دين ، أو سلامة عقيدة .

ثانيا : زعمه إجراء المعجزات له :

أيقن غلام أحمد أن ما ساقه من شواهد قرآنية لإثبات نبوته الكاذبة لا يكفي، ومن ثم لجأ إلى الطريق الآخر وهو الادعاء بأن له معجزات جرت علي يديه ، ثم ركز على الجانب الحسي فقط ، لأنه الميدان الذي يمكنه النصب فيه أو على الأقل يجيد خداع البسطاء من خلاله ، وأكد القادياني علي أن العقل الصحيح يثبت المعجزات الحسية وحدها[4] ، وكذلك العلم الحديث، أما المعجزات العقلية أو غير الحسية فإنها تحتاج مجهودا آخر ، قد لا يتناسب وعقلية الذين يتعامل معهم .

---

(١) الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٧٥٥ ط دار الحديث بالقاهرة ٢٠٠٢م .

(٢) العلامة ابن الجوزي - زاد المسير ج ٦ ص ٤٨٤ .

(٣) راجع لعلي بن حنظلة الوداعي الإسماعيلي ت ٦٢٦هـ رسالة ضياء الحلوم ومصباح العلوم ص ٧٩ /١٠١ ضمن أربع كتب حقانية تقديم وتحقيق الدكتور مصطفي غالب المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ١٩٨٣م .

(٤) وهو نفس الاتجاه الذي سعى إليه البابية والبهائية مع اختلاف في تصوير هذه المعجزات أو تقديرها .

كما ذكر غلام أحمد أن هذه المعجزات الحسية قد وقعت في الماضي والحاضر، ومن الممكن تكرارها في المستقبل ، ثم ينظر إلى نظرة منكريها نظرة يبدو فيها التقليل من شأنهم مع إعلان عجزهم عن تفهمها حيث يقول : إن المعجزات الحسية تدخل في إطار مدركات الإنسان[١] التي تتعامل مع هذه الأمور غير المعتادة ، باعتبارها مما لا ينكرها الإنسان العاقل ، متى عرضت له في الوضع الطبيعي .

ويؤكد أن المعجزات لم تنقطع في الماضي أولا يمكن أن تنقطع في الحاضر باعتبار أن باب النبوة مفتوح لم يغلق ، وسلسلة الأنبياء مستمرة فلم تختم بعد ، ولا يجوز أبداً في العقل الحكم بتوقفها نظراً لاستمرار النبوة ، فهما معاً - المعجزات والنبوات - تسيران في اتجاه واحد ومن أنكر تجدد النبوات هو الذي ينكر وقوع المزيد من المعجزات .

يقول غلام أحمد أن دلائل المعجزات كثيرة ، وأنواعها متعددة ، لأنها تجري أمام العين ، ويحكم عليها السمع بجانب الحس ، فكل ما يتعلق بهذه الأمور نعتبره معجزات ، حتى وإن لم يوافقنا عليه أحد[٢] وبالتالي ينصب الكلام في إثبات المعجزة على الجانب الحسي فقط .

وبهذا المعنى يدخل في المعجزات أفعال السحرة ، وأعمال أصحاب الشعوذة ، بجانب محترفي الشعبذة ، وكل ما يتعلق بهذه الجوانب ، طبقاً للمعطى الثابت في مفهوم غلام أحمد والقاديانية معه ، ومن ثم يدعي لنفسه جريان المعجزات معه ، وإجرائها على يديه فيقول معجزاتي كثيرة وإن تعدوها لا تحصوها ، لأن دلائل نبوتي فوق الحصر[٣] .

ومن ثم يتضح أنه لم يكن يسعى للتأكيد على إثبات معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، أو أي نبي آخر ممن سبق وإنما ليفتح الباب لنفسه حتى يدعي وجود معجزات خاصة به مثل كسوف الشمس وخسوف القمر ، ودورة الكواكب وحركات النجوم ، مردداً أنه إذا كان القمر المنير قد خسف مع أحد سبق ، فإن لي خسف القمران المشرقان[٤] ومن ينكر ما حدث لي من معجزات ، إنما يقاتل في سبيل الشيطان[٥] .

لم يقف القادياني عند مجرد ادعاء وقوع الخسوف والكسوف كمعجزات له ، وإنما ذهب إلى أن الأمطار والسحب تذكر اسمه أثناء سقوطها وحركاتها فيقول : خاطبني الرب قائلاً يا أحمدي لقد جعلت الأمطار المنهمرة ، والسحب الطائرة تذكر اسمك مع اسمي ، فأنت أنا ،

---

(١) الميرزا غلام أحمد القادياني: إرشاد الميرزا ص ٧٣ ، ترياق القلوب ص ١٧٢ ، معيار الأخبار ص ٧٩

(٢) الميرزا غلام أحمد - مرآة كمالات الإسلام ص ٧٤ ، التجليات الإلهية ص ٨٢ ، حمامة البشرى ص ١٩٥ / معيار الأخبار ص ١٩ ويلاحظ أنه يكرر ما يقوله في الكتاب الواحد بنفس الألفاظ في الكتب الأخرى .

(٣) الميرزا غلام أحمد - اعجاز أحمدي ص ٧١ ، وراجع للدكتور فوزي حسن عطية القاديانية أهدافها ومشكلاتها ص ٢١٩ ط أولى ١٩٨٧م.

(٤) الواضح أن البناء اللغوي الذي ذكره القادياني تأتيه الركاكة من كل ناحية ، يدل على ذلك ذات المقررات نفسها مع الأخطاء الإعرابية والسقوط البلاغي ، مما يؤكد أن مفرداته قد أثبتت كذبه وفساده .

(٥) غلام أحمد القادياني - ملحق الأربعين ص ١٧ ، وراجع له أيضا - الاستفتاء ص ٨٣ ، ومعيار الأخبار ص ١٩ .

وأنا قائم فيك لا أبرحك أبداً [١] ومن ثم كرر نفس هذه الأفكار عنه جملة من ذوي الاتجاهات الفاسدة ، الذين استجابوا لأوهامه ، ورددوا نفس خرافاته .

وفي الدر الثمين يقول : ولا تعجب من كثرة معجزاتي ، فأنا الذي أجريها ومتى أشاء فإن الله تعالى يجيبني إلى طلبي [٢] كما يقول في معيار الأخبار أن السحاب تكلمت باسمي ، والأمطار حملتني إلى السحاب لأني في الحقيقة مظهر الله [٣] ، كما يقول سمعت السحاب تحدثني ، كما أن السماوات والأرض جميعاً هتفوا لي وسمع هتافهم الملائكة الذين استجابوا لهم ، أو رددوا نفس الهتاف [٤] .

والقادياني ينظر إلى عيون الماء الفياضة ، أو الرياح العاصفة ثم يدعي أنه الذي جعل هذه تفيض ، وتلك تعصف ، حيث يقول أخبرني جبريل أن الرب سخر لي كل شئ في الكون ، حتى الآبار الغياضة والفياضة لأنها تسبح بأسمي ، وتنقاد لي [٥] فغلام أحمد يسترسل في ذكر الظواهر الكونية ، ويزعم حديثها معه وانقيادها له ، دون أن تقوم شهادة أحد بذلك ، بل حدث العكس ، إذ كذبه كل علماء عصره في لاهور ، ودلهي ، وكذلك الذين سمعوا عن هذه الترهات في البنجاب وقاديان ، ومن ثم حكم الجميع بأنه مفتر كذاب ، ضال مضل .

بيد أنه قد لجأ إلى حيلة من تلك التي يستخدمها الكهان والمنجمون ، ويجيد القيام بها السحرة ، وهي في مجملها تعتمد على خفة اليد ، بجانب القدرة التي تتعلق بإيهام الغير ، من ذلك أنه زعم كلام الشجر له ، ثم أحضر شخصاً وحفر له حفرة ثم غطاها بفضلات الأخشاب ، وكانت هذه الحفرة بجوار شجرة عظيمة ن فقال للناس أن هذه الشجرة تسلم علي فحضروا معه إليها ، ولما اقتربوا منها ألقى عليها السلام ، وظل يكرره فخاف الشخص المختبئ من النطق حتى لا يقتله الناس كشريك لغلام أحمد في جرائمه ، وانفضح أمره ، ولم تتحدث معه الشجرة ، ثم قال لهم أن ربي كلمني بأن هذه الشجرة هي شجرة الفتنة الملعونة في القرآن ، وأن الله تعالى أخرسها ، لأنها لم تجبني مباشرة حين كلمتها [٦] .

ويلاحظ أنه في أمر ادعائه ذلك قد ضل طريقه وخاب مرماه ، وجاءت النتائج معارضة اتجاهه ، قاطعة رجاءه ، لأن سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت الأشجار هي التي تبدؤه السلام ، إذ حكي القرطبي أن تسليم الشجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الميرزا غلام أحمد ـ البرية ص ١٣ ، حقيقة الوحي ص ٤٢ ، توضيح مرام ص ٧١ .
(٢) الميرزا غلام أحمد ـ الدر الثمين ص ٩٧ ، وعين المعرفة الحقة ص ١٩ ، والخطبة الإلهامية ص ٧٧ ، شهادة القرآن ص ٥٩ .
(٣) الميرزا غلام أحمد ـ ترياق القلوب ص ٨١ ، الاستفتاء ص ٨٢ ، تكملة البراهين الأحمدية ص ٨٩ .
(٤) غلام أحمد ـ ملحق الأربعين ص ٥٣ ، وإرشاد الميرزا ص ٧٧ .
(٥) الميرزا غلام أحمد ـ براهين أحمدية ص ٩٧ . وحقيقة الوحي المحمدي ص ٥٣ .
(٦) الميرزا غلام ـ حمامة البشرى ص ٧٩ ، وتكملة براهين أحمدية ص ٦٥ ن شهادة القرآن ص ١٦٣

كمعجزة أمر مسلم متكرر على الدوام ، ويستشهد له بقوله صلى الله عليه وسلم ، إني لأعرف شجرة بمكة ما مررت بها إلا ألقت السلام علي[١] .

وذكر قريباً من ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية مؤكداً على ذات الشجرة مضيفاً إليها غيرها[٢] مما يدل على أن تسليم الأشجار والأحجار مع تسبيح الحصى على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تكرر كثيراً [٣]، حتى تقرر في الأفهام الصحيحة كلها وقوعه ضمن المعجزات الحسية لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

يقول العلامة أبو جعفر الطحاوي([٤])،وكل دعوى النبوة بعده صلي الله عليه وسلم فغي وهوى ،ويقول شارحه ابن أبي العز الحنفي لما ثبت أنه صلي الله عليه وسلم خاتم النبيين علم أن من أدعي النبوة بعده فهو كاذب، وقد يقال فلو جاء المدعي للنبوة بعده بالمعجزات الخارقة والبراهين الصادقة كيف يقال بتكذيبه والجواب أنا نقول " هذا لا يتصور أن يوجد،وهو من باب فرض المحال،لأن الله تعالي لما أخبر أنه صلي الله عليه وسلم خاتم النبيين ،فمن المحال أن يأتي مدع يدعي النبوة ولا يظهر أمارة كذبه في دعواه([٥]) كما أن الله تعالي جرت سنته أن لا يؤيد الكاذب أبدا".

أما شجرة الفتنة أو الشجرة الملعونة في القرآن الواردة في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾[٦] فإن الآراء على أنها شجرة الزقوم وهي فتنة للناس الذين كذبوا بوجود شجر في النار ولا تحرقه قال العلامة الطبري : وما جعلنا التي أريناك عياناً ليلة المعراج من عجائب الأرض والسماء ، امتحاناً وابتلاء لأهل مكة حيث كذبوا وكفروا وارتد بعض الناس لما أخبرهم صلى الله عليه وسلم بها[٧].

---

(١) الإمام القرطبي ـ الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ج ٣ ص ١٧ ط دار التراث
(٢) شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٤ ص ٣٧ ط المدني.
(٣) راجع كتابنا : الدرة النيرة في الدفاع عن السنة المطهرة ج ٢ ص ١٩٧ ، وكتابنا حصاد الاقتصاد في الاعتقاد ج٤ ص ١٤٨ .
(٤)هو شيخ الأسلام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامه بن سلمه بن عبد الملك بن سلمه بن سليم بن ليمان بن جواب الأزدي الطحاوي نسبة الي طحا قرية بصعيد مصر ولد عام تسع وثلاثين ومائتين فقيه حنفي وهو أحد الثقات الإثبات الحفاظ تخرج علي يديه ما يزيد علي ثلاثمائة شيخ وهو كثير التصانيف أثني عليه الكثيرون من العلماء ومن تصانيفه العقيدة الطحاوية ومعاني الآثار ومشكل الآثار وأحكام القرآن والمختصر وشرح الجامع الكبير والصغير والشروط والنوادر الفقهية في الرد علي أبي عبيد والرد علي عيسي بن أبان وغيرها وتوفي عام إحدي وعشرين وثلاثمائ بمصر ودفن بالقرافة، راجع لابن حجر لسان الميزان.
(٥)العلامة علي ابن أبي العز الحنفي-شرح العقيدة الطحاوية-ص ١٦٦-ط٨ -المكتب الأسلامي ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م
(٦) سورة الإسراء الآية ٦٠ .
(٧) الإمام الطبري ـ جامع البيان ج ١٥ ص ١١٠ وقال الإمام البخاري هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به ، وليست برؤيا منام .

وقال الإمام القرطبي أن الشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم التي جعلها الله فتنة للناس[1] وقال ابن كثير في المختصر لما أخبرهم رسول الله أنه رأي الجنة والنار ، ورأى شجرة الزقوم كذبوا بذلك حتى قال أبو جهل متهكما هاتوا لنا تمرا وزبدا ، وجعل يأكل من هذا ويقول تزقموا فلا نعلم الزقوم غير هذا [2] .

وقال أبو حيان أن الشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم وهي طعام كل فاجر ليس له طعام غيرها ، ويدخل في لفظ الأثيم كل مشرك بالله تعالى رب العالمين[3] لقوله تعالى : (إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ)[4] .

وقد أكد علماء أهل الإسلام، أن الشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم نظراً لتوارد الآيات القرنية حواليها، وتواترها عليها دليل ذلك قوله تعالى : (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ) [5] .

من ثم تبين أن غلام أحمد القادياني قد أخطأ عدة مرات ، وأنه يركب أخطاءه المشوهة فوق بعضها ، حتى راح أولها يطعن آخرها ويظل به يضربه ضرباً موجعاً من كل ناحية ، كما وضح أن الفكر الوثني الذي اعتنقه ثم خلطه بالفكر الباطني الإسماعيلي المنحرف قد انكشف[6] ، والعلاقة التي أقيمت في عباءة المستعمر الإنجليزي، لم تكن سوى فرصة للإعلان عن حقيقة العداوة للإسلام، التي يختزنها المستعمرون في أفهامهم ، ثم يعتصرونها بمرارتها في عقولهم وقلوبهم ، وأخيراً تظهر عصارتها في حلاقيم عقول أعداء الإسلام، حتى تكون المعبر الدقيق عنهم ومهما حاولوا اختزالها في عبارات بعينها،فإنها تفضحهم في كل الأحوال .

ثانيا ـ موقفه من القرآن والسنة :

(أ) موقفه من القرآن الكريم:

لم يكن القادياني صاحب رؤية ذاتية بقدر ما كان مقلداً أعمي ، أو منفذاً لفكر غيره ، وبخاصة ما يتعلق بالعقيدة الإسلامية ومصادرها الإلهية ، بدليل أنه لما طعن على عقيدة ختم النبوة ، وأول الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بشأنها تأويلاً فاسداً لجأ إلى التكذيب

---

(١) الإمام القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٢٨٧ .
(٢) الإمام ابن كثير مختصر تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٨٦ / ٣٨٧ .
(٣) الإمام ابو حيان ـ البحر المحيط ج ٨ ص ٣٩ وبهامشه النهر الماء .
(٤) سورة الدخان الآيات ٤٣ ـ ٤٦ .
(٥) سورة الصافات الآيات ٦٠ ـ ٧٠ .
(٦)وهو شان أصحاب الفكر المنحرف أبد الدهر يجعل الله فضائحهم علي أفواههم مباشرة.

بل هي نفس العبارات التي سجلها جملة من خدام الرب ـ هكذا يقولون ـ في كتاب الهداية ، وهي ذات العبارات أيضا التي دونوها في كتاب تعليقات على القرآن ، وأيضا كتاب الحق الذي يحمل اسماً رمزياً هو هاشم العربي ، وكلها أفكار ساذجة تحمل الكفر من كل ناحية ، وقد رددها غلام أحمد باعتباره العميل الذي ينقل هذه الأفكار.

كما إن البعض ممن يحملون أسماء إسلامية ، وينسبون إلي بعض الطوائف الإسلامية رددوا نفس الأفكار بكل ما فيها من شذوذ ، والحقيقة أنهم من أعداء الإسلام الذين يستخدمون على أوسع نطاق سواء أكانوا عارفين بما يقولون به ، أم كانوا غير عارفين ، لأن النتائج المترتبة واحدة ، إذ هي تشكك الناس في العقيدة الإسلامية ، وتمنح الجهلاء الفرص المتكررة حتى يقع منهم الطعن في الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة الصحيحة .

يقول غلام أحمد : لم يكن عجز الناس عن مجاراة القرآن إلا من باب احترامه فقط، ولو أزاحوا عن أنفسهم هذا الاحترام لأتوا بمثله مرات كثيرة[١] ولأن هذا الغلام لم يبلغ بعد سن الفطام ، فهو ببغاء يردد ما يقوله الطغام ، لأن العرب جميعاً حاولوا أن يأتوا بمثله وهم أهل الفصاحة والبيان فعجزوا ، بل وبعشر سورة من مثله فعجزوا ، وبأقصر سورة منه أو مثله فأعلنوا أن ذلك فوق طاقتهم .

لأن التحدي بالقرآن الكريم للإنس والجن أجمعين ، قال تعالى : (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)[٢] ، مع هذا ثبت العجز وسيظل التحدي قائماً والعجز باقياً إلى يوم الدين[٣] .

يقول الشيخ السديري : لو اتفق العقلاء جميعهم ، وتلاقى أرباب الفصاحة والبيان من الإنس والجان كلهم ، وأرادوا أن يأتوا بمثل هذا القرآن ما أطاقوا ذلك ولو تعاونوا وتساعدوا عليه جميعاً ما أمكنهم ، لأن ذلك أمر غير مستطاع ، وليس بمقدور أحد أو جماعة مهما كان شأنها ، بل ومهما تعاظمت إمكانياتها[٤].

بل إن القادياني يقرر ما سبق ذكره قائلاً هناك محاولات نجحت أكثر من مرة للإتيان بمثل بعض السور القرآنية وبخاصة في الوقت الحاضر عندما زال عن العقول حجاب الاحترام والخوف ، واندفع عنها سلطان التكفير الذي يملكه من لا هم لهم سوى التفتيش عن عقائد الناس والدخول إلى قلوبهم مع أن هؤلاء السلاطين ليسوا سوى مجموعة من المتسلطين[٥] وفيهم من السلبيات أكثر من الإيجابيات .

---

(١) الميرزا غلام أحمد ـ التجليات الإلهية ص ٩٧ ، وإزالة الأوهام ص ١١٢ وهو في كل ما زعم كاذب لأن هذا الكلام يردده أعداء الإسلام .
(٢) سورة الإسراء الآية ٨٨ .
(٣) راجع ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للإمام الخطابي والرماني والباقلاني .
(٤) الشيخ محمد عبد العظيم السديري ـ تفسير سورة الإسراء ص ١٠٢ .
(٥) الميرزا غلام أحمد ـ توضيح مرام ص ٣٧ ، ٣٨ ، حمامة البشرى ص ١٢٩ ، من هو الأحمدي ص ١٧٣

وهذا الغلام يكرر على الأسماع الكريمة ، ما لا ترغب في سماعه ، وعلى العقول السليمة ما ترفض مجرد التفكير فيه ، لأن الإتيان بمثل بعض السور القرآنية الذي زعمه لم يتحقق أبداً[١] ولم يقل أحد من العقلاء أن ذلك تم ، وإلا فأين هو ، وأما زعمه بأن هذا الإتيان قد تم في الوقت الراهن فتلك مصيبة كبرى لأنه يحيل إلى الهلاوس التي قال بها الباب والبهاء حتى يدخل معهم في زمرة أولئك الذين باعوا دينهم وأغضبوا مولاهم ، ثم ختموا أمورهم بالكفر بالله رب العالمين .

بهذا يتبين أن الاتجاه الإلحادي الذي سلكه غلام أحمد في الطعن على القرآن الكريم كان اتجاهاً شاذا ، وسلوكاً معيباً ، دل على أن الذي قام به أو ادعاه ملحد في آيات الله ، كافر بما أنزله جل علاه ، لأن من ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقله عالما بما ينسب فقد كفر ، وصار من أهل النار ، لقوله صلى الله عليه وسلم "من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"[٢] ، ومن ينسب إلى كلام الله تعالي شيئا من الحذف أو الزيادة فقد تزيد على الله تعالى ، وكفر بما أنزل الله في كتابه ، وصار في نطاق قوله تعالى: (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ)[٣] .

الاتجاه الثاني : التأويل المنحرف :

حرص أعداء الإسلام على تأويل الآيات القرآنية بما يتفق مع أهوائهم لا مع ما تهدف إليه الآيات القرآنية من تقرير العقيدة الصحيحة، والعبادة السليمة والأخلاق الفاضلة ، مع البشرى لأهل النعيم بالرضوان المقيم في الآخرة ، والإنذار لأهل العذاب بالشقاء المستمر أبد الآبدين في النار ، قال تعالى : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلاَّ لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلاء مَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ)[٤] .

---

(١) وتاريخ الفكر الإنساني ، بل تاريخ أصحاب الفكر الشاذ ، مازالت صفحاته مفتوحة لم تغلق ، وفي نفس الوقت لم يذكر التاريخ أن محاولة واحدة من آلاف المحاولات قدر لها أن تنجح ، بل العكس من ذلك تماما أعلنت كل المحاولات الفشل ، واعترف أصحابها بأنهم أضاعوا الوقت في طلب المحال ، راجع كتابنا : الغزاليات في السمعيات عند الحديث عن إعجاز القرآن .

(٢) أجمع العلماء من أهل الحديث على أن هذا الحديث متواتر اللفظ والمعني بالإجماع، بل إن البعض ذهب إلى أن هذا الحديث هو الوحيد المتواتر بلفظه ومعناه بالاتفاق .

(٣) سورة المجادلة الآيتان ١٩ ، ٢٠ .

(٤) سورة هود الآيات ١٠٣ - ١٠٩ .

وغلام أحمد لجأ إلى استخدام التأويل المنحرف مع الآيات القرآنية وبشكل مستمر في مواضع عديدة أذكر منها :

١ ـ موقفه من الحروف المقطعة في أوائل السور، حيث قال أن هذه المقاطع تدل على أسماء الذين كتبوها وأماكن وجودهم ، فمثلاً ألم بسورة البقرة تدل على الأثنى عشر نقيباً الذين جعلهم الإمام الناطق نجوماً داعية ، كما أن حرف الألف يدل على الأسباب القائمة بين الله والداعي ، واللام إشارة للنطقاء أما الميم فهي أمثال الحجج التي للأوصياء[1].

ولا شك أن هذه التأويلات لا تقوم على أساس صحيح أبداً لأن العلماء على أن الحروف المقطعة هي من جنس ما تحدى الله به الإنسان والجان ، وفوضوا الأمر في حقيقتها إلى الله تعالى فكان رأيهم موفقاً إلى حد كبير دون أن يدخلوا في تفاصيل غير قائمة على أسس أو أدلة يقينيه حتى في تأويلاتهم لها لم يخرجوا بها عن المنطوق اللغوي ، والمفهوم الدلالي الذي تحتمله اللغة ومعانيها المتداولة.

٢ ـ موقفه من آيات ختم النبوة حيث لجأ إلى التأويل الغريب فقال أن خاتم النبوة هو طابعها وليس النهاية الذي لا يجئ بعده أحد ، كما نظر للنبوة على أنها الدرجة التالية للوحي والإلهام ، حيث رتب ذلك على ثلاث مراتب أحداها الوحي القلبي ، ثانيها الإلهام النفسي ، ثالثها النبوة المجردة[2]، وبالتالي ففكرة الثالوث قائمة بداخله ، وهو يدور حولها من غير أن يعلنها صراحة خيفة أن تفضحه ، وتكشف دعواه الباطلة .

كذلك تأول خاتم النبوة مرة ثانية بمعنى أنه الذي تمت عليه الكمالات فقط، ومن ثم فلا مانع من مجيء آخر بعده ن بشرط أن يكون من ذات أمته ، يقول القاديانى: أن محمداً خاتم الأنبياء بمعنى أنه قد تمت عليه الكمالات النبوية ، وأنه لا يأتي بعده رسول ذو شريعة جديدة ، كما لا يجئ نبي من غير أمته[3] وهذا التأويل الذي قام به يفتح الباب لأعداء الإسلام جميعاً في إعلان النبوة ، إذ يكفي الواحد منهم إعلان أنه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم يعلن بعد ذلك أنه نبي ، وتلك مهمة يقوم بها أعداء الإسلام من المحترفين ، الذين قد ينزل الواحد منهم ديار الإسلام فيمارس المظاهر المتعلقة بالتدين ، ومن ثم يطمئن إليه بعض الأفراد حتى إذا وثقوا فيه ، وساروا خلفه انكشف على حقيقته ، لكن بعد فوات الأوان[4] .

٣ ـ كما تأول قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)[5] فقال شاهداً يعني حاضراً معهم فإذا مات لم يعد شاهداً لأنه ليس حاضراً ، ومبشراً بأني نبي بعده من

---

(١) الميرزا غلام أحمد ـ الحرب المقدسة ص ٧٥ وعين المعرفة الحقة ص ٨٣ ، ومكتوب أحمد آل العلماء ص ٢١٢ .
(٢) راجع لغلام أحمد ـ إعجاز أحمدي ص ٨٧ ، معيار الأخيار ص ٩٤ ، وشهادة القرآن ص ١٢٢ .
(٣) الميرزا غلام أحمد ـ العين المسيحية ص ٢٧ ، عين المعرفة الحقة ص ١١ .
(٤) راجع للدكتور عادل خالد زعيتر ـ العمالة الإسلامية للجهات الاستعمارية ص ٢٥٧ ، وللسير وليم ديفيد ـ عشر سنوات سفيرا في إيران ص ١٢٣ ترجمة وفاء صابر .
(٥) سورة الأحزاب الآية ٤٥ .

أمته ، ونذيراً لمن يخالف دعوتي ، ويقصر في الانضمام إلي [1]، وهذا كلام سخيف يحمل النكارة من كل الوجوه، لأنه حصر المعاني الكبيرة في مفاهيم ضيقة ما تزال قائمة في خياله فقط وتكشف عورات البهائية والقاديانية ، كما تفضح أدعياء النبوة في كل وقت وحين.

يقول العلامة الصاوي الخطاب بسيدنا محمد صلي الله عليه وسلم: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا على أمتك وجميع الأمم بأن أنبياءهم قد بلغوهم رسالة الله إليهم ، ومبشراً للمؤمنين بجنات النعيم، ومنذر الكافرين بعذاب مقيم ، وداعياً الخلق إلى توحيد الخالق مع طاعته وعبادته بأمره جل علاه [2] ،فالنداء والبشارة ،والإرسال بالشهادة مع البشارة لأهل الإيمان والإنذار بالعذاب لأهل الكفر من سمات سيدنا محمد صلي الله عليه سلم.

ب ـ موقفه من السنة النبوية :

سعى غلام أحمد إلى تنفيذ الأهداف الاستعمارية والمخطط الإجرامي بكل ما يملك ، وهو الذي يهدف إلى فصل القرآن الكريم عن السنة النبوية المطهرة الصحيحة ، ويقوم على أن السنة لم يتم تدوينها إلا بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم بمائة عام[3]، كما أنها نقلت عن طريق آحاد يجوز عليهم السهو والنسيان ، وفوق ذلك فإن الكثير من مصادر السنة لم تسلم من النقودات عليها سواء من جانب المحدثين أم من غيرهم .

كما أن بعض الأحاديث المعروفة لدى البعض غير معروفة لدى البعض الآخر كالحال القائم بين الشيعة وأهل السنة ، كما أن بعضها لا يتوافق مع العلم الحديث ، وإنما يتناقض تماماً[4] .

لكن هذه الشبهات غير صحيحة ، لأنها لم تعرف أن السنة النبوية المطهرة كانت مدونة في الصدور والسطور شأن القرآن الكريم حال حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وإن تأخرت بعض الشئ عن كتابة القرآن الكريم حتى لا يقع خلط في أفهام الصحابة بين نص القرآن والسنة ، بدليل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الأمر نهى عن التدوين إلا للقرآن فقط ثم بعد ذلك أمر بتدوين السنة[5] وبالتالي فالشبهة ساقطة ، كما يكون الاعتماد عليها أمراً غير مقبول أبداً .

---

(١) الميرزا غلام أحمد ـ إرشاد الميرزا ص ١٢٧ ، تكملة البراهين الأحمدية ص ١٧٧ .

(٢) الشيخ أحمد الصاوي ـ حاشية الصاوي على الجلالين ج ٣ـ ص ٢٨١ .

(٣) هذا التدوين العام، وإلا فإن السنة قد تم تدوينها منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وبإذن منه عليه الصلاة والسلام ، والفرق بين التدوين العام والتدوين الخاص كبير جداً .

(٤) هذه الشبهات قديمة ورددها أعداء الإسلام وتمت مناقشتها على العديد من الوجوه التي أبانت تهافتها وسلامة السنة النبوية الصحيحة المطهرة مما نسب إليها ـ راجع كتابنا الدرة النيرة في الدفاع عن السنة المطهرة ج ٢ ص ١٢٣ /١٢٨.

(٥) راجع كتابنا : الدرة النيرة في الدفاع عن السنة المطهرة ج ١ ص ٢٣٧

أما كون الرواة آحاداً ، فهذا ينطبق على الحديث الآحاد فقط وهو أربعة أنواع مشهور وعزيز وغريب ومستفيض ، كما أن كل نوع منها له ضوابط خاصة به عند المحدثين وفي النهاية فإن الحديث الآحاد مفيد للعلم ، ويفيد العمل أيضاً[1] ، لأنه قام عند المحدثين وغيرهم على عدة قواعد تجعل التعرف عليه سهلاً ، والأخذ به واجب ، وبخاصة في الأحكام العملية - الفروع الفقهية - ، حيث أن رواية الآحاد يعضد بعضها البعض الآخر .

ثم أن كون السنة النبوية لم تسلم من النقودات وهو الجرح ،حيث يتعلق بنقد السنة والتعرف علي طبيعة المتن ، فلا يعيبها ، كما لا يقدح في القائمين عليها ، لأنهم بعملتي الجرح والتعديل يضعون قوانين عامة تؤكد حرصهم الشديد على السنة النبوية بحيث تبلغ الناس آمنة تماما من الزيف ، بعيدة عن الزلل ، وتلك ميزة تحسب لأهل الحديث ، وتعضد مراكزهم ن فلا تكون وسيلة للطعن عليهم ، بل على العكس يجب أن تؤخذ هذه الجهود من باب أنها تفيد في التعرف على درجة الحديث من حيث المتن والسند[2] أو علم الحديث دراية ورواية .

أضف إلى ما سبق أن النقودات من جانب المحدثين لبعضهم ، يدفع إلى قبول النتائج التي ينتهون إليها ، ويؤكد أنهم يعنون بالسنة المطهرة عناية فائقة بدليل أن ما يظنه البعض ضعفاً في السند مثلاً ، قد يبلغ الآخر بأن السند حسن صحيح ، والسلسلة ذهبية أيضاً.

أما كون بعض الأحاديث معروفة عند طائفة ، وغير معروفة عند الطائفة الأخرى من بني الإسلام[3] فأمر مرجعه إلى عدم تفهم الطرائق الحديثية وكيفية الوقوف عليها ، إذ تكون سلسلة عند قوم صحيحة معدلة[4] ، بينما هي عند آخرين يوجد فيها نوع من العلة ، غير الصادقة أو القادحة مثلاً وتسمى الأحاديث المنتقدة[5] ، وحينئذ تكون مخرجة بدليل أن بعض

---

(١) راجع للإمام الغزالي - المستصفي في علم الأصول ج ١ ص ٢٧٥ ، والأحكام في أصول الأحكام للآمدي ج ٢ ص ٣٥٧ ، والأحكام في الأحكام لابن حزم والمحلى ، بجانب بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد حيث ذكرت ما يتعلق بحديث الآحاد وإفادتها للعلم والعمل وما يستلزم ذلك وراجع أصول البزدوي أيضا .

(٢) المتن هو النص الذي نسب إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما السند فهم الأشخاص الذين يحملو هذا المتن ، ولذا تختلف درجات السند وبخاصة أصحاب السلسة الذهبية ، وكذلك يختلفون في الحكم على المتن بالحسن أو الصحة فقط أو هما معا إلى آخر تلك المباحث الرائعة - راجع في ذلك المؤلفات الحديثية المتعلقة بالحكم على المتن والسند أو علم الحديث دراية ورواية.

(٣) هذا الفرض غير موجود إلا عند بعض من ينتسبون للإسلام ، وليست لهم علاقة به سوى النسبة ، وهم الفرق الغالية ولهم شبهات تحمل الضلال من كل ناحية لأن القواعد المتعلقة بمعرفة الحديث الصحيح من غيره معروفة منذ قرون طويلة .

(٤) كالحال مع السلسلة الذهبية ، فإنّ رجالها ثقاة موضع تقدير من الجميع حتى وإن اختلفت الذهبيات بالاعتبارات الكثيرة .

(٥) راجع في هذا الشأن أصول البزدوي ، والانتقاء قد يكون من ناحية اللفظ غير المتفق عليه ، وقد يكون من ناحية طبيعة السند ، إلى غير ذلك

الأسانيد جاءت معدلة عند الإمام الشافعي مثلاً فبنى عليها بعض الأحكام[1] ،ثم جاء من بعده فوصل إلى وجود ضعف في أحد أفراد السلسلة،أو ضعف أدي إلي وقوفه منه موقفا أخر، بحيث ويحيث يخرجه عن القبول بالشروط التي وضعها هؤلاء للحكم على الرواية بالقبول لها من عدمه .

كما أن زعم مخالفة بعض الروايات للعلم الحديث أمر في غاية الغرابة ، لأن نتائج العلم المعملي الحديث تجريبية ، كما أن القائم على ذات التجربة قد تكون له توجهات ما بعينها ، كأن تكون هذه النتيجة تؤكد قراءتها توافقها مع الحديث الشريف ، لكن أصحاب العلم المعملي الحديث يريدون القفز فوق النصوص الشرعية عن طريق رفع الثقة فيها ، وإبعادهم عنها[2] ، وهذا ما انكشف أمره في الماضي والحاضر أيضا ، ثم أن العلم المعملي لا يعرف الكلمة الأخيرة ، ولا يمكنه الحكم على شئ ما لم يكن موجودا من ناحية يمكن الوقوف عليها في دقة شديدة .

على كل قلد القادياني غيره ممن سارعوا إلى الطعن في السنة النبوية الصحيحة ، بل هو قد انضم إليهم ، فردد نفس شبهاتهم ، ولم يفكر في الخروج أبدا عنهم ، وتلك مصيبة كبرى ، وفتنة شاملة ، إذ ليس بلازم أن تتوافق القضايا العلمية مع النصوص الحديثية ، لأن كلا منهما له شروطه وواجباته[3] ، فإذا حدث تلاق فلا بأس ، أما إذا وقع تعارض وتنافر فحينئذ يتدخل العلماء لمعرفة أي منهما القطعي ، وأي منهما غير القطعي ويحتمل التأويل ، بل أي معنى من التأويل هو الذي يمكن قبوله ، ثم إن القضايا العلمية احتمالية بدليل أنهم يقولون أن العلم لا يعرف الكلمة الأخيرة .

ومن ثم فإن نتائجها ما لم تكن برهانية ، لا يمكن اعتبارها محل معارضة للنص الحديثي وإذا كانت نتائجها برهانية ـ وهذا مجرد احتمال فإن اعادة النظر تكون في فهم الحديث لا في ألفاظه التي تعبر عن متنه متى كان سنده صحيحاً[4]لكن غلام أحمد لا يعرف شيئاً من ذلك كما أن الذين دفعوه لهذا الميدان ليست لديهم خبرة به ، ومن ثم وقع في إنكار السنة النبوية من عدة جهات :

---

(١) وبالتالي فالأحكام المتعلقة بنواقض الوضوء مثلا لدى الإمام أبي حنيفة والإمام الشافعي ، إنما تقوم على ثبوت الدليل عند كل منهما ، ولا يطعن على دليل آخر .

(٢) وقد فعل ذلك أعداء الإسلام قديما وحديثا ، ومن أشهر ما وقع في الوقت الراهن حديث الذبابة هو إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه فإن في أحد جناحيه داء وفي الثاني دواء ، وأنه يتقي بالذي فيه الدواء الذي فيه الداء .

(٣) لأن النصوص الحديثية والآيات القرآنية لا يراد بهما وضع قواعد أو استخراج علوم تجريبية إنما هما هدى ونور وشفاء لما في الدنيا من أمراض ، ويحقق في الآخرة أنواع السعادات .

(٤) والإمام الرازي قد توسع في بيان علاقة العلم الصحيح بالنقل الصريح في كتابه المطالب العالية ، وفعل ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه درء تعارض العقل والنقل ، وكثير غيرهما فعلوا ذلك .

الأولي : الطعن في النصوص الحديثية :

من ذلك أنه طعن في الأعداد الحديثية الصحيحة فقال "أن السنة الصحيحة لا تزيد على مائة حديث أو مائتين ، تتعلق بالأمة المحمدية وحدها ، وبخاصة الجنس العربي ، لأنها جاءت مسايرة لهم"[١] ،ومعنى هذا أنه حذف من السنة ألاف الأحاديث الصحيحة فأضاع فرصة الاعتقاد في صحتها بجانب الاستفادة منها ، وهي نفس الفكرة التي يرددها أعداء الإسلام متخذين من كثرة الأحاديث علامة على وضعها قاتلهم الله أني يؤفكون .

كما طعن في رواة الأحاديث زاعماً أنهم كانوا يتصرفون فيها من تلقاء أنفسهم ، مستدلاً ببعض ألفاظ جاءت في روايات لم تذكر في روايات أخرى كحديث فضلت على الأنبياء بخمس ، وحديث فضلت على الأنبياء بست ، فقال أيهما الذي يمكن تصديقه أصحاب الخمس أم أصحاب الست، أم هما معاً[٢].

وكذلك حديث آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا خاصم فجر ، وإذا اؤتمن خان ، وحديث أية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر ، فيقول أي ثلاثة منهما هي الصحيحة[٣]ولو عرف أن العدد غير مراد به الحصر كما هي القاعدة الأصولية لأدرك المرام بسهولة ويسر ، ولو توجه إلى السنة النبوية الصحيحة بعقل صحيح وقلب سليم لأدرك أن العلاقة التي تجمع بين الروايات هي القاسم المشترك ، ومن ثم يزول وهمه ، لكنها علل المرضى الذين يسعون للطعن في الإسلام دينه وكتابه ورسوله قاتلهم الله أني يؤفكون .

الثانية : الطعن في رواة الحديث :

من ذلك قوله في الصحابي الجليل سيدنا أبي هريرة "إن الأحاديث قد جاء فيها ما يزيد عن عشرة آلاف راويها أبو هريرة وحده ، فلو قسمت هذه الأحاديث على سنوات عمره لما صدق العقل أنه عاش هذه السنوات فقط وإنما كان يحتاج إلي عمر كعمر نوح أو يزيد"[٤] ، وهو في كل ذلك يفضح نفسه من كل ناحية ويكشف عن عمالته الخسيسة لأعداء الإسلام ، بجانب جهله الفاضح فيما يتعلق بالسنة النبوية المطهرة من حيث أعدادها ، وطبيعة رواتها[٥] .

وكذلك طعنه في أسماء بعض الرواة كالحال فيمن اسمه سعيد ، فيقول "كثيراً ما نجد راوياً يطلق عليه اسم سعيد دون أن نعرف من هو سعيد ، وبالتالي يقع الإيهام ، لأن سعيد هذا لم يتم التعريف به حتى يؤخذ عنه"[٦] ،ولو أنه راجع المصنفات المتعلقة بعلم الرجال ، لعرف

---

(١) الميرزا غلام أحمد ـ تجليات أحمدية ص ١٤٧ ، إرشاد الميرزا ص ١٣١ ، شهادة القران ص ١٤٥

(٢) الميرزا غلام أحمد ـ كمالات أحمدية ص ١٤٧ وهذا الجانب يحتاج المزيد من المراجعة نظرا لتبني بعض النحل ذات الأقوال الفاسدة في الوقت الراهن أيضا.

(٣)الميرزا غلام أحمد – براهين أحمدية – ص١١٢، ومرآة كمالات الإسلام– ص١٣٧.

(٤) الميرزا غلام أحمد ـ سوانح أحمد ص ١٣٥ ،مرآة أحمدية ١٢٣ .

(٥) راجع كتابنا ـ الدرة النيرة في الدفاع عن السنة المطهرة حيث تعرضت لمثل هذه الشبهة وأبنت عن فسادها

(٦) الميرزا غلام أحمد ـ سواغ أحمد ص ١٣٧

أن علماء الرجال رتبوا الأسماء للرواة حسب حروف الهجاء العربية ، كما حددوا كل من اسمه سعيد مثلاً ، والأحاديث التي رواها كل واحد منهم استقلالاً ومواضع هذه المرويات من كتب السنة الصحيحة بجانب الحكم عليها من حيث القبول أو عدمه ، وما إذا كانت رواية حديثية أم قول صحابي أم لا واحد منهما ؟ بل قدموا معارف دقيقة تعتمد على علم دقيق .

الثالثة : التأويل الفاسد :

تحرك غلام أحمد من خلال عيون باحثة أو عقول آثمة ملوثة سعيها التواصل بغرض الطعن في الإسلام من كل ناحية ، وكان التأويل المنحرف أحد وسائلهم لتحقيق هذه الغايات الخبيثة، دليل ذلك تعرضه لقول الرسول صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، فيقول أن هذا النص يمنع فريضة الجهاد تماماً لأن الجهاد فيه قتال يقع بين المسلم وأخيه إذا كان هذا الأخ مقيماً في دولة يجاوره الإقامة معه غير مسلم ، كما أن أرض الإسلام ليست محددة ،فالقتال في أي مكان يعتبر منسوخاً بنص الحديث[١].

والواضح أنه خرج بتأويله إلى الفساد كله لأن الحديث يحدد علاقة المسلمين ببعضهم من حيث أنهم أخوة ، ونسبهم واحد هو الإسلام دين الله الحنيف ، وأكد أن هوية المسلم المدركة تقع في أن يسلم المسلمون جميعا من أذي لسانه وأذي يديه وكل أذي يمكن أن يكون بسبب احد من أهل الإسلام .

وبالتالي أوجب على المسلمين الدفاع عن أنفسهم وإخوانهم في كل زمان ومكان ، وقد توسع في بيان هذه الجوانب علماء الفقه في باب الجهاد[٢] لكن في نفس الوقت بين أن المسلم لا يرفع سيفه بالقتال على مسلم[٣] ولم يقف عند هذا الحد ، وإنما جعل لكل منهم حقوقاً عند إخوانه كما رتب واجبات لهم عنده .

ففي الحديث الشريف كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه ، وقوله عليه الصلاة والسلام المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ولا يسلبه ، إلى غير ذلك من النصوص التي وضحت علاقة المسلمين ببعضهم في كل الأحوال .

أجل تعرض غلام أحمد للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بما يكشف عن كونه تابعاً لأعداء الإسلام ، بل صار هو أحد أعداء الإسلام ، سواء اقصد هو إلى ذلك ، أم كان يؤدي هذه الأدوار رغماً عنه ، ولم يتمكن من التخلي عنها ، أو إعلان عدم موافقته عليها ، إذ كان يكفيه

---

(١) الميرزا غلام أحمد ـ مرآة أحمدية ص ١٢٧ ، سوانح أحمد ص ١٣٩ .

(٢) يكفي أن يطالع أي دارس لمذهب من المذاهب الفقهية باب الجهاد حيث يجد هذه الأحكام في تفصيلات رائعة تدل على أن مفكري الإسلام كانت لهم رؤية واضحة ومحددة ، وقدرة على توظيف إمكانياتهم لخدمة النصوص الشرعية وبيان الأهداف التي تسعى إليها والنتائج المترتبة عليها

(٣) ففي الحديث الشريف من قوله صلى الله عليه وسلم:لا يرفع أحدكم سيفه في وجه أخيه فإن على رأس سيفه شيطان يحركه ، ومن ثم حرم على المسلم أن يرفع سيفه في وجه أخيه ، وفي الحديث الشريف أيضا : إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ، لأن كلا منهما كان أحرص على قتل صاحبه فرفع عنهما الوصف بالإسلام .

يذهبون إلي أن كل شئ له ثلاث طبقات[1] هي طبقة الظاهر ، ثم طبقة الباطن ، وأخيراً طبقة باطن الباطن[2] والثالثة هي منزلة الأولياء التي وصلها غلام القادياني حسب زعمه .

من الممكن القول بأن هذا الطور ظهر فيه الاعتراف بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم[3]، وأنه رسول الله تعالى إلى الإنس والجن ، وفوق ذلك فإن دور غلام أحمد هو الولاية المتميزة التي تزيد على كافة الأولياء[4] ، لكن لا تبلغ به درجة النبوة الخاتمة التي هي من نصيب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وفي ذات الوقت تؤهل صاحبها لبلوغ النبوة بمزيد من العمل ، وأن الولاية والنبوة عنده تقعان بالاكتساب ، ومن ثم فكل من يعمل بالعبادة يبلغ أعلى درجات الولاية والنبوة .

الثاني : الاعتراف الجزئي ـ النوعي :

وفي هذه المرحلة يدعي أن مرحلة الولاية الكاملة التي هي له تنازع النبوة المحمدية في بعض الحالات ، بزعم أن الأولياء هم ملوك الجنة ، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك من ملوك الجنة قلت بلي قال رجل ضعيف مستضعف ذو طمرين[5] لا ثوب له ، لو أقسم على الله لأبره[6] ، وبالتالي يزعم غلام أحمد أنه أحد ملوك الجنة ، ثم يتجاوز هذا الزعم المتواضع عنده فيقول أنا زعيم ملوك الجنة [7].

كما يأخذ من الأحاديث ما يظنه داعماً لموقفه ، في أنه أعظم ملوك الجنة وأعظم الأولياء حتى يدفع الجميع بعيداً عن مواجهة أفكاره الخبيثة ، من ذلك استدلاله بقول رب العزة جل علاه في الحديث القدسي من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب[8] ،قائلاً إن الله لم يأذن بالحرب

---

(١) لاحظ أن فكرة التثليث تظهر في أغلب المؤلفات الباطنية على الناحية التي تجن منها فكرة الثالوث المسيحي ، ومن هنا يضطر المرء للحكم بأن هناك علاقة تربط بينها جميعا ـ راجع كتابنا : بين المسيحية والإسلام في العقيدة والأحكام ج ١ ص ١٩٧.

(٢) جعفر بن منصور بن حوشب اليمني ـ كتاب العالم والغلام ص ٣١ تحقيق وتقديم الدكتور مصطفي غالب ضمن أربع كتب حقانية .

(٣) وهذا الاعتراف تغلب عليه نزعة التقليد لا طبيعة التفكير العقلي الخالص والاقتناع القلبي السليم ، والشواهد عليه من كلام القادياني قائمة وبخاصة في كتابه مرآة كمالات الإسلام .

(٤) يقول غلام أحمد أنا الذي جمعت لي كل الولايات ، وتمت لي كل الكمالات ، يؤخرون وأقدم أنا ، كل بحسب استعداده وعمله ، كما يقول أنا أفضل الأولياء على الإطلاق ، بل أنا زبدتهم ، وأنا زعيمهم في كل وقت وحين ـ الميرزا غلام أحمد ـ الاستفتاء ص ٢٣ .

(٥) الطمر هو الثوب القديم المتهالك الذي قد يكشف بعض ما تحته ، فيضطر صاحبه إلى لبس آخر معه حتى يداري عيوبه ويستر عورته فقرا وحاجة ـ راجع القاموس المحيط باب اللام فصل الطاء .

(٦) العلامة ابن ماجة ـ سنن ابن ماجة ـ كتاب الزهد باب من لا توبة له ج ٢ ص ١٣٧٨ الحديث رقم ٤١١٥ تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ـ بيروت .

(٧) الميرزا غلام أحمد ـ سوانح أحمد ص ٣١ وراجع الخطبة الإلهامية ص ٦٥ .

(٨) جزء من حديث طويل أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الرقاق ـ باب التواضع ج ٥ ص ٢٣٨٤ حديث رقم ٦١٣٧ وراجع للإمام الشوكاني قطر الولي في حديث الولي .

لمن عادى النبي لكنه أعلن تلك الحرب علي من عادى الولي فالولي يتميز عن النبي حتما[١] متناسياً هذا الغلام أن الولي إنما جاءه هذا الوصف تفضلا من الله تعالى ، ولا يكون ولياً إلا إذا كان متابعاً للنبي صلى الله عليه وسلم متابعة كاملة ، ولذا قيل أن كرامات الأولياء إنما هي امتداد معجزات الأنبياء .

كذلك يعلن غلام أحمد أن نبوة سيدنا محمد قائمة في أتباعه ، وأرقى الأتباع هم الأولياء، وأرقي الأولياء هو أعظمهم، وأعظم الأولياء هو غلام أحمد ، فصار أمر إعلانه من المهام التي يجب على كل إنسان الاعتراف بها ، ولما كانت هذه الأفكار تجد لها رواجاً في بعض قرى البنجاب التي نشأ فيها غلام أحمد ، فإن قوله بها يمثل رجع صدى ز

بدليل قوله أن الله بعثني لهداية البشرية جمعاء ، وكلفني القيام بهذه المهمة، ووعدني بالنصر[٢] وهي ذات المفردات التي قال بها البهاء ومن قبله الباب ، بل هي القاسم المشترك بين كافة المدعين للولاية وما بعدها كالنبوة والرسالة والألوهية من ذوي الاتجاهات المنحرفة ، وأصحاب الظروف غير السوية .

على أن الذي تجدر الإشارة إليه هو اعتراف غلام أحمد بأن نبوة سيدنا محمد يتلخص دورها في النصوص فقط ، ثم لخص القادياني النصوص في جملة محددة من آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وركز على أن هذا القدر هو الذي يمكن اعتبار نصوصه صحيحة فقط ، أما استدلالاته أو الأخذ بها فهذا شأن آخر - يقول القادياني أن القرآن المحمدي صار يحفظ ويتلى ، أما أن يكون عاملاً في الشرق والغرب ، بالليل والنهار ، في الصباح والمساء فذلك أمر آخر[٣] .

ومن ثم يكون دور القرآن الكريم والسنة المطهرة - من وجهة نظر هذا المأفون - هو نفس الدور الذي حددته لهما العصابة الرخيصة المأجورة التي ظهرت في العالم الإسلامي تحت اسم جماعة الحق ، حيث يقول داعيهم من الصواب القول بأن القرآن نزل ليتلى ويتكرر ويأخذ المرء على ذلك ثواباً ، أما أن يتم التعامل به في أنماط الحياة المختلفة فذلك شأن انتهى[٤] وهم في هذا المضمار سواء ، يكشفون عن طبيعتهم الإلحادية ، وأفكارهم العدوانية .

يقول العلامة الحنفي: إن القادياني سخر الآيات القرآنية ،والأحاديث النبوية ،لأهدافه الاستعمارية فاعترف بنبوة جزئية لنبي خير البرية بحيث يكون الجزء الثاني لهذا

---

(١) الميرزا غلام أحمد - حقيقة الوحي ص ٤٣ ، سفينة نوح ص ٥١ ، تعاليم المسيح الموعود ص ٥٧

(٢) الميرزا غلام أحمد القادياني - سفينة نوح ص ٥٤ ، وراجع للدكتور محمد طاهر سلطان - القاديانية في ميزان الإسلام ص ٤٧ .

(٣) الميرزا غلام أحمد - حقيقة الوحي ص ٦١ ، الإعجاز الأحمدي ملحق نزول المسيح ص ٩

(٤) جماعة الحق - مع القرآن ص ٥٣ ط بندر آباد ١٩١٧م

المجنون القادياني ، وموقفه هذا شبيه بقول مسيلمة الكذاب لنا نصف النبوة ولقريش النصف الآخر[١].

ولهذا فإننا نعتبر هذه المرحلة الوسطي بين مرحلتين أحداهما معلنة عموم الرسالة والنبوة ، والأخيرة منكرة تماما لهذا كله ، وهو ما يعني أن أصحاب هذه الاتجاهات كانوا يتحركون طبقاً لخطط مدروسة من قبل أعداء الإسلام ، وأنهم كانوا يمارسونها على أرض الواقع بكل دقة ، وفي صرامة شديدة .

تاسعا : موقفه من ختم النبوة :

وهي تبدأ من حين إعلان غلام أحمد أن دور النبوة الخاتمة قد انتهى ، وأطلق عليها اسم الملة المحمدية ، واعتبر نفسه النبي الذي جاء مجدداً ما اندرس ، حيث يقول أنا مأمور من الله لإصلاح العالم ، والدعوة على الإسلام الجديد ، وأنا المجدد لهذا الدين[٢] ولما سأله الناس عن أمور النبوة الخاتمة ، وكيف يصنع بالنصوص الشرعية التي أكدت ذلك ، سارع إلى القول بأنها تعني الطبع والختم ، كما تعني ختم ما سبق ، فهي خاتمة بالنسبة للماضي ، وليست خاتمة للحاضر والمستقبل .

يقول غلام أحمد من السهل أن نعتقد في النبوة المحمدية ، ولكن ليس من السهل الاعتقاد بأنها ماتزال مستمرة ، لأن الحوادث الزمانية لا تحتاجها الآن وإنما تحتاج مجدداً قادراً على ملاحقة المستجدات العصرية[٣] ، وتناسى هذا الغلام أن الله تعالى لم يبعث سيدنا محمداً للإنسان والجن كافة ، وإلى يوم القيامة إلا بعد أن اكتملت القدرات العقلية ، ولذا جاء الكتاب الكريم شاملاً لكل ما يصلح للعالم في الماضي من حيث ذكر الأخبار والقصص للاعتبار[٤] وما يصلح لهم في الحاضر من شئون حياتهم ومعادهم ، وما ينفع لهم في المستقبل من كافة الأوجه الحياتية لقوله تعالى : ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[٥] ، في نفس الوقت أخبر القرآن الكريم عن اليوم الآخر ، وما فيه بالقدر الذي يتعلق به الإنذار لهل العصيان حتى يرتدعوا ، أو يكونوا مستعدين لعقاب الله الأليم ، والبشارة لأهل التقوى والصلاح حتى يزدادوا إقبالا على ما عند الله رب العالمين .

---

(١) العلام الشيخ أحمد رضا خان الحنفي ـ السوء والعقاب على المسيح الكذاب ص ٥٣ ترجمة محمد جلال رضا الهندي ط الأكاديمية (رضا بالهند عام ٢٠٠٠) .

(٢) الميرزا غلام أحمد ـ سوانح أحمدية ص ٣٥ ، وراجع للدكتور حسن عيسى عبد الظاهر القاديانية ص ٦٣ ، وللشيخ محمد نصر الله القاديانية النحلة الإستعمارية ص ٧١ .

(٣) الميرزا غلام أحمد ـ سوانح أحمدية ص٣٩ .

(٤) قال تعالى : " وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ" سورة هود الآية ١٢٠ .

(٥) سورة الأنعام الآية ٣٨ .

كما أن المعجزة في تعريفها الاصطلاحي أمر خارق للعادة ، مقرون بالتحدي ، يجريه الله على يد النبي ، تصديقاً له في دعواه ، في زمان التكليف مع عجز الجميع عن الإتيان بمثله[1] ومن ثم فلا يقول النبي أني أفعل كذا ، أو لا أفعل كذا ، وإنما يقول دائماً علامة صدقي أن الله تعالى يجيبني إلى كذا يدل عليه قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[2] .

بيد أن مزاعم القادياني في الامتياز على نبي الله عيسى وبخاصة ما يتعلق بالمعجزات الحسية لا تقف عند حد ، وإنما قفز إلى استعمال تزكية نفسه فوق نبي الله عيسى ابن مريم بدليل قوله نبوة المسيح عيسى كانت نبوة حقيقية ، وبعده صارت ظلية ، أما أمنا فنبوتي حقيقية على الدوام ، ومن يتشكك فيها إنما ينكر نبوة السيد ، ويعترف بنبوة العبد[3] ويعني بالعبد عيسى ابن مريم ، وبالسيد غلام أحمد القادياني، وهي أفكار فيها السذاجة الطفولية ، كما تحمل أوجه العوز من كل ناحية .

والقارئ يحتار في أمر هذا الغلام عدة مرات، لقد اعتبر نفسه مثل المسيح عيسى ابن مريم[4] حال التجسد والاتحاد والحلول ، ثم اعتبر نفسه فوق ذات النبي ، وأخيراً سمحت له نفسه تصور ذاته السيد ونبي الله العبد ، وشأن العبد أن يكون تحت سيده في المنزلة والخدمة، وكل ما تستلزمه مسألة العبودية ، بجانب ما جرى في أفهام البعض من مقولات صارت أقرب إلى الحكم منها :

لا تشترِ العبد إلا والعصا معه ∴ إن العبيد لأنجاس مناكيد
العبد يقرع بالعصا ∴ والحر تكفيه المقالة

وإذا رجعنا إلى الوراء قليلاً وجدنا القادياني يعول على إشارات وإخبارات المسيح ، ثم يتخلى عن كل ما سبق قوله ، كما يتراجع موقفياً ، أو حركياً حتى يبلغ مراده ، وقد اندفع في هذا التيار ولم يرتد عنه بدليل أنه طالب الناس ترك عيسى ابن مريم والتمسك به حيث يقول أتركوا ذكر ابن مريم ، فإن غلام أحمد خير منه[5] فهل بعد ذلك يلتمس أحد لهذا الغلام القادياني أية مبررات ، وقد كفر بالله وكتابه ورسله أجمعين .

---

(١) راجع كتابنا : عبد الكريم الخطيب وآراؤه الكلامية أثناء الحديث عن تعريف المعجزة وسوف ترى تعريف الأمدي أوسعها الفاظاً ، وأعمها تعريفاً ، وأندرها في الاعتراضات ، وأكثرها قوة عند الدفع

(٢) سورة البقرة الآية ٢٦٠ .

(٣) الميرزا غلام أحمد ـ إزالة أهوام ص ١٥٩ ، عين المعرفة الحقة ص ١٧٥ .

(٤) بدليل قوله إني مثيل المسيح ، وإني ما ادعيت قط أني المسيح ابن مريم ، والذي يتهمني بهذا يكون مفترياً كذاباً ـ غلام أحمد ـ إزالة الأوهام ص ١٩٠ .

(٥) الميرزا غلام أحمد ـ الخطبة الإلهامية ص ١٣ .

ولما كان الاستعمار الإنجليزي قد فتح الباب أمام المنصرين حتى يغزوا أرض شبه الجزيرة الهندية ، ويبعدوا أهلها عن الإسلام ، وكان هؤلاء المنصرون يجدون صعوبة شديدة في زحزحة أهل الإيمان عن دينهم الذي اعتنقوه ، ووجدوا راحتهم القلبيـة وطمـأنينتهم النفسـية معـه ، فإن المستعمر بذل جهده ليجد من يسانده فكان القاديانية ومن معهم ، من ثم لجـأ المسـتعمرون إلى اختيار منصرين ، من طراز جديد ، بحيث يحملون أسماء إسلامية ، فإذا جـادلوا في الـدين وجدوا من يصغى إليهم ، لا على أنهم من جملة المنصرين وإنما باعتبارهم مسلمين مستنيرين .

وهكذا تفعـل الدعايـة المغلوطـة بأصحاب العقـول الضـعيفة ، حيـث يكـون المهـرج فـيهم حكيماً، وفاقد الأهلية زعيماً ، والمتربع على قمة الجهـل نبيـاً مرسلاً، واعتبـار ذوي السـلوك السئ أنبياء ملهمين وأولياء دائماً منصورين فما هو الجانب السياسي في الفكر القادياني ؟ ذلـك ما سوف أعرض له فيما بعد إن شاء الله تـعالى .

﴿ الخاتمة ﴾

من الصواب القول بأن الأبحاث العلمية المتكاملة ، تعتمد مقدمات وأواسط ، ثم نتائج ختامية ، كما تقوم على مناهج تتناسب في طبيعتها مع ما يتعلق بها من موضوعات يقع التناول عليها ، ولذا قيل أن المقدمات في الرسائل العلمية تمثل تلخيصاً لأهم مباحث الرسالة أو الكتاب الذي تم الانتهاء منه ، ثم تأتي الخاتمة بحيث تكون هي المعبر عن النتائج ، وهي الجامعة والتلخيص لأبرز النتائج التي وقف عليها مؤلف الكتاب ذاته .

بيد أن أجزاء الخاتمة يجب أن لا تنفصل عن موضوعات الكتاب التي تناولها ، وإلا كانت هذه النتائج بعيدة عن أصل الكتاب ، منزوعة من مصادر مجهولة ، وحينئذ يقع الحكم على الكتاب ومؤلفه بأنهما خالفا الدليل العنواني ، كما تكون النتائج قد جاءت هي الأخرى بعيدة عن الوصف العنواني ، ومن ثم فلا يكون هناك كتاب ولا نتائج ، وهو الذي حاولت الهرب منه ، وسألت الله عدم الوقوع فيه .

وحيث كان موضوع هذه الدراسة شاملاً الحديث عن البابية والبهائية والقاديانية فإن النتائج لابد أن تكون قائمة في حدود هذه الحركات والآثار المترتبة عليها ، وسيكون ذلك في حدود ما يلي :

أ ـ أسباب وجودها :

١ ـ الثقافة الشعبية التي سادت تلك البلاد ، وقد وجدت لها أرضية في بعض العقول ، ثم حاولت القفز إلى ثوابت القلوب ، وبخاصة عندما انخفض معدل الأداء الدعوي ، بانشغال كثير من العلماء في أمور دنيوية ، وانخراط بعضهم داخل خلافات مذهبية ، ودفع القيادة السياسية بهم إلى دوائر العزل والإقامة الجبرية لمجرد إعلانهم عن آرائهم الشخصية ، التي قد لا توافق الاتجاهات السياسية .

٢ ـ العوارض المرضية التي أصابت القائمين بهذه الحركات ، ولم يتم التعامل معها على الناحية الصحية ، حتى تمكنت من أصحابها ، وصارت أقوالهم وأفعالهم وحركاتهم ، بل تصوراتهم تسير بين الناس كأنها أمور عادية ، مما دعا إلى متابعة بعضهم من باب العطف عليه ، أو العصبية له ، وعدم الاكتراث بما يقوله هؤلاء المرضى الذين تؤخذ أقوالهم وأفعالهم في الغالب على أنها هلاوس لا حسبان لها .

٣ ـ تهاون الحكومات المحلية وتقاعسها عن مواجهة هؤلاء ، مع أن قضيتهم الأساسية هي المحافظة على سلامة الدين ، وأمن الوطن ، وعدم تعرضهم لهؤلاء ، إلا إذا تصدوا لنظام الحكم بالنقد مهما كان قليلاً ، ومن ثم ظهر أن حرص أغلب الأمراء على الجانب السياسي ، وتهاونهم في القضايا الدينية هو الذي شجع أصحاب هذه الحركات على ما قاموا به ، بدليل أنه لما تصدى لهم الحكام انفرط عقدهم ، وتهاوت أنشطتهم وربما انقضى جملة أمرهم .

٤ ـ تنامي الأنشطة التنصيرية التي يقوم بها أتباع الديانات الأخرى ، مع تقديم الوسائل الإغرائية لمن يرتد عن دينه ، حيث أن الوثائق التاريخية أكدت وجود دعم مادي ومعنوي لكل الذين تخلوا عن

الدين الإسلامي ، يمنح تحت أسماء عديدة هي في الغالب قائمة على الوهم ، ولا وجود لها في الحقيقة .

٥ ـ وجود رغبات عديدة داخل بعض ذوي النفوس الضعيفة تدفعها إلى ارتكاب المخالفات الشرعية مهما كانت النتائج المترتبة عليها ، مادام ذلك يحقق لها المكاسب التي تسعى اليها ، أو تحرص على إحرازها ، تحت مسمى أن الغاية تبرر الوسيلة ، وارتكاب أخف الضررين ، وهم قد وقعوا في كل الأضرار ، لأنهم عادوا الله تعالى وكفروا بالواحد القهار .

ب ـ النتائج المترتبة عليها :

١ ـ وجود قواسم مشتركة تجمع بين هذه الحركات كلها ، وفي مقدمتها الدعم الذي يقدمه أعداء الإسلام لهذه الحركات ، بجانب الحماية التي سعى هؤلاء إلى فرضها عليهم تحت أستار عديدة ، ظاهرها غير باطنها ، ومظاهرها متعددة بتعدد القائمين بها ، والجهات التي تدفعهم إليها .

٢ ـ ظهور العديد ممن دخلوا الإسلام تقليداً ، وخروجهم عنه سلوكاً وتفكيراً ، رغم أنهم أفراد قلائل بين المجتمع الإسلامي كافة ، لكنهم أحدثوا داخله أعظم القلاقل ، بدليل أن البابية حينما ظهرت فرقت الناس في أرض الإسلام ، وبخاصة إيران والعراق بين منكر لها ، رافض الحديث عنها ، متقدم نحوها ، يبغى القضاء عليها ، ويرتكب في سبيل ذلك كل الجرائم ، ومؤيد لها متعاطف معها ، جاهل بما تدعو إليه ، غير مدرك للنتائج المترتبة عليها .

٣ ـ انحلال البعض عن دين الإسلام ، وتحلل أفراد قلائل من الأحكام ، مع تسرعهم في الانضمام إلى هذه الاتجاهات المنحرفة ، التي يستغلها أعداء الإسلام بكل ما وسعهم من جهد ، وما تمكنوا إليه من سبيل ، بغرض القضاء على الإسلام في نفوس المسلمين ، وتمزيق الأمة الإسلامية بين مؤيدين ومعارضين .

٤ ـ ظهور جماعات متطرفة تدعوا بعضها إلى الالتزام بالقرآن وحده ، وتطلق على نفسها الجماعة القرآنية ، بينما يدعوا البعض الآخر إلى الالتزام بالسنة وحدها ويسمون أنفسهم بأنصار السنة ، أو الجماعة السنية ، في ذات الوقت ظهرت جماعات عديدة كلها تحمل أسماء مختلفة ، وتدعوا لشعارات غريبة كل الغرابة عن المجتمع الإسلامي .

٥ ـ الانفلات المعياري عند دراسة القضايا العقدية ، حيث لجأ كل من البابية ، والبهائية ، والقاديانية إلى تناول قضايا العقيدة مما يتعلق بالذات الإلهي جل وعلا في صور تجسيدية ، وأخرى حلولية أو اتحادية ، بعيدة تمام البعد عن التنزيهات الواجبة لله تعالى .

٦ ـ ظهور جماعات تجادل في العقيدة،وتعمل على التحريف في العبادات، وتحرك المعاملات بعيداً عن النصوص الشرعية ، بحيث تتم من خلال الاتجاهات الربوية، وفي نفس الوقت يبحثون لها عن أدلة شرعية ، هي في الأصل اختراعاتهم الذاتية وتوجهاتهم العدوانية .

٧ ـ وجود المحاولات العديدة التي تسعى للنيل من أصول العقيدة ، تحت أسماء تحمل الملامح الاجتماعية والتطورية ، كالحال مع الباطنية الجديدة في السودان ، التي ظهرت تحت اسم الإخوان الجمهوريون ، بجانب جملة من مدعي النبوة ، والمسيح المنتظر ، وغير ذلك مما لم يكن له وجود سابق بأرض الإسلام أبداً .


الفهرس

٨ ـ إسقاط هيبة النصوص من العقول ، ومحاولة زعزعة الاستقرار السياسي القائم على ذات النصوص الشرعية ، كالخلافة والبيعة وغيرها بحيث يؤدي للأعداء خدمات متنوعة ، ويقدم لهم الوسائل التي يحتاجونها لتدمير العالم الإسلامي في قيمه وأخلاقه .

ولا يغرب عن دارس وجود العديد من النتائج الفردية التي تتعلق بكل نحلة استقلالاً ، ولكني عنيت بذكر ما فيه الاشتراك توفيراً للجهد من ناحية ، ورغبة في دفع القارئ الفاضل للمشاركة ، واستخراج النتائج التي تتبع كل نحلة ، حتى يشاركني الاستمتاع بالبحث العلمي ، فهي ميزة عالية لا يدركها إلا من أتقن البحث ، وقام به ابتغاء رضوان الله تعالى .

((الفهرس))

((تابع الفهرس))

((تابع الفهرس))

((تابع الفهرس))